كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُوا الْجَلَالِ وَ الإِكْرَام

كتاب التيجان

فى ملوك حمير



عن وهب بن منبه رواية ابى محمد عبد الملك بن

هشام عن اسد بن موسى عن ابى ادريس

ابن سنان عن جده لامه وهب

ابن منبه رضى الله عنهم



﴿ الطبعة الاولى ﴾

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة

فى الهند ببلدة حيدرآباد الدكن

حماها الله عن الشرور والفتن

﴿ سنة ١٣٤٧ هجرية ﴾

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالاِكرام

كتاب التيجان

في ملوك حمير

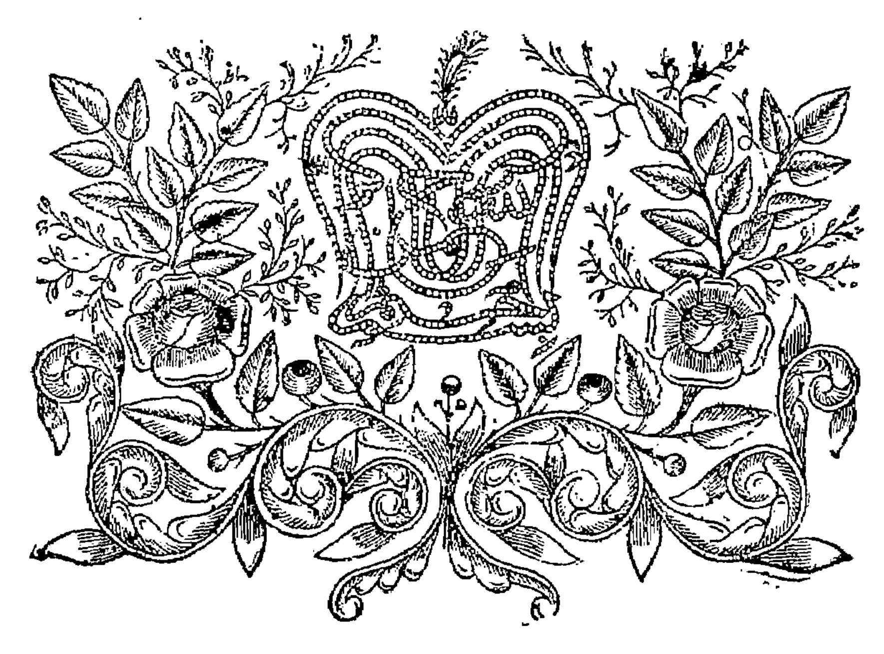
عن وهب بن منبه رواية ابى محمد عبد الملك بن
هشام عن اسد بن موسى عن ابى ادريس
ابن سنان عن جده لامه وهب
ابن منبه رضى الله عنهم



﴿ الطبعة الاولى ﴾

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة
في الهند ببلدة حيدر آباد الدكن
حماها الله عن الشرور والفتن

﴿ سنة ١٣٤٧ هجرية ﴾



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ رب يسر واعن يا كريم ﴾

حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام عن اسد بن موسى عن ابى ادريس بن سنان عن جده لامه وهب بن منبه انه قال (١) قرأت ثلاثة وتسعين كتابا مما انزل الله على الانبياء فوجدت فيها ان الكتب التى انزل الله على جميع النبيين مائة كتاب وثلاثة وستون كتابا انزل صحيفتين على آدم بكتابين صحيفة فى الجنة وصحيفة على جبل لبنان وعلى شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثين صحيفة وعلى نوح صحيفتين صحيفة قبل الطوفان واخرى بعد الطوفان وعلى هود اربعا وعلى صالح صحيفتين وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وعلى موسى خمسين صحيفة وهى الالواح قال الله (انّ هذا لَفِى الصُّحُفِ الأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) وعلى داود الزبور

(١) فى الاصل انه قرأ مائة وسبعين كتابا مما انزل الله تعالى على جميع النبيين مائة كتاب وثلاثة وستون كتابا*

وعلى

وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد الفرقان صلى الله عليه وآله وسلم وعلى جميع النبيين (١)*

قال وهب بن منبه وانزل الله على عيسى بدأ الخلق حين انشأه وابتدأ ابتدعه فقصه الله على نبيه موسى صلى الله عليه من يوم ابتدأه حتى نزل عليه التوراة*

قال وهب ان الله لما خلق الماء على الهواء وخلق الهواء على ما (٢) الله بجميع ما وراء ذلك الى الحي القيوم وكان عرشه على الماء حين لا سماء مبنية ولا ارض مدحية*

قال وهب فاضطرب الماء وهاج فاصطفق فازبد فصار ارضا فخلق الله الحوت والبحر من ذلك الزبد ثم رفع الله السماء وهي دخان (فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين) وخلق الملائكة واوحى في كل سماء امرها اسكنهم السموات يسبحون ويهللون ويقدسون الواحد القهار وخلق الجبال في الارض اوتادا*

قال وهب وخلق فلك سماء الدنيا شمسه وقمره ودراريه ونجومه وخلقه دائراً مستمراً (٣) قال الله (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)*

قال وهب وخلق الجنة وخلق فيها اجناس الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم خلق النار بعد الجنة بالف عام (٤) فزفرت النار وتغيظت فتطاير

---

(١) الذي في الاصل من ل الى طائعين وهي عبارة سقيمة وفي ب والاصل — ووجد في التوراة وفي الانجيل ولبتدعه ففضله الله على موسى من يوم ابتداً (٢) هاهنا بياض (٣) بالاصل مسخرا وكذا في ب و ل (٤) ل — بالف سنة*

منها الشر فخلق الله من ذلك الشر ابليس و الجان و اسكنهم الجنة يسبحون الله تعالى كما يرون الملائكة يفعلون ويعبد الله ابليس مع الملائكة*

قال وهب وخلق الله الازمنة اربعة شتاء و صيفاً و ربيعاً و خريفاً *

قال وهب فبسط الله الارض بقدرته و امسكها كيف شاء بحكمته وخضعت لعظمته و رفع السموات كيف شاء بحكمته و ادار الافلاك باتقان حكمه(١) وحسن تدبيره فدار الفلك بهذه الازمنة الاربعة فاول ما خلق الله من الازمنة الشتاء بارداً (٢) رطبا و خلق الربيع حاراً رطباً فكان متصلا بالشتاء بالرطوبة مخالفاله بالحرارة (٣) و خلق الله الصيف حارا يابساً فكان ملائما متصلا بالربيع بالحرارة (٤) مخالفاله باليبوسة و خلق الخريف باردا يابسا(٥) فكان ملائما متصلا بالصيف باليبوسة مخالفاله بالبرد (٦) و لذلك زعمت الفلاسفة ان الله خلق الانسان على خلق الاربعة الازمنة على اربع طبائع كطبائع الازمنة فاول طبائع الانسان البلغم و هي مبنية(٧) الجسد و قوامه و اسكنه الاعضاء والمفاصل و عنصره الرأس وكان البلغم مضاهياً للشتاء لبرده (٨) و رطوبته ثم خلق الدم حارا رطبا متصلا بالبلغم ملائماله بالرطوبة مخالفاله بالحرارة مضاهيا للربيع و خلقه سفاحا مسكنه العروق و العصب و عنصره الكبد و هو جوهر الجسد و حياته ثم خلق الصفراء حارة يابسة متصلة بالدم ملائمة له بالحرارة مخالفة له باليبوسة وهي خادمة الجسد منضجة للغذاء مميزة له و مسكنها المعدة و عنصرها الكلى ثم خلق الله السوداء

---

(١) — بالاصل حكمته (٢) ب — بارداً يابساً و هو خطأ — ك (٣) ب ل في الحرارة (٤) ب و ل — في الحرارة (٥) ب — بارداً رطباً (٦) ل في البرودة (٧) لعله بنية وهذه الجملة من ل الى مضاهيا (٨) ل — في برودته *

باردة يابسة متصلة بالصفراء ملائة لها باليبوسة مخالفة لها بالبرد (١) مضاهية للخريف بالبرد و اليبوسة و زعموا انها ريح خاملة في الجسد عنصرها الطحال وانها ميز ان الجسد و انها ضد الدم و الصفراء ضد البلغم *

قالوا و حقيق (٢) على النحرير العاقل ان يقابل الازمنة بما يضادها من الاغذية فيقابل الشتاء بالحار اليابس لانه ضده و يقابل الربيع بالبارد اليابس لانه ضده و يقابل الصيف بالبارد الرطب لانه ضده و يقابل الخريف بالحار الرطب لانه ضده وقالوا لان كل طبيعة يهيج سلطانها في زمانها فيعدل الجسد و الطبيعة باختلاف الاغذية ولا باقي مع الله *

قالوا فوجدنا ذلك مبينا عينا موجودا في الانسان وذلك ان الجوع حار قاتل فاذا قوبل بالشبع مات (٣) الجوع وان العطش حار قاتل فاذا قوبل بالري امات (٤) ذا العطش فكان هذا دليلا على غيره من الادواء و دليلا على غيره من الادوية الدافعة تدفع الآفات المعينة *

قال وهب وان الله لما خلق الجنة حين شاء كيف شاء حيث شاء في سابق علمه و خلق النار وصار ابليس والجان الى الجنة وهم (٥) لا يتنا سلون في الجنة وان الجان تنافسوا في الجنة وطغى بعضهم على بعض وعصوا الله وسفك بعضهم (٦) دم بعض عج الملائكة الى الله بالدعاء ـ قالوا سبحانك ربنا ما احلمك واكرمك يتقلب في نعمك من يكفر بك لم تعبد زيادة في ملكك ولم تعص مغالبة في سلطانك تمهل من اساء و تصفح عمن عصى لم تخش الفوات فاليك المصير و انت على كل شيء قدير

---

(١) ل و ب — بالبرودة (٢) ل — فلما اتفقت هكذا كان حقيقا (٣) ب — امات
(٤) في الاصل مات ذا العطش (٥) ل — فجعلوا يتنا سلون (٦) ب — دماء *

لا يفوتك هارب و لا ينجو منك هارب (١) لم ينقص ملكك من عصاك و لا زاده من اطاعك انت قبل كل شيء و انت بعد كل شيء لم يؤدك حفظ ما خلقت فانت بكل شيء عليم *

قال ابن منبه فغضب الله على الجان فاوحى الله الى جبريل ان اخرج الجان من جواري وطهر منهم جنتي فاخرجهم جبريل من الجنة الى ارضنا هذه فاسكنهم جزائر البحار و قفار الارض و بقي ابليس مع الملائكة يعبد الله ثم خلق الله آدم عليه السلام لماشاء كيف شاء حين شاء في سابق علمه المكنون وحكمه النافذ من اديم الارض من سهلها وجبلها و ابيضها و اسودها و احمرها فجمع الطين فصار صلصالا لاحمأ مسنونا فصور آدم من تلك الطينة *

قال وهب فلذلك وجد في بني آدم اختلاف الصور للسهل والجبل واختلاف الالوان لاختلاف الوانهم(٢) فرفع جبريل آدم الى الجنة فلما رآته الملائكة قالوا ربنا ماهذا قال الله تعالى (اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك و نقدس لك) وانت اعلم (ربنا قال اني اعلم مالا تعلمون) وطاف ابليس بآدم فغمه ما رأى من جماله و حسن خلقه حسدا ثم جسه بيده فدوى آدم فقال خلق مجوفا اصبت و الله فيه حاجتي و نفخ الله تبارك و تعالى الروح في آدم صلى الله عليه و على محمد وسلم فجال الروح في رأسه فابصر فرأى جبريل فقال له جبريل عليه السلام (٣) يا آدم و كان قد خلق الله تعالى آدم ملهما ثم انتشر الروح

---

(١) ب— منك غالب ل— منك طالب—ولعله محارب (٢) ب— الوان التراب

(٣) كذا في الاصول ولعله فقال له جبريل عليك السلام يا آدم — ل ملهوما — وقال وعليك السلام وانتشر الخ *

في

فى جسم آدم فشق جوفه الى حقويه فاستوى جالساً فلذلك انزل الله (وخُلِقَ الانسانُ عَجولا) (١) لانه جلس قبل ان يصل الروح الى ساقيه و فخذيه و قدميه *

قال وهب فقال جبريل يا آدم ان الله لم يخلق بشرا قبلك انت ابو البشر فاشكر الله تعالى قال فرفع آدم بصره الى العرش فلم يحجب عنه العرش فرأى فى ساق العرش مكتوبا بالنور (لا اله الا الله محمد رسول الله) و كان ملهما للقراءة فقال يا جبريل ألم تقل انى ابو البشر وهذا محمد مكتوب فى ساق العرش فقال له جبريل صدقت يا آدم وصدقتك (٢) هذا محمد حبيب الله اكرم البشر على الله خاتم الانبياء من ولدك و به تكنى يا ابا محمد له غداً المقام المحمود وله الشفاعة واللواء والحوض و الكوثر *

قال وهب و ان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم اليسرى *

قال وهب (٣) فقال بعض اهل العلم ان الله خلق حواء من الارض كما خلق آدم وقوله (وخلق منها زوجها) اراد من الارض كما قال (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) و قال اولئك الاولون قال الله (٤) (هو الذى خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها) فعطف على النفس لا على الارض لانه لم يسبق هاهنا للارض قصة (٥) *

قال وهب خلق حواء بيضاء نقية صافية البياض ناصعة كحلاء سوداء الاشعار وبه سميت حواء فاسكنها الله الجنة فعلم الله آدم اسم كل شيء في الجنة بكل لسان نطقت به ذريته بعده ثم قال تعالى للملائكة (انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) في قولكم (أتجعل فيها من يفسد فيها) (قالو اسبحانك

---

(١) ل — من عجل (٢) ل والاصل — صدقتكم (٣) ن — هذا قول بعض اهل العلم
(٤) ل — يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم الخ (٥) ب — ذكر *

لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) (قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون) وامر الله تعالى الملائكة وابليس بالسجود لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين) وعتى ان يسجد لآدم وقال أتأمرني ان اسجد لمن (١) انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فغضب الله عليه وقال له (اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون) قال الله له (انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) قال وهب ولم يعطه الله سؤله ولكن اخره لما سبق في علمه انه يكون محنة وابتلاء لآدم وبنيه *

قال وهب ولم يعط الله تعالى ابليس الحياة الى يوم القيامه ولكن الى يوم الوقت المعلوم وهو نذر قبلته الملائكة قال الله تعالى (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) وقال قوم انه باق الى موت الخلق كلهم فيموت *

قال وهب وان الله انزل صحيفة على آدم قال (يا آدم اسكن انتَ وزوجُك الجنةَ وكُلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرةَ) ونهاه عن فتنة ابليس الا يفتنه ويطغيه وان ابليس اظهر لآدم عبادة الله رياء ثم طرقه ووسوس اليه وقال له يا آدم انا احبك وانا لك ناصح ان الله لم ينزل عليك النهاية عن هذه الشجرة الا ان لا تكون انت وزوجك ملكين فتكونا من الخالدين في الجنة واقسم بالله انى لكما ناصح قالت له حواء يا آدم هل يحلف خلق بالله وهو كاذب لا يكون ذلك فذكر آدم النهاية فابى وان ابليس راعى (٢) احوال آدم فلم يجده يغفل الا عند افاقته من نومه فلما افاق آدم من نومه اتاه ابليس فقال له كل من هذه الشجرة يذهب عنك ما تجد

(١) في ب — له (٢) ل — لاحوال *

من

من كسل النوم وو سنه وهورأس النهى(١) فمديده فا كل واكلت حواء لما رأته اكل ثم ذكر النهاية آدم فرمى بما في يده وتفل بما في فمه وفعلت ذلك حواء و زجر آدم ابليس عن نفسه فقال له ابليس انى برئ منك يا آدم عصيت الله قال آدم رب انى نسيت واستفزنى عدوى عند ساعة نومى وذلك قول الله (فنسى و لم نجد له عزما) اى لم يعزم على مضغ ما في فمه ولا حبس ما في يده *

قال ثم تطايرت عنهما حلل الجنة فعلم انه عاص (فلما بدت لهما سوآتهما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) *

قال وهب بن منبه ولما اراد الله خروج آدم من الجنة الذى سبق فى علمه قال يا آدم اخرج انت وزوجك(٢) من جوارى *

قال وهب قال بعض اهل العلم ان ابليس ركب الحية وكانت ذات قوائم اربع حين اتى آدم ليأكل من الشجرة قال لهم الله اخرجوا من الجنة اهبطوا الى الارض بعضكم لبعض عدو قال وسلبت الحية قوائمها واخذ جبريل بجناحه فرماه بجبل جي بخراسان *

و زعم بعض اهل العلم انه يخرج منه الدجال فى آخر الزمان فنزل آدم على جبل لبنان و قال قوم على الجودى و نزلت حواء على جبل الطور وان آدم لما غوى و امره الله بالخروج من الجنة اخذ جوهرة من الجنة يمسح بها دموعه فلما صار الى الارض لم يزل يبكى و يستغفر الله و يمسح دموعه بتلك الجوهرة حتى اسودت من دموع الخطيئة وتاب الله على آدم قال الله (ثم جتباه ربه فتاب عليه وهدى) ثم انزل الله عليه صحيفة نزل بها جبريل كتاب من عند الله امره ان يسير الى البلد الحرام و يبنى البيت العتيق

---

(١) لعله و هو ناسى (٢) الاصل اخرجوا من جوارى *

وكيف يكون نكاح ولده و ولد ولده بما يصلحهم من معاشهم وهو قول الله تعالى (اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى و من اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا (١) *

قال وهب و ان آدم قال ياحبيبي ياجبريل لا اعرف البلد الحرام فاوحى الله الى جبريل انى دليل الادلاء (٢) دله على البلد الحرام فسار جبريل بآدم حتى اوقفه على الحرم و على المسجد واراه مبتدأ البيت و ان حواء وجدت رائحة الجنة من قبل المسجد الحرام عن آدم فتوجهت قبل آدم (٣) فلما رأى آدم شخصها من بعيد سعى اليها فالتقيا بعرفات فتعارفا فمن ثم سميت عرفات ثم بنى آدم البيت (٤) و تعينه حواء حتى رفع الحطيم فامره جبريل ان يجعل فيه الجوهرة التي خرج بها من الجنة ففعل و قال هذا منسك لك ولولدك من بعدك فلما تم بناء البيت امره جبريل بقطع خشبة من المسجع (٥) بين الطائف و مكة و قال بعض الناس بل من المسجد الحرام فقطع خشبة فرفع سمك البيت و امره بالحج اليه والصلوة و اعلمه انه قبلة له و لبنيه فاول اثر اثر على وجه الارض مكة و قال الله تعالى (ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا *

قال وهب و اول ما تكاثف من الارض وانعقد و صار ارض البيت (٦) حين كانت الارض زبدا ثم تكاثف المسجد الحرام حولها ثم دحى الله الارض تحتها قال الله تعالى (و لتنذر ام القرى و من حولها) مكة ام الدنيا و ما فيها

---

(١) بالاصل ضنكى (٢) الاصل الادلا (٣) ل — فاقبلت تستدل به اليه حتى وصلت اليه (٤) ب — هو يبنى وحواء تعينه (٥) المسجع اسم موضع غير مذكور في الكتب التي بايدينا — و ل المحشع — ك (٦) لعله ارضا *

فيها من اثر *

قال (١) الذى الف هذا الكتاب ان امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم اختلفت فى الجنة التى اهبط منها آدم عليه السلام فقالت فرقة ان الجنة التي خرج منها آدم هي جنة من جنات الدنيا وليست جنة الخلد التي وعد الله المتقين وكذلك النار التي اوعد (٢) الكافرين ولم يخلقا وانما يخلقان غدا يوم الفصل واحتجوا فى ذلك وقالوا اقاويل فكان ما احتجوا به ان قالوا قول تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) فان كانتا خلقتا فهما يهلكان بهلاك الدنيا وما فيها وقالوا قوله الا وجهه ما اراد الا هو كما تقول هذا وجه الامر وهذا وجه الحق اراد وابو جه هنا هو الامر وانما الامر فماله وجه ولا قفا (٣) وهذا هو الحق وكذلك قوله الا وجهه الا هو * ومما احتجوا به ايضاً ان قالوا انما سميت الدنيا دنيا لانها دنت بجميع ما فيها من خلق الله من كل شيء مخلوق (٤) وسميت الآخرة آخرة لانها تأخرت بعد الدنيا بجميع ما فيها فهذه الدنيا بما فيها وتلك آخرة بما فيها وليس في الآخرة الادار ان جنة ونار فان كانتا خلقتا فقد خلقت الآخرة فى الدنيا (٥) فحينئذ يكونان دنيا جميعهما وانتفت الآخرة وذلك غير جائز او يكونان جميعا آخرة ولا دنيا وقد بينها الله في كتابه فقال فى الآخرة تلك الدار الآخرة وقال فى الدنيا

---

(١) ل — قال وهب (٢) ل — اعدت للكافرين (٣) ب — فالمراد بوجه هنا هو الامر لان الامر لا يوصف بوجه ولا قفا (٤) ب — شيء خلقه الله تعالى (٥) فى الاصل — وان الآخرة والدنيا دنيا ولا آخرة ثم انهما ممتزجتان في هذه الدنيا واما ان يكونا جميعا دنيا او فيكونا جميعا آخرة وقد ابانها الله عن الدنيا بقوله تلك الدار الآخرة وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور — وفى ل وان الدنيا دنيا والاخرة اخرة وان يكونا متأخرين في هذه الدنيا .

(وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور) فدار الآخرة عند الله ممدوحة غير غرور وهذه غرور فهذا من الله تبارك وتعالى البيان *

و من حجتهم ان قالوا ان الجنة دار الخلد لا يخرج منها من قد دخلها وهذه قد خرج منها آدم وحواء و ابليس و الجان فهذا دليل على انها ليست جنة الخلد *

و من حجتهم ان قالوا ان جنة الخلد ليست دار تكليف وانما هي دار جزاء لعمل الدنيا وليس يكلف فيها احد و قد كلف فيها آدم وحواء الا يأكلا من الشجرة وكلف ابليس والملائكة السجود لآدم فهذه عبادة تعبدهم الله بها *

ومما احتجوا به ان قالوا ان الجنة التي وعد المتقون فيها فاكهة لا مقطوعة ولا ممنوعة و قد منع آدم و حواء في هذه الاكل من الشجرة و قالوا ان احتج من ناظرنا ان الله قال اسكن انت و زوجك الجنة انما هي جنة الخلد سماها الجنة فقال الله و دخل جنته وهو ظالم لنفسه فهذا يلزم ان تكون جنة الخلد لانه سماها جنة(١) *

و قد احتج ايضا من زعم ان الجنة مخلوقة والنار مخلوقة (٢) فقالوا قال الله (جنة عرضها السموات و الارض اعدت للمتقين) و اخبر انها اعدت ولم يقل تعد لان قوله اعدت فعل ماض وتعد فعل مستقبل و قال (اتقوا النار التي اعدت للكافرين) وقد ابان الله الماضي من المستقبل قال (فاتى الله بنيانهم من القواعد) ماض و قال (يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام) مستقبل و الماضي كثير شاهده في القران *

ومما احتجوا ان قالوا قال الله (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا *)

---

(١) ب - وذلك معلوم البطلان (٢) ب - قد خلقت - في الموضعين * ومما

ومما احتجوا ان قالوا قال الله تعالى في حبيب النجار الشهيد (قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرلي ربي وجعلني من المكرمين) فاراد قومه الذين خلف في دار الدنيا يعلمون كرامة الله له

ومما احتجوا به ان قالوا قال الله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولاهم يحزنون)

لا خوف ولا حزن على الذين لم يلحقوا بهم من اخوانهم المؤمنين الذين في دار الدنيا قالوا والآثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة (١) غير انا اكتفينا بالقرآن وجعلنا القرآن الناطق المحكم *

وقالوا بالقياس السوء فقد حمل القياس الفاسد على القرآن الناطق والآثار الصادقة فحملوا القياس السوء وادعوا به علم الغيوب ويعلمون من علم الله مالا يعلمونه (٢) وقد قال الله تعالى (٣) (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا يشعرون) فقال الله لا يشعرون وقالوا بل نشعر نحن ردا على الله وقد نهاهم فقال ولا تقولوا فقال (٤) بلاهم اموات وقد احتجوا به ان قالوا قد حملوا رائهم بالقياس على الخصوص فجعلوه عموما في قوله (كل شيء هالك الا وجهه) وقد اجمعنا (٥) نحن واياهم على ان اعمال العباد اشياء وان الله عدل لا يجوز ان يعذبهم على غير شيء وقال (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا) فهل تفنى اعمال العباد والكتب التي (٦) كتبتها الحفظة الكرام الكاتبين والله يقول (اقرأ كتابك) فان هلكت الاعمال

---

(١) بالاصل كثير (٢) بالاصل يعلموا — يعلموه (٣) ل — لا تقف ماليس لك به علم (٤) لعله فقالوا بل هم اموات — ح (٥) وقد اجمعنا نحن واياها على ان (٦) ب — كتبها *

والكتب فما يقرأون غدا وما يجزون ـ واعظم غيهم انهم يقولون ان اسماء الله وصفاته اشياء وهي غيره فهل تفنى اسماؤه وصفاته فارادوا ان يدركوا علم الغيب بالقياس وقال الله (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض) وقال آخرون احتج هؤلاء ونحن نرد علم هذا الى الله وقال الله (وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا)(وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة) فلم نؤمر الا بهذا ونرد علمه الى الله تعالى غير انا نعلم ان لله جنة ونارا يثيب بهذه المتقين ويعذب بهذه الكافرين وهو العالم ان كان خلقها الآن او يخلقها غدا فقد صدقنا بما قال والكلام في هذا كثير غير انا اختصرنا تأليف هذا الكتاب عن السلف الصالح *

قال ابو محمد عن انس عن ابى ادريس عن وهب قال حبلت حواء وآدم بمكة يبتنى فولدت شيئاً وعناقا في كل بطن غلاما وجارية وكانت حواء تحمل في كل عام فتلد في كل بطن غلاما وجارية فنزل جبريل على آدم فامره ان يزوج الغلام من البطن الاول الجارية من البطن الاخر ويزوج ايضا الغلام من البطن الاخير الجارية من البطن الاول ثم امر الله تعالى آدم بالسير الى البلد المقدس فاراه جبريل كيف يبنى بيت المقدس فبنى بيت المقدس ونسك فيه وقبلته منه المسجد الحرام ويحج اليه وقت الحج ويحج معه ولده فكان آدم وولده يبنون البيت ويقربون القربان فى جبل الطور فمن قبل سعيه نزلت نار من السماء على قربانه فاكلته فمن اكل قربانه علم انه قبل سعيه (١) ومن لم تأكل النار قربانه علم انه لم يتقبل سعيه فتفكر فى ذنبه وسأل آدم ان يستغفر الله له من ذنبه

(١) ب — قبل حجه — في الموضعين *

ثم

ثم يقرب قربانا آخر حتى اذا اكلت النار قربانه علم ان سعيه (١) مقبول وقد تاب الله عليه *

قال وهب وانه لما اتى وقت الحج نزل جبريل على آدم فقال السلام يقرئك السلام يا ابا محمد ويقول لك انا الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء حكمت عليك بالموت وعلى زوجك وعلى ولدك الى يوم الدين (٢) لا يبقى معي لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا جن ولا شيطان كل يذوق الموت فاتى آدم حواء وهو باك قالت له مالك قال لها حكم ربي علي بالموت وعليك وعلى جميع الخلق من الجن والانس والملائكة فبكت حواء لفراق الدنيا فقال لها آدم الدار الآخرة خير للمتقين ثم سار آدم الى الحج وان هابيل وقابيل قربا قربانا فتقبل من هابيل ولم يتقبل قربان قابيل فقال له قابيل قربت قربانك واخرت قرباني لاقتلنك قال له هابيل (انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين) *

قال وهب قال ابن عباس كانت منا فستهما على اخت قابيل التي ولدت معه في بطن وكانت جميلة فطلب هابيل ان يتزوجها وقال له قابيل انا اتزوجها فقال له هابيل ان تحل لك قال له قابيل اقرب معك قربانا فمن اكلت النار قربانه تزوجها فقربا فاكلت النار قربان هابيل فبقي قربان قابيل فحسد هابيل عليها و نفز (٣) عليه فقتله *

قال وهب قال بعض اهل العلم ان شيثا وهابيل وقابيل وحبيب وعبد الصمد وعبد الرحمن وصالحا وعبد الله وعبد الجبار (٤)

---

(١) ب — حجه . (٢) ب يوم القيامة . (٣) بالاصل — ونفس (٤) بياض في الاصول ولعل الباقي — ابناء آدم من حواء — ك

قال وهب قال ابن عباس قتل قابيل هابيل بحجر هشم به رأسه و قال جبير بن مطعم قتله بقدوم كانت عنده و كان يبني بها البيت *

قال وهب فلما رآه ميتا حين قتله اقبل عليه يدعو و ينادي ياهابيل ياهابيل فلما لم يجبه اقبل عليه يقلبه ليتحرك فلما رآه ميتا لا يتحرك ولا يحير جوابا و لا ينظر ندم و ادركه الخوف و علم انه الموت و داخلته وحشة الموت و علم انه عصى الله فطلب الحيلة له فلم يدر مايفعل فيه وضاقت عليه الارض فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فلما مات بحث الغراب الحي حتى خد في الارض اخدودا ثم جر اليه الغراب القتيل فالقاه في الاخدود فقال هذا غراب علم مايعمل باخيه فمالي لا اواري سوأة اخي هكذا فلما حفر ليواريه اتت حواء لتطلبهما لما غابا عنها فوجدته قد حفر له قبرا و وجدت هابيل قتيلا فحملته وسارت به الى آدم وقالت له يا آدم هذا هابيل اكلمه فلا يكلمني ولا ينظر ولا يتحرك قال ماباله قال له قابيل انا فعلت به هذا فقال له آدم اذهب عني فقد عصيت الله اياك ان تلقاني فذهب فلم يلق آدم بعدها وقال آدم لحواء هذا الموت الذي اعلمتك به تزودي منه فانك لن تريه الى يوم الدين يرجع الى الارض التي خلقنا منها فلما ايقنت بفراقه وانها لاتراه ابد الابد عظمت عليها المصيبة ورفعت يديها الى رأسها وصاحت فمن اجل ذلك صار كل امرأة على (١) الدنيا اذا اصابتها مصيبة تأدت بيدها على راسها (٢) وصاحت كفعل حواء فلما بكت حواء قال لها آدم مذ خلق الموت في الدنيا لم تجف لعاقل فيها عين ولا تجف لاهلها عين يبكون ويبكي عليهم حتى يتفارقوا (٣) وتفارقهم ياحواء ذهب الامل وحل الاجل فمن قدم خيرا وجده ومن قدم شرا وجده وانشأ

---

(١) ل في الدنيا (٢) ب — تأدت ووضعت يديها على رأسها (٣) الاصل — تفارقوا *

تقول يرثى هابيل (١)

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
وجاورنا عدوٌ ليس يهدى لعينٌ لا يموت فاستريح
ابا هابيل يا ثمر الفؤاد (٢) أبعد العين مسكنك الضريح
محل تخاق الاجسام فيه ويبلى عنده الوجه الصبيح (٣)
فعيني لا تجف عليك سحاً وقلبي الدهر محزون قريح (٤)

قال وهب قال قوم من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان قابيل لم يقتل اخاه هابيل قتلا مفنيا ولكنه تناظر معه فى الملكوت وكان قابيل ابعد بالحجة فى ذلك فقتله بالحجة والغراب عندهم تأويل ويحتجون ان الانبياء لا تقتل الانبياء ولو كان ذلك لما ذم بنى اسرائيل بغير حق واذا كانت الانبياء تفعل ذلك فما بال غير الانبياء ـ واحتجوا فقالوا قال الله (من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس اوفساد

---

(١) قد وردت هذه الابيات في مروج الذهب باختلاف الالفاظ والترتيب ـ ك

(٢) ل ـ ايا هابيل يا بصري وسمعي (٣) زيادة فى ب ماخوذة من مروج الذهب ـ ك

تغير كلّ ذى طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح
قتل قابيل هابيلا اخاه فوا اسفا على الوجه الصبيح

(٤) زيادة فى ل ـ فاجابه ابليس لعنه الله تعالى

تنح عن البلاد ومن عليها بدار الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك فى رجاء وقلبك من اذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتى ومكرى الى ان فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار اضحى قلبك من جنان الخلد ريح

في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا) اي من استدعى نفسا الى الشرك فقتلها فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها ودعاها الى الايمان فاحياها فكأنما احيا الناس جميعا فكان قتل ابن آدم لاخيه بالحجة لا بالفوت لانه لم يقتل نبي نبيا *

قال وهب قال جبير بن مطعم هذه القصيدة ليست لآدم هي منحولة وقال ابن عباس تكلم آدم بجميع الالسن التي نطق بها بنوه من بعده من عربي وعجمي وهذه الاسماء لم تعلمها الملائكة (فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) *

قال وهب ان آدم غرس الثمار التي هبط بها من الجنة فاول ما غرس بالبلد المقدس ثم انتشر بنو آدم الى الجزيرة والى بابل والى اليمامة والى الطائف وبلغوا البحرين يغرسون الثمار وبلغوا اليمن وعمان يغرسون الثمار ويحفرون (١) الانهار ويبنون المصانع وينحتون الجبال ثم ان آدم لما بلغ دعوة الله وعلت (٢) حجة الله في بنيه وفي الجن وكثرت ذريته في الارض فتكملت ايامه اتاه وعد الله واتاه جبريل فقال له يا ابا محمد السلام يقرئك السلام ويأمرك ان تقيم شيثا خليفة من بعدك في الارض للانس والجن يقيم فيهم حجة الله وينهاهم عن معصيته فعلم آدم ان نعيت اليه نفسه فاوصى شيثا واستخلفه *

قال وهب لم يقبض الله آدم عليه السلام حتى صلى خلفه الف رجل من بنيه وبني بنيه (٣) ثم ان الله قبض روح آدم واعلمه جبريل فلذلك قال يا حبيبي

(١) الاصل — يفجرون (٢) ب — وكملت آياته (٣) ب — بنيه غير بنيه بنيه ول — ذريته من غير بني بنيه *

يا جبريل

يا جبريل نعيت الى نفسي بموت حواء وكان موت حواء قبل موت آدم بعامين ثم دعا آدم فقال رب هب لاوصياى القائمين بجنبك عمرى ما قاموا على عهدك واظهروا حجتك وقاموا بحقك (١) فمن بدل فانك انت العليم الحكيم *

قال وهب وكان عمر آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين (٢) سنة ثم قبضه الله صلى الله عليه وسلم واسمه (٣) بالسريانى والعربى (آدم) وكان عمر حواء تسعمائة وثمانية وعشرين (٤) سنة خلقت حواء بعد خلقه بعام وولى امر بنى آدم من انس ومن الجن شيث (شيث) اسم عبرانى و تفسيره باللسان العربى خلف وشايث باللسان السريانى وتفسيره بالعربي نصب لان عليه نصب الدنيا على ذريته ليس على الدنيا غير ذرية شيث و جميع ولد بنى آدم اغرقهم الطوفان فقام شيث في الارض خليفة بامر الله يصدع بالحق وذلك ان بني آدم و بني البنين انتشروا في الارض يبنون ويغرسون فتنافسوا فيها وطغى بعضهم على بعض فانزل الله على شيث خمسين صحيفة فى صلاح الارض يدعو الثقلين الجن والانس وكان شيث مجبولا (٥) على القراءة ولا يكتب فانزل الله شريعة آدم في نكاح الاخ للاخت لان آدم صلى الله عليه وسلم كان يزوج الاخ من الاخت اذا اختلفت البطون فاتت شريعته بخلاف ذلك ولا يزوج الا ماتباعد نسبه كبنات العم وغير ذلك قال الله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فانكر عليه ذلك بنو آدم (٦) وسرحوا فقام فيهم بامر الله وغلب عليهم بحق الله حتى تمت كلمة الله وعمت دعوته *

---

(١) ل — مظهرين لحجتك قائمين بحقك (٢) ب — و سبعاو ثلاثين — ل وسبعة وعشرين سنة (٣) زيادة في ب — واسمه الذى في التوراة على موسى (كذا) اذم بالذال (٤) ل — وخمسة وعشرين (٥) الصواب مجبولا — ح * (٦) لعله ومرحوا *

قال وهب وان لامك بن هنوش (١) بن هابيل بن آدم وهو هابيل قتيل قابيل مر عليه وهو يرعى غنماله راكبا على فرسه و لامك اعمى فتكلم قابيل فقال لامك من هذا المتكلم فقد انتفض لكلامه كبدي و اقشعر له جلدي فقالوا هذا قابيل قاتل هابيل جدك قال او تروالى قوسا فاوترا له قوسا ثم استمع الكلام من اين (٢) يأتيه حتى علم اين هو ثم قال اللهم اهدني وانتقم ثم رمى فاصاب نحر قابيل فسقط عن فرسه ثم سأل من هذا قيل لامك ابن هنوش بن هابيل قال حسبي ابناء الابناء قروا حدود (٣) الاجداد ومات فاتوا بنو قابيل بلامك الاعمى الى شيث فقالوا هذا قتل ابانا قابيل قال لهم اخذالله حقه باضعف خلقه دعوه النفس بالنفس فان الله اوحى الى آدم انا ارحم الراحمين قتل ولدك ولا آمرك بقتل ولدك الآخر دعه لا يفوتني هارب ولا ينجو مني غالب وانا القوي الطالب فلما بلغ شيث حجة الله وتمت كلمة الله بالصحف خمسين صحيفة وخمسين كتابا وقد ذكر الله صحف شيث وغيرها من الصحف فقال (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) وقال (اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى) حكمنا حق في الاولين والآخرين وقال لا تبديل لكلمات الله فاوحى الله الي شيث ان اتخذ ابنك انوش صفيا ووصيا فعلم انه نعيت اليه نفسه فاوصى الى ابنه انوش واستخلفه فلما بلغ تسعمائة سنة واثنتي عشرة سنة قبضه الله وولى امر الله في الارض ومن فيها انوش (٤) بن شيث فحكم بما في صحف شيث واسمه باللسان العبراني

---

(١) بالاصل هوش والصواب في ل في المواضع كلها — ك (٢) ب — من اى جهة

(٣) بالاصل مروحدور — وكذا في ب علامة مع الشك وليست هذه الجملة في ل — فتأمل

(٤) ل — وصي شيث وخليفته من بعده ولما ولى انوش الامر من بعد شيث حكم الخ

العبراني انوش بكسر الهمزة الالف والشين (١) وتفسيره باللسان العربي انسان واسمه باللسان السرياني انوش بفتح الالف والشين وتفسيره باللسان العربي صادق فعمل في الارض بطاعة الله حتى بلغ عمره تسعمائة وخمسين سنة (٢) فلما بلغ العمر المسمى في الدعوة اوصى الى ابنه قينان ن ثم قبضه الله عز وجل (قينان) عبراني تفسيره باللسان العربي مشتري وكذلك اسمه بالسرياني فعمل بامر الله وقام بحق الله واسمه في الانجيل وايناان(٣) وتفسيره بالعربي عيسى فلما بلغ من العمر غاية دعوة آدم وعاش تسعمائة سنة وعشر سنين اوصى الى مهليل (٤) ابنه ومات قينان وولى الامر ابنه (مهليل) عبراني وتفسيره باللسان العربي ممدوح واسمه بالسرياني في الانجيل مالالى(٥) وتفسيره بالعربي مسيح الله فصار بامر الله قائما فلما بلغ الغاية من العمر من دعوة آدم وعاش بضع (٦) مائة سنة وعشرين سنة اوصى الى ابنه يارد اسمه في التوراة عبراني وتفسيره بالعربي ضابط واسمه في الانجيل سرياني وتفسيره بالعربي هبط اى هبط في الايام ثم قبض الله مهليل وولى الامر في بنى آدم يارد(٧) فعمل بامر الله فلما بلغ الى غاية الدعوة وعاش تسعمائة سنة واثنين وستين سنة اوصى الى ابنه (اخنوخ) ثم قبضه الله اليه (واخنوخ)(٨) اسمه في التوراة عبراني وتفسيره بالعربي ادريس وهو

---

(١) لعله بكسر الالف والشين — ح (٢) ل — والاصل وخمس سنين (٣) ل ارجان (٤) ل — مهلائيل (٥) ل — مالان (٦) كذا في الاصول ولعل الصواب تسع مائة لانه العمر المسمى في الدعوة — ح (٧) بالاصل — بارد في الموضعين هذا والذى قبله وفي تاريخ ابى الفداء (يرد) بالدال المهملة والذال المعجمة ايضاً ح (٨) بالاصل خنوخ وفي تاريخ ابى الفداء (حنوخ) بحاء مهملة ونون وخاء معجمة — ح *

ادريس عليه السلام واخنوخ اسمه سرياني وانزل في التوراة انه حي الى موت جميع الخلق وموت الملائكة فيذوق الموت حتما مقضيا وانه عاش في الارض ثلاث مائة سنة وخمسا وستين سنة ثم رفعه الله الى السماء السابعة فهو مع الملائكة وقال الله (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) وقال بعض اهل العلم ورفعناه مكانا عليا اي انه رفعه في النسب مكانا عليا ان ليس بعد آدم وشيث نبي غيره والله اعلم*

قال وهب (١) ادريس النبي اول من كتب بيده من اهل الدنيا انزل عليه الكتاب السرياني وعلمه اياه جبريل فاول ما انزل الله تبارك وتعالى عليه (بسم الله الرحمن الرحيم) في صحيفة وبعده في الصحيفة مكتوب شهد الله انه لا اله الا هو الى آخر الآية ثم انزل عليه ابجد الى آخرها فكتب وقرأ ولما رفع الله ادريس استخلف ابنه متوشلح (٢) عبراني تفسيره باللسان العربي مطلوق وهو بالسرياني متشالح وتفسيره بالعربي مات الرسول فعمل متوشلح بامر الله وحكم بحكم الله حتى بلغ علم المدة التي علم بها آدم فاوصى الى ابنه لامخ (٣) (لامخ) عبراني وهو بالعربي لمك وهو بالسرياني لامخ فبنى المصانع وتجبروا احتجب فلما رآه بنوه كذلك فعلوا كفعله ونافسوه ودافعوه (٤) فعاش لامخ تسعمائة سنة وسبعا وسبعين (٥) سنة ثم قبضة الله ومرج (٦) الناس وطغى بعضهم على بعض فبعث الله نوحا (نوح) صلى الله عليه وسلم

---

(١) اورد هذا ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار عن وهب ج ١ ص ٣ ٤ طبعة مصر — ك

(٢) الاصل — متشلح (٣) بالاصل لامح بالحاء المهملة والمشهور لمك بالكاف — ك

(٤) ل — فارفعوه (٥) ل — وتسعين وفي ابي الفداء وتسعا وستين

(٦) في الاصل مرح *

هو نوح بن لامخ فدعا الناس والجن (١) الى طاعة الله و انزل الله عليه صحيفتين بكتابين ودعاهم الى ما فى الصحف فعصوه و ارتفع عنهم الغيث فقال لهم (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين) *

قال وهب واوحى الله الى نوح (لا تبتئس بما كانوا يفعلون) فان حكم الله نافذ الى يوم الوقت المعلوم فاصنع الفلك (٢) فكانوا يسخرون منه ويقولون تركت الكذب وصار (٣) نجارا فاقام نوح يدعو الثقلين الجن و الانس الف سنة الا خمسين عاما فكان الآباء يوصون الابناء بتكذيبه و يقولون لهم لا تطيعوا هذا الشيخ الكذاب فانا ادركنا سلفنا يكذبونه فاوصى الابناء ابناء الابناء بتكذيبه فكلما طاف الارض يبلغ حجة الله فيأتيه وقت الحج فيرجع الى البيت الحرام فيحج فلما رأوه يفعل ذلك قالوا لو هدمتم بيت نوح لكف عنكم اذاه فائتمروا بهدم البيت وخراب المسجد الحرام فهدموا البيت و اخربوا آثار المسجد الحرام فاوحى الله الى نوح فقال له جبريل يا نوح السلام يقرئك السلام يانوح جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اشتد غضب الله وحقت كلمة العذاب على الكافرين لا ملجأ و لا منجأ لاهل الارض من عذاب الله ـ احمل فى السفينة من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم فاذا رأيت التنور فار فاركب انت ومن معك وكان الذى آمن معه سبعين رجلا قال الله (وما آمن معه الا قليل) فلما رأى التنور فار ركب بالسبعين رجلا بلا نساء معهم وركب بنوه سام وحام ويافث ونساءهم

(١) ب ـ الناس والخلق (٢) ل ـ فصنع الفلك (٣) ب ـ يا نوح تركت الكذب و صرت نجارا *

كن قدآمن ثم رفعت الارض ماءها وهرب ابن نوح الرابع الى جبل فقال له نوح يابني آمن واركب معنا (قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء) قال له نوح (لا عاصم اليوم من امر الله) والعرب تجعل فاعل في موضع مفعول قال الله (في عيشة راضية) و (ماء دافق) اى مرضية ومدفوق *

قال وهب فاوى ابن نوح الى جبل وهربت معه امرأة بابنها فلما طما الماء على قنن الجبال واخذها الماء جعلت المرأة ابنها على رأسها فلما الجمها الماء جعلت ابنها تحت رجليها لتنجو ثم علاها الماء فغرقا وغرق ابن نوح فاوحى الله الى نوح (لو كنت ارحم منهم احدا لرحمت ام الطفل) ثم انهمرت السماء بماء منهمر والتقى الماء ان ماء الارض وماء السماء قال الله (فالتقى الماء على امر قد قدر) ولو نزل ماء السماء على الارض لاغرقها ولكنهما التقيا في الهواء ودار الماء على البيت وعلى المسجد فلم يعله وبقي مافوقه هواء وانه لما آن وقت الحج قذفت الرياح بالسفينة الى البلد الحرام فطاف نوح بالبيت اسبوعا ثم قال نوح لبنيه انكم في حج فاعتزلوا النساء فجعل نوح النساء بمعزل وجعل دون النساء رمادا وان حام جاز الى امرأته ليلا فوطئها فلما اصبح نوح رأى الاثر في الرماد قال من جاز الى النساء قالوا لا نعلم من جاز وكتمه حام فقال نوح (اللهم سود(١)) وجهه ووجه ذرية من عصى ووطئ اهله فولدت امرأة حام غلاما اسود فسماه كوشا فعلم ان الدعوة ادركته *

قال وهب اقام الماء على الارض اربعين عاما (٢) وقال بعض الرواة اربعين يوما ثم امر الله السماء فاقلعت ماءها وامر الارض فغاضت ماءها ونزلت

(١) لعله سود وجه ذرية (٢) — ذراعا*

السفينة نوح على الجودي فقال (بُعداً للقوم الظالمين) *

قال وهب وعاش نوح بعد الطو فان خمسمائة عام وان السبعين رجلا الذين كانوا معه في السفينة ماتوا بلا عقب وانما اعقب بنو نوح الثلاثة سام وحام ويافث (١) فولد سام ارفخشذ وارم وبنين كثيرا درجوا ودرج ابناؤهم فولد ارم عوص فولد عوص عادالاكبر وولد (٢) عابر بن ارم فولد عابر ثمودا وطسم (٣) وولد ارم ايضاً لاوى فولد لاوى عملاقا ورايشا وولد ايضاً فارسا ومارما فولد فارس الفرس وقال بعض الرواة ان طسم وجديس ورايش وعملاقا اولاد من ابن ارم فاما بنى ارفخشذ فهم النخلة يعني نسبهم في نخلة النسب فاغنى (٤) عن ابنائهم هنا *

نسب ولد حام

ولد حام كوشا وماريع فولد كوش الحبشة وولد لماريع بن حام (٥) كنعان ابن ماريع بن حام فولد بربر (٦) بن ماريع و نوبة بن ماريع و ولد حام قبط بن حام وسند بن حام و قول بن حام وعامور بن حام (٧) و ولد يافث عجلان بن يافث وولد يافث عوجان بن يافث وبرجان بن يافث فولد عجلان (٨) بن يافث ياجوج وماجوج و الترك والخزر اولاد عجلان بن

---

(١) زيادة ل ــ نسب بنى سام (٢) زيادة ل ــ ارم ايضاً عاسرا ــ وفي ابى الفداء غاثر (٣) ل ــ فولد ارم ايضاً لاوذ بن ارم والاسود بن لوى ابن مادم بنو ارفخشذ هم النخلة يعنى نسبهم في نخلة النسب (٤) ل ــ اغنى عن ابنائهم هاهنا (٥) بالاصل بن كنعان (٦) بالاصل يزيد (٧) ل ــ و ولد كنعان بربر بن كنعان و ولد ايضاً حام قبط بن حام وسند بن حام وقران بن كنعان بن حام وعينون بن حام فهولاء بنو حام والله اعلم (٨) ل ــ علجان ــ ل ☆

يافث و ولدعوجان بن يافث صقالب بن عوجان وسكسى بن عوجان وقوط بن عوجان (١) *

قال وهب بن منبه و لما خلق الله الجنة جعلها خير معدلا ولياءه و خلق الالسن فاختار لجنته من جميعها العربية و خلق بنى آدم فاختار للعربية العرب (٢) *

قال و هب ولما اراد الله اتمام امره واظهار العربية (٣) انزل كتابا مقطعا وهو (شهد الله بالحق بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) حكم الحي القيوم انه اذا اعتكر الزمان و كثر النسيان وحكم فى ذرية آدم الشيطان وغلب هذا اللسان (٤) فعبدت الاوثان وقتل الولد ان يبعث الله محمدا بالعدل والبيان يصدع بالقرآن وينصر الايمان زمان ظهور السود انه نبي لا نبى بعده ولم يخلف الله وعده *

قال وهب قال جبريل يا نوح خذ هذه الصحيفة فانها كنز لذريتك فاحبسها عنهم فانه من صارت له من ولدك القسمة تعلم انه خير ولدك وذريته خير ذرياتك محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلم يزل تبارك وتعالى ينقله من الاصلاب الطاهرة والمحتد (٥) الطيب حتى بعثه الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانت الصحيفة عند نوح لا يعلم ما فيها حتى نعيت اليه نفسه فقال له جبريل ساهم بين بنيك بنى سام وحام ويافث فقال لهم نوح اقترعوا على هذه الصحيفة

---

(١) وولدعوجان مثقال وبسكيش وفوطا فهؤلاء اولاد عوجان وولد لوهان الديلم — قال وهب فهؤلاء اولاد نوح وبنوه وليس على الارض لاولاد هؤلاء الى يوم القيامة ولم يصح لنا بعض الاسماء لانها غير منقوطة بالاصل — ك (٢) ب — العربية لمعرب (٣) زيادة ل لاهلها انزل على نوح صحيفة مكتوبة بالعربية (٤) ل — وغلب عليهم العصيان (٥) ل — الجسد *

فايكم

فايكم صارت له فهو خير ولدى وذريته خير ذريتى فاقترعوا عليها فطارت لسام فاخذها سام فصارت اليه وكانت فى يدى سام (١) ولا يعلم ما فيها (سام) تفسيره بالعربية اسما ومات نوح وولى امر اهل الارض سام وهو وصي نوح وقال بعض اهل العلم ان وصي نوح ابنه نون ابن نوح *

قال وهب وكان سام جزوعا من الموت فسأل له نوح الله الا يميته حتى يسأل الموت فعاش اربعة آلاف عام نبيء الفين وعمر الفين وان سام اعتل بنسمة (٢) فسأل ربه الموت فمات *

قال وهب اتى الحواريون عيسى بن مريم فقالوا له يا روح الله وكلمته ارنا جدنا (٣) سام بن نوح ليزيدنا الله يقينا فسار بهم عيسى الى قبر سام فقال اجب باذن الله يا سام بن نوح فقام بقدرة الله كالنخلة السحوق قال له كم عشت يا سام قال له عشت اربعة آلاف سنة تنبيت (٤) الفين وعمرت الفين قال له عيسى فكيف كانت الدنيا عندك قال له سام كبيت ببابين (٥) دخلت من هذا وخرجت من هذا ثم ان سام قرع بين اولاده (٦) فى الصحيفة فصارت الى ارفخشذ فعلم سام انه خير ولده فاوصى له واستخلفه وولى ارفخشذ وتفسير (ارفخشذ) بالعربى مصباح مضئ وارفخشذ باللسان السريانى واسمه بالعبرانى ارفخشاذ فعاش ارفخشذ اربعمائة وثلاثا وستين سنة فكانت الصحيفة عنده لا يعلم ما فيها وهو على دين الله فساهم بين بنيه

---

(٢) زيادة ل — قال حام بل نقترع ثلاثا فاقترعوا فطارت فى الثلاث لسام فاخذها سام فصارت اليه (٢) ب — وان ساما اعتل حتى سئم الحيوة (٣) ل — قبر جدنا (٤) ب — نبيت (٥) ل — له بابان (٦) ب — والاصل — قد اقرع بين بنيه *

فصارت الصحيفة بالسهم الى شالخ بن ارفخشذ وولى امر الناس شالخ و شالخ بالعربي وكيل و كان على حق والصحيفة عنده ولا يعلم ما فيها فعاش ثلاث مائة سنة و ثلاثا وستين سنة فلما حضرته الوفاة ساهم بين نبيه فصارت الصحيفة الى عابر بن شالخ فاوصى شالخ الى ابنه عابر (١) فولى امر الناس عابر بالحق و العدل فبنى المجدل وحلب النهر (٢) و الصحيفة عنده لا يعلم ما فيها حتى اراد الله تفرقة (٣) الالسن الذى سبق في علمه لظهور الحجة قال الله (واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين) *

قال وهب وان عابر رأى في منامه كأن بابا من السماء فتح له و نزل منه ملك فاخذ بيده فاقامه قائما فشق صدره ونزع قلبه فشقه و غسله ثم اطبقه فعاد صحيحا كما كان ثم رده في صدره وجر يده على صدره فعاد سويا فلما اصبح داخلته وحشة وهيام منها فتوارى عن اخوته و قومه و انكره اهله وولده و امتنع من الطعام فلما اوى الى فراشه رأى كما رأى في الليلة الاولى فرأى كأن الملك اتاه فاخذ بيده و اقامه على نفسه ثم قال هات الصحيفة ياعابر فاتى بالصحيفة عابر (٤) فقال له الملك اقرأها ياعابر قال له عابر ما الذى اقرأ قال اقرأ (شهد الله بالحق بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله انه لا اله الا هو (٥)) الى آخر الصحيفة ثم قرأها معه مرارا فلما اصبح عابر ازداد وحشة وفرارا من قومه فقالوا ان عابر خولط في عقله فجعلوا يحرسونه وهو يتوارى عنهم بالصحيفة يتذاكر (٦) ما علمه الملك و يتدبر الاحرف بعقله وافتراقها

(١) ل — وهو اول ملك ملك في الدنيا (٢) ل — جلب الدهرو بعده بياض

(٣) بالاصل — بفرقه (٤) ل — فكأنه ناوله اياها (٥) زيادة ل — والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم (٦) ل — يتدبر *

كيف

كيف و اتصالها كيف نهاره اجمع فلما اوى الى فراشه عادت الرؤيا ثم اخذ الملك بيده فاقامه و قال هات الصحيفة ياعابر فلما اتاه بها قال له ياعابر تدبر امر هذه الاحرف و سمها بما اعطاك لسانك وشفتاك الا ترى انك تلت باء بشفتك فسم الحرف الباء ثم قلت سين فهو سين ثم قلت ميم فهو ميم توالى (١) الحرف بالحرف يكن بسم وكذلك في سائر الحروف فتدبرها و سمها بما اعطاك لسانك و شفتاك لتسعد فلما افاق عابر تدبر الصحيفة كما رأى فسهل عليه امرها وفتحت له قراءتها فقرأها وعلم ما فيها فدعا ابنه هود و هو هود النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ياهود ان الله اختصنى بعلم عظيم جليل القدر لنا به الشرف في الدنيا والآخرة ثم اخرج الصحيفة فقرأها فقال له هود يا ابة رأيت رؤيا كأن آتيا اتانى فاطعمنى طعاما فلما وصل الى جوفى تضوع له (٢) من فمى نور ملأ ما بين المشرق و المغرب قال له عابر انت يا بنى صاحب الصحيفة سيقال لك وتقول فاحترس بما (٣) فى يديك ثم تبلبلت السن الخلق فاقاموا بالجدل و بارض بابل يموجون ويعالجون اللغات فسلبوا اللسان السريانى الا اهل الجودى فانهم لم يعتوج لهم لسان يتكلمون بالسريانى و اجرى جبريل صلى الله عليه على كل لسان كل امة لغة فنطق الناس بالالسن العجمى و العربى و افصح يعرب بالعربية و هود ابوه (٤) وفالغ بن عابر اخو هود بالجودى يتكلم بالسريانى ويتكلم مع عابر جميع اخوته وبنى عمه ارم ابن سام ما خلا الفرس فانها تكلمت بلسان العجمى و اما عاد وثمود وطسم وجديس و عملاق و رائش فانهم نطقوا مع ابن عمهم عابر بالعربية فادركتهم بركتها

---

(١) ل — ثم والى (٢) ب — تطوع له — ل — اضاءله (٣) ل — فاحرض على ما

(٤) ل — واوضح عابر بالعربية وابنه هود ☆

وشرفوا و تغلبوا على جميع من كان معهم من الالسن حتى زهوا على الناس و اظهروا فيهم الطغيان واشرفوا على الناس و كانوا كذلك الى حين و الناس اذ ذاك ببابل*

قال وهب ولما تغلب المتعربون من ولد سام بن نوح على الناس ببابل وطغوا عليهم وعاثوا فيهم بعث الله اليهم اخاهم هود انبيا (١) فدعاهم الى طاعة الله فعتوا و هو قول الله تعالى (و الى عاد اخاهم هودا) فانه لما تغلب بنوعابر على جميع اهل الالسن وقهروا الناس هبت الرياح الاربع الصبا والدبور والشمال والجنوب وهو ان تقف وتستقبل بوجهك مطلع الشمس فما هب عن وجهك فهو صبا وما هب عن يمينك فهو جنوب وما هب عن شمالك فهو شمال وما هب عن خلفك فهو دبور *

قال وهب و لما هبت (٢) لقوم تبعوا ريح الصبا اين سارت و اقتدوا بها و هم بنو حام فساروا حتى نزلوا اليمن و لم يسم اذ ذاك يمن ثم هبت بعدهم ريح فتبعها قوم من بنى يافث وهم القوط (٣) فنزلوا بجوار بنى حام والموضع الذى نزلت به بنوحام (٤) يسمى العالية والموضع الذى نزلت فيه بنو يافث يسمى الهيفاء فملوا الارض و افتتحوها وغرسوا الثمار و اجروا الانهار ثم تنافس (٥) بنوحام و بنو يافث فاقتتلوا فغلب بنو حام على بنى يافث و ملكوهم واجروا عليهم الخراج و القوط اول من ادى الخراج على الارض من ولد نوح وفى ذلك كله هود يدعو الناس ببابل

(١) ل قصة هود وما جرى له مع قوم عاد حتى اهلكهم الله بالريح و اراهم الآية الباهرة (٢) ب ــ ولما هب ذهب قوم ــ ل ــ هبت بقوم (٣) ل ــ الفوط كذا بالفاء وهو غلط (٤) بالاصل نزلوه بنى حام (٥) با لاصل تنافسوا *

الى الله ثم ان هودا رأى رؤيا كأن آتيا اتاه فقال له ياهود اذا ضربت
رائحة المسك اليك او الى احد من ولدك من ناحية من نواحي الارض فليتبع
تلك الناحية من وجد رائحة المسك ذلك النسيم حتى اذا كف عنه نزل فذلك
مستقره وللناس سعي و لله فيه علم و قضاء سبق ذلك فجاء مكنون علم الله
فقص الرؤيا هود صلى الله عليه وسلم على ولده وقومه ثم اتاه آت في الليلة
الثانية فقال له ياهود من وجد ريح المسك وتبعه فانه يفضي به الى خير بلد الله
و فيه بيته العتيق وحرمه و هو البيت الذي بناه آدم (١) و الملائكة
ورفعه الله من الطوفان (٢) و قال بعض الرواة بل هدمه قوم نوح
فاقام هود ببابل على الرجاء فلا يجد شيئا وهو يدعو الناس المتقربين (٣) من
ولد سام بن نوح عاد او ثمود او طسما وجديسا و رائشا و عملاقا و بني
ارفخشذ بن سام وعاد واخوانهم بنو ارام بن سام ببابل *

قال وهب وان يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام وجد رائحة
المسك فقال له هود انت ميمون النقيبة يا يعرب انت ايمن ولدي مر فاذا سكن
عنك ما تجد فانزل على اليمن ولا تمر فانها لك خير وطن و جاور بيت الله
باخير جوار فصار (٤) يعرب بمن تبعه من بني قحطان وبني عابر ومن خرج
معه من بني ارفخشذ فساروا في جمع عظيم و وجوه اهل بابل وكان يعرب
وسيما كريما افضل غلام ببابل وقال في ذلك *

انا (٥) ابن قحطان الهمام الاقيل — لست لسكاك ولا مؤمل
ياقوم سيروا في الرحيل (٦) الاول — قحطاننا الاوفر غير الارذل

---

(١) ل ـ ابراهيم وهو غلط هنا (٢) ل ـ عند الطوفان (٣) لعله المتعربين ح
(٤) ل ـ فسار صح ـ ك (٥) ل ـ انا الغلام ذو النصيب الاجزل ـ الايمن المعروف
التجمل

انى انادى باللسان المسهل (١) بالمنطق الا بين غير المشكل
ومنطق الاملاك بعدى الكمل حسرت و الامة في تبلبل
اجرى بعين الشمس فى مهل لا قهر الاملاك بالتفضل (٢)
عن قول نوح غير ذى تعزل و قول نوح ذاك علم الفيصل
يرجى لتعقيب الزمان الاحول زمان ذى الوحى الكريم المفصل (٣)
محمد الهادى النبي المرسل و الناس عند سبقنا بمعزل
عن خير قول قلته و اجمل لله در الماجد المستقبل

قوله بمنطق الاملاك بعدى الكمل طعن في علم ما يكون بعده اراد منطق التبابعة من ولده واراد بقوله الزمان الاهول بعد مابعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه يحارب الجار جاره ويعادي المرء كلبه ووالده وامه *

قال وهب وقوله عن قول نوح يريد الصحيفة التي كنز ذرية سام ثم سكنت عنه رائحة المسك على رأس العالية فنزل بجوار بنى حام فشا جره بنو حام كما فعلوا ببنى يافث فرجعوا الى يعرب وبنى عابر الذين معه فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم يعرب ونفاهم الى غربى الارض فاتاه بنو يافث مذعنين فامرهم بالاقامة ورفع عنهم الخراج الذى كانوا يؤدونه الى بنى حام *

قال وهب وورث يعرب ارض اليمن (٤) *

قال وهب اسم (يعرب) يمن ولذلك قيل ارض يمن واقام يعرب بها يغرس الثمار ويجرى الانهار وكان يعرب اول من قال الشعر ووزنه وذهب في جميع الاعاريض ومدح ووصف وقص وشبب (٥) فتعلم منه اخوته وبنو عمه

---

(١) لعله الزعيل (٢) ل — الاسهل (٣) ب — فى التفضل (٤) ل ب — المفضل
(٥) فى الاصل زيادة (ليعرب) (٦) بالاصل شيد — ل سبه *

حتى وصل الامر الى المتعر بين بابل عاد و ثمود وطسم وعملاق ورائش فاستطابوا الشعر وخف على السنتهم وراموا قوله فنسج لهم قوله (١) *
قال وهب و بلغ عادا ما يعرب فيه هو وبنو ابيه من النعمة ورغد العيش وكان شخص مع يعرب من بابل الى ارض يمن رجل من عاد يقال له رقيم بن عويل (٢) بن الجماهر بن عوص بن ارم فلما رأى يعرب و من معه في امن وسعة ورغد من عيشهم حسدهم وكان يعرب يرى الاسباب في منامه وكان يخبر بها قومه ليكون الذى رأى رواية ـ رأى ان آتيا اتاه فقال له يايعرب هلا جعلت نقبا فى الجبل الاغر من ارض برهوت فى غربى (٣) الارض فانه معدن عقيان وافقر (٤) شرقيه فانه معدن لجين ففعل ثم انه يرى ويستخرج معدن الجوهر من العقيق و الجوهر فكثر اللجين و العقيان فى ارض يمن و انما زيد فى يمن الالف و اللام لصلة الكلام و ان رقيم بن عويل لما رأى ارض اليمن اتى قومه عادا و كان فيهم رأسا فجمع عادا ثم اخبرهم بما فيه بنو قحطان مع يعرب وانكم ها هنا لستم على شيء و اعنتم على انفسكم هودا بكل من غشيتم عليه و قهرتموه من جميع الناس فصاروا يدا عليكم مع هود و لكن لا يتوا هودا واعطوه عقودا حتى يلين لكم ثم اخرجوا الى اليمن وانزلوا ناحية منها و اسألوا اخوانكم الجوار فاذا سكنتم كنتم من وراء امركم فويل للمنزول عليه من النازل *

قال وهب فاوحى الله الى هود يخادعونك و الله من ورائهم محيط اعطهم ما سألوا فانى لا اخشى فوتا فوعزتى وجلالى ما ينتقلون الا من ارضى الى ارضى ولا يفرون من قدرتى الا الى قدرتى فاعطاهم هود ما سألوه ورفعوا

(١) ب فنسخ له قوله فقالوا الشعر — ل وسهل عليهم قوله ☆ (٢) ل — عويد بالدال
(٣) ل — عريض (٤) لعله وآخر *

الى اليمن فنزلوا بالاحقاف فلما نزلوا الاحقاف لم يتعرض لهم يعرب بشئ وقال لقومه اخوانكم لجأوا اليكم فقال لهم رقيم تجرموا عليهم الديون (١) حتى يقاتلوكم فاذا ظفر تم بهم قويتم على حرب هود بقتلكم ذريته فليس لاحد بكم طاقة و ذالك ان الله خلقهم خلقا عظيما قال الله تعالى (الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد) (٢) اى ذات الاصلاب الطوال التى لم يخلق مثلها فى البلاد ثم انعادا شاجرت يعرب (٣) وبنى قحطان وتسببوا اليهم للحرب (٤) فقال يعرب يابنى قحطان ان كان اعطى الله عادا اعظم الاجسام فقد اعطاكم الصبر و الجلد فقاتلوهم باذن الله تعالى ثم التقى بنو قحطان و يعرب ومن معهم مع عاد بموضع من اليمن يقال له بارق (٥) بين الاحقاف و العالية فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمهم يعرب و قتلهم مقتلة عظيمة فقال يعرب فى ذلك *

لعمرى لقد شادت على الدهر خطبة (٦) سيوف بنى قحطان فى يوم بارق
لقد حضرت عادا الى الموت ضحوة و للمرهفات الغر قوق العواتق
دلفنا الى عاد بجمع كأنه على الارض يعد و كالسيول الدوافق
ارادوا دفاع الله و الله غالب فكنا عليهم منه احدى الصواعق
لنا لجة وسط العجاج يرى لها على فا (٧) رسات الصبر حر الودائق
اذا عجعجوا او لجلجوا خلت جمعهم صخورا تدلت من رؤوس الشواهق (٨)
بكل فتى ماض على الهول باسق يلاقى المنايا بالسيوف البوارق

---

(١) ل — تحترموا اليعرب ومن معه الجراير و دينوهم بالديون (٢) اى عادبن ارم (٣) بالاصل يعربا و كذا فى ب (٤) ب الحرب (٥) قدذكر ياقوت عدة مواضع بهذ الاسم و لكن عبارة انه غير واضحة — ك (٦) الاصل خطة (٧) الاصل فارشات ٨) الاصل شئون

نفينا بنى حام عن الارض عنوة الى الجانب الغربى رجم (١) المضايق
لناشرفات العز من حصن عابر علونا بها عن كل بان وسابق (٢)
ابونا هو الهادى النبى الذى له على امم الدنيا عهود الموائق
سمونا الى هود ومن كان مثلنا يقول بفخر واضح النور صادق

قال وهب وان الله انزل على هود صحيفة امره فيها بالحج الى البيت الحرام وانزل عليه مابقى على ابيه عابر من العربية وانزل عليه (ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ع غ ف ق س ش ه و لا ى) فانزل لها تسعة وعشرين حرفا (٣) ولذلك علا اللسان العربى على جميع الالسن لان كل لسان من الالسن مثل العبرانى والسريانى انما هو اثنان وعشرون حرفا وانزل عليه — ياهود ان الله قد اترك انت وذريتك بسيد الكلام وبهذا الكلام يكون لك ولذريتك من بعدك استطالة وقدرة وفضيلة على جميع العباد الى يوم القيامة ويجرى هذا الكلام فيهم ابد الابد حتى يختم بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم اخره في الاصلاب الطاهرات يخرجه من صلب الى صلب نبي مطهر ثم يخرج من ولد اخيك فالغ على عشر آباء من نوح اليه *

قال وهب فحج هود وقحطان ابنه ولحق بهم بمكة يعرب بن قحطان وحج معه يعرب بن قحطان والبيت مهدوم فاذامر بموضع الحجر الاسود وهو مدفون اوماً اليه واستلم فقضى حجه فقال يعرب اتأمرنى يارسول الله

---

(١) ب زحم (٢) ب باسق ولعله ب الصواك (٣) هامش ب وذلك لفضل اللسان العربى على العجمى السريانى والعبرنى اثنان وعشرون حرفا

ابنيه قال له لاقد اخر (١) الله امره يبنيه ويبنى معه النبي بعده وتعينه الملائكة وذلك قول الله (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) وقال (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل) *

قال وهب بنى معه اسمعيل *

قال وهب ثم ان رأس عاد وهو عاد بن رقيم بن عابر بن عوص بن ارم قال لرقيم انت مشوم ورأيك نكد دعوتنا الى حرب يعرب ولم يردونا بسوء (٢) فلما قتل عاد ادركك الجزع فلبست الذل وان ملك عاد عاد بن رقيم دعاه الى حرب يعرب وانشأ يقول *

الا يا عاد ويحكم فسيروا ... الى العلياء واحتملوا ابرشد

لقد ظفرت بنو قحطان منا ... بيوم طالع من غير سعد

لقد نزلوا البلاد فا وطنوها ... وكانوا فى المحافل غير جند (٣)

ولينوا في مداهنة لهود ... فقد صرتم الى ذل وجهد

وداروه ومن يهوى هواه ... ليرضى من سجيتكم بود

وفى غب النفوس يكون غلا ... د فينا فى الصدور له بحقد

فاجابوه الى المسير وخرجوا الى حربه ويعرب بمكة (٤) ومعه وجوه بنى قحطان وحملة امورهم فلما برزت عاد انشأ يقول عاد بن رقيم

ياقوم اجيبوا صوت ذا المنادى ... سيروا اليهم غير ما ارواد

---

(١) ل — لاقد اخر الله امره لنبيه يبنيه وهو نبى من ذرية اخى فالغ يعينه فيه الملائكة مع ولد له وذلك قول الله تعالى (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل — ولعله الصواب — ح (٢) بالاصل لم يرحونا (٣) — جيد (٤) — مع هود جده عليه السلام فخرج اليهم قحطان فاتقوا بيارق مرة فاقتتلوا فلما برزت عاد انشأ يقول انى

أبي انا عاد الطويل النادى	و سام جدى خير جد هادى
سيروا الى ارض بذى اطواد	بنهد ارض فى ثرى الثماد
اذ يعرب سار على الجياد	بظهر قفر او ببطن وادى
قد شد من قبل على الآساد	حتى سبا و عاث فى البلاد
قوموا اليشهد خافق الفؤاد	ويلق منا صولة الاعادى

يرمى الينا مرسن القياد

و بلغ بنى قحطان خروج عاد بقومه فمادوا اليهم فخرجوا و التقوا ببارق فاقتتلوا قتالا شديدا و نال بعضهم من بعض فكان بينهم قتل عظيم و بلغ ذلك يعرب بمكة فامره هود بالانصراف الى اليمن فلما جاءهم يعرب تهيأ للزحف الى عاد (١) و ان الله امر هود بالمسير الى اليمن لينذر عادا ويدعوهم الى طاعة الله تعالى فسار هود حتى نزل بجوار الاحقاف بموضع يقال له الهنيبق (٢) و امر يعرب فكف عما كان عليه من حرب عاد ودعا عادا الى الله تعالى ووعدهم الجنة ان هم اطاعوا الله وخوفهم بالنار ان هم لجوا و تمادوا على ما هم عليه من الكفر فقالوا له صف لنا هذه الجنة التي وعدتنا فقال لهم هى جنة بناؤها بطون العقيان و طينها لجين وفيها حور العين ابكار (٣) و الفواكه الدائمة التي لا تنقطع و الانهار من كل الاشربة

---

(١) زيادة ل — فلما بلغ امرهم الى هود صلى الله عليه و سلم امر يعرب بالانصراف اليهم فسار حتى وصل اليهم وهم يقاتلون قحطان فتهيأ للزحف فهزمهم ثانية وقتلهم قتلا ذريعا (٢) ل — الهسنوا (كذا) والكتابة غير واضحة بالاصل فى الاماكن كلها ولم اجد لهذا الموضع ذكرا فى الكتب التي بايدينا — ك (٣) ل — فقالوا صف لنا النار وصف لنا الجنة اللتين وعدتنا بهما فقال لهم هى بهاتهتور (كذا) العقيان وطينها لجين وفيها حور العين ابكار الخ*

تجرى بين القصور تحتها و الغرف المبنية من الياقوت على اعمدة اللؤلؤ والزمرد و الزبرجد وقيعا نها من فتيت(١) المسك والكافور والزعفران قالوا فصف لنا النار قال لهم هى سوداء مظلمة مدلهمة و هى طبقات الهاوية و الجحيم و لظا و جهنم والسعير واوديتها موبق و الزمهرير (٢) و طعامها الزقوم من اكله سالت عيناه و احرق حشاه و شرابها الغسلين يتساقط فيها لحم الوجوه (٣) قبل ان يصل الى افواه الشاربين مع مقاربة الزبانية المعذبين فقالوا و هذا هود قد وصف لنا ولكن ارسلوا اليه وفدا من اهل الرياسة و الشرف و العقول يسألونه ان يريهم الجنة و يريهم النار فاجمع امرهم على ذلك فارسلوا الف رجل وفدا فقال لهم ملكهم عاد بن رقيم اسألوه ان يريكم هذه الجنة وسموها على اسم جدكم ارم بن سام بن نوح فيكون اسم جدكم موجودا مذكورا ابدا و يكون له به فضيلة على الخلق اجمعين وينسى اسم جدهم ارفخشذ فيكون لكم علوا ولهم ضعة (٤) الى آخر الدهر فبعثوا منهم رجلا من اهل الشرف والرياسة والمنطق يقال له البعيث ابن وقاد بن خضرم (٥) ابن هاد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فوفد البعيث على هود مع الف رجل فقال له ياهود انت وعدتنا بالجنة ووصفتها لنا او وعدتنا بالنار ووصفتها لنا في الآخرة وخير هذه الدنيا قد رأيناه فلسنا تاركين الحاضر للغائب بقول قائل صادق او كاذب فنحن من قولك في شك او تبين ما قلت من جنة او نار و الا فانت كاذب وانا رأينا حور الدنيا وفواكه الدنيا ثم وصفت لنا ما هو احسن من هذا

---

(١) بالاصل نبت والصواب في ل — ك (٢) ب — موبوق (٣) — زيادة في ل — بئس الشراب (٤) ل — وضيعة (٥) ب — حضرم بعلامة الاهمال فوق الحاء و في ل حصوم بن هماد — ك ☆ تحقيق

فحقيق على من كان له لب ان يرغب فيما وصفت ثم رأينا نار الدنيا محرقة فزعمت ان تلك النار اشد احراقا وظلاما(١) فحقيق لمن خوفته بها ان يخافها فاخرج انا مدينة نسكنها ونسميها على اسم ابينا ارم بن سام بن نوح تكون لنا فضيلة الى آخر الابد واخرج لنا نارا نتعظ بها ونزداد فيما دعوتنا اليه رغبة وتخرج لنا حيث نريد وهم يسألونه ذلك على وجه الاستهزاء به وانه لا يقدر على ذلك فقال لهم هود سألتم الله امرا وهو يسير عليه ولكن اخشى عليكم ان لا تقوموا لله بوفاء العهود وانما يقول له كن فيكون فان عصيتم الآية قال لما يهلككم كن فيكون فاذهب يا بعيث مع اصحابك فخذوا عهودهم لله ثم اعلموهم ان هم اعطاهم الله سؤلهم ان كذبوا ان الله يهلكهم بمثلة تكون عبرة للعابرين فرجع البعيث والذين معه فقال للملك ولعاد البعيث (٢)

لقد جئتكم من عند هود بقصة	وما عنده قول الى الحق يتبع
دعاكم لامر ليس فيه حقيقة	وما فيه شيء للجماعة ينفع
دعاكم لآمال غرور بعيدة	وترك الذي يهوى الذوانفع
كتمت له في النفس مني جوابه	وظني به ياعاد بالقول يخدع
واني مشير فيكم بنصيحة	وان اصحبت عاد تطيع وتسمع
فان تقبلوا رأى تنالوا سعادة	خذوه برشد في الذي قال اودعوا
ذروني اقل من قبل يبدأ قائل	فاني له ان قلت بالفلج اطمع

قال له عاد ما رأيك يا بعيث قال له نسير الى هود فنسأله ان يخرج لنا هذه المدينة في الخفيف وهو واد يسيل ويخرج من بين جبال جرز سود شعث والخفيف نهر يسيل ليلا ونهارا بالرمل يتهيأ(٣) بالرياح العواصف فخرج

---

(١) ب — ظلاما (٢) ل — الى قومهم فقال الملك مالك يابعيث فانشأ يقول (٣) لعله ينهار — ح — ☆

من عاد ثلاثة آلاف و فدا الى هود فاتوا هودا فقالوا له ياهود اخرج لنا هذه المدينة على عهد الله علينا و على قومنا ان نؤمن و اخرجها لنا بنهر الخفيف فسا رمعهم حتى و قفوا على الخفيف فقال لهم هود اذهبوا عنى الى نجاد الاحقاف فاذا هب لكم نسيم المسك اقبلتم الى فذهبوا وناجى هود ربه فاخرجها الله لهم قصور الياقوت على اعمدة اللؤلؤ و الزمرد والدر و الزبرجد و قصورا مبنية بلبن اللجين و العقيان وقيعانها بالمسك و الكافور و الزعفران فلما رأو اذلك عشيت ابصارهم وخشعت قلوبهم وداخل قلوبهم منها رعب و رقى اليهم منها نور كشعاع الشمس فقال لهم هود هذه التى اسمها ارم على اسم ابيكم فان آمنتم كان لكم بها فضيلة على الخلق الى يوم القيامه وان رغمتم فان الله قوى عزيز يهلككم كما اهلك من قبلكم ممن كان اشد منكم عتوا في الارض فانا اعلم انكم لم تؤ منوا ولن يراها احد من خلق الله الا رجل من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم *

قال و هب بن منبه رآها تميم الدارى (١) زمان عمر بن الخطاب ثم هموا بد خولها فعميت (٢) ابصارهم و اقشعرت جلودهم فولوا مدبرين فقال لهم ميسعان بن عفير ويحكم آمنوا فانها آية من الله فقالوا ان هودا لساحر من سحرة ارض بابل قال لهم ميسعان امنت بما جاء به هود ثم ساروا ومعهم ميسعان يعظهم حتى بلغوا موضعا يقال له لكنة المعتال (٣) فانزل الله عليهم نارا وريح صرصر عاتية فاحرقتهم (٤) وخاص ميسعان فلذلك الموضع يسمى الحرقانة (٥)

---

(١) هو صحابى مشهور ـ ك (٢) ل ـ عنها (٣) لم اجد ذكرا لهذا الموضع فى الكتب التى بايدينا ـ ك ـ ل ـ لكنة الميعاد (٤) ريحا صرصرا احرقتهم (٥) بالاصل الحرفانة بالفاء ولعله الحرقانة بالقاف فلاذكر لموضعين على هذا الاسم ـ ك

الى اليوم فانطلق ميسمان سالما حتى اتى عادا ليلا اول رقده فاستوى على شرف من رمل ونادى باعلى صوته وهو يقول شعرا *

قد منحت القوم رشدا ناصحا … فبى لى النصح من قد وفدوا (١)
آمنوا بالله وارضوا بالذى … قال هود يا قوم اعبدوا
بعد ان ساروا وسألوا آية … فرضوها بعد عقد عقدوا (٢)
جعلوا الآية فيهم نسبا … كانتساب الاب لما وردوا
ثم قالوا انما هى ارم … وهى بحر (٣) عليها وكدوا
فرضى هود بما قالوا معا … فسنى (٤) المسك ولاح العمد
قد رضوها فرأوها نسبا … واليها بعد عاد قصدوا
ثم خانوا بعد صلح ورضى … وعهود لنبي عهدوا
انما مهرج (٥) شؤم وبه … عن هوى هود لعمرى عمدوا
حلت النار لهم فاحترقوا … وكذا النار عليهم تتقد
اوقد النار عليهم خيرهم … ما نجا غيرى منهم احد
ويل عاد ثم يا ويل لهم … قدموا شيئا فهاهم وجدوا

ومهرج هو الذى امرهم ان لا يؤمنوا لهود وانها لما سمعت عاد قول ميسمان ثاروا اليه في جوف الليل فقص عليهم ما كان من شأنهم فصاروا اليه يدا واحدة وقالوا له يا ميسمان لقد دلنا شعرك على هو جك ولقد اعميت على وفدنا بالهوى ولميسمان منعة باخوته وولده وقومه فكرهوا ان يسرعوا اليه بسؤ حتى يعذروا الى قومه فلما اعذروا اليهم قال له قومه يا ميسمان ماحملك على خلاف جماعة قوم عاد قال لهم ميسمان لقد

(١) الاصل من قدا وفدوا (٢) ل — بالعهد لما عهدوا (٣) ل — بالجد
(٤) الاصل فسبا (٥) ل — وانى امهرج *

أوضحت لهم المنهاج وانرت لهم السراج لئلا يجهلوا الحق لاشتباه الفتنة و تخليط العمى انى رأيت آية باهرة للعقول اقام الله بها علينا حجة ثم صدرنا الى قومنا منذرين لهم فرجعوا عنه الى جماعة يعتذرون عنه فكفت عنه عاد فقال لهم هجال بن رقيدة يامعشر عاد عليكم بهود فلا ينوه حتى يسكن جأشكم فان مصيبتكم بما حل فى وفدكم عظيمة قال لهم ميسعان ياقومنا اجيبوا داعى الله و آمنوا به ثم سيروا اليه الى الهنيبق (١) نستبدل ماهو خير بما هو ادنى قالوا له لا حاجة لنا بقولك يا ميسعان فانشأ ميسعان يقول شعرا *

الى جزع الهنيبق عاد سيرى	تووا فى الامن والرأى المبينا
وتبدولى الحرون (٢) وحقف رمل	و تترك بارقا ابدا حزينا
و ترتحلى الى بلد كريم	و تتخذى المصانع و العيونا
من الماء المعين و كل غرس	بها ترضونه عنبا و تينا
و تتخذون فاكهة وزرعا	وماء فى جمبا فره معينا
ترون برأيكم فيها بحزم	اذا ما كان رأيكم مبينا

و ان عادا عملت مهدا فاسدا للماء غرسوا تحته الجنات فكانت عجيبة بها من جميع الفواكه و الزرع واقاموا على ملا ينتهم لهود حولين كاملين رجو ايمانهم وهم من ذلك فى حيرة ويعرب معتزل لحربهم فارسل الى هود ان عادا قد مردت و اصرت فاذن لى فى حربهم فارسل اليه هود ان امر الله اعظم من حربك فكف *

قال وهب وان الله تبارك وتعالى رفع عن عاد الغيث عامين العامين اللذين هادنوا فيهما هودا فهلكت زروعهم و اسرع الهلاك فى جناتهم و هلكت انعامهم و اسرع الهلاك فى اموالهم فاتوا الى ملكهم عاد فشكوا اليه ما نزل بهم

(١) ب — هنبيق و ل — هينبق (٢) الاصل الحروب وحيث رمل * فقال

فقال استسقوا فقصدوا الى شيخ لهم يقال له قيل بن عنز (١) كان طلق اللسان خطيبا فقدموه و خرجوا خلفه فانشأ ابو الهجال يقول *

الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما

فيسقى ارض عادا ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما

فما ترجو بها غرسا و زرعا و لا الشيخ الكبير ولا الغلاما

ثم ان عادا ارسلت الى هود فشكت اليه ما نزل بها من القحط فقال لهم هود ان الله يرسل عليكم ثلاث سحابات سحابه صفراء و سحابة حمراء و سحابة سوداء و يخيركم فى احداهن فاختاروا الانفسكم ما شئتم فرجعوا الى قومهم فاعلموهم بقول هود ثم ان الله ارسل ثلاث سحابات سحابة صفراء و سحابة حمراء و سحابة سوداء فاقامت عليهم ثلاثة ايام معلقة من جهة المغرب فارسلوا الى هود ـ انا قد اخترنا السوداء ولا حاجة لنا في الصفراء و الحمراء قال لهم ان الله يرسلها عليكم واضمحلت الصفراء و ذهبت ثم تبعتها الحمراء فذهبت ثم ارسل الله عليهم ريحا صرصرا احمت (٢) الشجر ولونت الزرع وكان درب العرب فى الغربى من (٣) اليمن وكان في الدرب ثلاثة فجوج فنفخت عليهم من الفج الاوسط من الدرب فذلك الفج يسمى الى اليوم فج العقيم و كان فى طاعة (٤) عاد خمس مائة رجل طوال الاجسام كما ذكر الله فخرج منهم ثلاث مائة رجل الى الفج يريدون يبنون الفج لدفع الريح و تعسكر الباقون الى هود لئلا يحار بهم (٥) من خلفهم و بينهم و بينه ثلاثة ايام و بينهم و بين يعرب شهران و ان عاد بن رقيم ملكهم انتصب الى هود بعاد (٦) وتكفل الطوال

(١) بالاصل عير والمعروف عنز ـ ك (٢) ب احتسمت (٣) في الاصل في غربيهم (٤) ب طغاة (٥) يحفر (٦) ل ـ لحرب هود بمن معه

بالفج فجعلوا اذا وضعوا الحجر اقابته الريح فقالوا اجعلوا رجالا منكم يردون الريح عن البناء حتى يثبت فقدموا الخلخل وكان اطول عاد جسما واشدهم بطشا وخرج اليه هازل بن غسان (١) فامسك عنهم الريح واسسوا ابنيانهم الى آخر النهار فعصفت الريح وصرصرت فاخذت رأس الخلخال وهازل فنزعت رؤوسهما فقلوا بهما اكبادهما وحشا اجوافهما فرمت بهما والقت اجسامهما وبقي الاساس على حاله لما اراد الله من هلاكهم وكان ذلك يوم الاحد ثم ارسل الله الريح يوم الاثنين اول النهار لينة لما اراد الله من هلاكهم ويجعلهم مثلا للاولين والآخرين وعبرة للعابرين فلما غدوا الفج قلبت الريح الحجر فاخرجوا شداد بن حمام والامنع ابن اصبغ (٢) الى آخر نهارهم فهبت الريح وصرصرت ثم اخذت رؤوسهما فنزعتها بالاحشاء والقت باجسامهما ثم قام يوم الثلاثاء سجار بن الهيمقان ومبدع بن قفال فنزل بهم مثل ما نزل باولئك ثم قام يوم الاربعاء يافث بن شرعب وسلاف بن الهيلجان (٣) فمثل ذلك ثم قام يوم الخميس شرس بن عقاب وسجيل بن واغل (٤) فمثل ذلك ثم قام يوم الجمعة تبان بن واقد وميد عان (٥) بن السبل فمثل ذلك ثم قام يوم السبت سرحان بن عنبل وعامر بن سالف (٦) فمثل ذلك ثم قام يوم الاحد الرفصان بن هزيم (٧) فمثل ذلك وخلفه الهندوان بن العميل فمثل ذلك فاشتدت الريح وصرصرت لتمام سبع ليال وثمانية ايام فعصفت الريح وصرصرت فلم تدع منهم احدا وهدمت الجبال وخددت الارض وحطمت الشجر واخذت الحجر كما قال الله تبارك وتعالى (وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء

---

(١) ب ابن عينان — ل هاريل بن عينان (٢) ل — الحمام بن شداد والاصبع
(٣) ل — الهيجلان (٤) ب — واعل (٥) ل — شرعان (٦) ل عليد بن سالفه (٧) ل الرمضا بن هود☆

اتت

اتت عليه الا جعلته كالرميم) فاخرجتهم من الكهوف والقنون (١) فكانوا كماقال الله (واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية) فلم يبق منهم الا ميسمان بن عفير وبنوه الذين آمنوا معه وانهم لعلى الدنيا الى اليوم ولم يبق من الكافرين احد فقال في ذلك ميسمان *

ألم تر الريح العقيم الايدا والعارض العراض(١)فيها الاسودا

تطر بالنار وتهمي بالردى تخد د الارض وتذرى الجلمدا (٢)

ارسلها صرا (٣) عليهم سرمدا اضحت بها عاد رماد اارمدا

فلم تدع في الارض منهم احدا الا هشيما بالمنايا والردا

قال وهب وان الله انزل على هود اربع صحف ثم ان الله تبارك وتعالى قبض هودا ودفن بالاحقاف بموضع منه يقال له الهنيق بجوار الخفيف فان نهر الخفيف اخرج الله فيه الماء المعين وغرست فيه الثمار من يوم اخرج الله فيه آية هود *

قال وهب عن ابن عباس ان هود النبي صلى الله عليه وسلم ارى عادا الآيتين الجنة والنار فاما النار فرأوها في وادي برهوت وزعم ان بير هوت عينا من عيون جهنم وان جهنم في ارض المغرب يسكن عليها شرار خلق الله وهم الحبشة *

قال وهب واراهم الجنة بنهر الخفيف ـ قال وصار امر هود الى وصيه ابنه (قحطان) فقام قحطان بامر الله وهو خليفة هود وانه تغلب بآذربيجان الاسكنان بن جاموس بن جلهم بن شاد بن عاجان بن يافث بن نوح فغلب

---

(١) ل — الغيران (٢) ل — المعراض (٣) الاصل الخامدا (٤) الاصل صرجا *

على جميع الالسن ببابل بعدهود وطسم و جديس وعملاق فهربت بنو عملاق الى
بيت مكة الى جوار قحطان ولحقت بهم رائش وتبعتهم طسم و جديس فنزلوا
اليمامة ورحلت ثمود و نزلوا بمأرب من ارض اليمن وشكوا الى قحطان ما نزل
بهم من الاسكنان بن جاموس فجمع قحطان اهل اللسان العربي وزحف
الى بابل يريد الاسكنان بآذربيجان و انتصب له الاسكنان في بني يافث
فلقيه قحطان فهزمه و قتل الاسكنان و فضت جموعه من بني يافث
الى ارض ارمينية والى ماخلفها من الارض و ماوالاها و هربت القوط
والسكس و الافرنج و هم بنو عرجان بن يافث ولحق بهم اخوتهم الصقالب
بنو عرجان بن يافث *

قال وهب وكان قد تملك بيت المقدس و ملك الشام نمرود بن كنعان بن
ماريع بن كنعان بن حام بن نوح و انه زحف الى بيت المقدس وقحطان
بسمرقند فلم يكن لبني عملاق به طاقة فاجابوه (١) و دافعه رائش بن
لاوذ بن سام بن نوح فقتلهما فمن بقي من رائش صاروا في اخوانهم عملاق
في آخر الدهر فاول قبيل انقطع عن الدنيا من ولد ارم بن سام عاد و
رائش و بلغ قحطان خبر نمرود بن كنعان فاقبل اليه بجموعه فلم يستطع بنو حام
مدافعة بني سام ومن لف اليهم من بني يافث فهربت النوبة و الفراور
الى المغرب فنزلت النوبة والفراور بجوار القوط من بني يافث ولكنهم
تقربوا الى المغرب و كان القوط قبل ذلك باليمن فتبعتهم عاد الى الشام
وهربوا من قحطان الى المغرب وان قحطان لما نزلوا على بني كنعان ببيت
المقدس و خذلهم اخوانهم من بني حام و رحلوا عنهم القوط فنزلوا على النيل
اخذ نمرودا اسيرا فقتله و صلبه ببيت المقدس و كان النمرود بن كنعان

(١) الاصل فاحر بوم ☆

اول قتيل صلب ثم حج قحطان ورجع الى اليمن فعاش مدة طويلة ثم مات بمأرب وولى امره ابنه يعرب بن قحطان وكان ولى الملك من ولد قحطان لصلبه عشرة الا انهم من تحت ملك اخيهم يعرب بن قحطان وهم جرهم بن قحطان وعاد بن قحطان وناعم بن قحطان وحضرموت بن قحطان وظالم بن قحطان وغاشم بن قحطان وايمن بن قحطان وقطان بن قحطان والسلف بن قحطان وهميسع بن قحطان فولى جرهم بن قحطان امر مكة فتملك امر من كان بها وولى عاد بن قحطان ارض بابل وولى حضرموت بن قحطان ارض الحبشة وولى ناعم بن قحطان عمان وولي ايمن بن قحطان الجزيرة فلم يكن من هؤلاء من لم يلي الملك ويعرب يملكهم ذلك وعاش يعرب مدة طويلة ثم مات فولى (يشجب بن يعرب) بعد ابيه وكان سقيما فدام به السقم حينا ثم مات ولم يعمر في الملك فلما مات يشجب ادعى كل رجل شريف من بنى عابر الملك واراد ان يتمنع ومرج امر الناس فقام (عبد شمس بن يشجب) فجمع بنى قحطان وبنى هود فملكوه على انفسهم *

قال وهب فلما ملك عبد شمس قال يابنى قحطان انكم الا تقاتلوا الناس قاتلوكم والا تغزوهم غزوكم ولم يغزقوم قط فى عقر دارهم الا ركبتهم الذلة فاغزوا الناس قبل ان يغزوكم وقاتلوهم قبل ان يقاتلوكم واعلموا ان الصبر فوز والعمل مجد والامل منهل فمن صبر ادرك ومن عمل فاز فلتطب انفسكم لغزو الامم يعز غابركم ففى الصبر النجاة وفى الجزع الدرك ولا تغشكم الدعة فيطول داؤكم والرأى اليوم لاغد وهو رزق مطلوب فواجد ومحروم فاعتمدوا العزم وكل ماهو كائن كائن وكل جميع بائن والدهر صرفان صرف رخاء وصرف بلاء والدهر يومان يوم لك ويوم عليك

فان ادبر يوم من يوميك فلاتقنط من الرجاء في يوم معقب و ان الناس رجلان رجل لك و رجل عليك و الزمان دول له حين ينصر و حين يغدر والناس مجتهد ونفمن لقي رشدا كان محمود او من لقي غيا كان مذموماورأى الناس منتظرين كل محتال لثواقب(١) الدهر غير محتال للموت والتجارب علم و العزم عون وكل هذا الناس بنو الدنيا صحبوا اقدارها خيرا و شرار اجين خائفين ليس احد آخذاً منها عهدا و لا آمنا منها غدرا قاصدين اجد اد احتمت واقدار اقسمت حتمها غير نائم وقسمها من لا يلومه لائم فقد يسعى المرء الى ميقات يوم فيه فراق الدنيا او بلوغ المليا والدنيا صاحبة الغالب و عدوة المغلوب و الصبر باب العز و الجزع باب الذل وليس جمع خيرا من جمع ولكن جد خير من جد و لرب حيلة ازكى من قوة و كيد اسرع عيانا من جيش والامل الخالب ولقدر الغالب والمرء الحازم من كيس دهره خالس (٢) محملا في بادله اقتصاده في دوله(٣)قدر ولم ينظر وبلى يخذل(٤)حذر من دهره مالم ينزل به شرف همته بمحل النجم لم يرض من الزمان بايسر خطة فلا تصحبوا التواني فانه شر صاحب و لا ترضوا بالمنى فانه مراتع العاجزين ولا تقروا على ضيم فانه مصارع الاذلاء فقوموا قبل ان تمنعوا القيام *

قال وهب فاجابوه فسار الى ارض بابل فافتتحها وقتل من كان بها من البوار حتى بلغ ارض ارمينية وافتتح ارض بنيايافث ثم اراد يعبر نهر الاردن يريد الشام فلم يستطع ذلك فقيل له ايها الملك ليس لك مجاز غير الرجوع

---

(١) لعله نوائب — ح (٢) كذا في الاصول — (٣) ل — ونصره من اصله وعشيرته وخير الناس من قدر الخ (٤) لعله — وبلى فلم يخذل — ح *

في طريقك فبنى قنطرة شحة (١) وهى من اوابد الدنيا وجاز عليها الى الشام والشام اسم اعجمى من لغة بنى حام وهو طيب تفسيره بالعربى فاخذ الشام الى الدرب ولم يكن خلف الدرب احد ثم نهض الى المغرب فبلغ النيل فنزل عليه فدعا اهل مشورته ثم قال لهم انى رأيت ان ابنى مصرا بين هذين البحرين يكون صلة بين المشرق والمغرب فانه يلجأ اليه اهل المشرق والمغرب قالوا له نعم الرأى ايها الملك فبنى المدنية وسميت مصر كما قال لهم وبنو حام بالمغرب سكنوا براري مصر فوصل الى قمونية والقوط من ولد يافث بقمونية قال وهب وان عبد شمس كل من قتل من الامم سبى ذراريهم وعيالاتهم ولذالك سمى سبأ وان سبأ ولى على مصر ابنه بابليون واليه تنسب مصر للملكه عليها ثم انصرف سبأ عبد شمس يريد مكة فسار بالعساكر على الشام واوصى ابنه بابليون وانشأ يقول *

الا قل لبابليون والقول حكمة ملكت زمام الشرق والغرب فاجمل
وخذ لبنى حام من الامر وسطه فان صدفوا يوماً عن الحق فاقتل
وان جنحوا بالقول للرفق طاعة يريدون وجه الحق والعدل فاعدل
ولا تظهرن الرأى فى الناس يجتروا عليك به واجعله ضربة فيصل
ولا تأخذن المال من غير وجهه فانك ان تأخذه بالرفق تسهل
ولا تتلفن المال فى غير حقه وان جاء مالا بد منه فابذل
وداوذوى الاحقاد بالسيف انه متى يلق منك السيف ذو الحقد يعقل
وخذ لذوى الاحسان لينا وشدة ولا تك جبارا عليهم وامهل
وكن لسؤال الناس غيثا ورحمة ومن يك ذا عرف من الناس يسأل
واياك والسفر الغريب فانه سيثنى بما توليه في كل منهل

---

(١) كذا في الاصول

قال وهب ورجع سبا الى اليمن فبنى السد الذى ذكر الله فى كتابه وهو سد فيه سبعون نهرا ويقبل اليه السيل من مسيرة ثلاثة اشهر فى ثلاثة اشهر وان سبأ لما اسس قواعد السد لم يتم له بناؤه حتى نزل به الموت وكان عمره خمسمائة عام وسبعين عاما (١) وكان ملكه خمسمائة عام فدعا (٢) بحمير وكهلان ابنيه وكان لسبأ عدد عظيم من ولده غير انه لم يكن له من ينقل ملكه اليه الا الى حمير وكهلان وانه لما مات سبأ صار الملك بعده الى ابنه (حمير) وقال ابنه حمير يرثى اباه سبأ وهى اول مرثية فى العرب فانشأ يقول *

عجبت ليومك ماذا فعل	وسلطان عزك كيف انتقل
فاسلمت ملكك لا طائعا	وسلمت للامر لما نزل
فيومك يوم وجيع العزاء	ورزؤك فى الدهر رزء جلل
فلا تبعدنّ فكل امرئ	سيدركه بالمنون الاجل
لان صبحتك بنات الزمان	وبدت يد الدهر وجه الامل
لقد كنت بالملك ذا قوة	لك الدهر بالمزعان وجل
بلغت من الملك اعلى المنى	نقلت وعزك لم ينتقل
فطحطحت فى الشرق آفاقه	وجبت من الغرب حرب الدول
جريت مع الدهر اطلاقه	فنلت من الملك ما لم ينل
وحملت عزمك ثقل الامور	فقام بها حازما واستقل
فابقيت ملكك بالخافقات	وليس لرأيك فيها زلل
له قدم مجحل العلا	فزلت بك النعل عنه فزل

(١) ل — وخمسين عاما (٢) ل — فلما حضرته الوفاة دعا بحمير

فسام

فسام لك العيش عيب الهوى شربت بذلك نهلا و علل
صحبت الدهور فافنيتها و ما شاء سيفك فيها فعل
بنيت قصورا كمثل الجبال ذهبت ولم تبق الا الطلل
و جردت للدهر سيف الفنا تطاير عن جانبيه القلل
اتمنا بايا ملك الصالحات شربنا بسجلك و بلا و طل
نؤمل في الدهر اقصى المنى و لم ندر بالامر حتى نزل
فزالت لفقدك شم الجبال و لم يك حزنك فيها هبل
كأن الذي قد مضى لم يكن و فقدك بعد الفنا لم يزل
وللدهر صرف بريد الردى فصرح عن قيل ما لم يقل
نهار وليل به مسرعان فهذا مقيم و هذا رحل
يسومان بالخسف ما يبديان اطاعا لماشاء فينا لال (١)
فيا عبد شمس بلغت المدى و شيدت مجدا فلم يعتل
و شيدت ذخرا لدار البقا فلما افلت اليها افل
فلم يبق من ذاك الا التقى و ذاك لعمرى ابقى العمل
فاحكمت من هود المحكمات و آمنت من قبله بالرسل
واحرمت بالبيت توفى النذور كما كان هود لديها فعل
فطفت فاهللت حتى اذا اناف الهلال بها واستهل
رحلت وزادك خير التقى و قوضت عن حرميها بجل

﴿ ملك حمير ﴾

قال وهب وولى حمير بن سبأ الملك فجمع الجيوش وسار يطأ الامم ويدوس الارضين وامعن في المشرق حتى ابعد يأجوج ومأجوج الى مطلع الشمس

---

(١) ب – فعل و لعله – الازل ☆

وبقي قبائل من ولد يافث تحت يده وهم الترك والزط والكرد والصغد والجزر والقذر(١) والديلم وفرغان ثم قفل نحو المغرب كما فعل ابوه سبأ فسار حتى نزل بمكة فاتاه قبائل من اليمن من بنى هود يشكون اليه ثمود ابن عابر بن ارم وما نزل بهم منه من الخسف والظلم واتاه رسول اخيه بابليون من مصر يستدعيه لنصرته على بنى حام وذلك لما بلغ بنى حام موت سبأ بن يشجب عتوا على بابليون بمصر وكان بالشام قبائل من ولد كنعان بن حام وهم بنو ماريع بن كنعان وكان نزول الحبشة بنى كوش بن حام على النيل الى برية الرمل فتداعوا على مصر يريدون خرابها فرجع حمير الى اليمن واخرج ثمودا من اليمن فانزلهم ايلة من ارض الحجاز فعمروها من ايلة الى ذات الاصاد الى اطراف جبل نجد وذات الاصاد نهر من انهار الحجاز وهو يجرى في صفا املس يرده الحافر ولا يرده الخف تزلق فيه فقطعت فيه ثمود الصخر لطرق الابل لمراعيها ونحتوا فى جبا له البيوت سترة من حر الشمس فى الحجز قال الله تعالى(وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) وقال (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) وفى ذات الاصاد كان السبق بين قيس بن زهير العبسى وحذيفة بن بدر الفزارى وفيه حبس فرس ابن زهير داحس فقال فى ذلك قيس — شعرا *

كما لاقيت من حمل بن بدر ... واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا على بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادى
وكنت اذا منيت بخصم سوء ... دلفت له بداهية نآد
فانى الصقر منطلق كريم ... وسوف اريك من طعن الطراد

---

(١) هذا الاسم غير معروف وفي ل العرا ر يه بالانقط *

اقاتل

اقاتل ما اقاتل ثم آوى　　الى جار كجار ابى دواد
مقيا وسط عكرمة بن قيس　　وهوب للطرائف والتلاد
كفانى ما اخاف ابو بلال (١)　　ربيعة فانتهت عنى الاعادى

قال وهب ونزل حمير بدمشق فقاتل بنى ماريع حتى غلبهم واجرى عليهم الخراج ثم مضى الى الحبشة فلقيهم بالقيس والبهشة فهزمهم على النيل فتبعهم حتى بلغ بهم الى البحر المحيط من المغرب فاذعنوا واجرى عليهم اتاوة يؤدونها فى كل عام فدرب الحبشة فى غربى الارض سبعة اشهر فى سبعة اشهر ثم رجع عنهم على النيل الى مصر فتزود من مصر ثم مضى فى المغرب حتى بلغ الى البحر المحيط ثم اجرى على القبط الخراج *

قال وهب ولما توجه حمير الى المغرب اقام فى المغرب مائة عام يبنى المدن ويتخذ المصانع فمات بعده اخوه بابليون بمصر وولى امر المغرب امرؤ القيس ابن بابليون وتكبرت (٢) عليه ثمود وطغوا على بنى كنعان بالشام وعلى جميع من جاورهم فارسل اليهم صالح نبيا وهو صالح بن عويم بن ساهر بن هميسع بن همر بن عميل بن عابر (٣) فدعاهم الى الله فعصوه وسألوه ان يخرج لهم آية كما سألت عاد هودا فقال لهم صالح ما هذه الآية ياقوم قالوا له اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة فدعا الله فاخرج لهم فكانت تشرب الماء من نهر ذات الاصاد يوما وهم يشربون يوما فابوا ان يؤمنوا بعد الآية ثم ائتمروا بها ليعقروها فمشى لليها قدار بن حشرم فعقرها فارسل الله عليهم الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين *

قال وهب وان حمير قفل من ارض المغرب راجعا وكان يكتب بالمسند

---

(١) الرواية المشهورة ابو هلال — ك　(٢) ب — وتكثرت　(٣) بالاصل عامر *

في جميع سلاحه من الحديد وفي الاجبال اذا مر عليها فاكثر من ذلك فرأى في منامه كأن آتيا اتاه فقال له اتق الله ياحمير قال له ومالي قال تكتب هذا الخط المسند الكريم على الله على الحديد و الحجر و العود يدرس و تعلوه النجاسات والله كرمه واصطفاه وادخره للفرقان يأتي به محمد صلى الله عليه وآله وسلم في آخر الزمان فصنه واحفظه فان الله تبارك وتعالى اصطفاه للقرآن اكرم الكتب الى الله و اللسان العربي سيد الالسن و للجنة خير خلق الله ولمحمد خير البشر و لكن استخدم هذا الخط انت وولدك فان لكم به على الخلق فضيلة الى مبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومر بنيك من بعدك بحفظ هذا الخط ثم ارتفع فلما اصبح دعا بنيه فقال يابني انه كان من امري ماكذا وكذا قالوا له هل رأيت شيئا قال لا قال له وائل ابنه سترى يا ابة أن الله كريم لايمنعك شيئا الا جعل لك منه عوضا ـ فلما نام الليلة الثانية اتاه آت فقال له اقرأ ياحمير قال له وما اقرأ فنظر الى جبينه فاذا عليه خط مكتوب قال له ياحمير اقرن هذا بخط ابيك المسند من الاول الى آخره فاستخدم هذا الخط فقرأ حمير وردده حتى فهمه فلما اصبح دعا بنيه وكتبه وهو هذا (١)

ثم قال له ياحمير استخدم هذا و لا تستخدم المسند فانه وديعة عندكم الى وقته وانما قيل له المسند لانه اسند الى هود عن جبريل *

قال وهب وان حمير ملك الارض و من عليها حتى لم يبق منها مكان كما ملكها ابوه سبأ وكان عمر حمير اربع مائة عام و خمسة واربعين عاما اقام

(١) انظر الورقة الملحقة بهذا المحل ☆

في الملك اربع مائة عام فلما جاوز مائة قال*

ملكت من عدد السنين هنيهة ذا الملك عمرك زينة الايام

و ارى الشباب يميل في لهو الصبي و مع الشباب غواية الايام

فلما بلغ مأتين قال *

ساميت عن مأتين ملكا باذخا و العمر لا يبقى مع الاعوام

قالوا لحمير مدة محجوبة و الغيب لا يخفى على العلام

فلما بلغ ثلاثمائة قال *

لما ركبت من المأين ثلاثة كان الذى امضيت كالاحلام

و العمر يدأب و المشيب كلاهما يتسابقان الى محل حمام

فلما بلغ اربع مائة قال *

بدلت من ذى اربع ملكتها عوضا من الايام بالاسقام

هيهات ماحكم الخلود و قد ابى من ان اخلد حاكم الحكام

فلما بلغ اربع مائة سنة و خمسا و اربعين سنة واتاه وقته وأيقن بالموت دعا بنيه ثم قال لهم يا بنى لم تصحبونى على عهدانى لاموت بل كنتم تنتظرونه فى صباحا وانتظره فيكم مساء فقد حل ما كنتم تنتظرون و قد ازف الوقت الذى ترقبون وامرى لك يا وائل ثم انشأ يقول*

يامن رأى صرف الزمان مصورا يغدو على الآباء و الاعمام

غدر الزمان بعهد ملكك فانقضى و بعبد شمس قبل ذاك وسام

راميت دهرك بالمنى وخطوبه بالغدر دانية اليك روامى

ازف الزمان على زمانك بغتة فغدوت مرتحلا بغير مرام

يبكون ان مروا عليك و قلما يغني البكاء على صوى الاعلام (١)

---

(١) ل — يغني بكاء الاهل و الارحام

و لا نت بعد حلو له مستيقظ   من ضنك فاقرة لفضل مقام
فلما مات حمير صار امره و ملكه الى ابنه *

واثل بن حمير

و نزل قصر غمدان و كان يعرب اسمه و جعل يبنى فيه ثم غزا البيت فاصلح ما كان حوله من القبائل وامر بنقش الخط الحميرى فى قصر غمدان و قال في نقش الخط الحميرى عمرو بن معد يكرب *

و رثنا حصونا شتت الدهر اهلها   اولى العز (٢) قدما والحلوم الرواجح
كأن خطوطا فوقها حميرية   تهاويل وشى في متون الصفائح

قال وهب وكان يقال لحمير العرنجج والعرنجج العتيق وكانت علته التى مات منها الغم فقال يا بنى انى لاجد ثقل الثرى وغم الضريح ولكن اجعلوا لى نفقا فى هذا الجبل جبل عنفر (٣) ثم اجلسونى فيه ففعل به ذلك ابنه واثل بن حمير فحمير اول من جعل فى مغارة وان واثلا جعل مع حمير فى تلك المغارة جميع لأمته غيرة وانفة ان لا يلبسها بعده احد من الناس وكتب فى لوح من رخام هذا الشعر وعلقه فوق رأسه *

عبر العرنجج مدة من دهره   بعد الاقامة و الاسى لم يعبر
و اراش دهر لا تطيش سهامه   و رمى فاثبت فى العلا من حمير
قبر الندى و الجود عند محله   و الشخص باد فيهم لم يقبر
ماتت لميتته المعالى جملة   و العز اصبح ثاويا فى عنفر

ملك واثل بن حمير

قال وهب وان الله لما اراد فى سابق علمه انه لما ولى الملك واثل بن حمير نافسه

---

(٢) ل — العزم   (٣) بالاصل بلا نقطة على الفاء ولعل هذا الجبل الذى يسمى عيفر فيما بعد فى خبر عامر ذى رياش — ك ☆

اخوه مالك بن حمير ودافعه حينا فتغلب على اطراف اليمن ملوك عدة وعلى ارض بابل حسان بن حراش بن عمل (١) بن عابر وعلى الشام ملوك اخر فلم يزل وائل يحارب اخاه مالكا حتى مات مالك وولى امره بعده قضاعة ابن مالك ومات بعده اخوه وائل بن حمير و ولى بعده السكسك بن وائل *

ملك السكسك بن وائل

وكان السكسك حازما جلدا وكان يقال له مقعقع العمد وكان اذا غلب على من ناواه هدم بناءه و غير آثاره بالنار وهو اول من حرق بالنار و خرب المدن فسمي مقعقع العمد وان سكسكا زاحف قضاعة بن مالك فغلب عليه و صار اليه ملكه فجمع الملك فلما اجتمع لسكسك الملك كله باليمن انشأ يقول *

سارکب قطعا للقرين و ان ابي … لي الحزم في هذا الشقيق المجرب
و اقطع حبل الوصل بالسيف كارها … و اركب امرا للردى ليس يركب
أألبس ثوب الذل والموت دونه … ام اقطع قوما قربهم لي مشغب
عصيت به قول النصيح و انما … الاقي لفقد الملك من ذاك اعجب
سالقى المنايا السود بالبيض ضحوة … واقرع وجه الدهر والدهر مغضب
و ابذل نفسي للمكاره طائما … اذاما جبان القوم بالسيف يغصب
اذا الموت عند الجمع كانصاب طعمه … يطيب لها عند الهياج و يعذب
اذا البيض من قاني الدماء كأنها … عليها خطوط الحميرية تكتب

قال وهب فغلب على الشام فلقيه عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبأ من ارض مصر بالرملة بهدية فقبل منه هداياه و اقره على مصر و المغرب و رجع الى غزو ارض بابل يريد نمرود بن ماش فلما نزل

(١) ب — عميل *

بحنو قراقر من ارض العراق اعتل فمات فحملوه ورجعوا به قافلين الى اليمن وافترق ملك اليمن على ملوك شتى وولى ابنه يعفر بن السكسك بعده فى مكانه وافترق امر حمير الذى اراده الله وان نمرود بن ماش جمع جموعا ليقاتل بها السكسك بن وائل فلما مات السكسك ورجع جمعه الى اليمن زاده ذلك جرأة واستكبارا فى الارض فطغى على بابل ونمرود بن ماش اول اعجمى متوج *

ملك يعفر بن السكسك

قال وهب ولما ولى يعفر بن السكسك زاحف ملوكا من اهل اليمن وكان عمره يسيرا فمات ومرج امر حمير وافترقوا على ملوك شتى *

قال وهب وكان يعفر بن السكسك رجلا سقيما لم يكن يلى الزحوف بنفسه فكان يدخل عليه فى عماله النقص ولم يكن له ولد فلما انقضت مدته وحان وقته وايقن بالموت اخذ تاجه وهو تاج جده وائل بن حمير فقال لقومه ياقوم هذا تاجكم فخذوه فاخذ قومه التاج ووضعوه على بطن امرأة يعفر وهى مثقلة وملكوا به ما فى بطنها فولدت غلاما فسموه النعمان فكان النعمان ملكا فى بطن امه *

وقال وهب كانت ام وائل ومالك وعوف بنى حمير مالكة ابنة عميم بن زهران (١) بن يشجب بن يعرب وكان وائل بن حمير حين ولى الملك بعد ابيه حمير ولى اخويه مالكا وعوفا فنافساه فى الملك فغلب على مالك اخيه فعزله واذعن له عوف فاقره على عمان والبحرين فعظم امره وشأنه بعد اخيه وائل حتى ولى السكسك بن وائل الملك فدان له عوف ومات النعمان فولى امره باران بن عوف بن حمير فلما هلك السكسك بن وائل

(١) ل — زهوان *

ابن حمير و ولى بعده ابنه يعفر بن سكسك نابذه باران العداوة وراجعه و اخذ الهنيبق والاحقاف و كان يعفر رجلا سقيما ولم يكن يغزو فانتقص ملكه و عظم ملك باران بن عوف بن حمير ثم مات فولى الامر بعده ابنه عامر ذو رياش فزحف الى محمدان واخذه واخذ صنعاء وماوالاها فغيب نفسه النعمان بن يعفر بن سكسك فى مغارة في جبل عنفر و معه امه نائلة بنة مالك بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير ٭

عامر ذو رياش

اول الاذواء ولم يكن تبعا

قال و هب فطلب عامر ذو رياش النعمان بن يعفر فلم يقدر عليه ولم يجد له مكانا فجمع كل منجم كان بارض اليمن و كل عائف وزاجر فقال لهم ماالذى طلبت و قد فرقهم فجعل اهل النجم ناحية و اهل العيافة ناحية و اهل الزجر ناحية فنظروا فلم يجدوا شيئا غاب عنهم امره الى ان قام اليه عائف فقال له ايها الملك ان الذى تسأل عنه امرأة وصبى قال له الملك لله درك من اين قلت ذلك قال له العائف أما ترى الجنازة التي مروا علي بها سألتهم عنها فقيل انها رجل فنظرت فاذا يده على صدره كأنه يقول انا رجل و الذى تسأل عنه صبي و امرأة ثم رجع الى مكانه فنظر الى صبي (١) تقفو اثر الميت و الجنازة باكيا فرجع الى الملك فقال انه صبي بالك حقق ذلك العلم ثم رجع فنظر الى الصبي يتبع الجنازة حتى ادخلت مغارة و دخل الصبي فى اثرها فرجع الى الملك فقال له ان الذى تسأل عنه صبي حي غيب فى مغارة فى هذا الجبل فامر العساكر فطافت بالجبل يتجسسون المغارات فى الجبل ويقفون الآثار حتى دخلوا المغارة التى فيها النعمان و امه فاخذوهما واتوا بهما

(١) في الاصل الى اثر الميت ٭

الى عامر ذى رياش فاخذها ورجع فنزل قصر غمدان ولم يكن ينزل قصر غمدان الا الملك الاعظم ولا ينزله الامن استحق عندهم اسم تبع من ملوك حمير وحبس النعمان وامه عنده فى قصر غمدان فلم يزل النعمان محبوسا فماتت امه وشب الصبى واحتلم فبينما النعمان ليلة من ذلك الزمان مع الحرس الذين كانوا يحرسونه وكانوا عشرة وفيهم رجل يقال له همدان بن الوليد ابن عاد الاصغر بن قحطان وكان يخدم السكسك جد النعمان وكان يرق له سرا وكان اغاظ الحرس فى العلان فبينما النعمان فى الحرس جالس اذ طلع القمر وقد خسف فبكى النعمان لما رأى القمر خاسفا وقالوا له ما الذى يبكيك قال ابكانى تقلب الدهر باهله لن ينجو من غدر هذه الدنيا وعثراتها شىء فى الارض ولا فى السماء فلما كان فى الليلة الثانية طلع القمر مشرقا زاهرا فضحك النعمان فقالوا له ما الذى اضحكك قال لهم لعل الذى ابكى يضحك ثم قال لهم ارى هذا الدهر يقيل واحدا عثرته فيدرك امله وآخر يمضى عليه فيستريح وانا كما ترون لا يمضى على فاستريح ولا يقيلنى عثرتى فابلغ املى وكان همدان بن الوليد رجلا عاقلا قد استمال اليه الحرس بعقله ولطفه يصرفهم كيف شاء فقال لهم ان فى الكلام راحة تريدون ان اجيب عنكم النعمان قالوا نعم فقال همدان يا نعمان لعل املك اقرب من اجلك ثم نظر همدان الى من حوله وتصفح وجوههم ليرى من يرضى قوله ومن يسخطه فقالوا له رضينا قولك يا همدان — فنظر النعمان الى القمر فى الليلة الثالثة وهو مشرق زاهر فانشأ يقول *

اربد وجهك بعد حسن ضيائه	وخسفت بعد النور والاشراق
هل كان هذا الشان منك سجية	ام خان عهدك غادر الميثاق

وارالك بعد محلة مذمومة امسيت مشرقا (١) على الآفاق
علّ الذى انشا سناك بقدرة من بعد مهلكة بريح وثاقى
ان الزمان بصرفه متقلب بين الورى كتقلب الاخلاق

قال وهب وان همدان قال للذين معه ويلكم ان ذارياش نكد جبار لن يرحم قريبا ولا بعيدا ولن تروا معه راحة ولكن قدموا فى النعمان يدافان ادرك امله ووفى لكم افدتم وان لم يكن هذا كنتم قد وفيتم لسلفه فاجابوه فقال لهم يأتى كل رجل منكم غدا بحديدة ففعلوا و وضع النقب في وسط المجلس حتى خرجوا من خارج القصر وكان ذلك وقت رجوع ذى رياش الى عمان خالفه اليها مالك بن الحاف بن قضاعة فاخرجوا النعمان من ذلك السرب ليلا وان النعمان كان يرسل فى وجوه بنى وائل بن حمير و بنى مالك بن حمير وسائر بنى قحطان فاجابوه الى القيام على ذى رياش فجمع حمير ثم سار يريد ذا رياش — وان ذا رياش لقي مالك بن الحاف فهزمه ذو رياش و مر مالك على وجهه يريد ارض برهوت فان طلبه لحق بارض الحبشة و لما بلغ ذارياش و من معه من اهل صنعاء واهل العالية و الهنيبق خروج النعمان ابن يعفر في ديارهم و طوع الناس له فارقوا عسكر ذى رياش هاربين الى ديارهم و ذراريهم ثم خرج عنه من كان معه من بنى وائل بن حمير و هم اعد حمير و تبعهم بنو مالك بن حمير فلما رأى ذو رياش ان جمعه قد افترق اكثره عنه و صار الى النعمان جميع من معه سار يريد حرم مكة عائذا به و سار النعمان في اثره فلقيه بالمشلل (٢) فقاتله فهزمه النعمان واخذه اسيرا و سار النعمان الى مكة فارفى نذره ورجع الى غمدان بذى رياش اسيرا (٣)

(١) ل — متسعا (٢) بالاصل بالمشال والمشلل جبل بين مكه و البحر — ك
(٣) ل فحبسه في غمدان ☆ °

ثم ان النعمان دعا همدان فقال له هـذا الملك لك ولا صحابك فارأيك في ذى رياش قال له همدان حبس بحبس لاعدوان فقبل منه و احسن اليه و الى اصحابه و انشأ يقول

اذا انت عافرت الامور بقدرة بلغت معالى الاقدمين الاقاول(١)
فاما حمام النفس تلقاه عاجلا واما تراث الملك عن مالك وائل
فهل يدفع النعمان امرا يريده وهل يتقى شر الذى غير نازل
اذا لم يكن بد من الموت حتمة فما تغن عنى خافقات الجحافل
اذا لم يكن للمرء بد من التى تبذ الامانى عاجلا او بآجل
و يصبح فى الاهلين يوما جنازة و يلحق حتما بالقرون الاوائل
علام يدارى(٢) الدهر والدهر جائر و يرضى بظلم من يد المتطاول
ولكن نبانى الملك فى درج العلا كنجم اعوجاج من فناالملك وائل(٣)
يفوز سعيدا او يلاقى منيـة و يمسى على الدنيا بعيد المناهل
فما المرء للايام تخلق نفسه و هل كان الا حيضة للقوابل
الا ايهـا الراضى بايسر خطة صبرت على خسف من الذل نازل
قيامك فى الدنيا حياة لاهلها و صبرك عنها غير طائل
اذا لم يكن للمرء عزم يزينه و لب يرى عيب القوى المخاتل
له سطوة تكسو العزيز مذلة و تهدى حتوفا للنساء الحوامل
له علل تعلو النجوم و سطوة تصم فيخشى طرقها كل جاهل
و للموت خير من لباسك ذلة تجاذب مأسور اصليل السلاسل
محلا يراه الزائرون شماتة هو انا لمقدام العشيرة باسل

---

(١) ل المقاول (٢) فى الاصل على مرزى و فى ل و نحن ندارى
(٣) كذا في الاصول ☆ ملك

ملك المعافر بن يعفر

قال وهب كانت حمير اذا لقى بعضها بعضا يقولون ما حال اليتيم يريدون بذالك النعمان بن يعفر فيقول بعضهم لبعض اصبح اليتيم معافرا للملك و ذلك لبيت قاله وهو *

اذا انت عافرت الامور بقدرة بلغت معالى الاقدمين المقاول

قال وهب فسمي بذلك المعافر بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير* قال وهب و ان المعافر بن يعفر سار يريد ارض بابل ولم يكن للتبابعة ملك ارض بابل هى من الارض وينبوع الناس فسار النعمان و هو المعافر راجعا و سار بذى رياش معه لئلا يفتق عليه من بعده فتقا فسار النعمان حتى اخذ ارض بابل وتوجه يريد خراسان حتى بلغ صحراء بر فنظر عامر ذو رياش الى افعى رقشاء قد خرجت اليه من تحت فرشه فمد يده فاخذ ذنبها و الحرس ينظرون اليه فحركه فعركه حتى حميت و تلمظت و هم لا يدرون ما يريد ثم نصب ذراعيه ولدغته فمات مكانه واعلموا بذلك النعمان فقال سابقته فى ميدان الموت فسبقنى اما والله لو كنت اصبت مثل هذا لارحت نفسى منه به و اروه ثم مضى يأخذ البلدان ويتأدى اليه الخراج حتى اتى الفرات فعبره الى ارمينية فاخذها و قتل من عانده من ملوكها و وجد فيها ملوكا شتى ثم مضى فعبر قنطرة (١) الى ارض الشام فاباح من وجد فيها من الملوك ثم قفل الى البلد الحرام راجعا فنزل بمكة فاصاب بها نفيلة بن مضاض الجرهمي و جرهم من قحطان و كان بها ملكا بعد موت ثابت بن اسمعيل فقدم بالبيت قيدار بن اسمعيل و امر نفيل (٢) ابن مضاض تقصد مكة و رجع الى غمدان و مات بها فكان عمره فى الملك

---

(١) ل — قنطرة شيخة (٢) تقدم — نفيلة ح ☆

ثلاث مائة سنة *

قال وهب وان النعمان وهو المعافر بن يعفر مات فقال لبنيه وقومه لا تضجعوني فينضجع ملككم ولكن ادفنوني قائما فلا يزال ملككم قائما *

قال ابو محمد قال اسد بن موسى عن ابي ادريس ان في خلافة سليمان ابن عبد الملك بن مروان فتحت مغارة في اليمن فاصابوا فيها جوهرا كثيرا وذهبا وسلاحا ووجدوا فيها مالا جسيما ووجدوا فيها سارية من رخام قائمة ختم رأسها بالرصاص فاعلم بذلك سليمان بن عبد الملك فامر بقلع ذلك الرصاص فاصابوا في السارية شيخا واقفا وعلى رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه بالحميرية

انا المعافر بن يعقر بن مضر   نسبي الى ذي يمن مقر (١)

أسمو بجر مضرى حر   من فتن با لبائع الخفر

باسق فرع وصميم سر

قال ابو محمد لقيت الليث بن سعد وهو من اهل مصر وولاة المعافر وذلك ان عمرو بن العاص افتتح مصر بعسكر معافر في سبعين الفا لم يكن معهم احد غيرهم خلا كلاب في الف رجل وبهرة في الف رجل ومهرة في الف رجل فزعم الليث ان الشعر منحول وذلك فعل بني امية ينتصرون بهم لمضر قال وهب حدثني كعب الاحبار قال سمعت اهل الكتب الاول والاخبار المتقدمة يقولون ان حمير في الارض كالسراج المضيء في الليلة الظلماء وان الناس ليريدون هكذا وخفض يده ويريد الله بهم هكذا ورفع يده *

(١) في كتاب المعمرين لابي حاتم السجستاني — انا المعافر بن يعفر بن مر — وليس من ذي يمن بقر — لكنني مضري حر — ك *

 ابن

ملك شداد بن عاد

قال وهب - ثم استجمع امر حمير و بنى قحطان على شداد بن عاد بن ملطاط ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان *

قال وهب لما ولى (شداد بن عاد) الملك جمع الجنود وكان امرءاً حازما فسار يدوس الارض وبلغ ارمينية الكبرى فقتل فيها كل ثائر بها ثم عبر الفرات الى المشرق فبلغ اقصاها لا احد يقف له الا هلك ثم مضى على ساحل سمرقند الى ارض التبت ثم عطف على ارمينية فامعن ثم جاز الى الشام وبلغ الى المغرب فاكثر الآثار في المغرب حتى بلغ البحر المحيط يبنى المدن ويتخذ المصانع فاقام في المغرب مأتى عام ثم قفل الى المشرق فأنف ان يدخل غمدان و مضى الى مأرب فبنى به القصر العتيق الذى يسميه بعض الرواة (ارم ذات العماد) فلم يدع باليمن درا ولا جوهرا و لا عقيقا ولا جزعا ولا بارض بابل و ارسل فى الآفاق بجمع ذلك فجمع جواهر الدنيا من الذهب و الفضة و الحديد و القزدير و النحاس و الرصاص فبنى فيه و زخرفه ورصعه بجميع ذلك الجوهر وجعل ارضه رخاما ابيض و احمر وغير ذلك من الالوان و جعل تحتها اسرابا فاض اليها ماء السد فكان قصر الم يبن فى الدنيا مثله ثم مات شداد بن عاد بعد ان عمر خمس مائة عام فنقبت له مغارة فى جبل شمام (١) و دفن بها وجعل فيها جميع امواله *

قصة المغارة (٢) التى فيها شداد بن عاد والصعاليك الثلاثة حين دخلوها وما جرى عليهم

قال وهب - قال ابو محمد عبدالملك بن هشام حدثنا زياد بن عبدالملك

---

(١) لعله شبام — ح (٢) قصة المغارة الآتية مزيدة من ل

البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي عن عبيد بن شرية الجرهمي قال حدثنا شيخ من اهل اليمن بصنعاء عام الردة وكان معمرا عالما بملوك حمير وامورها قال لنا كان باليمن رجل من عاد بن قحطان وهو عاد الاصغر وامه عاد الاكبر فلم يبق منهم احد قال الله تعالى (فهل ترى لهم من باقية) وان هذا الرجل العادي كان يقال له الهميسع بن بكر وكان جسورا لا يهاب امرا وكان يعرف بذلك وكانت الصعاليك تقصده من آفاق الارض وكان اكثر طلبه المغارات يطلبها في جبال اليمن وعمان والبحرين وانه اتاه رجل فاتك من عبس وآخر من خزاعة وكانا صعلوكين جسورين فقالا له ياهميسع احملنا من امرك على ما تريده فانا نبلغ مرادك فمضى معهما الهميسع حتى اتى بهما جبلا وعليه غابة فيها ثعابين لا ترام والهميسع امام الصعلوكين قد اتى الجبل مرارا وحده وكان اذا عاين الثعابين يجزع فيرجع فلما اتاه الصعلوكان جسر بهما وقال الق رأسك بين اثنين ولو غمم الى الاذنين ثم اخذ سيفه وزناده ومشاعله وزاده وسار بهما حتى وصل الى الجبل ولم يزل يترايا لهم الثعابين وتهرب حتى بلغ باب كهف عظيم وكأن الجبال على اكتافهم عظما وثقلا ودخلت قلوبهم وحشة عظيمة وسمعوا من داخل الكهف دويا عظيما وهينمة وعلى باب الكهف نقش بالحميري فقالا له اقرأ يا هميسع فقرأه فاذا هو مكتوب هذين البيتين *

لا يدخل البيت الا ذو مخاطرة　　او جاهل بدخول الكهف مغرور

ان الذي عنده الآجال حاضرة　　موكل بالذي يغشاه مأمور

فغلب الخوف والجزع على الخزاعي في اول امره ثم ان الجزع غلب ايضا على العبسي فاستدرك نفسه العبسي وثبت فقال الخزاعي يا هميسع قد عاش

في الدنيا

فى الدنيا كثير ممن لم تبلغ نفسه هذا المبلغ ـ ثم ولى العبسي عن صاحبه هاربا فقال الهميسع نمضى فى هذا الكهف ام لا فقال له نعم فسارا في الكهف حينا فاذا حيات يصفرن عن يمين و شمال ورياح تجرى عليهما من داخل الكهف و سمعا دويا من داخل الكهف فقال العبسي لقد حملت نفسك على مكروه يا هميسع أعلى يقين انت من هذا الكهف فقال له الهميسع ما تيقنت الامارأته عيني و الرجاء فقال له أفعلى شك انت ها ر ش (١) الثعا بين و ابيع مهجتى ببخس يا هميسع لقد بعت نفسك من دهرك با بخس ثمن و هميسع فى ذلك لا يلوى الى كلامه و هو يسير داخل الكهف حتى و قف به على باب آخر اعظم من الباب الاول واهول واشد وحشة وزاد عليهم الدوي والحسيس والهينمة وعلى ذلك الباب بالخط الحميرى فقال له العبسى اقرأ يا هميسع فقرأه فاذا هو *

انظر لرحلك لا يساق فانه حتم الحمام الى العرين يساق

يا ساكنى جبلى شمام لعله يوفى بما اجنبتما الميثاق

قوموا الى الا نبي ان محله يدعوالى يوم الفراق فراق

قال فولى العبسى هاربا عنه وناداه الهميسع فلم يلتفت اليه وولى وهو يقول قاتل الله اخا عاد ما اجسره قال فهم الهميسع ان يفر ثم حمل نفسه على الاصعب و مضى حتى بلغ الى باب هو اعظم هولا و اشد وحشة و عليه نقش بالقلم الحميرى فقرأه الهميسع فاذا فيه مكتوب *

قد كان فيما قد مضى و اعظ لنفسك البينة المسمعه

ان جهل الجاهل ما قد اتى و كان حينا قلبه فى دعه

فدخل الباب الثالث فسمع دويا عظيما كالرعد وهدة عظيمة فبينا هو كذلك

---

(١) لعله اهارش ــ ح *

اذ برزا اليه تنين احمر العينين فاتح فاه فلما رآه الهميسع رجع هـا ربا الى خلفه فسكن حس التنين فوقف العادى و قال فى نفسه قد رآنى ولو كان حيوانا لم يدعنى وما هو الا طاسم فرجع له ثانية حتى ظهر له فسار نحوه فسمع له دويا عظيما فهرب فاقبل يسمع الدوى فاذا هو فى رجوع التنين كما قاله فى ادباره فعلم انه طاسم فاخذ حذره من صدمته و اقبل يمشى قليلا قليلا ويخفف وطأ قدميه حتى وضع قدمه في موضع فتحرك التنين ودوّى فاخذ قد وماكان معه فحفر على الموضع حتى ظهرت له سلاسل على بكرات فاجنه الليل فاسرع الخروج من الكهف وجمع حطبا من الغيضة و اضرمها نارا و بات عند باب الكهف فلما غشيه ظلام الليل سمع بكاء و حنينا داخل الكهف فلم يزل ينتظر و يرتقب وينظر حتى نظر الى نار عظيمة خارجة اليه من داخل الكهف فلما رآها لم يبرح من موضعه حتى غشيته فصبر لها فلم تؤلم فيه شيئا ثم اتته اخرى ثانية اكبر من الاولى فصبر لها كذلك فلما مالت عنه اخذ مقباس النيران التي اضرمها و اقبل يضرب بها حيطان الكهف يمينا وشمالا حتى سمع نداء من داخل الكهف يهتف ياهميسع لا حاجة لنا فى دخولك فاقام حتى اصبح فدخل باب الكهف الى ان وصل الى الباب الذى رأى فيه التنين ثم حفر على بقية حد التنين حتى قلعه وسقط التنين فسار اليه فقلع عينيه فاذا هما ياقوتتان حمراوان لا قيمة لهما و سار حتى انتهى الى باب هو اعظم هولا واشد وحشة فلما هم ان يفتحه سمع دويا عظيما و بدا له اسد عظيم فرجع ايضا الى خلفه فرجع عنه الاسد يدوي عظيم فحفر على موضع حركته كما صنع بالتنين حتى ابطل حركته و قلع عينيه فاذا هما ياقوتتان حمراوان لا قيمة لهما ثم دخل الباب فاذا

هو

هو بدار عظيمة وفيها بيت في وسطه سرير من ذهب وعليه شيخ على رأسه لوح من ذهب معلق وسقف البيت مرصع باصناف اليواقيت وعلى رأسه في الحائط لوح من ذهب فيه مكتوب (انا شداد بن عاد عشت خمس مائة عام وافتضضت فيها الف بكر وقتلت الف مبارز وركبت الف جواد من عتاق الخيل) وتحته مكتوب *

من ذاك ياشداد عاد اصبحت	آماله مهزومة الاقدام
يامن رآني انني لك عبرة	من بعد ملك الدهر والاعوام
فكأنني ضيف ترحل مسرعا	وكأنني حلم من الاحلام
احذر تصاريف الزمان وريبه	لاتأمنن حوادث الايام
هلايضرك من كلامي مرة	ياساكن الغيضات والآجام

قال ثم ملت الى الركن الذي عن يمينه فاذا هو سرير من ذهب وعليه جاريتان فوق رأسهما في الحائط لوح من ذهب اوقال من عاج فيه مكتوب (انا حبة وهذه لبة بنت شداد بن عاداتت علينا الزمان انفقنا فيها الطارف و التليد على عبيدنا ثم طلبنا صاعامن بر بصاع من درفلم نجده ـ فمن رآنا فلايثق بالزمان وليكن على بيان فانه يحدث العز والهوان) ـ قال فأخذ الهميسع الالواح ومابالبيت من در وجوهر وياقوت وخرج *

ملك لقمان بن عاد

قال وهب فلما مات شداد بن عاد صار الامر الى اخيه لقمان بن عاد وكان اعطى الله لقمان مالم يعط غيره من الناس في زمانه اعطاه حاسة (١) مائة رجل وكان طويلا لايقاربه اهل زمانه *

قال وهب ـ قال ابن عباس كان لقمان بن عاد بن الملطاط بن السكسك بن

(١) ل ـ قوة *

وائل بن حمير نبيا غير مرسل *

قال ابو محمد لقيت عامة من العلماء يقولون ان لقمان و ذا القرنين و دانيال انبياء غير مرسلين و عامة يقولون عبادصالحون و الله اعلم بذلك *

قال وهب لقمان بن عاد هو الذي سمته حمير الرايش لانه كان(١)متواضعا لله لم يكن متوجا *قال و هب و كان لقمان بن عاد يدعو قبل كل صلوة و يقول *

اللهم يا رب البحار الخضر والارض ذات النبت بعد القطر
اسألك عمرا فوق كل عمر *

فنودى قد اجيبت دعوتك و اعطيت سؤلك و لا سبيل الى الخلود واختر ان شئت بقاء سبع بقرات عفر في جبل وعر لا يمسهن ذعر وان شئت بقاء سبع نوايات من تمر مستودعات في صخر لا يمسهن ندى ولا قطر وان شئت بقاء سبعة انسر كلما هلك نسر عقب بعده نسر قال فكان ذلك انه اختار سبعة انسر *

قال و هب فيذكر انه عاش الفي سنة واربع مائة سنة وهو صاحب لبد *

قال وهب وكان لقمان يأخذ فرخ النسر من وكره فيربيه حتى يموت وهو يطير مع النسور ويرجع اليه *

قال وهب واعطى لقمان سؤله و اخوه شداد في ملكه و عاش معه دهرا طويلا وهو يدعو الى الله فلما مات شداد صار اليه الامر فكان الناس يأتونه من اقاصي الارض وادانيها *

قال وهب وان عاد الاصغر بن قحطان كانوا اهل غدر و مكر وختر لا يأمن فيهم ابن السبيل ولا يطمئن فيهم جار ولا ينزل فيهم غريب و لا يثق

(١) في الاصل ـ الرأس الا انه *

بهم معاهد وكان فيهم قبيل يقال لهم بنو كركر بن عاد بن قحطان فماثوا باقصى اليمن فحاربهم جميع قبائل عاذ واعانهم عليهم وناصرهم بنو غنم بن قحطان وبنو غانم بن قحطان و بنو ظالم بن قحطان فغلبوا على بنى كركر فلما رأى بنو كركر بن عاد ماصاروا اليه من الذل بعد العز ومن الضر والجهد بعد النعمة شكوا ضر ما نزل بهم الى سيدهم وصاحب امرهم السميدع بن زهير فقال لهم يابنى كركر كنتم اهل غدر ومكر لا يثق بكم قريب ولا بعيد ولا يأ منكم بغيض ولا حبيب اقرضتم الدهر قرضا فرده اليكم فلم ترضوه قالوا اله قد علمنا انافتحنا على انفسنا باب الموت فدلنا على باب الحياة قال لهم اما هاهنا فلا ولكن سيروا بنا الى هذا الملك الحميرى لقمان بن عاد فان عنده رشدا وسدادا وصلاحا للعباد يدعو الى الله والى ابواب البر ومن دعا الى الله امن من الاذية واطمأن من لجأ اليه وطاب له وجه امره ورضي عاقبته قالوا اله الك الامر فخذبنا حيث شئت قال لهم يابنى كركر قدمتمونى الى امر جليل وان الله لا يرضى من افعالكم شيئا وانه رأى ماقعلتموه منكرا فغيره وانشأ يقول*

من اضمر المكر وابدى الغدرا ... يلقى مدى الايام ضراً مرا
لم يدر ما سر وما قد ضرا ... يعذل فيما قد لقيه الدهرا

ورحل بهم الى لقمان بن عاد وقال*

سيروا بنى كركر في البلاد ... انى ارى الدهر الى فساد
قد قام من حمير ذوالرشاد ... لقمانها فقد هداه الهادى
يدعو لها النادى واهل النادى ... من حمير السادة فى العباد
فغير المنكر بالسداد ... يا حبذا من رائد مرتاد

دعوا بنى كركر كل عـاد الى مقـام الفصل والميعاد (١)

فسار بهم السميدع الى لقمان وان لقمان عرض عليهم الايمان فآمنوا كلهم فانزلهم ارض العالية وتزوج منهم امرأة وهى سوداء بنت امامة وكانت جميلة وكان لقمان غيورا فاخذها فجعلها فى كهف عظيم فى رأس صخرة عالية لا يطيق احد يطلع اليها الا هو لطوله وتمامه وكان يعبد الله فى ذلك الكهف وكان له عيد يصلى بالناس فيه كل عام بالرجال والنساء فصلى ببنى كركر وقد اجتمع النساء والرجال فبصر هميسع بن السميدع بن زهير الى امرأة لقمان فهويها فقال (معشر عاد والله ان لم تحتالوا لى حيلة ادرك فيها سوداء امرأة لقمان لاقتلن لقمان ثم تأتى على آخركم حمير) وكان جسورا فتاكا وعلموا انهم ان لم يفعلوا ذلك يفعل ما قال فازمع امر بنى كركر على ان يحتالوا كيف يجمعون بينهما ولا يعلم لقمان فقال رجل منهم يقال له عامر ابن مالك اسأتم الجوار ونقضتم العهد فما اشبه اول امركم بآخره لا امان بعد مكر ولا عذر بعد غدر ولا نقض بعد اصر اطعتم غويا عاهرا وعصيتم ناهيا آمرا اطعتم شيطانكم فكأنى بكم وقد رمتكم العرب عن قوس واحدة فاحسن لقمان جواركم فكيف تجوزونه فى حرمة فلم يلتفتوا الى ما قال ومضوا فيما هم فيه من الحرام فقال عامر

أفى كل عام سنة تحدثونها ورأى على غير الطريقة تعبرو ا

وان لماد سنة من حياضها سنحيا عليها ما حيينا ونقبر

وللموت خير من طريق تسبنا بها جرهم فيما تسب وحمير

---

(١) زيادة فى ب — سيرو ابنا الارض بلاار تياد — لكم بنى عمر على المنادى بالمقضبات الصقل الحداد — سيروا وعزنا بالبلاد الهادى — خليل رب بادى السداد *

قال فضر به الهميسع بن السميدع بن زهير فقال يا بنى كركر ارادد ماركم فاقتلوه فقتلوه ثم انهم اتوا لقمان فقالوا له انا خشينا الحرب فيما بيننا ولكن ان رأيت ان تحبس سلاحنا عندك فى هذا الكهف فان تنازعنا لم يكن لنا سلاح نسفك به دماو لا نقطع به رحما قال افعلوا فاخذوا السلاح فجعلوا فى وسطه الهميسع بن السميدع وستروه به من كل جانب واعطوه لقمان فطلع به الكهف فلما خرج لقمان تكلم هميسع الى سوداء امرأة لقمان وقال لها انا هميسع بن السميدع واخرجته ونال منها واطعمته وسقته ثم ردته فى السلاح فلم تزل تمل معه الى ان رقد معها على سرير لقمان ثم تنخم ورمى النخامة الى سمك الكهف وقد التصقت النخامة فى سمك الكهف ثم ان لقمان اتى وقد اعيا فالقى بنفسه على سريره ثم رمى ببصره الى سمك الكهف فرأى النخامة فقال لامرأته من بصق هذه البصقة قالت انا — قال ابصقى فبصقت فلم تدرك ثم قالت له انا جالسة حين بصقتها قال لها اجلسى فجلست فبصقت فلم تدرك قالت له واقفة كنت — قال لها قفى — فوقفت وبصقت فلم تدرك فقال لها من السلاح اتيت — ثم بادر الى السلاح ففتحه واستخرج هميسع فدعا بحمير فقال لهم — ما رأيكم فى بنى كركر — قالوا له يا لقمان انف بنى كركر بن عاد من ارض حمير فانهم اهل غدر ومكر لا يزرعون فينا الغدر ويحملونا الاحقاد ويورثونا الضغائن فقال لقمان لهذا اخرجوا من جوارى ثم طلع على الجبل وشد سوداء امرأته مع هميسع فى السلاح الذى كان هميسع فيه ثم رماهما من اعلى الجبل ثم رماهما بالحجر ثم رماهما جميع من كان معه فاول من رجم فى الحد حد الزناء لقمان فقتلهما ثم اخرج بنى كركر من جواره فقالوا له يا لقمان ان انت لم تشيعنا نتخطف من الارض فسار

معهم لقمان ليمنعهم من قبائل حمير فبينما هو يسير اذ سمع رجلا تقول لامرأة منهم يارجيم (١) اين زوجك قالت له يرعى غنمه وهذا عشي النهار وهو وقت ايابه الينا ولكن خذ ما تريد قبل ان يأتيك فزنى بها ولقمان يسمعهما ويراهما فهما كذلك اذ سمعت ثغاء الشاء فقالت له هـذه غنمنا قال لها خذي لى حيلة فاخذته فادخلته تابوتا لها واقفلت عليه ثم اتى زوجها الى حيه ثم انهم رحلوا ليلا فقالت له ان حليتي وجميع شأني في هذا التابوت فاحمله فحمله قال وساروا ومعهم لقمان فهم يسيرون اذ ضيق البول على الذى فى التابوت فبال فلما سال على رأس زوجها قال لها ما هذا الذي سال على رأسي من هذا التابوت قالت له في التابوت اداوة الماء ـ قال لها ـ انه مالح ورمى بالتابوت عن رأسه فانكسر وثار الرجل هاربا يسعى فى سند الجبل فثار في اثره زوج المرأة فادركه واخذه وجاء يدفعه يريد به لقمان وتعاوره من كان معه حتى اتى به لقمان فقال يالقمان ان هذا من شأنه كذا وكذا فلما اصبح امرهم لقمان بالنزول ونزلوا ثم قال ـ جيئوني بالرجل المأخوذ وبالمرأة فاتي بهما فانكرا قول الرجل فقال لهما لقمان قد رأيتكما وسمعت كلامكما وعلمت كل مافعلتما ـ قال له بنو كركر الامر لك يالقمان احكم فيهما ـ قال لهم حملوها ماحملت زوجها فاخذ الرجل فحمله فى التابوت وشده بالحبال على رأسها ثم قال لهم دعوها تجول حتى تموت ويموت فلم تزل تجول به حتى ماتت ومات على رأسها وان رجلا اتى لقمان قال له يالقمان ان سارقا يأتي رحلي فيدخل يده فى خرق الخيمة ويسرق ما اصابت يده من الخيمة فقال له لقمان ـ احرسه حتى اذا هو ادخل يده وسرق فخذ يده واقطعها ففعل ذلك الرجل وان السارق اتاه كما كان يفعل اول مرة فقطع رب

الخيمة

---

(١) الاصل رخيم*

الخيمة يده و ذلك ان اول من حكم بالقطع في السرقة لقمان *

قال وهب وان لقمان اخرج بني كركر بن عاد من ارض حمير وردهم الى قومهم عاد بن قحطان *

قال وهب و رجع لقمان الى مأرب و معه لبد نسره الآخر وهو اطول النسور عمرا *

قال ابو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد ابن اسحاق المطلبي قال كان عمر لقمان بن عاد اربعة آلاف عام عاشت ستة انسر كل نسر خمس مائة عام وذلك ثلاثة آلاف عام وعاش لبد وكان آخرها الف عام *

قال وهب فلما كان اليوم الذي اصبح فيه لقمان مشرفا على الموت فاراد ان ينهض فضربت عروق ظهره ولم يكن قبل ذلك يشتكي شيئا منها فقال *

يا ل قومي نعي الى عروتي ... اختلاف النسا وحبل الوتين

ثم نظر الى لبد وقد تطايرت النسور ولم يطير فلم يطق فقال له

انهض لبد نهضا شدد ... اذ لم يكن ابد الا بد

قارك حين تطايرت ... تلك النسور فلم تعد

بشرت لقمان به ... و لعله لم يعتمد

قال ثم اخذ لبدا بيديه ورمى به ليطير فسقط لبد وتطاير و تناثر ريشه فلم يطق ان ينهض ثم قال له يالبد صحبتني فصحبتك و كذبتني فكذبتك ثم عاد لقمان فاخذ لبدا فرمى به ليعلو ويطير فسقط وتطاير ريشه فقال *

انهض لبد نهضا شدد ... فان الملك للمجرد

يشير الى الحرث بن ذي شدد

فلما ايقن بالموت قال ياقوم دعونى من سير الجبارين و اسلكوا بى سبيل الصالحين احفروا لى ضريحا و اروونى ترابا و حصبا و لا تجعلونى للناظرين نصبا ومات لقمان ودفن بالاحقاف الى جوار قبر هود النبى عليه السلام (١) و قد ذكر لقمان و النسور كثير من الشعراء فقال تيم اللات بعده شعرا

رأيت الفتى ينسى من الدهر حقه　حذار الريب الدهر والدهر آكله
و لو عاش ما عاشت للقمان انسر　لصرف الليالى بعد ذلك يا كله

قول النابغة يصف لبدا

امست خلاء وامسى اهلها احتملوا　اخنى عليها الذى اخنى على لبد

و قال لبيد بن ربيعة الجعفرى فذكر لقمان و قصته و لبدا و قصته

لله نافلة الاجل الافضل　وله العلى واثيث كل موصل
لا يستطيع الناس محو كتابه　انى و ليس قضاؤه بمبدل
سوى فاعدل دون عزة عرشه　سبعا طباقا فوق فرع المنقل
و الارض تحتهم مهادا راسيا　ثبتت (٢) جنباتها بصم الجندل
بل كل سعيك فى حياتك باطل　و اذا مضى شئ كأن لم يفعل
لو كان شئ خالدا لتواءلت　عصماء مؤلفة ضواحى مأقل
بظلوفها ورق البشام و دونها　طود يزل سراته بالاجدل
او ذو زوائد لا يطاف بارضه　يغشى المهجهج كالذنوب المرسل
فى نابه عوج يجاوز شدقه　و يخالف الاعلى وراء الاسفل
فاصابه ريب الزمان فاصبحت　انيابه مثل الزجاج النصل
و لقد رأى صبح سواد خليله　ما بين قائم سيفه و المحمل

(١) من هنا الى قال وهب مزيد من ل — (٢) كذا فى الاصل ☆

صبحن صبحا حين حق حذاره — اصبحن صبحا قائما لم يعقل

ولقد جرى لبد فادرك جريه — ريب الزمان وكان غير مثقل

ولقد رأى لبد النسور تطايرت — رفع القوادم كالفقير الاعزل

من تحته لقمان يرجو سعيه — ولقد رأى لقمان الايا تلى

غلب الليالى بعد آل محرق — وكما فعلن بتبع وبهرقل

وغلبن ابرهة الذى الفينه — قد كان عمر فوق غرفة (١) موكل

والحارث الحراب امسى قاطنا — دارا اقام بها ولم يتحمل

والشاعرون الناطقون ابادهم — سلكوا سبيل مرقش ومهلهل

ودعت قومي بالسلام كأنني — ماض الى سفر بعيد المرحل

وقال الاعشى فى ذلك ايضا *

فانت الذى سقيت عمرا بكأسه — ولقمان اذ خيرت لقمان فى العمر

فقال مميت الخلق مايصحب الندى — ثم لم يلق بد عوتها القطر(٢)

لنفسك ان تختار سبعة انسر — اذا ما مضى نسر خلفت الى نسر

فقال فنسر حين ايقن انه — خلود وهل تبقى النسور مع الدهر

وهى لبد وللطير يخفقن حوله — وقد بلغت(٣)منه المدى صحوة القدر

فقال له لقمان اذ حلّ ريشه — هلكت وقد اهلكت عادا وما تدرى

واصبح مثل الفرخ اطلق ريشه — وبادت به عمراه فى ليلة الحشر

قال وهب كان بنو كركر بن عاد بن قحطان اصابهم قحط فسار لقمان الى بيت مكة وسار معه قيل بن الكثير(٤) بن عنز العادي يستسقيان ويدعوان الله تعالى فكان يسأل لقمان العمر وقيل يسأل القطر فاجيبت دعوة لقمان

---

(١) فى الاصل عزم (٢) هكذا فى الاصل (٣) هكذا في الاصل ايضا (٤) ل – بن بكير *

ولم تقبل دعوة قيل الا انه رأى في المنام كأن آتيا اتاه فقال له ياقيل انك ضيف الله في البلد الحرام قصدت الله و جاورت بيته فلك قرى الدعاء وقد استسقيت لقوم الله عليهم غضبان ولكن اذهب الى الموضع الذي تدعو الله فيه فانك تصيب فيه كأسا فاشرب به كأسا من زمزم اجابة لدعائك فانك لن تصم ولن تعمى و لن تسقط لك سن ولا ضرس بعده حتى تلقى الله فلما افاق سار الى الموضع فاصاب به كأسا فاخذه وسار به الى زمزم فشرب به كأسا كما امره فما اعتل بعده بعلة في جارحة حتى مات *

ملك الهمال بن عاد

المعروف بذى شدد ملك متوج

و انه لما مات لقمان بن عاد صار الملك الى اخيه الهمال بن عاد بن الملطاط بن السكسك بن وائل بن حمير و الهمال بن عاد هو ذو شدد فلما صار الملك الى همال ذى شدد دخل الى المغارة التي دفن فيها اخوه شداد ابن عاد فاخرج التاج وتتوج به وكان لقمان غيبه في تلك المغارة لانه لم يكن متوجا — كان متواضعا لله فلما و لى الهمال بن عاد اخذ الملك اخذا شديدا فولى ذلك حينا من الدهر ثم مات وانما قيل له ذو شدد بلغة حمير كقولك ذو شطط بن عاد بن مناح (١) اى ذو عطاء *

ملك الحارث بن الهمال

قال وهب و ولى امر الملك بعد الهمال بن عاد ابنه الحارث بن الهمال وهو الرائش الاصغر والرائش الاكبر عمه لقمان بن عاد وهو الحارث ذو مرائد ابن الهمال ذى شدد بن عاد بن ذى مناح وكانت تأتى هدايا الهند الى

(١) فى الاصل مناخ ☆

التبابعة من اصناف الطيب و المسك و العنبر و الكافور و حب البان والينجوج و الزعفران و غير ذلك من انواع الطيب ومرافق ارض الهند والفلفل والهليلج وغيره ويأتى الجوهر و العقيق والدن (١) فلما اتت الهدية الى الرائش الحارث ذى مراثد و ذو مراثد فى لغة حمير ذو ايادى و ذو مرثد ذو يد *

قال وهب فلما اتت الهدية من قبل الهند الى ذى مراثد ورأى مارأى من عجائب الهند تطلعت نفسه الى غزوها فبى الجنود و جمع العساكر و اظهر انه يريد المغرب فى البحر و اعد السفن وكان غزاها قبله ثلاثة من الملوك على البر من جبال حران (٢) و ارض التبت حتى وصلوا اليها و هم عبد شمس بن سبأ و بعده ابنه و اثل بن حمير و بعده ابنه السكسك ابن وائل فكان خراجهم الذى اجروه على الهند جميع هذه الطرائف يطرفونهم بها *

قال وهب فلما امكن لذى مراثد الرائش جواز البحر ركب وقدم بين يديه رجلا من حمير يقال له يعفر بن عمرو (٣) فسار يعفر حتى دخل ارض الهند وتبعه الرائش ذو مراثد فقاتل اهل الهند يعفر حتى اتاه الرائش فغلب عليهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وغنم الاموال ورجع الى اليمن من جهة ملطع الشمس وكان طريقه مدينة الصغد وهى سمرقند وخلف يعفر ابن عمرو فى اثنى عشر الفا في مدينة بناها الرائش ذو مراثد وسماها على اسم الرائش فلم يقدر اهل الهند يقيمون اسمها فسموها الرائد فهى مدينتهم اليوم وبها ملكهم وقال في ذلك نوفل بن سعد من رؤساء حمير *

---

(١) كذا في الاصول (٢) ل — خراسان (٣) ل — مجمود *

من ذا من الناس له ما لنا … من عارب في الناس او اعجمى
سار بنا الرائش فى جحفل … مثل مفيض السيل كالانجم (١)
يوما لارض الهند يسمو لها … تجرى به الامواج كالضيغم
فاول الغاية قاموا بها … واستسلموا للفيلق المظلم
في بحرها المنشور سام به … يوم امام الملك المعلم
يغيرها يعفر اذ جاءها … ياحبذا ذلك من مقدم
فصبح الهند له وقعة … هدت قواه بالقنا الصيلم
وانغص الرائش املاكها … وآب بالخيرات والانعم
فالدر والياقوت يجبى له … والخرد الابكار في الموسم

قال وهب ولما صار الرائش بجبال خراسان اتته هدايا ارمينية اتقوه خوفا لما وقع فى الهند فارسل ملوك ارمينية ببزاة بيض وديباج وسروج ومتاع عجيب مما يقابل به الملوك فقال للرسل كل هذا فى ارضكم قالوا نعم ايها الملك قال فلم نأخذ شيئا اذ لم نأخذ ارض ارمينية فسار يريد ارض ارمينية فقدم بين يديه شمر بن العطاف (٢) الحميرى فى مأته الف وسار يتبعه بالجمع فاخذ ارمينية واخذ في دروب الارض الى عجز الارض ما تحت بنات نعش وابواب زوايا الارض ثم قفل راجعا حتى بلغ آذربيجان حتى بلغ الى الصخرتين من آذربيجان وهما صخرتان قد تقابلا جبلان شامخان يحسر الطرف عنهما وليس يأخذ احد بآذربيجان الا بينهما فكتب فى الصخرتين بالحميرى المسند وسموا الحميرى المسند لانه على عدده وهو منثور مثله فكتب فى الصخرة الواحدة ان الرائش ذا مراثد

---

(١) ل — منفض السيل بالانجم (٢) ل — القطاف

سيد (١) الا وابد بلغ من الدنيا امله و بقى ينتظر اجله فمتى ينقض بعض ونحته منقوش *

يا جابيا خرج خراسان ملججا فى ارض خران
فتحت ارض الهند مستاً ثرا يعفر الاول و الثانى
يتبع قرن الشمس ان اشرقت حتى بدا نور الضحى قانى
سام على البيت (٢) مستعجلا مفتحا ارض اذربيجان
سينقضى الرائش بعد الذى نال و يبقى الناس في شان

وكتب فى الاخرى

الا ان الزمان اطاع امرى وسوف اطيعه تهرا بقسر
ركبت الدهر اعصارا عزيزا سيسأم طول هذا الدهر دهرى
يخادعنى بايام حسان ويقطع دائبا فى ذاك عمرى
لقد صبر الزمان على اعتزامى ليعلم ان عصانى كيف صبرى
له ايد طوال عن قصار تناول ذا الورى خسرى ويسرى (٣)

قال ابو محمد وان ذلك الكتاب لمكتوب فيها اليوم ـ قال وان الرائش ذا مراثد رجع الى اليمن ونزل غمدان ومات فكان عمره فى الملك مائة عام وخمسة و اربعين عاما والله اعلم *

ملك الصعب ذى القرنين

وولى بعده ابنه الصعب ذو القرنين بن الحارث الرائش ذى مراثد بن عمرو الهمال ذي مناح بن عاد ذى شدد بن عامر بن الملطاط بن سكسك ابن و ائل بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود

---

(١) بالاصول ـ شيد (٢) ل ـ سار عن الار من (٣) كذا في الاصول ☆

عليه السلام بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام *
قال وهب رفع الحديث الى امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
انه قال (حدثوا عن حمير فان في احاديثها عبرا) *
قال وهب وولى الملك الصعب ذوالقرنين بن الحارث الرائش ذي مراثد
ابن عمرو الهمال ذي مناح بن عاد ذي شدد تجبر تجبرا لم يكن في التبابعة
متجبر مثله ولا اعظم سلطانا ولا اشد سطوة وكان له عرش من ذهب
صامت مرصع بالدر والياقوت والزمرد والزبرجد وكان يلبس ثيابا منسوجة
من الذهب منظومة درا وياقوتا وكان عظيم الحجابة قال فبينما هو في ذلك
المكان اذ رأى رؤيا كأن آتيا اتاه فاخذ بيده وسار به حتى رقى به جبلا عظيما
منيفا لا يسلك فيه سائر من هول ما رأى اذ اشرف على جهنم وهي
تحته تزفر وامواجها تلتطم وفيها قوم سود تتخطفهم النيران من كل جانب
فقال له الصعب من هؤلاء قال له الجبابرة فاخلع يا صعب رداء الكبر وتواضع
لله يعطك عزا اعظم من عزك وهيبة اجل من هيبة الكبر وعزا اعظم
من عز الملك فاختر لنفسك اى المقامين احب اليك - قال فلما اصبح برز
للناس بعد الحجابة وتواضع وانبسط بعد العز والقسوة وجلس بين الناس
ودخل قلبه وحشة خوفا من الله ثم امر بالعرش فاخرج ثم قال ايها الناس
اهتكوا ولكل يد ما اخذت فهتك العرش وانتهبه الناس ثم رمى بثوبه فتخطفه
الناس ثم قال ايها الناس ان الله الجبار يبغض الجبارين قهر بالموت من ادعى
انه نده واذل بالملك من ادعى انه ضده واستأثر بالبقاء بعد ذهاب الاملأ *
قال وهب ثم انه رأى في الليلة الثانية كأنه نصب له سلم الى السماء ورقى
عليه فلم يزل يرقى حتى بلغ الى السماء فسل سيفه ثم علقه مصلتا الى الثريا ثم اخذ

بيده اليمنى الشمس و اخذ القمر بيده اليسرى ثم سار بهما و تبعته الدرارى والنجوم ثم نزل بهما الى الارض فلم يزل يمشى بهما و تبعته النجوم فى الارض فافاق فلما اصبح خرج الى الناس هاءا لا يدرى ما هو فيه فاستنكر الناس امره *
قال وهب — ولما كانت الليلة الثالثة رأى كأنه جاع جوعا شديدا وظهر الى الارض فصارت له غذاء فاقبل عليها يأكلها جبلا جبلا وارضا ارضا حتى اتى عليها كلها ثم عطش فاقبل على البحار يشربها بحرا بحرا حتى اتى على السبعة الابحر ثم اقبل على المحيط ليشربه فلما امعن فيه اذا هو بطين وحمأة سوداء لم تسغ له بما اتاه (١) فترك ثم افاق من نومه فلما اصبح هام وحار فيما رأى وغاب عن الناس لما به فقال الناس يوما يظهر ويوما يحتجب *
قال وهب * فلما نام فى الليلة الرابعة رأى كأن الانس والجن اتوه من الارض كلها حتى جلسوا بين يديه ثم اقبلت البهائم والانعام من الارض كلها حتى جلست بين يديه ثم اقبلت الوحوش من الارض كلها حتى جلست بين يديه ثم اقبلت الطير كلها حتى اظلته و اقبلت الهوام من جميع الارض كلها حتى حفت به ثم اقبلت الرياح حتى استدارت فوقه قال فارسل امما من الانس والجن مع ريح الصبا الى المغرب فهبت بهم الى المغرب ثم ارسل امما من الانس والجن مع ريح الشمال فهبت بهم الى يمنى الارض فلما ذهبت الانس والجن امر البهائم والانعام فذهبت بهم الرياح الاربع وجوها من الارض فذهبوا فى سبيل الانس والجن ثم امر الطير فذهبت بها الرياح فى الوجوه الاربع ثم امر الرياح فذهبت بالوحوش و حبس سباعها تحت قدميه ثم امر الرياح فذهبت بالهوام فى سبيل من مضى من جميع من ارسل فلما اصبح غلب عليه هول ما رأى فى الرؤيا الاولى و الثانية والثالثة والرابعة فارسل فى

---

(١) كذا فى الاصول *

وزرائه واهل مشورته و وجوه قومه فجمعهم ثم قص عليهم ما رأى قال لهم
كنت كتمتكم امرى وهو امر جسيم قالوا له هال علينا حالك ايها الملك
فتحيرنا فى امرك وخشينا من سخطك ان نحن سألناك من قبل ان تظهره فلما
كان اظهاره منك فرجت علينا ايها الملك امرا جليلا و اطمأنت قلوبنا فما هو
ايها الملك قال لهم رأيت رؤيا عظيمة ثم رأيت فى الليلة الاخرى اعظم منها
ثم رأيت فى الليلة الثالثة ماهو اعظم منهما جميعا ثم رأيت فى الرابعة ماهو اعظم
مما تقدم فلم ادر ما افعل قالوا له ما هى ايها الملك فقص عليهم جميع ما رأى
فهالهم ما سمعوا منه فقالوا له نامت عينك ايها الملك اجمع اهل العلم بالتأويل
والنجم والكهانة والخبابرة (١) من اهل الدين الاول فانهم يفسرون
للملك جميع ما رأى فى الليلة الاولى والثانية و الثالثة و الرابعة فقالوا له
ايها الملك هذا شأن عظيم لم تدرك عقولنا تأويل هذا وان نحن تأولناه لك
لم نأمن ان نحن لم نصب وجه الرؤيا يسخط علينا الملك وقد يخرج تأويل
الرؤيا على غير ظن المتأول *

قال ثم قام اليه شيخ منهم له عقل و دين وقد جرب الامور و حكمته (٢)
الدهور فقال له ايها الملك اما انهم قد احسنوا الى انفسهم اذ لم يفسروا
شيئا من رؤيا الملك ولو اجابوا الملك لرددت عليهم انا وان تقدمت فى ذلك
بين يدى الملك تحسن العاقبة قال له الصعب ذو القرنين لم ذلك قال له الشيخ
ذلك لان الله فوض اليك امرا جليلا و قلدك امرا جسيما ثم اراك وحيا
عظيما فقد استمسكت بامر الملكوت و انى يفسره لك من من الله
عليه فاضطره اليك وجعل حكمك فى دمه وماله فقد وقفك الله بين جنة

---

(١) كذا بالاصل ولعله الجبورة — ح (٢) ل — حنكه الدهر *

ونار

ونار فان عدلت يمينا فجنة وان عدلت يسارا فنار ثم اراك هذا البناء العظيم فاردت ان تسبرن فى علم الله من اباح لك جهله دمه وماله يحملون آراءهم على علم الملكوت ووحى الغيوب فقد رأيت ايها الملك عظيما فليس على الارض من يفسر تأويل رؤياك الا نبي ببيت المقدس من ولد اسحاق بن ابراهيم الخليل قال له الصعب ولله نبي على الارض قال له الشيخ نعم ايها الملك ما اتيت الملك الا وقد لقيته وسمعت منه ما يدعو اليه فامر ذوالقرنين بالجنود فجمعت فجمع جنودا لم يجمعها ملك قبله وذلك عند كمال قوة بنى سام بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم وبه كانوا يتداعون فى ذلك الزمان وهم عمود النسب على من نا واهم من جميع العجم فلما اجتمع للصعب ذى القرنين الجموع العظيمة والعساكر البرازة(١) اوقفها عأرب وعمل بطاعة الله وحكم بحكمه ثم امر بعمود من رخام فنقش فيه بالمسند الحميرى

يلوم اللائمون الجهل جهلا	وداء الجهل ليس بذى دواء (٢)
وعلم العالم النحرير جهل	اذا ما خاض فى بحر البلاء
اذا كان الامام يحيف جورا	وقاضى الارض يدهن فى القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل	لقاضى الارض من قاضى السماء

ثم امر الصعب ذو القرنين الجنود فنهضت وجعل على طالعته الف الف فارس ثم مشى بعد بالخيل والرجل فسار حتى انتهى الى البلد الحرام فنزل به ومشى فى الحرم راجلا حافيا وطاف بالبيت وحلق ونحر ثم قضى حجه ومشى فى الحرم راجلا حافيا حتى اذا خرج منه ركب ثم سار الى بيت المقدس فلما نزل بيت المقدس سأل عن النبي الذى ذكر له ولم يطلب شيئا غيره حتى ظهر عليه قال له الصعب أنبي انت قال له موسى الخضر نعم قال له

(١) لعله — الجرارة — ح (٢) بالاصل — ليس يبرأ بالدواء *

ما اسمك ونسبك قال له موسى الخضر بن خضرون بن عموم بن يهوذا ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليه السلام قال له الصعب ايوحى اليك ياموسى قال له نعم يا ذا القرنين قال الصعب له يوما هذا الاسم الذى دعوتنى به ماهو قال انت صاحب قرنى الشمس وذلك ان اول من سماه ذا القرنين الخضر *

قال وهب - ثم قص عليه كيف رأى جهنم والجنة ثم قص عليه كيف رأى انه علق سيفه بالثريا مصلتا وانه اخذ الشمس والقمر وتبعته النجوم والدرارى ونزل بهم الى الارض ومشى بهما فى الارض والنجوم تتبعه ثم قص عليه كيف اكل الارض بجبالها وشرب البحار كلها ثم شرب عامة ماء البحر المحيط حتى اتاه كدر وحمأة فلم يستطع شربه وكف عنه وقص عليه كيف رأى الانس والجن والبهائم والانعام والوحوش والطير والهوام وعقد الريح وكيف صرفهم فى الارض - قال له ان الله مكن لك فى الارض واعطاك من كل شئ سببا فاما جهنم فقد انذرت فانتبه فاما طلوعك الى السماء فهو علم من عند الله تدركه واما الشمس والقمر والدرارى والنجوم فانه لا يبقى معك فى الارض ملك الا خلعته ولا رأس الا تبعك واما الارض التى اكلتها الى غايتها فلم تبق منها شيئاً فانك تملك الارض ومن عليها والسبعة البحار التى شربتها فانك تركب السبعة الابحر وتملك جزائرها واما البحر المحيط فانك تركبه وتبلغ منه غاية حتى يأتيك عكر لا تستطيع تعبره فترجع دونه واما الانس والجن فانك تنقلهم فى الارض من مكان الى مكان تحول اهل المغرب الى المشرق واهل المشرق الى المغرب واهل يمين الارض الى شمالها واهل شمالها الى يمينها واما الانعام

والبهائم

و البهائم فانها تسخر لك و اما الوحوش والطير والهوام فانها تسخر لك لا تضر شيئاً في زمانك و حيث ماشئت عقدتها بيدك زمامها و اما الرياح فانك تملك عقدها تصرف ضرها عن اي بلد شئت واما رؤياك انك طفت بالشمس و القمر فى الارض فانك ستجاوز مغرب الشمس وتصير فى ظلمة لا تهتدى الا بما فى يديك من العلم ويذهب عنك ضوء الشمس و القمر فانهض بامر الله و اعمل بطاعة الله فان الله يغنيك و يسددك و يوفقك *

قال وهب و ان ذا القرنين نام فرأى سببا كأن الارض كلها عليها ليل الى ان طلعت له الشمس من المغرب بيضاء صافية فسار يلقى الشمس فلم يزل يتبع نورها حتى بلغ ارضا مفروشة بنجوم السماء فمشى عليها ثم افاق فاعلم الخضر بهذا السبب قال له الخضر امرت بان تسير الى المغرب و تبلغ وادى الياقوت فكان الخضر يأتيه الوحى فيعلم بذلك ذا القرنين و تأتى الاسباب الصادقة الى ذى القرنين فيعلم بها الخضر فكان ذوا لقرنين يعمل بالعلمين ثم سار ذو القرنين الى المغرب و سار معه الخضر فسار ذو القرنين يطأ المغرب بالجنود يقتل ويسبى و ينقل الناس من ارض الى ارض فعاد على ارض الحبشة فلم يزل يفتحها ارضا ارضا و امة امة حتى بلغ اقصاها *

قال ابو محمد عن اسد بن موسى عن ابى ادريس عن وهب عن عبدالله بن عباس انه قال الدنيا مسيرة خمس مائة عام فثلاث مائة منها بحار و مائة قفار و مائة عمران فثمانون منها لياجوج و ماجوج واربع عشرة للسودان وست منها لما سوى ذلك من الخلق *

قال وهب لما لجج ذو القرنين فى ارض السودان يقتل ويحرق بالنار الى ان

اتى الى قوم بكم قال له الخضر هل لك ان تسمعهم فا نهم قوم لا ينطقون فمن
عمل بما امرته علم انه قبل ومن لم يعمل قتلته ثم مضى حتى انتهى الى قوم
سود زرق الاعين فقتل من قتل وامن من آمن ثم مضى حتى انتهى الى قوم
باق آذا نهم كآذان الجمال فقتل منهم امما و عفا عمن آمن ثم مضى حتى
انتهى الى قوم آذ انهم كبار من اعلى رأس احدهم الى ذ قنه فا ذا رقد وضع
شقاً عليها و غطت الاخرى الشق الاعلى فقتل من كفر و عفا عمن آمن حتى
غلب على ا رض السودا ن و جلب منهم امما بين يديه فى عسا كره ثم مضى
حتى بلغ ارض بنى ماريع بن كنعان بن حا م فقتل و غنم و سبى و ساق
منهم ا مما بين يد يه ثم جاز الى جز يرة الاند لس فغلب عليها الى اقصا ها
ثم را م ركو ب البحر المحيط فز فر عليه البحر و صار كالجبال الشم فر أ ى
في الاسباب عقد ه فبنى منار ة و جعل عليها صنما من نحا س عقد بها
عاصفات الرياح ثم سكن البحر فلان فركبه وسار بجميع جموعه حتى ابعد عن
الـ قد ثم طغى عليه البحر فبنى منارة اخرى و نصب عليها صنما عقدا فلم يزل يسير
في المحيط و كلما عبرو ز فر عليه بنى منار ة وعقد عقدا حتى انتهى الى عين
الشمس فوجد ها تغر ب فى عين حمئة في البحر المحيط و و جد من دو نها
جزائر فيها امم لا يفقهون ما تقولون ولا ما يقال لهم فقال ذ والقرنين من رمى بكم
هاهنا قالوا اله سبأ فاخذهم ذ والقرنين فا راد قتلهم قال له الخضر يا ذا القرنين
(اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد
الى ربه فيعذبه عذا بانكرا و اما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى
وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا) حتى بلغ وادى الرمل واقبلت الشمس
حتى سقطت في ا لعين الحمئة فكاد يهلك و يهلك جميع من معه من

(١١) حر الشمس

حر الشمس فلما اتى وادى الرمل وجده يسيل بالرمل كالجبال الرواسى فرام ان يعبره فلم يطق واقام عليه اربعة ايام حتى دخل عليه السبت فسبت وامر عمرو ابن يعفر الحميرى فعبر وادى الرمل في عشرين الف فمضى حتى غاب عنه فلم يرجع اليه من عنده احد ثم امر زهير بن مالك الحميرى فعبر في عشرة آلاف رجل وقال له يا زهير انظر ما صار اليه عمرو ومن معه وانصرف ولا تمض فعبر زهير فلما صار الى مكان عمرو ولى بمن معه فلم يرجع اليه من عنده احد وغاب عنه فلما رأى ان عمرا ذهب وذهب زهير فلم يرجعا بمن معهما علم انه علم مغيب عنه فقال للمسقر (١) بن حوشب يا مسقر انت اعظم رجالى عندى وارجاهم فاعبر وارجع الى بما رأيت وما صار اليه عمرو وزهير فعبر المسقر في خمسة آلاف رجل فلما عبر وصار مكان عمرو وزهير مضى جميع من معه مستعجلين ووقف المسقر مكانه لا يرجع ولا يذهب حتى غشيه الليل وسقطت الشمس فاصبح الوادى يوم الاحد وهو يجرى كالجبال الشم وحال بينه وبين المسقر وغاب عنهم فلا يدرى ما صاروا اليه — قال له الخضر يكفيك يا ذا القرنين فانه لن يجوز الامن قد جاز ثم اتبع ذو القرنين سببا وسار مع وادى الرمل حتى بلغ الى الظلمة فصار ليله ونهاره واحدا وعين الشمس تسقط خلفه فشق واديا تزلق فيه الخيل والجمال وجميع ما معه قالوا يا ذا القرنين ما هذا قال لهم انتم بمكان من اخذ منه ندم ومن تأخر ندم فسار وافيه اياما ثم عطف بهم الوادى الى جهة شرق عليهم نور ابيض يكاد يخطف ابصارهم قالوا له يا ذا القرنين ما هذا الوادى الذى عبرناه قال لهم الوادى الذى عبرتم انتم ذلك وادى الياقوت فمن اخذ منه قال ليتنى

---

(١) ب — المشقر — ول المستقر *

اخذت كثير اومن لم يأخذ قال ليتني اخذت منه قليلا ثم انتهى الى الصخرة البيضاء فكادت تذهب بابصارهم من نورها وشعاعها وكان الذى وجدوه من الظلمة نور الصخرة ونظر ذو القرنين الى منكب من مناكب الصخرة فرأى عليه نسورا فعجب ذو القرنين منها ومن تعلقها فى ذلك الموضع قال ذو القرنين للخضر يا ولي الله ما لهؤلاء النسور هاهنا قال له الخضر لهم شأن عجيب ونبأ جسيم قال له ذوالقرنين ما هو يا نبي الله قال له الخضر نعم ياذا القرنين انه لما امر الله خليله ابراهيم بالهجرة الى ارض بابليون ارسل ابراهيم جرجير بن عوبم داعيا وكان وليا من اولياء الله داعيا من دعاته الى المغرب ليقيم حجة الله تعالى على الناس فبلغ قمونية فدعا الناس الى الله تعالى فاجابه امم وعصى امم ثم عبر الى جزيرة الاندلس فاصاب بها امما من بنى يافث بن نوح وهم السكس (١) والقبط والافرنج والجلاثق والبربر (٢) والرعر فدعاهم الى الله فقتلوه والقوه فى موضع يجتمع فيه حشوشهم فارسل الله هذه النسور للذى اراد من خلاص وليه من ذلك الموضع فجبذوه (٣) وازالوه منه ونزل غيث وابل فطهره ثم اكله هؤلاء الانسر حتى نخر لحمه (٤) من عظامه وتفرقت عظامه واوصاله ثم اتى النسور الى هذه الصخرة المنيعة فنزلوا فلم يقدروا على امساك لحمه فى حواصلهم فتقيؤا فالقوه فى ذلك الموضع فلم يبق من لحمه فى حواصلهم شيئ ثم ارسل الله على عظامه طيرا بعد ما فرقها النسور فكانت تأخذها عظما عظما فاذا استقلت بها فى الهواء القتها فى الارض فتنزل العظام

---

(١) ل — السكسكين (٢) بالاصل الترمز — وفي ل السبرسق
(٣) ب — فاخذوه (٤) ل — تجرد

فى غابة عظيمه تغيب فيها فيتبعها الطير وتمنعه الغابة فلا يجد الطير اليها سبيلا
فعظامه فيها الى يوم القيامة ولحمه على هذه الصخرة الى يوم القيامة طهره الله
من نجاسات المشركين وقد حرم الله النبيين والشهداء بدماءهم ولحومهم على
الارض والطير والوحوش والهوام حتى يقفوا بين يدى الحكم العدل فسائل
ومسئول وخاصم ومخصوم فهنالك الفوز والدرك ثم دنا ذو القرنين من الصخرة
ليرقى عليها فانتفضت وارتعدت وتقعقعت فرجع عنها فسكنت ثم عاد اليها ثانية
فانتفضت وارتعدت وتقعقت فرجع عنها فسكنت ثم عاد اليها ثالثة فانتفضت
وارتعدت وتقعقعت ثم دنا منها الخضر فسكنت فرقى عليها فلم يزل يرقى
وذو القرنين ينظر اليه والخضر يطلع الى السماء حتى غاب عنه فناداه مناد من
قبل السماء امض امامك فاشرب فانها عين الحياة وتطهر فانك تعيش الى يوم
النفخ فى الصور ويموت اهل السماوات واهل الارض فتذوق الموت حتما
مقضيا فمضى حتى انتهى الى رأس الصخرة فاصاب عينا ينزل فيها ماء من ماء
السماء فشرب منه وتطهر فلما رأى الماء ينزل ويستدير ولا يسيل منه شيء
قال الى اين تذهب ايها الماء فنودى قد بلغ علمك فلما رجع الخضر الى
ذى القرنين قال له ياذا القرنين انى شربت من ماء الحياة وتطهرت منه
واعطيت الحياة الى يوم النفخ فى الصور وموت اهل السماوات والارضين
ثم اموت حتما مقضيا ومنعت انت ذلك ولك مدة تبلغها وتموت فارجع
فليس بعدها مزيد لانس ولا جن ولم ير ذو القرنين سببا فاقام حينا ينتظر
السبب فانشأ يقول *

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسى
وطلوعها بيضاء صافية وغروبها صفراء كالورس

تجرى على كبد السماء كما ... يجرى حمام الموت للنفس
لم ادر ما يقضيه حكم غد ... و مضى بفصل قضائه امس
و تشتت الاسباب تخلجنى ... نحو العراق و مطلع الشمس
ازجى لهم حربا تؤدبهم ... يلقون ذاك باوجه عبس
تهوى المنون عليهم قذفا ... بليوث غاب غير ما نكس
في الف الف كالنجوم لهم ... زجل كاسراب القطا الهمس
و الصعب ذو القرنين قودها ... لصلاح ارض الترك والفرس
يارب معصوم لساحتها ... عن هالك بمعالم درس
للدهر ايام لعين بنا ... يأتى القضاء بحكم الطرس
كم من قرير العين فى دعة ... ومروع الايام في نحس
و مسود من غير مكرمة ... ومجد فى ذاته يمسى
وعسيف قوم ظل فى سعة ... ومقام حر عاش فى تعس
ومعزز لم يلق قط وغى ... و حليف ذل فارس الدعس
انى ارى الاسباب واضحة ... واري علوم الغيب فى طمس
يجرى الزمان لنا باربعة ... غير ن ما اصلحن بالامس
يوم وليل ثم اثر بهما ... نحس و سعد غاية النفس
ان المسقر بعد عزته ... ناء عن الخلان والانس
و الموت اس النفوس متى ... حل القضاء رجعن للاس
هيهات لم يخدع بكل فتى ... لا بد ان يمسى بلا حس
رهنا ببطن تنوفة ابدا ... بالحنو حنو الرمل فى رمس

وان الخضر عليه السلام قال لذى القرنين قد بلغت مبلغا ليس وراءه من مزيد

مزيد ولا مرمى (١) وطفت جزائر المحيط وبلغت حجة الله على الجن
و الانس بالمغرب فانتظر ما يوحى اليك فاقام حينا ينتظر حتى رأى السبب
الصادق فناداه مناد من السماء يا ذا القرنين يحكم الحكم العدل على من يعرفه
بالصبر على الضر فيما يرضى ياذا القرنين اليوم الغناء وغداً الفناء اليوم العارية
و غدا الهبة يا ذا القرنين ان النار زفرت و تغيظت على من يعرف الله
ولم يغضب له يا ذا القرنين خذ بالرضى من الغضب وبالولاء من السخط
يا ذا القرنين اطلع مشارق الارض فانها ثلاث مائة مطلع وخمسة وستون
مطلعا تحت كل مطلع امة لا يعرفون الله و لا يوقنون بالبعث فبلغ
حجة الله واقمها على من لا يعلم وعده و وعيده وان الخضر اتى ذا القرنين فقال
له يا ذا القرنين ان لم يقل لك فسيقال لك وان لم ترفستري فهل قيل لك او
رأيت قال له ذو القرنين رأيت الاسباب الصادقة وسمعت النبأ العظيم
يا مرويني *

وصية الخضر عليه السلام

قال له الخضر يا ذا القرنين ان الله مكن لك في الارض و آتاك من كل
شيء سببا و لم تعلم الا ما شاء الله ان تعلمه من علمه و لو ظهر اليك
حرف مما غيب عنك لانصدع قلبك فرقا ياذا القرنين حملت امانة لو حملت
على السماء انفطرت وعلى الجبال انهدمت وعلى الارض انشقت اعطيت
الصبر واوتيت النصر وسترى قوما يرون اهل الارض عبيد الهم وانهم
شركاء الله في خلقه وهم ياجوج وماجوج و الله الطالب لا يفوته
هارب و لا يغلبه غالب و العقوبة بعد القدرة والمنع قبل البذل والغضب
تحت الرضا والوفاء بعد العهد يا ذا القرنين مرٌّ ينفع خير من حلو يضر خذ

---

(١) ل - بر ولا بحر *

ودع خذ ما لزمك وذع مالم يلزمك ياذا القرنين ربما رأت عينك شيئا لم تدركه يدك ومثل لك املك مالم يبلغه عملك وحال دونه اجلك ياذا القرنين اعمل عمل من لا يموت وازهد زهادة من نزل به الموت واقنع من عيشك بالقوت ياذا القرنين ايقن واتقن فاتقانك صلاح الدنيا ويقينك صلاح نفسك ياذا القرنين اجعل نفسك يدك في الدنيا وعينك فى الآخرة امش مشى من لا يغفل ولا تعجل ولا تمهل فان في الغفلة الهلكة وفي العجلة الندامة ومن المهل العطب كن بين حالين سدد ففى السداد الرشاد والحق دليل فاستدل ترشد والغنى لهو ومهلكة وانى نفيق غاولاه - ياذا القرنين من نظر الى الدنيا بعين سقيمة نظرت اليه بعين صحيحة وارته النجاة واعاضته جدة لا تخلق ومن نظر اليها بعين صحيحة شوقته بالآمال الكاذبة وكان حظه منها غدرا وزادته ندما - ياذا القرنين من عاش كذب ومن مات صدق مدة غايتها القطع كذب وغرور وابدلا يفنى فالمطمئن الى الحياة مخدوع والميت فى منزل الاموات قدم علمه واخر اجله فذلك الحى الذى لا يموت (١) ياذا القرنين الناس عبيد الدنيا فمن نصح نفسه اعتقها ومن خلط طال رقه - راحة النفس القناعه وعذابها الحسد وزينتها العفاف ياذا القرنين خذ ما اتيت بحزم وعزم واجعل الصبر دثارا والحق (٢) شعارا والخوف من الله جنة - يزكو لك العمل وتأمن من هول الاجل خذ بيدك سيف الله فانه ليس له دافع ولا لنصره مانع وحسبك من كان الله له ناصرا - ياذا القرنين خذ تحت اكناف السماء عن شمال الارض *

(١) كذا فى الاصل (٢) ل والحلم *

قال

قال فحمل عساكره في المحيط يريد جزائر الارض خلف جزيرة الاندلس فلما وصل وعبر الى الارض واخذا هل الجزائر انشأ ذو القرنين يقول

الا ايها الوراد قد نلت خطة — علوت بعلميها ملوك الاعاجم
سلكت غروب الارض حزما بجحفل — لنأتى ارضا غير ارض التنشائم(١)
فعمت جميع الغرب لله دعوة — الى غايتيها بالقنا والصوارم
خرجت على الدنيا عن اللهو محرما — وسقت جموعا كالهضاب الرواكم
وردت بباب الغرب والجمع مشرع(٢) — على موج بحر من بد متراكم
عقدت بعين الريح عقدا يكفه — فامسك عن مجرى المدى المتفاقم
فارجيت فيه امة بعد امة — وقدمت فيه عالما بعد عالم
فاوردتها مثل القطا فيه نهلاً — لندرك فى الدنيا قصيّ المعالم
تجرعته عذبا من الماء سائغا — وكان اجاجا طعمه كالعلاقم
فصرت كمثل الطير فوق متونه — تطير خوافيه بهز القوادم
اتيت الى واد حثيث مسيله — برمل تراه كالجبال الرواسم
تسير نهارا والليالى كأنها — ترامى بسافيه(٣) حفي المخارم
صحبت وليا مسكن الوحى قلبه — ليعلم من اسراره كل كاتم
واعطيت اسبابا ارى الرشد عندها — تناهت بصدق العلم عن كل عالم
فلما اتاه السبت اسبت وارتقى — على متنه عمرو وعاد بعاصم(٤)
فبادر سبا قا ويعفر بعده — بجمعهما اهل النهى والمكارم
وغودرا اذ ذاك المسقر قائما — له همة تزرى على كل قائم
فرجم بعض الناس بالظن امرهم — وقال دعوا فى الامر دعوة حازم

---

(١) ل — التائم (٢) ل — وقدت كماة العرب و العجم مسرعا (٣) ب بنا فيه
(٤) ل — عاد بن عاصم *

و قالوا رأوا ما لا يقيمون عنده ... فخروا الى الحور الحسان النواعم
و من قال في علم الغيوب بعلمه ... له نومة تربى على كل نائم
فهذ جنا حيٌّ المسقر نجمة ... و انت على فقدانه غير نادم
فودعني عمر و عليه تحيتي ... و فارقني من يعفر حزم حازم
فهل مبلغا في العهد يأتيه انه ... ليعلم ان النقص غير المآثم
كتبت بخط الحمير ية آية ... بان ليس بعدى من مسير لقادم
ولا مذهب غير (١) الذى قد اتيتم ... بني حمير غير النسور القشاعم
و لا بد مما ان تريحون غزوة ... لقتل الاعادى و الملوك النواجم
و يوشك ان تدعوا يقينا لمثلها ... الى المشرق الاقصى لامر ملازم
ليعرف حق الله من قد اضاعه ... و يهتك بالاسباب سجف المظالم
ويعلم ان الدهر يبلى جديده ... و من قارع الايام ليس بسالم
ألم تر ان الدهر يهدم ما بنى ... و من يك مهد و ما فليس بهادم

ثم ارسل عساكره الى جزيرة الاندلس و امرهم ان لا يبقوا عليهم حنقا عليهم لما فعلوا بجرجير بن عويم داعى ابراهيم الخليل عليه صلوات الله الا من آمن منهم او من كان على دين جرجير و ما دعا اليه من الحنيفية دين ابراهيم ثم ارسل الخضر الى قونية في عساكره وامره ان يلقاه بدروب الشام واخذ ذو القرنين على الارض الفرقاء و انما سميت الفرقاء لافتراق جزائرها في البحر حتى وصل الى الشام لا يأتي على امة الا آمنت اوهلكت وسار الخضر الى قونية يفعل كذلك الى ارض بابليون يقتل من ضدف و يتجاوز عمن آمن و مر الى الشام فاخربوه ونجوا هاربين الى بيت المقدس مستجيرين فارسل الى

(١) ب — خلف *

ذى القرنين استجاروا بالله نعم الجار فمن كان قد آمن فله ذمام الايمان وحرمة الدين ومن كفر فان الله عدو للكافرين اخرجهم من حرم الله المقدس واجر عليهم الجزية ففعل ذلك الخضر حتى انتهى الى الدروب فلقى ذا القرنين فسارا يريدان مطلع الشمس يدعوان الى الايمان ولا يأتيان على امة الا آمنت او هلكت حتى بلغ المحيط من عجز الارض تحت بنات نعش فاصاب فيها اممًا من بنى يافث بن حام واوساه (١) من بنى سام فلم يزل يحملهم على الايمان فمن آمن نجا ومن صدف عن الحق حمله على السيف ثم عطف على الجزيرة ومضى الى العراق يدعو ويقتل ثم قصد ارض فارس فامن من آمن وقتل من غدر وكفر ونزل على جبل الصخر ونزل على قصر المجدل وهو القصر الابيض قصر عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح الذى بنى فى زمان البلبلة حين تبلبلت الالسن وكان من امره وشانه انه استخرج الصحيفة المستودعة عند النبى نوح صلى الله عليه التى فيها العربية فكان عابر اول من نطق بالعربية ونطق بها معه هود عليه الصلوة والسلام وذلك انه لما بنى القصر الابيض وبنى فيه الصرح وجعل حول القصر المجدل (٢) وبنى القصر بالواح الرخام الابيض وسقوفه بالزجاج الابيض وارضه الواح الزجاج الابيض وكان لجامه الفردية (٣) وافرغ الماء تحت الزجاج من اسفل القصر فكان القصر الابيض اعجب ما بنى فى الدنيا فى وقته ولم يبن قبله فى الدنيا مثله وهو آبدة من اوابد الدنيا فلما بناه عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وتكلم بالعربية تكلم بها معه ابنه هود النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم بها معه ابنه فالغ للذى اراد الله وذلك ان فالغ بن عابر جد ابراهيم النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) لعله واوشابا (٢) كذا فى الاصل (٣) لعله لحامه القزدير — ح *

وهو ابراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروع بن ارعوى بن فالغ بن عابر وعابر ابن هود النبي صلى الله عليه وسلم وابو فالغ فهود ابو بني قحطان واخوه فالغ ابو بني عدنان ـ فلما تكلم عابر بالعربية تكلم بها معه ابنه هود وتكلم بها معه بنو عمه ارم بن سام بن نوح وعملاق بن لاوى بن ارم ابن سام بن نوح وطسم وجديس ورائس وقطورا بني لاوذ بن ارم بن سام بن نوح فتكلم بنو ارم بن سام بالعربية كلهم ماخلا فارس بن لاوذ بن سام بن نوح فانه تكلم بالفارسية وهو فارس الاسود ورحل عابر من ارض بابل حتى نزل العراق وحير الحيرة وهو اول من نزلها وحيرها وعرق العراق بغرس النخيل وغير ذلك من الثمار وبقي ابنه فالغ بالقصر الابيض فتكلم بالفارسية مع بني فارس الاسود فاقام فيهم هو وولده حتى بعث الله ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فامره بالهجرة والخروج مع بني فارس الى بني عمه هود وهم العرب بنو قحطان فامره ان ينزل ابنه اسمعيل في بيته مكة في بني جرهم بن قحطان للذي اراد الله من تمام امره ووعده لنبيه اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وبقي القصر الابيض قصر عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح الى زمان ذى القرنين الصعب ابن ذى مرائد فلما رحل ذو القرنين من جبل الصخر لاح له القصر الابيض فقال ماهذا قيل له هذا القصر الابيض قصر عابر بن شالخ فانشأ يقول *

اين رب الملك بل اين الذى ... شيد القصر زمانا ثم جن

اين من ينجو من الموت ومن ... اخذ العهد على رب الزمن

ثم نزل على القصر ودخله فرأى فيه اعاجيب يرى من يمشي فيه من داخل القصر ويرى من في مجالسه من ظاهرها فقال حكم فيه ما ارادو حكم فيه ما لم يردو انشأ يقول *

خرجنا من قرى الصخر الى القصر فقلناه
فمن يسأل عن القصر فبنيا وجدناه
رأينا القصر كالشمس منيرا حين امناه
فاين الساجد السامى مليك القصر بناه
رأينا ذا وهذا لك فصدما رأيناه (١)
وقد كان به حينا ولو كان سألناه
عن القوم وما قالوا ولو قال لقلناه
اراه العيش (٢) آمالا على بعد ومناه
جرى باللهو اطلاقا وسلم الدهر هناه
فراق القصر رب القصر حينا ثم افناه
اذا ما اقبلت منه امانى حمدناه
وان الوى لسوء منه احيانا سئمناه
اذا ما خاننا الدهر بصرف منه خناه
سريعا بعدنا يفنى اذا نحن تركناه

ثم سار حتى بلغ الى فج عظيم بنهما وقد ثم القيته جبال شم منيفة بينها شعاب عظيمة فقيل له يا ذا القرنين هذا الشعب ينفذ الى جابرصا و هذا الشعب يصل الى هرات ومرو وسمر قند وهذا ينفذ الى جاجا (٣) وبلخا و حابلجا

---

(١) لعله فضد (٢) ب — الدهر (٣) هذه الاسماء كلها محرفة في الاصل و المراد بجاجا مدينة جاچ فيما وراء النهروهى بجيمين فارسيين وقد عربت العرب اسم هذه المدينة فقالت شاش وبلجا محرف من بلخ بالخاء وحابلجا لعله محرف من جابلق والظاهر ان هذه الاسماء كلها مأخوذة من كتاب باللغة الارامية بحيث فى آخرها الف واما يارد فلاادرى اى بلد يعنى بهذا — لك ☆

وبارد وارض ياجوج وماجوج فاخذ شعب جابرصا وجابلقا فقتل من قتل وامن من آمن وهو في عجز الارض و غلب على ارمينية و من بها ثم عطف الى فج نهاوند فقيل هذا باب الابواب وهو اسمه الى اليوم باب الابواب - فأنشأ ذو القرنين يقول هذه الابيات *

جزعنا الغرب و الشرق و جئنا باب ابواب
واعلاما من الدنيا بآيات واسباب
بعلم صادق الحزم و بأس غير هياب
بامر الواحد القهار رب فوق ارباب
وفي الامر تصاريف وآيات لألباب
و علم فوق ذي علم و غلاب لغلاب

ثم مضى حتى بلغ ارض ياجوج وماجوج فقاتلهم فغلب عليهم وانا ب امة منهم وهم بنو علجان بن يافث بن نوح فتركهم في جزيرة ارمينية الى ناحية جابرصا فسموا الترك لان ذا القرنين تركهم ومضى يطلب ياجوج وماجوج حتى لجج في ارضهم فلم يزل يا خذها ارضا ارضا وامة امة حتى انتهى الى الارض الشماء وهي جبال شم شواهق شوامخ فلم يزل يخرقها بالطرق و ينزل العلو ويرفع الوهاد و يفتتحها حتى غلب عليها وبلغ الارض الهامدة فافتتحها وهي ارض مبسوطة لاتلعة فيها ولاربوة عليها وغلب من بها من ياجوج وماجوج ثم بلغ جزائر الارض الرواب(١) التى تزاور عنها الشمس عند طلوعها فوجد عندها قوما صغار الاعين صغار الوجوه مشعرين وجوههم كوجوه القردة وهم لا يظهرون في النهار وانما يظهرون في الليل يختفون من حر الشمس في المغارات والكهوف في الجبال

(١) ل ـ الزور *

فدعاهم

فدعاهم بلسانهم وقد اعطاه الله سببا من كل لسان ثم صار في ارضهم حتى بلغ
اطراف جزائر المحيط فاصاب بها امما من ياجوج وماجوج يقال لهم
الاحرار(١) تطلع عليهم الشمس وهم قوم سود زرق الاعين طوال الوجوه
طوال الانوف تشبه وجوههم وجوه الخنازير وهم يختفون في النهار من
حر الشمس ويظهرون فى الليل فدعاهم وآمنوا فكان كما قال الله تعالى وتبارك
(ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من
دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا) ـ ثم ركب البحر المحيط فسار
فيه حولا حتى ترك الشمس عن يمينه ولجج فى الظلمات حتى وصل الى ارض
بيضاء كالثلج لا ينبت فيها نبات وعليها ضوء ليس كنور الشمس نورا ابيض يكاد
يخطف الابصار قال ابو محمد فرام ان يمشى فساخت بهم الدواب الى الصدور
فترك عساكره كلها ومضى وحده واعطى سببا عبر به الارض فسار اياما حتى
اشرف على دار مفردة بيضاء فيها بيت واحد وعلى باب الدار رجل ابيض
واقف وعلى سطح الدار رجل مبيض واقف قد اخذ شيئا كمزمار فحبسه
فى فمه وامسكه بيده جميعا وعيناه تشخص الى السماء يشخص بهما قال له الرجل
الذى على باب الدار الى اين تريد يا ذا القرنين الم يكفك ارض الانس
والجن حتى اتيت ارض الملائكة قال له ذو القرنين من انت يا عبد الله قال انا
ملك من ملائكة الله قال له ذو القرنين فما هذه الدار ومن هذا عليها قال له
الملك هذه الدار دار الدنيا وهذا الذى عليها ملك من ملائكة الله اوحى الله اليه
ان يريك كيف اخذ اسرافيل الصور وعيناه شاخص بهما الى العرش ينظر
متى يؤمر بالنفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الارض ثم ينفخ
فيه اخرى فيقومون الى الميقات فهنالك الفصل والعدل وكفى بالله حسيبا

---

(١) ل ـ الاجدار ☆

ياذا القرنين ارجع فليس لك من بدو خذ هذا العنقود يا ذا القرنين فاعطاه عنقودا من عنب و قال له كل منه ياذا القرنين و لياً كل منه عساكرك فان لهم فيه آية و هو يبلغكم الى ارض الانس و الجن وخذ هذا الحجر فاعطاه حجرا مثل البيضة و قال له زنه بما ترى عينك فى الدنيا فان لك فيه عظة و عبرة فرجع ذو القرنين بالعنقود و الحجر الى عساكره فاكل العنقود واكل العساكر كلهم و لا ينقص حتى بلغ ارض العمارة فكان مما زادهم يقينا الى يقين و كان لهم عبرة و آية ثم اخذ الحجر فوزنه بجميع جواهر الارض فرجح الحجر فلم يزل يزنه بالحجر العظيم و الحديد الكبير فرجح عليه و لم يزل يرجح كل ماوزنه به ولو وزنه بالكثير من جميع مافى الارض ماوزنه والخضر ينظر اليه ساكتا قال له ذو القرنين ياولى الله هل عندك علم من هذا المثل قال له نعم هذا الحجر مثل لعينك لم يملأ عينك جميع مافي الارض مثل هذا الحجر الذى لم يرجح عليه شيء في الارض و لكن هذا يملؤها واو مد يده فاخذ قبضة من تراب فجعلها في الكفة وجعل الحجر فى الكفة فرجح عليها التراب وخف الحجر قال له الخضر هذه عينك لا يملؤها الا التراب وهو الغالب عليها *

قال ابو محمد عبد الملك ثم ان ذا القرنين رجع حتى بلغ السد و هو بالصدفين ولا سد فيه فوجد فيه قوما اوقرآذانهم حسيس الفلك فقليل ما يسمعون قال الله تبارك وتعالى (ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا و بينهم سدا قال مامكني فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم و بينهم ردما آتونى

زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعدربى جعله دكاء وكان وعدربى حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا)*

قال ابو محمد فبنى السد ذو القرنين بين يأجوج ومأجوج وبين الناس قال عظم السد فى جسمه الف ذراع وفى طوله الف ذراع - بنى جسرا دونه وهو من اوابد الدنيا من الصدفين الى ارض ارمينية وهو مسيرة سبعة اشهر ثم سار يريد ارض الهند حتى بلغ قطر بيل فوجد بها قوما سموا بالترجمانيين وهم من بنى يافث بن نوح وانما سموا بالترجمانيين لانهم ترجموا صحف ابراهيم بلسانهم فاجابوا بمافيها فلما اتاهم ذوالقرنين وجدهم بقرطبيل(١) وهم من بنى عرجان بن يافث بن نوح وجدهم قد سكنوا مقابرهم ووجدهم لاغنى فيهم ولافقير ولا قاض فيهم ولاامير ولاناه فيهم ولا آمر ورأى مواشيهم بلا رعاة ورآهم بين الانهار فى خلاء من الارض وقفار(٢) واستغنوا منها باليسير عن الكثير قال لهم يابنى عرجان مابالكم سكنتم المقابر قالوا يا ذا القرنين سكنا ها لئلاننسى الموت ونطمئن الى الحياة وتستهوينا الدنيا وانا رأينا الارض كالبحر يسلكه المرء فيغطى قدميه ثم يمضى فيغطى ساقيه ثم تمادى فيعلو حقويه ثم يمضى فيعلو منكبيه ثم يعلو رأسه ثم يضطرب بيديه و رجليه فتقلبه امواجه فتذهب به حيث شاءت فلا يدرى ما تحته من الهواء ولا ما فوقه من السماء فكذلك تستدرج المرء تخدعه ويتبعها حتى اذا لجج سارت به حيث شاءت والدنيا دار ابليس والآخرة دار الله فمن عمل

---

(١) مضى بتقديم الطاء (٢) ل – وليس عندهم مزارع *

للآخرة اطاع الله وعصى ابليس و من عمل للدنيا اطاع ابليس و عصى الله فان ابليس نصب فتنه بكل سبيل *

قال وما بالكم اراكم ليس فيكم غني ولا فقير قالوا له رأينا غني الدنيا فقيرا بالآخرة ورأينا معاش هذه الدنيا اعز اهلها واعظمهم كعيش اذل من فيها واحقرهم ولوان الدنيا كلها للعزيز ذهب و فضة ودروجوهر ليس له من جميع ماله غير شبعه ولا من كسوته غير لبسه فارفع طعام ذا في شبعه واحسن لباس ذا في كسوته اذ دفع عنه حره وبرده كاحقر لباس ذا من كسوته اذ دفع عنه حره وبرده و كان الامل من قلوبهما واحدا تواسينا فيما الافضل فيه بين الارواح والاجسام ثم رأينا القوى منا لا غنى له عن الضعيف و الضعيف لا قوام له دون القوى وانه متى هلك الضعيف منا هلك القوى ومتى هلك القوى هلك الضعيف فتساوينا لئلا يكون منا ضعيف يحسد قويا و يبغضه ولا يكون قوي يحقر ضعيفا فواصل القوى الضعيف حتى تكافأ الناس في معاشهم فحسنت معاشرتنا *

قال لهم فما بالكم لا امير فيكم ولا قاض ولا آمر ولا ناه قالوا له رأينا القرون من قبلنا و الامم في دهرنا يغصب القوى الجاهل الضعيف القليل الناصر و يقهر العزيز القادر الذليل المهين ويستطيل كل ذي يد الى ماقدرت عليه فما من عزيز الا ارسل الله عليه اقوى منه يسلبه قواه و اذله بعد عزه و لا يد استطالت فبطشت الا حال الله بينها و بين ذلك بيد ابطش منها واجهل ومامن متكبر الا اديل عليه بمتكبر ولا من امة الا انتقم الله منها بامة فلما رأينا ذلك كففنا بعضنا عن بعض البغي والعدوان والجهل والتسافه و الحسد والتواكل فاصبحنا و امسينا اخوانا و ليس فينا ظالم و لا مظلوم فلما

لم يجر

لم يجر بيننا ظلم كفانا الله بغى غيرنا من الناس و اطمأنت بنا الدار و طاب لنا القرار *

قال فما بالكم بين انهار و انتم فى خلاء وقفار ليست لكم الا عمارة يسيرة قالوا له اجتزينا بالقوت و يسير المعاش قال لهم احسنتم فى جميع احوالكم خلا عمارة الارض اعمروها لعقبكم فان العقب اذا لم يجد متعة تمسك بها من معاشه تطاول بها الى ما فى يد غيره فحمل نفسه على الهلكة فامالا دنيا ولا آخرة واما دنيا بلا آخرة ان ظهر عليه عدوه كان بلا دنيا ولا آخرة وان ظفر فدنيا بلا آخرة ولكن ذللوا الارض للحرث و اغرسوا الاشجار واستخدموا الانهار فانها حياة النسل والبهائم والانعام فان لكل دين فترة ولكل فترة كفرة ولكل كفرة سكرة واحذروا التبديل فان لكل امة تبديلا و تكذيبا *

ثم مضى الى ارض سمرقند فوجد فيها الزط و الكرد والصغد فقتل منهم من قتل و اجاب من اجاب - ثم اخذ ارض مرو فوجد فيها الخزر وفرغان و الديلم وجميع هؤلاء القبائل من بنى يافث فقتل منهم من كفر وامن من آمن ثم مضى الى ارض هراة (١) فوجد فيها الخوز والافرنج فاجابوه فغلب عليهم وقتل الجبابرة و اهل العتو فى الارض ثم سار على البر الى ارض الصين فلقى السند وهم من بنى حام بن نوح فقاتلهم فغلب عليهم وقتل من قتل ثم دخل ارض الهند والهند اخوة السند من بنى حام بن نوح فقاتلهم فغلب عليهم وعلى جميع ارض الصين ثم رجع الى ارض بابل فغلب عليها وعلى من بها من قبائل بنى نوح حتى اجابوا ثم سار يريد ارض تهامة والحج بمكة فلما صار من رمل العراق بموضع يقال له حنوقرا قر من ارض برقة رحرحان رأى

---

(١) ل - هرمز *

في الاسباب انه يموت بالحنو ويكون فيه قبره ومنه محشره وكان رآه ايضاً حين امتنعت من طلوعه عليها الصخرة البيضاء ـ فلما رأى الموت وايقن به ونعيت اليه نفسه اعلم بذلك الخضر فقال له الخضر ياذا القرنين انقضى الامل وحان الاجل وبقى العمل فكم عليك اليأس لما تقحم (١) عليك الممات فنزل الرضا وغاب عنك القضا وقد وعدك الله وعدا والله متم وعده ـ عصم دعاته في الدنيا من المكاره وحرمهم في الآخرة على النار فقال ذو القرنين الصعب بن ذي مراثد الحميري

لما رأيت من المنون وعيدا ... قوضت رحالك سحرة تجريدا
مثل لنفسك ملحدا اخدودا ... واحذر لنفسك موقفا مشهودا
وبدت لك الاسباب عن آياتها ... لما بدرت وجردت تجريدا
ان اليقين يزيد لحظا صادقا ... وترى من الامر الخفي وعيدا
قد حقق السبب الخبير بامره ... لما اتاك يصدق الموعودا
ودعاك اذ حان الرحيل ولم تجد ... لما دعاك عن الرحيل محيدا
ولقد رجوت باق تقال فلم تجد ... عند الرجاء من السنين مزيدا
ولت سنوك وغاب عنك مقامها ... واري لعمرك فقدها موجودا
ليس الذي ولى وان املته ... مما تحب الى المنى مردودا
اني يلوم اخو النهى ايامه ... سفهاً ويكثر عندها التفنيدا
اسفا لمن جارى الزمان ولم يزل ... بظبى المنية نحره مقصودا
اين الذي يخشى وينسى عمره ... يوما على بعد المدى معدودا
لابد ان يلقى المنون وان نأت ... وتأبدت ايامه تأبيدا
ولقد رأى من حكمها فيما مضى ... عبرا مشين معجلا ووئيدا

(١) ب ـ لما هجم عليك ☆

كم جددت من ذى السقام واخلقت — بعد النضارة والنعيم جديدا
كم الفت من شاسعين وشتت — بعد الاقامة والجميع عديدا
من كان فى حقب الدهور مخلدا — او كان فى جمع العبيد عتيدا
تستعبر الايام منه جدة — بعد النعيم ولو غدا جلمودا
يهتكن عنقة والثبير واثلا (١) — وتحط بعد علوه عبودا
لا يطمئن الى الزمان وريبه — من كان لم يعهد عليه خلودا
فايئس فلا يبقى وان طال المدى — من كان فوق اديمها مولودا
الوى بحمير والمقمقع بعده — واباد عادا قبله وثمودا
يا صعب حقا كل شيء هالك — الا الاله الواحد المعبودا
هتكت خطوب الدهر عزك هتكة — امسى حسامك دونها مغمودا
اخذ الزمان من الشبيبة فرصة — فارى الزمان وعصره محمودا
عمرت الفا بعد الف قبلها — فى العالمين وقد دعيت وحيدا
يا سائلين عن الزمان وسيره — مذ كنت منه مضغة مودودا
اعطيت ما لم يعط قبلى قائم — وجمعت جمعا كالدبا محشودا
وجلبت اهل الارض من آفاقها — الفت املا كابهنا وجنودا
عج النساء لدى الحجون بمكة — لما رأين حريمها مقصودا
فنحرت فيها الف الف ضحوة — ودعوت قولا بالمقام سديدا
فلقد اخم اللحم فيها برهة — وخذت لما ان اضل قصيدا
وقصدت آفاق الغروب بقدرة — فوجدت نحسا عندها وسعودا
فهديت منها مؤمنا ذا همة — وقسرت منها كافرا وجحودا
ما ان ارم لما اجاب مخافة — حتى يظل عن الصراط لدودا

---

(١) كذا فى الاصل ☆

ورأيت عين الشمس عند سقوطها ... وورد ت امواج المحيط ورودا
وبلغت اعلام المشارق كلها ... ابقى لمن ابقى بهن حدودا
فوطئت يأجوجا ومأجوجا بها ... وبنيت قطرا دونها وحديدا
فجعلت عن سر بيهما (١) مندوحة ... والفج عن صد فيهما مسدودا
وولجت في الظلمات حتى جبتها ... خوفا وكان رتاجها محدودا
ولقيت تحت الشمس قوما خلتهم ... تحت الظلام خنازرا وقرودا
وعلى بنى حام غدوت بسطوة ... بالصين حتى بددوا تبديدا
فلقد كشفت الناس عن اسبابهم ... وبلوت منهم طارفا وتليدا
ولقيت منهم انوكا ولبيبا ... ورأيت منهم عاجزا وجليدا
يوما (٢) يشب من الحروب خمودها ... يوما وتطفى للحروب وقودا
وعلوت في الدنيا بعزة قادر ... اكدت فيها للبقاء تأكيدا
حاولت ان اعطى الخلود وارتقى ... في الخافقين الى السماء صعودا
فابى لى الله الذى املته ... امسى المنى دون الرضا مردودا
فالحنو للصعب المبجل منهل ... يمسى به امد اله ممدودا
سيموت من تنسى المنية يومه ... وتنال بنت الدهر منه بعيدا
سل المفاصل والنفوس رهائن ... ترجى البوارق فوقهن رعودا
من ذلك يدرى الاين من ارواحهم ... اوما تراهم راقبين خمودا
حالان لا تلقى النفوس سواهما ... فيها شقيا خاسرا وسعيدا

قال ابو محمد عبد الملك بن هشام عن اسد بن موسى عن ابى ادريس بن سنان عن وهب بن منبه قال نازل الصعب بن ذى مراثد بالحنو حنو قراقر من ارض العراق مرض ثمانى ليال ثم مات ثم غاب الخضر فلم يظهر الى احد بعده الا الى

(١) في هامش الاصل — شربيها (٢) لعله قوما — ح☆

الى موسى بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين ودفن ذو القرنين بحنو قراقر فقال النعمان بن الاسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر بن سكسك المقمقم الحميرى يرثى ذا القرنين الحميري

بحنو قراقرا مسى رهينا ... اخو الايام والدهر الهجان
لئن امست وجوه الدهر سودا ... جلين بذاك للملك اليمانى
لقد صحب الردى الفين عاما ... ولاقاه الحمام على ثمان
اذا جاوزت من شرفات جو ... وسرت بايلك برقة رحرحان
وجاوزت العقيق بارض هند ... الى الصوبات (١) والنخل الدوانى
هناك الصعب ذو القرنين ثاو ... ببطن تنوفة الحنوين عانى
فمن صحب الزمان بغير صعب ... لقد صحب الزمان بلا امان
هو الوزر الذى يلجأ اليه ... بنو الايام من انس وجان
لقد جاز الخلود الى مداه ... وسار كما جرى فرسا رهان
الم تر ان حنو الرمل امسى ... لملك الدهر والدنيا مغان
فقل للنازلين بكل ارض ... لكم امن على بعد وان

وقال المحمود بن زيد بن غالب بن المنتاب بن زيد بن عملاق يرثى ذا القرنين بن الحارث ذى مراثد الملك الحميرى

اسمع ذا القرنين لما علا ... عن المغانى النبأة الشامله
فيا لها من نبأة لم تكن ... مصروفة عنه ولا حائله
تخدعها عن نفسه ساعة ... فيا لها من خدعة قاتله
فاصبح الصعب ذليلا لما ... صبحه من صيلم نازله
لم يجهل الموت ولكنه ... قد جهلت ايامه الجاهله

(١) في الاصل — الصواب ☆

لم يدفع الموت الذى جاءه — بسكسك العز ولا عامله
سالوا على الدنيا كمثل الدبا — و تقسه بينهم سائله
لم يصرفوا عنه سهام الردى — لما اتته الرمية القاتله
فاصبح الحنو له منزلا — اخرس لا ينبى به سائله
قد قدم المرء له عدة — مستنصرا زادا بلا راحله

قال ابو محمد حدثنا اسد عن ابى ادريس عن وهب عن عبدالله بن عباس انه سئل عن ذى القرنين ممن كان قال هو من حمير و هو الصعب بن ذى مراثد هو الذى مكن الله له في الارض و آتاه من كل شيء سببا فبلغ قرنى الشمس و داس الارض و بني السد على يأجوج ومأجوج فقيل له فالاسكندر الرومى قال كان الاسكندر الرومى رجلا صالحا حكيما بنى على بحرا فريقس منارتين واحدة بارض بابليون واخرى فى غروبها بارض ارمينية(١) وانما سمي بحر المغرب بافريقس لانه عظيم من عظماء التبابعة اكثروا الآثار عليه فى المغرب من المصانع والمدن والآبار*

قال وسئل كعب عن ذي القرنين فقال الصحيح عندنا من علوم احبارنا واسلافنا انه من حمير وانه الصعب بن ذى مراثد والاسكندر رجل من بني يونان بن عيص بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل ورجاله ادركوا عيسى بن مريم صلوات الله عليه منهم جالينوس وارسطاطاليس ودانيال وجالينوس وارسطاطاليس من الروم من بني يونان ودانيال من بني اسرائيل نبي من انبياء الله *

قال كعب لم تكن الروم تروم ذلك و لا لها قوة ذلك والذي بعث محمدا بالحق ما حمير فى اهل الدنيا الا كالانف في الوجه او قال بين العينين ولقد

(١) في الاصل رومية *

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوحى الله الي (انى بعثتك اميا وجعلت لك ما تحت قدميك وشددت ظهرك بمن خلفك من اليمن وجعلت لك ما بين يديك غنيمة العراق والشام والمغرب اما انه ليزيدن الهدى فيهم وينقص من كل امة) فلا ادري قوله ليزيدن الهدى فيهم عنه او رفعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

قال ابو محمد رفع الحديث الى عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال كان ذو القرنين من حمير من اعظم تبابعتهم وهو الصعب بن ذي مراثد الحميري *

قال ابو محمد عن اسد بن موسى عن ابي ادريس عن وهب قال دخل عبد الله بن عباس بمكة علي معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص بعد وفاة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومعاوية وعمرو يقرآن سورة (الحمد لله) الكهف فقرأ معهم حتى قرؤا (وجدها تغرب في عين حمئة) فقرأ معاوية وعمرو وجدها تغرب في عين حامية من الحرارة وقرأ عبد الله حمئة من الحمأة فقالا يا ابن عباس قرأت في عين حمئة من الحمأة وقرأنا نحن حامية من الحرارة ولنا صحبة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما هي لك ونحن اثنان وانت واحد فعليك البيان اوفارجع الى قراءتنا ـ قال لهما نعم نخرج من عندهما فلقي كعب الاحبار فقال كعب مالك يا ابا محمد اراك حثيثا مشغولا قال له عبد الله نعم يا كعب الاحبار دخلت على معاوية وعمرو وهما يقرآن (الحمد لله الكهف) فقرآ (وجدها تغرب في عين حامية) وقرأت انا (وجدها تغرب في عين حمئة) من الحمأة ـ فقال له صدقت يا عبد الله والذى بعث محمدا بالحق نبيا ما انزل الله علي موسى بن عمران فى التوراة الا حمئة قال له

عبد الله صدق الله ورسوله ولكنهما طلبا شاهدا من كلام العرب ثم مضى عبد الله ابن عباس فلقيه نافع بن الازرق فقال له مالك يا ابن عباس فقال له كما قال لكعب وادعا عليه قصة القوم فقال له فاين انت من قول تبع تبان ابى كرب فى قوله حين غزا المدينة ومكة ورفع الجزية التى كانت بنو خندف يؤدونها الى جرهم وطسم وجديس واليهود ـ قال له عبد الله بن عباس ما الذي قال تبع ابو كرب ـ قال نافع قال تبع ابو كرب هذه الابيات

نحن الملوك ذوو العلا والسودد   نحن الحماة بنو الهمام الامجد
سميت اسعد والسعود طوالع   لا بد ان ترقى النحوس لاسعد
أفبعد وائل والمقمع بعده   ترجو الخلود وانت غير مخلد
اودى بيعفر والمعاقر فانقضى   ملك تضعضع للزمان الانكد
يعلو على الدنيا بعزة قادر   يعلو العلو الى المحل الابعد (١)
نحن النجوم فلا ترام بهيضة   منا المقاول فى الزمان الاوحد
قدت الجياد الى المشارق غازيا   اضحت قلاع الروم قسرا فى يدى
فقتلتهم قتل الجهول سفاهة   وتركتهم ترك الشقيق المسعد
مابال عينى لا تنام كأنما   كحلت مآقيها بسم الاسود
حنقا على سبطين حلا يثربا   اولالهم بعقاب يوم مفسد
فنزلت منزل عرصة فى خيمة   بين العقيق الى بقيع الغرقد
حتى اتانى من قريظة عالم   من خير حبر فى اليهود مسود
قالوا ازدجر عن قرية محجوبة   لنبي مكة من لؤي احمد
فعفوت عنها عفو راج ربه   وتركتها لعقاب يوم سرمد
وتركته لله ارجو عفوه   يوم الحساب من الجحيم الموقد

(١) ب — الامجد ☆

ولقد

ولقد تركت بها لمؤمن قومنا ... نفرا اولى حسب وبأس ايّد

ومضيت قصدا نحو مكة عائذا ... وتركت ترك مؤذب ومسدد

قوما الى البيت العتيق صلاتهم ... اكرم بقوم ركع او سجد

قوم يكون محمد من نسلهم ... ان الكريم الى الاكارم يهتدى

فدفعت عنهم جزية يعطونها ... في الدهر من حكم الزمان الاربد

ورفعت من احيا قريش عصبة ... وفككت عنها غل كل مقيد

ووهبتهم اموالهم وسلاحهم ... والسيف فوق رؤوسهم لم يغمد

لما اتوا يستنصرون اجبتهم ... بجواب لا وكل ولا متبلد

والامر معدود الحجاب متى يحك ... في قلب ذى عزم يغرا ويجد

وهززت سيفي في وجوه معاشر ... طلبا لحق فيهم لم يردد

غضبا لما فعل اليهود بخندف ... يرمون جرهم في الوريط الاوهد

حلوا حماهم يعلمون حجازهم ... بيض الكناس بالعبيد الحسد (١)؛

اقسمت صدقا لا ارى بشرا بها ... يأوى الى طلح هناك منضد

ولقد اتانى من هذيل اعبد ... يستعجلون بشؤم يوم انكد

قالوا بمكة بيت مال داثر ... ومعالق من لؤلؤ وزبرجد

فاردت امرا حال ربى دونه ... والله يمنع من خراب المسجد

لما ارادوني بمكر جبتهم ... من عيشة الدنيا بحد مهند

فرددت ما املوه منى فيهم ... وتركتهم مثلا لاهل المشهد

فالحمد لله الذى صرف الردى ... عنا فلولا منه لم نهتد

بيت يطاف به وينحر حوله ... جزر لدى حرم وركن اسود

في رأس جلمدة شديد اسرها ... مما يشبهها سواد الاثمد

---

(١) كذا في الاصل *

بيت به يو فى الحجيج نذورهم ... و يو د عون طوافه للموعد
و اقام ذو القرنين فيها حجه ... خو فا يطوف على اللظى المتوقد
اذ كان ذو القرنين جدي مسلما ... فتى تراه له المقا و ل تسجد
طاف المشارق والمغارب عالما ... يبغى علوما من كريم مرشد
ورأى مسير الشمس عند غروبها ... فى عين ذى خلب و ثأط حرمد
فلقد اذل الصعب صعب زمانه ... و انا ط قوة عزه با لفرقد
حكم الامور و احكمت ايامه ... تجري الى اجل و لما يقصد
لم يدفع المقد و رعنه قوة ... عند المنون و لا ائتلاف المحتد
من ذا الحيد عن الردى و سهامه ... تقضى على اوتاده وكأن قد(١)
قطع الزوا جرلجة عن لجة ... و علا المهامه فدفدا عن فدفد
فهدى القبائل امة عن امة ... و ابار قتلا مفسدا عن مفسد
كم من عمى القلب اضحى مبصرا ... و عميد قوم سيد لم يهتد
جريا بامر غاب عنا حكمه ... نحس على فصل القضاء و اسعد
فارب مسعودا ازاح عقا له ... و لرب غاو منهم لم يرشد
والله اجرى ذى الامور بعلمه ... جعل المنية للانام بمرصد

قال فروى عبدالله بن عباس الشعر عن نافع بن الازرق ثم دخل على معاوية وعلى عمرو فاتى به كما سمعه من نافع بن الازرق فقال له معاوية وعمرو علمنا ان مقرألك اقرب الا انا طلبنا منك سببا تأتى بهذا الشاهد عليه ثم عطف معاوية على عبدالله بن عباس فقال له يا ابا محمد هل تدرى شكر تبع فيما فعل بقومك وما كشف عنهم ـ قال له عبدالله به جعله الله خيرا منك قال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله و سلم فى قومك (أهم خيرام قوم تبع)

(١) لعله تمضى على اوتارها — ح ☆

قال معاوية يابن عباس فما الخلب والثأط والحرمد ـ قال الخلب الحمأة والثأط ما تحتها من الطين و الحرمد ما تحته من الحصى و الحجر *

و لقد اتت العرب بالشواهد في اشعارها و خطبها بذى القرنين الصعب بن ذى مراثد ـ قال امرؤ القيس بن حجر المقصور ابن الحارث آكل المرار الكندى يذكر ذا القرنين الصعب بن ذى مراثد *

أ لم يحزنك ان الدهر غول ختور العهد يلتهم الرجالا
أزال من المصادر ذا رياش و قد ملك السهولة و الجبالا
همام طحطح الآفاق وحيا و قاد الى مشارقها الرعالا
و سد بحيث ترقى الشمس سدا ليأجوج و مأجوج الجبالا ـ ١

وفيه يقول قس بن ساعدة الايادى وكان قس بن ساعدة احكم العرب فى زمانه واخطبهم حدثنا زياد البكائى عن محمد بن اسحاق المطلبى قال اتى وفد اياد البيضاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اسلموا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل فيكم قس بن ساعدة قالوا الهمات يارسول الله فى العام الاول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدته بعكاظ وهو على جمل احمر وهو يخطب الناس ويقول *

معشر الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا اما بعد فانه من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ـ ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا نجوم تمور ولا تهور وبحور تفور ولا تغور ـ وسقف مرفوع ومهاد موضوع ومولود يولد وحي يفقد اقسم قس قسما بالله ومارفع ليطلبن من الامر لخطأ وان كان فى بعض الامر رضا ان فى بعضه لسخطا وان بلغت لقد قصرت

(١) قضية ماهنا انه وصف لذى رياش والواقع انه لذى القرنين فلعله سقط ذكر ـ ح *

ان وراء هذا العجبا - اقسم بالله ان لله دينا هو ارضى من ديننا هذا الذى نحن عليه - مالى ارى الناس يذهبون فلا يرجعون - يموتون ولا يحيون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا كلا ليبعثن وقل ابياتا لا احفظها - وكان صلى الله عليه وسلم لا يروى الشعر و لا يقوله فقال له رجل من الوفد - انا احفظها يارسول الله - قال له - قل - فقال له الايادى قال يارسول الله هذه الابيات

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها تمضى الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضى ولا يبقى من الباقين غابر
فعلمت انى لا محالة حيث صار القوم صائر

ثم قال رجل من الوفد - لقد شهدته قبل موته بعام يارسول الله وهو على جمل وهو يخطب الناس ويقول - هيهات هيهات - ايها الناس كذب الكاذب وصدق الصادق وقد افلا فاعتد لا ولا بد من موقف يشهد الشاهد ويحكم الحاكم - اين احسان المحسنين واساءة المسيئين - كلا لتجدن كل نفس سعيها - ايها الناس هيهات والله هيهات كذب الاحياء الاموات يسكنون منازلهم فلا يعتبرون ويرون مضاجعهم فلا يتعظون ويأكلون تراثهم فلا يحزنون - ويعلمون ما يعلمون وهم آمنون - اما بعد فان كل آكل مأكول وكل وارث موروث وكل ساكن ظاعن وكل آمن خائف اليوم يوم وغد يوم فغد سالب واليوم مسلوب والغالب خير من المغلوب - ايها الناس هل اتاكم ما لم يأت آباءكم الاولين ام اخذتم عهدا من السنين ام عندكم من ذلك اليقين - ام اصبحتم من ذلك آمنين - بل والله اصبحتم فى

غفلة لاعين - اين الصعب ذو القرنين جمع الثقلين واداخ الخافقين وعمر القين لم تكن الدنيا عنده الا كلحظة عين من لم يتعظ اتعظ بها - ايها الناس اين الآباء والامهات والاخوة والاخوات و الابناء والبنات - اما ترون آيات بعد آيات واموات في اثرا موات الا وان علم الغيب باطن و نبأ الخلق ظاهرا ضمحلت الاشخاص فذهبت العظام رفاتا - كلا ليصلحن كل عامل عمله كلا بل هو الله اله واحد - ليس بمولود ولا والد اسكنهم التراب واليه المآب *

اما بعد فان الحي حكم بالموت ايها الاشهاد اين ثمود وعاد واين الآباء والاجداد - اين الظالم والمظلوم - اين الحس الذى لم يسكن واين الوعيد الذى لم ينتقم واين الوعد الذى لم يتم - هل تعلمون اين ذهب ابرهة ذو المنار وعمرو ذو الاذعار - ام تدرون ماصار اليه عبادة الفتاح و اذينة الصباح وجذيمة الوضاح - عزوا فقهروا ونهوا وامروا و بنو المصانع و الآبار و جدولوا الانهار وغرسوا الاشجار و استخدموا الليل والنهار فكانا مطاياهم الى دار القرار - ارسلوا مالهم وانتظروا ما يرجع به سؤالهم - ارتقبوا فلم يرقبوا - هجمت الآجال دون الآمال الا وان كل شيء الى زوال وانشأ يقول

قد كنت اسمع بالزمان ولا ارى	ان الزمان يطيق نتف جناحى
فاراه اسرع في حتى اصبحت	بيضا متون عوارضى و صفاحى
و انا الكبير بسنه في قومه	هيهات كم راوحت من ارواح
صالحت ذا جدن وادرك مولدى	عمرو بن شمر يتقى بالواح
و القيل ذو يزن رأيت محله	بالقصر بين مرامر الصفاح

فتك الزمان بملك حمير فتكة ... يسعى بكل مساً و كل صباح
او دى ابو كرب و عمر وقبله ... و ابار ملك اذينة الصباح
و اباد افريقيس بعد مقامه ... بالمغرب المستغرق الفياح
والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا ... بالحنو بين ملاعب الارواح
و غدا بابرهه المنار فاصبحت ... ايامه مسلوبة الاصباح
اخنى على صيفى بحادث صرفه ... مستأثرا بجذيمة الوضاح
أم اين علكدة الهمام و ملكه ... ام اين عز عبادة الفتاح
و العبد والهد هاد صارا عبرة ... طارا عن الدنيا بغير جناح
لاتعش(١)فى شك الظنون اماترى ... ايامه مشهورة الايضاح
لا تأمنن مكر الزمان فانه ... اودى الزمان بشمر الصباح
من بعد ملك الصين اصبح هالكا ... اكرم به من هالك مجتاح
برك الزمان على ابن هاتك عرشه ... و على المقعقع حل بالاتراح
شخصت على بعد النوى اشخاصهم ... فرآهم الاو هاج بالاشباح
أ فبعد املاك مضوا من حمير ... ارجو الفلاح ولات حين فلاح
من ذا يصافق كفه كف الردى ... يشرى البقا عن بيعة الارباح

قال ابو محمد وفيه تقول الاعشى اعشى بنى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة في شعر له

والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا ... بالحنو في جدث اشم مقيما

قال ابو محمد ومما ذكرت العرب به ذا القرنين فى اشعارها قول ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان وكان معمرا عمر مائتى عام وكان احكم العرب فى زمانه واشعرهم واخطبهم

(١) لعله لاتعس *

وشهد يوم الهباءة وهو ابن مأئة عام وكان من انجد فارس فى حرب داحس وهو القائل فى يوم شبيم وامر شبيم (١) ـ ظلمتم يابنى فزارة والظلم عاقبته وخيمة فداو وا الظلم بالرفق اوفانتم شاة الذئب وغرض الرامي وقال لحمل ابن بدر عند هزيمتهم

يا حمل هل تعلم مالا اعلمه سديت غزلا لا تطيق تلحمه
و الظلم لاظبا لم حتما يلجمه الا ترى قيسا تأ تّطت اسهمه
يقتل ذا الظلم و من لا يظلمه

و كان انجد فارس يوم الهباءة حبس خلف بنى فزارة حتى بلغوا حريمهم و هو القائل يوم الهباءة لما حبس خلف بنى فزارة حتى اثخن جراحا فقال

رأيت موتين علينا نزلا موتى و موت الغرمن قومى الملا
بذلت روحا دونهم معجلا كيما الاقى الموت منها منهلا

قال ابو محمد لما كبر و خرف و ادرك الاسلام فقال قوم اسلم و قال قوم لم يسلم منعه قومه ذلك قال ابو محمد جمع بنيه و بني بنيه فقال لهم (٢)

الا ابلغ بني بنى ربيع فاشرار البنين لهم فداء
بانى قد كبرت و دق عظمى فلا يشغلكم عنى النساء
وان كنا نتى لانت بقسر وانى لا اسر ولا اساء
اذا جاء الشتاء فدثرونى فان الشيخ يهرمه الشتاء
وان دفع الهواجر كل قر فسربال خفيف اورداء

ثم قال ـ يابنى اجمعوا الى بنى ذبيان ـ ثم قال يابنى فزارة بن ذبيان من اعزكم قالوا انت يا ابا سالم ـ قال ان لكم ان تدوسوا اعزكم عليكم بارجلكم فذلك

---

(١) كذا في الاصول ☆ (٢) انظر كتاب المعمرين لابى حاتم ـ ك ☆

أرفع لقدره عند كم - يابنى ذبيان آمركم باربع وانهاكم عن اربع - آمركم بالحلم فانه يحسن المعاشرة والجود فانه يزرع المودة وآمركم بحفظ بعضكم بعضا يها بكم الناس الاباعد وآمركم بالعلم فانه زين ومحبة في قلوب العالم وانهاكم عن السفه فانه باب الندم ومنزل الذل وانهاكم عن البخل فانه سلم السب وانهاكم عن التخاذل فانه آفة العز وانهاكم عن الجهل فانه رزية ومهلكة واسألوا عما جهلتم فان فى السؤال هدى وفى الصمت على الجهل عمى ولاتستصغروا من لاتعرفونه ولاتحسدوا من لاتدركونه ولا تحمدوا غير كريم ولا تخلوا على شريف (١) ولا تفضلوا على غير محتاج فيذهب فضلكم هباء ولاتمنعوا السائل فان منعه مقت ولا غيبة (٢) فانها قرض مردود ولا سيما انها تعقب - يا بنى ذبيان اجملوا قبرى علما فانى قدمت فى الناس خيرا فانه شأن وذكر حسن وتركت للبنين فخرا ولو قدمت سيئا امرتكم ان تخفوه فانه علم السب احفظوا قولى فانه مقامى ورائى فيكم وانشأ يقول

لقد عزفت نفسى عن اللهو جمه	وان نهلت من لهوها ثم علت
رأيت قرونا بعد قرن تقدمت	فلم يبق الا ذكرها حين ولت
الا اين ذو القرنين اين جموعه	لقد كثرت اسبابه ثم قلت
خرفت وافنتنى السنون التى خلت	فقد سئمت نفسى الحياة وملت
تجاوزت فى يوم الهباة هنيدة	والفيت عودا حين ماحين حلت
فكم مشهدا وردت نفسى وطيسه	اجشمها مكر وهه حين كلت
وكم غمرة ماجت بامواج غمرة	تجرعتها بالصبر حتى تجلت

(١) في الاصل غير شريف (٢) كذا فى الاصول ☆

وكانت على الايام نفسى عزيزة فلما رات عزمى على الامر ذلت
هى النفس ما منيتها تاق شوقها والا فنفس أويست فتسلت

وقال ايضا الربيع بن ضبع

الا يا لقومى قد تبدد اخوانى نداماى فى شرب الخمور واخدانى
وانسى قليلا ثم آتى سبيلهم فتبلى عظامى يا ل سعد وذبيان
وابلى ويبقى منطقى بعد ميتتى وكل امرئ الا احاديثه فانى
سيدركنى ما ادرك المرء تبعا ويغتالنى ما اغتال انسر لقمان
اجار مجير النمل من عز ملكه وانزل سيف البأس من رأس غمدان
والوى بذى القرنين بعد بلوغه مطالع قرن الشمس بالانس والجان
اذا بين يومين فامس الذى مضى وصرف غد لا بد بالحتم يلقانى
ألم تر ان الدهر يا قوم طالب وان لم اكن يوما لاوتاره جانى
سيأخذ ما اعطى وان كان محسنا وما كان من شرخ الشبيبة اولانى

وقال ايضا الربيع بن ضبع

قل للذى راح عن اخيه وقد اودعه حين ودع الحجرا
هل ابصرت عينه له اثرا او سمعت اذنه له خبرا
اين همام الجديل اذا مرا واين رب السدير اذ قدرا
اين بنو هود النبى ومن شمر عن راحتيه وابتكرا
والصعب لما عتت ارومته وخان ريب الزمان فاذكرا
لم يدفع الموت بالجنود ولا رد باسباب علمه القدرا
فاز على الدهر يحنى (١) فرمى فوق جناحى ومفرقى شررا
لا تعجبى يا اميم من ضفتى فقبل ما كنت اخسف القمرا

---

(١) لعله فاز عنى الدهر بهجتى *

اصبو بهند و زينب اممـا ونسوة كن قبلها دررا
لما رمانى الزمان عن عرض و قا مرتى خطوبه قمرا
اصبح عنى الشباب قد حسرا ان ينأ عنى فقد ثوى عصرا
و دعنا قبل ان نودعه لما قضى من جماعنا الوطرا
اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا
والذئب اخشاه ان مررت به وحدى واخشى الرياح والمطرا
من بعد ماقوة اسربها اصبحت شيخا اعالج الكبرا
ها انا ذا آمل الخلود و قد ادرك عقلى و مولدى حجرا
ابا امرئ القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا

وقال ايضا الربيع بن ضبع

طال الثواء عن السنين اميا التى عـذابا للزمان اليما
أنسيت ام لم انس امعاهدته فوجـدته بعد السفاه حليما
لابدان التى المنون وان نأت عنى الخطوب وصرفه المحتوما
هلا ذكرت له العرنجج حميرا ملك الملوك على القليب مقيما
والصعب ذوالقرنين عمر ملكه الفين امسى بعد ذاك رميما
و نبت به اسبابه حتى رأى وجه الزمان بما يسوء نسيما(١)
امن الامور اخو الدهور فهل رأى ذا مرة من قبله معصوما
طال الزمان و طال عنى غيبه ما زال من قبلى الزمان قديما
الوى بشمرو المقعقع بعده و اباد سـعدا بعده و تميما
لما حشون حشا على لطيفة واستحسن القيصوم والتنوما(٢)

وفيه يقول الربيع بن ضبع بسوق عكاظ عند صلح عبس وذبيان *

---

(١) لعله مسيما (٢) كذا في الاصول *

قال

قال ابو محمد لما همت عبس بصلح ذبيان قام بامر الصلح بينهم عوف بن حارثة بن ابي حارثة و حصن بن حذيفة و كان عوف عن مرة بن سعد بن ذبيان و كان حصن عن فزارة بن ذبيان وقام هرم بن سنان بن ابي حارثة المرى عن بنى عبس ـ قال لما اتى بنو عبس بدية بنى ذبيان واتى بنو ذبيان بدية عبس وقع على حصين بن ضمضم المرى عشرة ابكار و كان بخيلا اكولا لهما وكان فارس بنى ذبيان فادركه البخل فاراد نقض الصلح وقال والله يابنى عبس لا نصالحكم الا الصلح المخزية جدع الانوف والاذنين فقال الربيع بن زياد ـ الحريم ولج الغريم وطال الشر وغدر الدهر فغضب عنترة وقال ياحصين الحرب خير لى والصلح خير لك فدونك اضعفنا حقا خسره الله فارسلها مثلا قال حصين ايها الغراب جاربك الخطاب اسكت يابنى عبد شمس (١) قال له عروة بن الورد العبسى وكان رأس الصعاليك و اجسرهم يا حصين شهدتك و اباك و اخاك وانتم تسألون العرب بسوق عكاظ سنة المسغبة قال حصين كف ايها الصعلوك الشاعر فقال عروة ارتجالا

ارى الناس فى الآفاق جما و اننى	على كل فج خائف الشعب واحد
لى الذئب ندمان ولى الليث صاحب	نثور اذا احد و النعام الشوارد
اطيل الطوى حتى اذا برح الخفا	طعمت يسيرا و التجمل رائد
و ما بى املاق ولكن تكرما	اشيد ما شاد الكرام الاماجد
و لست كمن يمسى بطينا و انه	يبيت خميصا جاره و هو راقد
انيل نوالى الاقربين و انه	ليدرك معروفى الاقاصى الاباعد

(١) كذا في الاصول ولعله ياعبد بنى عبس والله اعلم *

افرق جسمى فى جسوم كثيرة   واحسو قراح الماء والماء بارد

وقال الربيع بن ضبع يا حصين تعرضت للسب وقال الربيع

دار الصديق اذا استشاط تغيظا   والغيظ يخرج كامن الاحقاد

ولربما كان التعصب باحثا   لمثالب الآباء والاجداد

وقال عروة بن الورد يهجو حصين بن ضمضم

لن يكن (١) فارس الهياج هجينا   ان شداد لم تلده العبيد

هل يجور الخطاب ليث عرين   ولنار الخطوب فيه وقود

ان خير العشير من جمع الشمل   وعاد بما تساد الصيد

ويك امر الاله فى كل حين   وقضاء بكل يوم جديد

اين طسم ورائش وجديس   ثم عاد من قبلها وثمود

لم ابيت الرشاد من سلم عبس   واتانا من دون ذاك الوعيد

انت اوعدت للحروب وعيدا   ذاك وعد يأتى بك الموعود

انما عاقك المشار عن السلم   وطعم الحروب مر شديد

صدك البخل عن حريمك حتى   جئت بالشؤم والبخيل صدود

هل تخوفت ما مضى من سؤال   وزمان الردى عليك يعود

ان من عضت الكلاب عصاه   ثم اثرى حقيق الا يجود

فجعل بنو عبس وبنو ذبيان امرهم الى حكم الربيع بن ضبع فقام الربيع بعكاظ بين عبس وذبيان خطيبا فقال ايها الناس اصاب الا ياس واخطأ القياس وبين الحق والباطل التباس — ايها الناس من عبر غبر وكل عثار جبار وكل فائت مطلول — يا بني ذبيان الخير والشر على اللسان والنجاة فى البيان

(١) هذا الشعر ليس في ديوان عروة وهو ظاهر التوليد — ك ☆

يابنى ذبيان دار وا الحروب فانها تذل - يابنى ذبيان طلب الثار ضالة الاشرار ومزالق الاعمار وهلاك الاخيار اخوكم عبس عد وكم امس فطلاب امس الذاهب هلاك غد المقبل هلا سألتم عن الاحقاد طمس وجديس وعاد اعلموا ان كل ذاكر لناس وكل مقيم ظاعن وكل ثابت زائل و بين(١) الاموات موت الاحياء والسرعة الى الآجل ذهاب العاجل والذل غنيمة الظالم و قال *

على حرج يا عبس اضحى اخوكم ... و بت على امر بغير جناح
حذار حروب الاقربين و انه ... ليأتى ا فتلا تا وجه كل صباح
اخاك اخاك ان من لا اخاله ... كساع الى الهيجا بغير سلاح
و ان ابن عم المرء فاعلم جناحه ... وهل ينهض البازى بغير جناح
لنا عظة فى الذاهبين و عبرة ... تفيد ذوى الالباب امر صلاح
ألم تعلموا ما حاول الصعب مدة ... و ما صبح الساعى و آل رزاح
فهل بعد ذى القرنين ملك مخلد ... وهل بعد ذى الملكين يوم فلاح
تريش له الاطيار عند غدوه ... و تجنح ان اومى لها برواح

فاصطلحوا على حكمه *

قال ابو محمد قال ابو مخنف عن كميل بن زياد النخعى انه لما سار عمر بن الخطاب الى الشام فى خلافته سار بعلى بن ابى طالب من المدينة الى الشام فلما بلغ الى الشام وعبر وادى الاردنين قال قاتل الله الربيع بن ضبع حيث يقول

وكم غمرة ماجت بامواج غمرة ... تجرعتها بالصبر حتى تجلت
وكانت على الايام نفسى عزيزة ... فلما رأت عزمى على الامر ذلت
هى النفس ما منيتها تاق شوقها ... و الا فنفس أويست فتسلت

---

(١) فى ل– و بغى الاموات *

فزاد على بن ابى طالب كرم الله وجهه عليه بيتا فقال

وما جزت وادى الاردنين تطربا ... ولكن امورا وكلت بى خلت

وفيه يقول طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان حيث يقول

وكيف يرجى المرء دهرا مخلدا ... وايامه عما قليل تحاسبه

الم تر لقمان بن عاد تتابعت ... عليه نسور ثم غارت كواكبه

وللصعب اسباب تجلت خطوبها ... اقام زمانا ثم بادت مطالبه

اذا لصعب ذو القرنين ازجى لواءه ... الى ملك ساسان فقامت نوادبه

يسير بوجه الحتف والعيش جمعه ... وتمضي على وجه البلاد كتائبه

وقال اوس بن حجر السعدى

حنانيك يا اوس بن حجر فانه ... سيفقد من جارى الامور ويهلك

وتجرى الليالى بانتقاص وفرقة ... وان سبيل الصعب لا شك يسلك

ملك ابرهة

قال ابو محمد عبد الملك بن هشام لما مات ذو القرنين الصعب بن ذى مراثد ولى الملك ابنه ابرهة ذو المنار سماه الصعب على اسم ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وانما سمى ابرهة باللسان الحبشى وتفسيره وجه ابيض قال ابو محمد كان ابرهة ابيض وسيما جميلا فلما دفن ابرهة اباه ذا القرنين الصعب ابن ذى مراثد بالحنو حنو قراقر فى رمل العراق ورجع بعساكره ظهرت لهم الزمردة بعد موت ذى القرنين وهى

صنف

صنف من الحيات تسكن الرمل قصيرة لها راسان فى طرفيها و ما اكلت بهذا الرأس القته برأسها الآخر و هى لاتظهر الا فى النهار و تعمى فى الليل لان جميع حيوان الارض لا يستطيعها يسرى سمها فى الابدان كسير البرق فى الهواء تفر منها الثعابين و الشجعان و الافاعى فلما كثرت على عساكره الزمردة ذات الرأسين اضرت بعساكره ضرا شديدا فكان يعرس نهارا و يسير ليلا فكانت تضل العساكر فى الليل بعضها عن بعض فامرهم ان يوقدوا النيران على رؤس الجبال ليهتدوا بها وهو اول منار جعل فى الدنيا فسمى بذلك ابرهة ذا المنار فسار ابرهة حتى نزل بالمشلل وكان اجمل الناس وجها فرأته امرأة من الجن فعشقته فهجمت عليه ليلا الى فراشه قالت له ايها الملك انى عشقتك وليس لى منك بد وانا حنيفية على دين ابراهيم و انا لا ارضى بالزناء ولا ادين به فاختر من اربع خلال اى خصال واحدة ان شئت قتلتك و ان شئت اعميتك وان شئت ابرصتك و الا فتزوجنى قال لها العاقل اذا خير اختار انا اختار منك العافية ياعيوف فذهبت مثلا فاتته بنفر من الجن فيهم الرابع (١) ابو هافز وجه اياها قال له الرابع ايها الملك منزلى و ادى الجن بالمشلل من ارض جو وهى ارض اليمامة اليوم وان الانس ينزلون وادى الجن من ارض الجو فتتعرى نساءهم الى رجالنا و يتعرى رجالهم الى نسائنا قال له ابرهة انا ابدر (٢) اليهم وامنعهم من ان ينزلوا بوادى الجن وهم لا ينزلونه ماعشت فمن نزله احرقوه بالنار فكان حرما عند العرب حتى اتى رهط من بنى حلوان بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير فنزلوه

---

(١) ل — الرائع وكذا فى المواضع كلها — ك (٢) ل — انظر اليهم☆

فبينماهم نائمون فى جوف الليل اذ سمعوا دويا وهينمة وناداهم مناد اناهذا حرم الرابع وحمى ابرهة واتتهم نار عظيمة فاكلت اموالهم واكلت اناسا وولوا هاربين فسمى ذلك الموضع الحرقانة (١) فهو اسمه الى اليوم حدثنا ابو مالك عن زياد البكائى عن محمد بن اسحاق المطلبى ان عمر بن الخطاب دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فوقف بين يديه رجل كالنخلة السحوق فقال عمر من انت قال له الرجل انا حارق قال له عمر ابن من ـ قال له ـ ابن شهاب ـ قال له عمر ـ واين مسكنك قال له الرجل بالحرقانة حرقانة الجو ـ فقال له عمر ويحك ادرك اهلك فقد احترقوا قال فرجع الرجل الى الحرقانة فاصاب قومه قد اقبلت عليهم نار ليلا فاحترقوا وكان عمر اعيف العرب فى الجاهلية وازجرها ولقد حكم بالقيافة

قال ابو محمد وان العيوف ابنة الرابع ولدت لابرهة ولدين العبد ذا الاشرار وعمراً ذا الاذعار وفى العيوف يقول طرفة بن العبد بعد ذلك الزمان ويقال انه للرابع الجنى حيث يقول

لابنة الجني بالجو طلل	حله الرابع حينا وارتحل
حرم الجن على الانس فمن	شاء بعد الملك والرابع حل
حل منه ذو منار اهله	فتولى الجمع عنه واحتمل
كل ما حل عليه رائد	اوقدت نار عليه فاشتعل
كم به من ذات دل حسن	وقوام ووسام ومقل
وجواد وهمام حازم	عاقه عنهم زمانا ونزل

(١) فى الاصل ـ الحرمانة ول ـ الحرفانة ☆

قال ابو محمد ثم ان ابرهة ذا المنار جمع الجموع العظيمة و سار يريد المغرب ارض بابليون فارسل اليه حلوان بن امرئ القيس بن عملاق بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن بابليون بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن هود النبي صلى الله عليه وسلم — وعمرو بن بابليون هو فرعون ابراهيم بمصر فسار ابرهة يريد حلوان بن امرئ القيس الى مصر ارض بابليون وقد رجعت اليه الحبشة و بنو ماريع بن كنعان فسار ابرهة بجموع عظيمة حتى بلغ مأرب ثم سار حتى بلغ الاحقاف حتى بلغ نهر الخفيف فاصابوا بنهر الخفيف نصل سهم قد رشق في شق من صخر في صخرة منيعة وقد عفن القدح فذهب و بقي النصل فاخذوه فوجدوا الجانب منه مكتوب بخط من ذهب

لقلبك من بين الخليط سواد	وحات بدومات العراق سعاد(١)
نأى النوم عن طرف المشوق فهل له	بطرف الذى يهوى عليه سهاد
الا هل الى ابيات سمح بذى اللوى	لوى الرمل يوما فاعلمن معاد
بلاد بها كنا و كنا نحبها	اذ الناس ناس والبلاد بلاد

وفى الجانب الآخر مكتوب

الا حبذا العيش السنين التى خلت	و ايامنا دهر الملوك المقاول
خرجنا لنبني الملك للناس بعدنا	و نتبع آثار القرون الاوائل
على عهد ذى القرنين والمرء عازم	يموت ويخلى للامور النوازل
رأى سبيا و الله بالغيب عالم	فقام ولم يرقب مقالة قائل

فقرأوا تاريخ السهم فاصابوا مكتوبا فيه بالمسند لذلك السهم الف عام مذ سقط فى ذلك المكان فسار ابرهة بجموعه حتى دخل مكة فنذر واقام

(١) لعله شراد ☆

حجه ثم اخذ على الشام يريد ارض (١) بابليون مصر وحمل ابنه العبد في السفن الى ارض الحبشة فبلغ ذلك الحبشة فولوا منهزمين و لحق ابرهة بحلوان فتبع الحبشة على النيل وامر حلوان ان يتبع بني ماريع بن كنعان الى البحر المحيط من ارض المغرب وساوا برهة في طلب الحبشة وان العبد بن ابرهه مضى على وجهه في ارض الحبشة فقتل وسبى حتى تضالل ولم يدر اين يسير وغرق في المخالب فكاد يهلك ويهلك من معه وكان العبد بن العيوف الجنية فطلع على جبل من جبال ارض الحبشة في الليل فقال يامعاشر الجن انا العبد بن العيوف بنة الوابع فاعطوني منكم دليلا كيلا اضل فسمع صوتا وهو يقول

خذا الجانب الغربي تحجو مسلما	على النيل تحدوك المناهل ياعبد
و خذ لبني حام من الامر صعبه	اذا ما بدت للناس اوجهها الربد
وعند حراج الامر لوو بعده	مقالة ليت لايهو لنك البعد
فانك تلقى امة ليس مثلها	على الارض اقواما جدودهم نكد
يكون مجال (٢) عنده الموت نازل	ويدخل فيه النحس اذذاك والسعد

فرجع الى الموضع الذى امره به فاصاب النيل فسار عليه اشهرا حتى فرغ النيل وانقطع عنه وذهب عنه اشهرا حتى لقي قوما سودا قصارا (٣) بيض العيون ليست لهم اعناق وجوههم على الصدور فقاتلهم فغلب عليهم واسر منهم اماما واصاب منهم مالا كثيرا و اصاب اذ جاءهم الذهب يدخر كما يدخر البر فغنم مالا كثيرا وسبى اماما من الحبشة وقدم اليمن وقد عبر بحر النجاة (٤) ونزل

---

(١) ل — حلوان بن بابليون (٢) لعله تكون بجال (٣) في الاصل عقارا بيض العيون قصار الاعناق ليست الخ (٤) لعله البجاة ☆

بحرم مكة فجعل العرب يختلفون الى الاسرى من الحبشة ويتعجبون من خلق اسمم مختلفة وان ابرهة ذا المنار قفل من ارض الحبشة راجعا فاخذ على ساحل البحر حتى وصل الى ارض بابليون ثم اخذ على الشام وبلغ الدرب فلقيته هدايا الروم واهل ارمينية ثم سار حتى بلغ مكة فلقيه ابنه العبد بسبايا الحبشة فرأى قوما قصارا فامرهم ان يمضي بهم الى ارض البحرين وعمان يخدمون المراكب فيزعمون ان النوتيين الذين كانوا بعمان والبحرين من بقايا سبايا الحبشة الذين سبي العبد بن ابرهة ثم رجع ابرهة الى غمدان وهو دار مملكة التبابعة فكان ملك ابرهة ثلاث مائة سنة وستين عاما ثم مات فرثاه المحموم ابن زيد بن غالب بن السياب بن عمرو بن ذي انس بن قدم بن الصوار بن سكسك فقال

لزفت خطوبك يا ابن هاتك عرشه	لم تدر حتى صبحتك بذا السكا
عاصيت ذا اذ لم يكن لك عاجل	واطعت ذاك الى مدى اذ لا لكا
فلقد بلغت من البلاد مبالغا	يا ذا المنار وضعضعت لجلالكا
قدت الجنود الى الجنود سريعة	وحملت منها في السفين كذالكا
سرت الجيوش فامعنت في سيرها	ما تهتدي الا بنور جمالكا
حتى وطئت جميع حيث تغايبت	اسباط حام فاهتدت بهلالكا
اوغلت عبدا فاستقر به النوى	حتى تشردها لهم عن حالكا
فسقيتهم سجلا بكل مهند	حتى ابرت حرامهم بحلالكا
فاتاك بالنسناس خلق وجوههم	فوق الصدور وليس مثل رجالكا
زالت لك الشم الشوامخ هيبة	لما قصدت الى الوغى بنزالكا

(١) بالاصل كانت عن حرا سالكا ☆

قالت لك الارضون سمعاطاعة لم تستطع ان تصطبر لقتالكا
قد قصرت همم الزمان عن التي كانت لمن جر الكتائب سالكا
انا هديت وانت هادلتي (١) لما سعيت لمنتهى آجالكا
من ذا يجارى من سموك خطة هيهات من يهدى لحسن فعالكا
تخضع الملوك لوجه ملكك هيبة لم ينج من حتم المنية ذالكا

ملك العبد بن ابرهة

قال ابو محمد عبد الملك عن محمد بن السائب الكلبي لما مات ابرهة ذو المنار ولى الملك بعده ابنه العبد بن ابرهة وهو ذو الاشرار وانما قيل له ذو الاشرار لان الحبشة هم الاشرار وكان العبد هو الذى غلب على جميع ارض الحبشة وسباهم اماوساقهم في الاغلال الى مكة - وهو اول من رأت العرب في زمانه داء الكلب وداء الكلب داء يعروالدماغ فيسكن من حركته فلا يبرأ حتى يسقى الخمر بدم من دماء بني مذحج - قال عبدالله بن حزم الازدى

وجوه بنى زبيد ان تجلت الى الابصار تخطف كالبروق
اذا نطقوا يزينوه بعدل وان صمتوا على علم حقيق
وان تخروا اتوك بعز بأس وبالافضال والحسب العتيق
دماؤهم على الاشفار اشهى الى الكلبي من المسك الفتيق

وقال حصين بن الحمام المرى لبنى العنقاء حين اعطاهم ابنه ديارهينة فابوا

خذوا ديّا بما احدثت فيكم فليس بكم على داب غلاء
فلستم من بنى عمرو بن عمرو ملوك والملوك لهم نماء
ولا العنقاء ثعلبة بن عمرو دماء القوم للكلبى شفاء

تزعم انه من بنى زبيد وذلك ان بنى مرة بن سعد بن ذبيان يزعمون انهم

(١) كذا فليتأمل ☆

من حي زيد واما عبدالله بن حزم في قوله

(دماؤهم على الاشفا راشهى الى الكلبى من المسك الفتيق

اراد ان دماءهم اطيب من المسك الذي يبرئ الدماغ من داء الكلاب وذلك ان النتن (١) اذا خامر الدماغ افسد طبيعته واضعف قواه *

قال عبد الملك - وولي امر الملك العبد بن ابرهة بن الصعب فغزا الملوك ودانت له العرب والعجم وخضعت له الملوك فاقام في الملك ستين عاما ثم سقط شقه من الفالج فلم يغز بنفسه وكان يرسل الجيوش فدخل عليه الوهن في ملكه ثم عدا عليه الفالج فمات وكان ملكه ستين عاما *

ملك عمرو بن ابرهة

وولي الملك اخوه عمرو بن ابرهة وهو عمرو ذو الاذعار وامه العيوف بنة الرابع الجنية وقد ابى من هذا عامة الناس وزعموا انه لا يظهر الجن للانس وانه لا يتناسل جنسان مختلفان ولا ينسل انسي من جنية ولا جني من انسية وان هذا باطل واتى بهذا الحديث علماء والله اعلم اي ذلك كان *

قال ابو محمد لما ولي عمرو ذو الاذعار الملك قهر الناس بالملك وذعرهم بالجور فلا يرفق لقريب ولا بعيد واسرف على العرب بالسلطان وشرد الناس ووسم من سخط عليه بالنار من ابناء الملوك وبدل على الناس السير التي كانوا عليها يعرفون فذعر الناس من خوفه ذعرا شديدا وبه سمي عمرو ذو الاذعار وانه كان يزني ببنات الملوك من حمير فيؤتى بهن ابكارا وغير ابكار فكن يشربن معه الخمر وكان ينادمهن على الخمر ويصيب منهن حاجته فلما فعل ذلك بحمير كرهوا ايامه وابغضوا دولته وكان شرحبيل بن عمرو ابن غالب بن السياب (٢) بن عمرو بن زيد بن سكسك بن وائل بن حمير بن

(١) كذا ولعله السم (٢) ل - المنتاب *

سبأ نازلا بمأرب فى قصر بينون ولم يكن بنى مثله ومثل قصر غمدان وسلحين باليمن فجمع شر حبيل حمير وقبائل بنى قحطان ممن كان بمأرب ثم قام فيهم خطيبا فقال يا بنى قحطان النساء هن الحمى فدون الحمى سفك الدماء هل جزعتم يسمكم بالنار فالنار ولا العار ــ والصبر صبر كم وصبر كفر (١) فقد صبرتم على ما لا يصبر عليه احد اغضبوا الله ولا عراضكم قبل ان تخذ لوا و يسلط عليكم النقم و تسلبوا النعم و تلبسوا الذلة فلم كسبتم الانساب (٢) واعتدتم اللامات فتنافست فيكم الاحساب اذلا تدفعون عن الحريم و تكشفون الضيم ــ قد شكت الارحام وضجت الى الله من الآثام فاماعزة وسلامة اوذلة وندامة وناصر الله منصورا اما والله لئن لم تغضبوا الله ولا نفسكم لاضعن سيفى هذا على صدرى فاخرجه من ظهرى فالموت عن مثلكم حياة والذهاب عنكم نجاة فقدموه فيهم وملكوه

ملك شر حبيل

فولى الملك بمأرب شر حبيل بن عمرو بن غالب فرجع الملك فى نجلته (٣) الاولى نجلة يعفر بن سكسك فجمع القبائل من قحطان واجابته حمير للذى اراد الله من انقطاع دولة ذي الاذعار وبلغ خبر شر حبيل بن عمرو الى عمرو ذى الاذعار فجمع جنوده وزحف اليه وزحف شر حبيل بن عمرو فالتقوا بالعالية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم افترقاوماتت بينهما خلق كثير ثم رجع عمرو ذو الاذعار الى غمدان ورجع شرحبيل الى بينون فاقام شرحبيل فى الملك سنة ثم مات

---

(١) كذا — والمعنى صبر حلم وصبر ذل ــ ح (٢) ل ــ الاسياف *

(٣) بالاصل نخلته *

قال ..

ملك الهدهاد ابنه

فولى ابنه الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو وهو الهدهاد ابو بلقيس الملكة باليمن وكان الهدهاد بن شرحبيل رجلا شجاعا حازما

قال ابو محمد حدثنا ابن لهيعة عن مكحول عن ابي صالح عن ابن عباس قال انه لما ولى الهدهاد بن شرحبيل زحف اليه عمرو ذو الاذعار وبرز اليه الهدهاد والتقوا بموضع معروف باليمن فتحاربوا اياما فلما فصل العسكران وبرز بعضها الى بعض خرج الهدهاد على ناقة في زي اعرابي حتى وصل الى عساكر عمرو ذي الاذعار فطاف به وتدبر عساكره ثم سمع لغطهم وما يتوعدون به عمرا اذا الاذعار من الخذلان واسترق ما يريدون له فزاده ذلك عزما الى لقاء عمرو فانصرف الهدهاد يريد عساكره فسار حتى بلغ الى شرف العالية في يوم قائظ اجر هد (١) فيه الصخور والتهبت الهواجر وقال الضب فنظر الى شجاع اسود عظيم هارب وفي طلبه شجاع رقيق ابيض فادركه فاقتتلا حتى لغبا ثم افترقا ثم اقبل الشجاع الابيض الى الهدهاد تشبث مع ذراع ناقته حتى بلغ رأسه الى كتفها ففتح فمه كالمستغيث فرديده الهدهاد الى سقائه فصب الماء في فيه حتى روى ثم عطف في طلب الاسود فادركه فاقتتلا طويلا فلغبا فافترقا واقبل الابيض الى الهدهاد ففعل كما فعل اولا كالمستغيث فصب الهدهاد الماء في فيه حتى روي ثم اقبل على الاسود واخذه فلم يزل الابيض حتى قتل الاسود ثم مضى على وجهه حتى غاب عنه ومضى الهدهاد الى شعب عظيم فاختفى فيه فبينما هو مستتر بشجر اراك اذ سمع كلاما فراعه فسل سيفه فاقبل اليه نفر جانّ حسان الوجوه عليهم زي حسن

---

(١) بالاصل احدهد *

فدنوا منه فقالوا عم صباحا يا هدهاد لا بأس عليك وجلسوا وجلس فقالوا له أتدرى من نحن قال لا قالوا نحن من الجن ولك عندنا يد عظيمة قال وما هى قالوا له هذا الفتى اخونا من ابناء ملوكنا هرب له غلام اسود فطلبه فادركه بين يديك فكان ما رأيت وفعلت فنظر الهدهاد الى شاب ابيض اكحل فى وجهه آثار خداش قال له انت هو قال نعم قالوا له ماجزاؤك عندنا ياهدهاد الا اخته نزوجهامنك وهى رواحة بنت سكن(١) فزوجوه اياها وقالوا له لها عليك شرط لاتسألها عن شئ تفعله مما تستنكر منها فان سألتها فهو فراقها قال نعم قالوا له ارجع الى قصرك بينون فانها تأتيك ليلة كذا ارجع فلاتقم لان عمرا اذا الاذعار رجع الى غمدان بعد انصرافك عنه فرجع الهدهاد وفرق عساكره ولحقه الخبر ان عمرا رجع فجلس فى الليلة التى امروه ان يجلس فيها مرتقبا حتى احس ثقلا فى القصر وهرب جميع من معه فى القصر من ثقل الذى احسوه ووحشة داخلت قلوبهم حتى اتوا بها اليه فادخلوها عليه واولدها ولد اذكرا فلما شب وصار ابن سنة فبينما هو يناغيه اذ اقبلت كلبة من باب المجلس فاخذت برجل الطفل وجرته حتى ذهبت به عنه فغاب فنظر الى رواحة فسكتت وسكت ثم ولدت انثى فلما صارت بذلك السن اتت الكلبة فجرت برجلها وهو ينظر فسكت وغابت عنه ثم ولدت ذكرا فلما بلغ سن اخيه واخته اتت الكلبة وفعلت كما فعلت اولا قال لها يا رواحة قالت له كيف — قال لها — اكف ما نال هؤلاء الاطفال قالت له فارقتك يا هدهاد اعلم انه لم يجر منهم احد بل هم محمولون وتلك درة (٢) تحملهم وتربيهم حتى يبلغوا خمس سنين

(١) في تفسير الآلوسى — ريحانة بنت السكن — ح *

(٢) ل — داية ☆

سنين فيأتوك انقياء فاما ابنك الاول فقد مات احسن الله عزاءك فيه و اما الآخر فانه يأتيك و ليس يعيش بعد ابي وهو يموت و اما ابنتك فانها تأتيك و تعيش لك ثم ذهبت عنه فلم يرها بعدها و وجد في الفراش ابنه و بنته بلقيس فمات الصبي و عاشت بلقيس وقد رد هذا الحديث عامة من العلماء و يقبله عامة من العلماء و الله اعلم اي ذلك كان*

فاقام الهدهاد في الملك عشرين سنة فلما حضرته الوفاة احضر جميع وجوه حمير و ابناء ملوكهم و اهل المشورة من بني قحطان فقال يا بني قحطان اما انكم تعلمون فضل رأي بلقيس علي فانها لا تخطئ ما تشير به عليكم كيف تجدون بركة رأيها قالوا نعم قال و انها اعقل النساء و الرجال قالوا نعم قال فاني استخلفها عليكم فقال له رجل منهم ايها الملك تدع افاضل قومك و اهل ملتك و تستخلف علينا امرأة و ان كانت بالمكان الذي هي منك ومنا — قال يا معاشر حمير اني رأيت الرجال وعجمت اهل الفضل وسبرتهم وشهدت من ادركت من ملوكها فلا والذي احلف به ما رأيت مثل بلقيس رأيا وعلما وحلما مع ان امها من الجن واني ارجو ان تظهر لكم عامة امور الجن مما تنتفعون به و عقبكم ما كانت الدنيا فاقبلوا رأيي فانها مع اختياري فيها مؤدية لغيرها من اهل بيتها و اني كنت سميت الملك لعمرو بن يعفر بن حمير ابن عمي وهو غلام له حزم وعقل فاذا بلغ فله الملك اما في حياتها واما بعد موتها — قالوا سمعنا واطعنا ايها الملك انظر لنا فمات الهدهاد بن شرحبيل وولي الملك بلقيس*

ملك بلقيس

فلما وليت بلقيس الملك ازدرى قومها مكانها لما كانت امرأة وانفوا من

ان يلي امرهم امرأة وبلغ ذلك عمرا ذا الاذعار فجمع الجيوش و نهض الى بلقيس فلم تكن لها طاقة فهربت مكتتمة باخيها عمرو بن الهدهاد وهما في زي اعرابيين حتى اتت جعفر بن قرط الاسدى وهو جعفر بن قرط بن الهميسع بن مالك بن عمرو بن اسد بن هزان بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ وكان جعفر بن قرط عمر ثلاث مائة عام وكان انجد فارس في زمانه وكان في ثورة من قومه اسد بن هزان وكان قومه هزان لهم ارض جو وهي اليمامة وكان هزان اطول الناس اجساما و اعناقا وكانوا يعرفون في العرب حيث ساروا — وفيهم قال الشاعر

لقد كان في فتيان قومك منكح وفتيان هزان الطوال الغرانق

والغرانق الطوال الاعناق ومنه قيل للغرنوق غرنوق لطول عنقه فسارت بلقيس حتى نزلت على جعفر بن قرط وهو في حصنه علمال على نهر الخفيف من ارض الاحقاف ونهر الخفيف هو الذى اظهر النبي هود صلى الله عليه وسلم لعاد بن لاوذ بن ارم الآية الباهرة حين هلكت عاد بالريح العقيم فآخر من بقى من هزان باليمامة كان بقى من طسم وجديس ورائس بنى لاوذ بن ارم وهلك طسم و جديس و بقي سعدانة بن هزان بعدهم و بعد قومه هزان باليمامة وكان اطول الناس جسما وعمرا فاقعد من الكبر وهو الذى هجم عليه عبيد بن عبد العزى الربعي الى اليمامة فاصابه جالسا وهو يأكل تمرا من نخلة سحوق وهو يقول

تقاصرى آكل جناك قاعدا انى ارى حملك ينمى صاعدا

فهجم عليه عبيد بالقناة ليطعنه فقال له سعدانة لا تفعل يا عبيد قال له عبيد ومن انباك بى قال له السلف يقولون بالعلم الاول آخر من يبقى من هزان بن

يعفر

يعفر باليمامة ارض جور رجل يسمى سعدانة واول من يهجم عليه يجاوره فيها رجل من بنى ربيعة بن نزار يسمى عبيدا ولكن ياعبيد اجاورك قال له عبيد لك سؤالك ياسعدانة وانشأ يقول

ان الليالى اسرعت فى نقضى ... اكلن بعضي وتركن بعضى
حنين طولى وطوين عرضى ... اقعدننى من بعد طول نهضى
تركننى ملكا لاهل الارض ... اليس ذا يا زمنى من قرضى
هواك تركى وهواى بعضى

فاجاره عبيد حتى مات وتمثل بهذه الابيات هزان بن سعدانة العمرى بعد هذا الزمان *

قال ابو محمد وان بلقيس اتت جعفر بن قرط الاسدى ثم الهزانى فقالت له انا بلقيس بنت الهدهاد وهذا اخي عمرو اتيتك به هاربة مطيعة فاجرنى واخي قال هلم يا بنية امنعك مما امنع منه نفسى وبناتى فادخلها الى بنات عمك آمنة فاجارها جعفر بن قرط واخاها عمرا وعمر وذوا الاذعار يطلبها واخاها فلا يجد لهما حسا . وكان جعل على نفسه جعفر بن قرط فى كل عام عمرة يحج الى مكة فيحرم بمكة شهر رجب ثم يرجع الى حصنه علعال (١) وجعل على نفسه بعد رجوعه عن العمرة يجاور قبر هود النبي صلى الله عليه وسلم شهر المحرم كله حتى ينسلخ فكان يفعل ذلك كل عام ثم يرجع الى حصنه علعال فكان بين حصنه علعال وبين قبر النبي هود صلى الله عليه وسلم مسيرة يوم وهى مسافة وقد اخلى جعفر بن قرط تلك المسافة من الناس فلا ينزلها احد . كانت له حمى وكان جعفر بن قرط رحل الى قبر هود بالعيال والولد وكان غيورا انفا لا يصحبه فى ظعنه ولد ادرك الحلم ولا ابن عم فرحل باهله وولده

(١) ل — علقال *

الاصاغر وسارت معه بلقيس واخوها عمرو طفل لا يعلم بهما احد من الناس فسار يريد قبر النبي هود صلى الله عليه وسلم فاخذ على شاطئ نهر الخفيف بين النخل يأكل تمرها ويعلفه الخف والحافر وانه اذا نزل بالاحقاف بجوار قبر هود اتبعته السباع فيقاتلهم ويقتل من لقيه منهم ثم يخرج اليه تنين عظيم فيقاتله حتى يولى من بين يديه ويقول لاهله — لا تجزعوا فانه اص شيطان وانه كان رجل بمأرب تحت السد يقال له عمرو بن عباد بن مهرس بن عفار بن اودالله بن سعد العشيرة (١) وكان صعلوكا لا يقربه قرار ويطلب المبارزة في كل قبيل من العرب وفي كل اوب وتبعه على ذلك شريك بن عمرو بن هلال ابن اودالله وتبان (٢) بن ثور بن اسلم بن زبيد وكانا صعلوكين فاتكين جسورين على كل هول فتبعا عمرو بن عباد فسار بهما يطلبون الاموال وغيرة القبائل لا يصطلى بنارهم ولا يسلم من لقيهم فبينما هم كذلك سائرين الى ان رمت بهم الارض الى نهر الخفيف اثر ظعن جعفر بن قرط فمشوا على الرسم واقتصوا الاثر حتى تراءى لهم جعفر يمشي كالشبح خلف ظعائنه فجدوا في طلبه حتى ادركوه وبينهما نهر الخفيف وهو نهر ينهال فيه الرمل فيبتلع من سقط فيه فطلبوا سرحة (٣) للنهر يعبرون منها اليه فلما دنوا منه ووقفوا في عدوة النهر قريبا منه رأوا شيخا جالسا في سرجه كالنخلة ولحيته سقطت على عرف فرسه فانحرف عليهم بوجه كالمجن وقد بلغت ركبتاه حذاء اذني الفرس فقال لهم من انتم وما شأنكم — قال له عمرو بن عباد — انا عمرو بن عباد الازدى وهذا شريك بن عمرو الازدى وهذا تبان بن ثور الزبيدى لم ندع في العرب مثلنا

---

(١) ل — عمرو بن هسوس بن عقال بن سعد الصبيرة * (٢) ل — بيان *

(٣) لعله شرجة *

بأسا

بأسا ولا نجدة فاسلم الظعائن وانج بنفسك قال له ثبان بن ثور ياعمرو لا طاقة لنا بالشيخ اذهب عنه ودعه فلسنا من جيله ولا من خلقه — قال له عمرو بن عباد دع عنك الجزع قوة الشباب تغلب صلابة الهرم — قال عمرو بن عباد للشيخ ما اسمك ياشيخ ومن انت قال له انا جعفر بن قرط الازدى قال له عمرو هل لك فى المبارزة — قال له جعفر لورمت غير هذا ما وجدته اللقيا (١) الحمى قد عرف الحق اهله فانشأ عمرو بن عباد يقول

زم المطى قليلا فلست تلقى مقيلا
حرمت اهلى ومالى وخنت فيه الخليلا
تذوق عيناى بردا حتى اراك قتيلا
يكون اهلك اهلى اذا رأيت الاصيلا
جدوا الرحيل فانى ابحث خيلا فخيلا
والدهر طوع يمينى اذ ليس دهرى طويلا
قل للزمان يمينى ما شئت قيلا فقيلا

فقال جعفر بن قرط

قد كنت عنى غنيا فمش سليما مليا
ما انت والقول فى ذا تراه نخرا سنيا
فحسبك الآن منى ان كنت قرما كميا
فما اراك خؤنا ولا اراك وفيا

فهم يسايرونه حتى اصابوا سرحة عبر واعليها وراو الظعائن ليس فيها

(١) فى الاصل لورمت غيرها لم تجد شبكا الى الخماط بالدماء وعج الحريم من الضيم عن والحل اهله — وهى كما ترى *

رجل غيره قالوا له اسلم الظعائن وانج بنفسك وحملوا عليه فثبت لهم فطعنوه فالقى اليهم الجن فلم يعمل سلاحهم فيه شيئا وحمل عليهم فولوا وثبت له عمرو بن عباد فطعنه جعفر فعقر فرسه ثم عطف على صاحبيه فعبرا النهر وعلما انه لا طاقة لهما بجعفر ووقفا لينظرا ما يصير اليه امر عمرو بن عباد فرجع الشيخ الى عمرو فقال له الق سلاحك واستأسر والا قتلتك فالقى سلاحه ونزل اليه الشيخ فكتفه وشده وثاقه الى نخلة وتبان وشريك ينظران فقال تبان لشريك الينا يريد فانج بنا ثم عبر اليهما من السرحة التي عبروا اليه منها فعطفا اليه في السرحة قبل ان يعبرها فطعناه فالقى تبان الزبيدى عن نفسه فطعنه شريك بن عمرو فاصاب صدره فنشب سنان قناته في يلب جعفر فاخذ جعفر القناة من صدره فكسر السنان وجرحه جرحا خفيفا فلما نظر شريك الى سنانه كسر وولى فادركه جعفر فعقر فرسه ولم يرد قتلهم الا اسرهم لان الاسر اشهر ذكرا في العرب وهو مال فان اطلق من وان اخذ المال استغنى ثم قال استأسر يا شريك فانه لا ملجأ لك من نهر الخفيف ومعاطشه (١) فجلس شريك بن عمرو على لوى رمل وجد جعفر في طلب تبان وكانت فرس تبان كانت لانها جائلة الليل والنهار فادركه جعفر وفرس تبان توضع يديها فادركه جعفر فطعنه تبان فشك جعفر درع تبان وضربه على الكشح فاخرجها من صدره ولم تعمل قناه تبان شيئا في يلب جعفر ثم عطف عليه ثانية فعقر فرسه وقال له تبان لم عقرت فرسي يا جعفر وهي لك مال زيادة في الفداء قال له جعفر انى قاتلك قال له تبان ولم قال له جعفر الجرح يقتلك قال له تبان ليست بجائفة فانها سلكت في الكشح سلكا فنزل اليه

(١) ل — مغاضته☆

جعفر فخشي جرحه رملا ثم ساقه بين يديه فاصاب شر يكا جالسا على حبل رمل فساقهما بين يديه حتى بلغ بهما الى عمرو بن عباد فحل وثاقه وساقهم بين يديه فلما بلغ قبر هود عليه السلام نزل ونصب لهم قبة بعيدا من الحي ولم يزل تبان يتعاهد جرحه حتى برأ ثم قال لهم هاتوا الفداء قالوا له يااباعامر خذ منا مارأيت قال ادفعوا الي جميع اموالكم حتى لا يبقى لكم سبد ولا لبد قالوا له اوبالطف يا بن ملك الملوك قال هو ما قلت لكم قالوا وليس من ذلك بد قال نعم قالوا يا اباعامر جميع اموالنا نأتيك بها ـ قال اقم انت ياعمرو وانت ياشريك رهينة واذهب ياتبان سق الي الاموال ـ فلما عبر تبان نهر الخفيف وعلم منهم العزم على ذلك ركض في طلب تبان فلما رآه تبان جزع وظن منه الغدر فقال له بعد الامن والرضا بالفداء ـ يا اباعامر قال له جعفر ـ ارجع الذى رأيت احسن من الذى رأيتم ـ قال له تبان يا اباعامر ملك الملوك (١) انتم وجه الدنيا وسم العرب لم يضعكم الله مذ رفعكم فمضى به حتى رده الى صاحبيه ـ قال له يا اباعامر الوفاء اشبه بك والجهل اشبه بنا ـ قال لهم انى لم اعط نفسي منكم فداء ولا طمعت فيه ولكن كان مني سؤال الفداء ابتلاء لكم واختبارا اذ سألتكم جميع اموالكم فلم تبخلوا بها عن اعراضكم وانفسكم وجعلتم اموالكم دونها فاحمدت لكم ذلك وجعلت العفو مني مكافاتكم وعلمت ان لا نفسكم منكم وفاء ولو بخلتم عن اعراضكم وانفسكم باموالكم لقتلتكم فاقيموا في رحب وسعة ودعة ـ ثم يا بن عباد اردت الموت فنأى بك الاجل واستعجل العفو وانشأ يقول

اتى يروع بابراق وارعاد الف المنية في قرب وابعاد
هلا مررت بعلمال فقلت له من ذاك يدفع عنك الشر ياوادى

---

(١) لعله يابن ملك الملوك ـ ح*

بابيض المتن صافى الماء ذي شطب ... وادهم ازرق الحدين وقاد
خل الظعائن تسلك جانب الوادى ... واصرف جراءك عنا يا بن عباد
لا تعرضن لقوم من بنى اسد ... فان خلفهم ضرغامة عادى
يا ايها الراكب المزجى مطيته ... اذهب ودعنى امارس حية الوادى
اما قصدت ولم تخش الحتوف الى ... ليث العرين ولم تقصد بميعاد
لا تسأم الناس والدنيا مزخرفة ... والناس ناس لا صلاح وارشاد
اذا مررت على نخل الخفيف فقل ... اسلم سلمت حريم الحائم الصادى
اقوى الوجيف مغانيه فقد سلفت ... له هنيدة لم تسهل لرواد
حريم ليث يخاف الدهر سطوته ... يصول عن مجد آباء واجداد
لم يعب بالموت اذا جاشت كتائبه ... وقدم الحين امجاد الامجاد
تسربل النقع والابطال كالحة ... والروع يحفز اكبادا باكباد
شد الازار على قلب واورثه ... طيب المعيشة آباد الآباد
اردت قصدا الى باب على عجل ... صفر اليدين بلا رحل ولا زاد
والدهر ينقض والايام فانية ... يا بعد دهرك من ايام ميلادى
ماحب العيش عندى غير واحدة ... خوف المذلة ان تنزل بجد جاد
يا وهب لا تسأمى لما لقيت ردى ... اوتحزنى فالذى اسررت لى بادى(١)
لا عرفنك بعد اليوم تندبنى ... وفي حياتى ما زودتنى زادى
انى نذرت يمينا لا افندها ... حتى اجاور قبر العالم الهادى

جد جاد ابنته بكر فى حجره لم يكن في وقتها اجمل منها ووهبة احدى نسائه لم يكن لها نظير(٢) وان جعفر بن قرط قال للاسرى الذين فى يده اقيموا

(١) كذا في النسخ (٢) في الاصل — باره ☆

حتى

حتى اقارع التنين وان التنين اتاه في الوقت الذى كان ياتيه فيه فاخذ بيده شجرة ام غيلان واخذ بيمينه خشبة عظيمة(١) فاذا هجم عليه التنين ادخل الشجرة في فيه وضربه بالخشبة في الراس فلم يزل يقاتله حتى كل التنين و انصرف و انه كان كذلك يفعل وهبت ريح باليمن فهدت الصخر من قنن الجبال و خددت الارض ونقلت احقاف الرمل من مكان الى مكان. فزعم اهل اليمن انها كالريح العقيم هبت من جور عمرو ذى الاذعار فكشفت تلك الريح جبلا من رمل عن منبر هود النبي صلى الله عليه و سلم فقال جعفر بن قرط يا جد جاد دافعت عنكم اهل الدنيا و بأس اهل الارض ولا دافع لامر الله وغلبت الرياح النصيح و انشأ يقول

لم يبق يا جد جادمن لذاتي الا نزال الجحفل الكماة (٢)
و الصفرة الصدق من اللهات وراحة النفس الى الميقات
كم مشهد ارتاع من آياتي و فيلق ازور من قناتي
امنع من نجران والجنات و مسقط البحر الى الفرات
ما واحد قرني ولا عداتي يرجون مني اسرع الغايات
قارعتهم للموت بالساعات اذ لا زعيم ضامن حياتي
و كل جمع فالى شتات و كل حي في يد الممات
ماجاز حر الشعر عن اياتي بلغت منه غاية الصفات
يكتب للشعر من الرواة فقدك يا جد جاد من فتاة
لابد ان يذهل عن هبات قد عبث الدهر على منساتي
منتظرا فيه الى دعاتي اذا ازلت الرحل عن اياتي
ما بقت ايامي الى ميقات ابو بنين و ابو بنات

---

(١) ل — و هو متقلد سيفه (٢) لم يتبين لنا صوابها — ح ☆

احسب في الحي من الاموات هل مشتر ابيعه حياتي

وان الريح هبت فكشفت عن منبر هود عليه السلام ذراوياً قوتاوعن يمينه عمود من جزع احمر مكتوب فيه بالمسند لمن ملك ذمار لحمير الاخيار لمن ملك ذمار للحبشة الاشرار لمن ملك ذمار لفارس الاحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار فيقال ان هود عليه السلام كتبه وانه من علم الوحي وذمار غمدان ومأرب وصنعاء والعالية ومابينها ثم رأوا عمودا من جزع اخضر وفيه مكتوب بالمسند على باب مغارة هذا قبر قضاعة بن مالك بن حمير ملك ثلاثة مائة عام ادخل واعتبر واخرج وازدجر فدخل جعفر بن قرط وعمرو بن عباد وشريك بن عمرو وتبان بن ثور فاصابوا شيخا جالسا على سرير من ذهب اجمل من رأوا واعظمهم جسما وعليه ثوب منسوج من ذهب وعلى رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه بالمسند انا قضاعة بن مالك بن حمير سخطت ورضيت سخطت غدر الامل ورضيت حلول الاجل ومن لم يرض بالقدر جهل الخبر ومن لم يقنع بما اعطى تعب ولم يطب له العيش بعد ما كنا زينة للناظرين صرنا عبرة للزائرين وتحته مكتوب

انا رب العتيق وغمدا ن وبينون والعراقين حينا(١)
والسديرين والهوى الابيض القصر الذى شادعا بر للبنينا (٢)
ولى الملك من سبا عبد شمس ملك الارض والانام مثينا
ولى الاخضر المنيق بالطا ح راعى عليه عيرا وعينا
ولقومى يدعو الحجيج لدى البيت يرون الحجيج ذلك دينا
حين كنا على البرية نورا وغياثا وزينة الناظرينا
فرمانا الزمان منه بصرف فقضى حكمه علينا وفينا

---

(١) لعله — انا رب البيت العتيق — ح (٢) كذا فحرره — ح☆ مق

من رآنا رأى المنية تحدو ... هاليتا بذاك حتما يقينا
ثم صرنا من بعد ذاك وهذا ... بالمغارات عبرة الزائرينا
انا بين الرجاء والخوف امسيت مقيما ... الى التنادى رهينا

فأمر جعفر بن قرط بالخروج ولم يأخذ شيئا من منبر هود ولا من كسوة قضاعة ومنعهم ذلك وان جعفر بن قرط امرلهم بافراس فحملهم عليها واذن لهم بالانصراف فانصرفوا فلما بلغ عمرو بن عباد منزله هيأ هدية من جمال وخيل وغير ذلك وسار الى جعفر بن قرط فاصابه فى مكانه لم يرحل عن جوار قبر النبي هود صلى الله عليه و سلم فدفع اليه عمرو الهدية فقبلها منه جعفر وكافاه جعفر واضعف له الهدية ونصب له قبة بعيدا من الحي وحمل عمرو معه خمرا وكان استرق النظر فرأى جدجاد فهويها وهو اسير فلما اتاه جعفر بالطعام اكل وجعل يشرب الخمر قال له عمرو اشرب من خمرى يا اباعامر قال له جعفر يابنى انا راعى الحي فان انا سكرت ضاع الحى قال له عمرو اشرب شرابى فهو برى عندك فانى ضيفك فلم يزل به حتى شرب وعملت الخمر فى الشيخ فصرعته فقام عمرو بن عباد فسل سيفه وضرب به رأس جعفر وجسده و ابان رأسه من جسده واخذ لحيته يجربها رأسه فلما نظر اهل الحي الى رأس جعفر خضعن خيفة وليس فى الحي الا امرأة وطفل قال لهم عمرو زينوا جدجاد حتى اخلو بها قالت لهم بلقيس ويلكن انى ايدة ليس فى الرجال مثلى ولا من يدا فنى وقد اعديت مدية خوصية للملك عمرو ذى الاذعار وهى اول ما عملت من الخوصيات باليمن مكرا فجعلت نصاب المدية ذهبا ورأس النصاب ياقوتة زرقاء فتدخلها من مفرقها فى قرونها حتى تخرج رأس المدية من شعر قفاها وتبقى

الياقوتة والذهب على جبينها وهى زينة ولا يدرى ما وراء ذلك فزين بلقيس ثم اتين بها اليه فقالوا هذه جدجاد وكانت بلقيس اجمل من جدجاد ومن نساء زمانها فلما رآها انكرها وعلم انها ليست جدجاد غير انه رأى ماغلب على عقله فلما خلابها في القبة هم بها قالت له ياعمرو ان الابكار من النساء كالاناث من الخيل لا يسمحن الا عن صهيل ومجابذة وانما ارادت ان تعلم اين هو من قوتها ومد يده اليها ورأى انه حاكم عليها فجذبها الى نفسه ودافعته فغلبت عليه فاخذت يديه جميعا بيدها الواحدة فامسكته فلم يستطع معها حراكا ثم مدت يدها الى قرونها فسلت المدية فضربت بها نحره فلما وجأته ومات اخذت برجليه تجره في الحي وتقول قليل لك هذا مني يا ابا عامر ثم قالت لهن اسرجن فرس ابي عامر فركبته ولبست لامة ابي عامر وقالت ارتحلن من قبل ان يشيع قتل ابي عامر فيتخطفكن العرب من هذا الشعب فرحلن ومشت خلفهن بلقيس كما كان ابو عامر يفعل فلما رجعن الى علمال بكين جعفرا وشاع قتله في العرب وعرف عمرو ذو الاذعار مكان بلقيس فارسل عمرو فاخذها وقالت لاخيها لي حيل اذا لقيت عمرا اخدعه وانت لا حيلة لك الا الموت فاهرب فهرب عمرو بن الهدهاد اخو بلقيس الى البحرين مكتتما في زي اعرابي فلم يعلم به احد وسارت بلقيس حتى دخلت على عمرو ذى الاذعار فامر بالخمر ينادمها كما كان ينادم بنات الملوك ويفعل بهن فلما اخذت الخمر منه هم بها — قالت له ايها الملك سترى مني من المال اكثر مما رأيت من الحرص وحاجتي فيك اعظم من حاجتك في وسامرته احسن مسامرة فالهاه ما سمع منها وما اعطته من نفسها من القرب وهي تعمل فيه بالخمر دابا حتى علمت ان الخمر عملت فيه

فقامت

فقامت اليه وسلت مديتها من قرونها ثم نحرته فلما مات جرته فالقته في ركن مجلسه والقت عليه بعض فرش المجلس ثم خرجت الى الحرس في جوف الليل وقالت لهم يأمركم الملك بفلان ان تأتوا به فلما اتوا به وكان يتبعه الوف من حمير فلم تزل ترسل الى ملوك حمير وابناء الملوك المسموع منهم المتبوعين فلما اجتمعوا اليها في قصر غمدان خرجت عليهم فقالت لهم ان الملك قد تزوجني على اني برئت اليه من ملكي في حياته وانتم تعلمون انه لا يولد له فلما علم مني الخضوع بحقه والاستسلام لارادته والطاعة لامره فوض الي بعده ورآني اهلا له وامرني ان آخذ عليكم بذلك عهدا قالوا سمعا وطاعة للملك فيما اراد فاخذت عليهم العهد ان لها الملك بعد عمرو فلما توثقت منهم قالت لهم هل تسمعون من الملك فادخلتهم المجلس قالوا لها اين الملك ـ قالت لهم ها هو ذا وكشفت عنه فرأوه قتيلا قالوا لها من فعل هذا قالت لهم انا ولي العهد عليكم بالملك بعد موته وهذا هو قدمات وعهدي لكم لازم ـ قالوا لها انت اولى بالملك اذ ارحتنا من هذا الرجس الجائر فوليت بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل ملكهم *

ملك بلقيس بنت الهدهاد ملكة سبأ

فوليت بلقيس ملك حمير وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه ويزعم بعض الرواة ان تبع عمر اذا الاذعار لم يمت حتى سقط شقه من الفالج ولذلك قتلته بلقيس وكان ملكه مائة سنة وخمسا وعشرين سنة فرثاه المضرب ابن واثل بن يعفر بن عمرو الحميري فقال شعرا ٭

عجبت للدهر وآوانه(١) وصرف ايامه فانيه

فبينما المرء يريد الهوى اذ مال لا يبقى على باقيه

(١) في الاصل و بلوانه ـ ولعله تلوينه ـ ح ☆

لو كان ذا الدهر اذا جاءنا يختلب العبد وذا الداهيه
لو يعلم الدهر بما قد اتى لم يلن البيان من ناعيه (١)
حال عن الدنيا بصرف الردى يختلس الحاضر والباديه
عم على ملك لنا قاهر مالك انس فى ذرى ساميه
وملك حيان هم اصله لم يكن الباقى بذى راقيه
اخرج ذا الاذعار من ملكه ولكن الدنيا الى ناهيه
لم تلبس الشمس سرابيلها على مليك كان ذا تاليه
قد خسف البدر ولاذت به لما تولى الانجم السارية(٢)

وقال عمرو بن الهدهاد بن شرحبيل يهجو عمرا ذا الاذعار وهو اول هجو كان فى العرب

اصبح ذو الاذعار فى رمسه يأكله الجور الذى قدما
لم يحمد الله له سعيه ولم يحرم دهره محرما
لم تبك عين بعده حسرة ولم ير الدهر له مكرما
محت ضياء الدهر ايامه فاصبح الدهر له اسحما
اربدّ وجه الدهر من دهره فظل عرنين الرضى اكشما
عاصاه وجه الحق لما دعا الى ردى الجور الذى جحما
ينزل عن رفع العلى هابطا ولم ير الدهر له سلما
كم من فتاة طفلة غادة تذكر من يوميه ما احرما
وكم كريم ماجد سيد من حمير الانجاد قدا ونسما
شكت وجوه العدل ايامه اسلمه الحق الذى اسلما

(١) كذا فى الاصل — (٢) هذه الابيات فيها تصحيف كثير فتأملها — ح *

قال

قال ابو محمد لما وليت بلقيس الملك قالت حمير رجع الملك الى نجلته (١) الاولى وذلك انها من نجلة يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبا وهى بلقيس ابنة الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن غالب بن السياب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبا وعمرو ذو الاذعار من نجلة الملطاط بن سكسك فكان الملك لاخيه يعفر بن سكسك وفى بيته من قبل الملطاط وبيته وذلك انه عمرو ذو الاذعار بن ابرهة ذى المنار بن الصعب ذى القرنين بن الحارث ذى مراثد بن الهمال ذى مناح بن عاد ذى شدد بن الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير ـ فلما وليت بلقيس الملك جمعت الجيوش العظيمة وسارت الى مكة فاعتمرت وتوجهت الى ارض بابل فغلبت على من كان بها من الناس وبلغت ارض نهاوند واذربيجان ثم قفلت الى اليمن وكان حرسها الرجال الذين يوازرونها وبطانتها النساء وكانت لا ارب لها فى الرجال وانها الماغاب عليها رسول الله سليمان بن داود صلى الله عليهما تلوم امره فيها حتى اتاه الوحى ببراءتها من ريب الجاهلية فتزوجها وهى جارية عذراء وكان معها ثلاثمائة وستون امرأة من بنات اشراف حمير وكانت تحبس الجارية حتى تبلغ ثم تحدثها حديث الرجال فاذا رأتها قد تغير لونها ونكست رأسها عرفت انها ارادت الرجال فسرحتها الى اهلها ووصلتها وزوجتها واحسنت اليها ولا تزوجها الا من اشراف قومها واذا رأتها مستمعة لحديثها معظمة لها اطالت النظر غير متغيرة اللون ولا مستحية من الحديث علمت انها لا تريد فراقها وان الرجال ليسوا من بالها فكانت بلقيس صائنة لنفسها غير واقعة فى المساوى ولا غافلة عن المكارم فكان ملكها قبل سليمان بسبع سنين ـ فلما اراد الله اكرامها بسليمان خرج مخرجا

---

(١) ب ـ نخلته *

لا يريد اليها وذلك انه لما بلغ ملك حمير مابلغ لم يبلغه احد من اهل الدنيا عظمت نفوسهم وتكبروا وتجبروا (ولله الكبرياء والجبروت) فاراد الله ان يريهم قدرته فارسل الله سليمان بن داود بن ايشا بن حصرون بن عموم بن ناهب بن لاوى بن يهوذا (١) بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه و سلم و اعطاه الله ملكا لم يعطه احدا من قبله ولا ينبغى لاحد من بعده فاتى الى حمير بالآيات التى لا يستطيع مخلوق ان يأتى بها تقله الريح كما قال الله عز وجل (غدوها شهر و رواحها شهر) و تظله الطير و علمه منطق الطير ومنطق كل شيء فما من شيء يسبح بحمده الا فهم تسبيحه و تسير معه الجبال اذا اقلته الرياح تسبح بتسبيحه وسخرت له الانس والجن والشياطين كما قال الله جل ثناؤه (كل بناء وغواص) لما اراد الله ان يهدى بلقيس وحمير ـ فبعث الله نبيه سليمان بالآية الباهرة التى بهرت عقولهم فخرج سليمان مخرجا لا يريد اليها فقضى ان يمر على بلدها و هو يريد غيرها و كان اذا ركب غدا من تدمر و كانت منزله فيقيل باصطخر من ارض فارس ثم يروح فيبيت بكابل فغدوها وروا حها مثل هذا المسير الى كل وجه اخذ اليه ـ و قول الله اصدق القائلين ـ (غدوها شهر ورواحها شهر) وامر سليمان الريح فاقلت عرشه و امرها ان تقل كراسى جلسائه ثم جلس على عرشه واجلس الانس عن يمينه وشماله واجلس الجن من ورائهم على مثل ذلك منهم قاعد وقائم ـ ثم قال للريح اقلينا و قال للطير اظلينا فاقلته الريح و اظلته الطير و من معه من الانس و الجن من الشمس

(١) فى الكامل — ايشا بن عويفذ بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمينوذب ابن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا — والله اعلم — ح ☆

والخيل واقفة والطباخون في التوابيت جلوس على اعمالهم - وامرها سليمان بالمسير لا تزيل احدا منهم عن مجلسه ولا نفسد عملا في يده حتى يأذن لها في وضعهم على الارض ففعلت وان سليمان سار في المشرق متوجها من تدمر ثم توجه من المغرب فمر بموضع المدينة فامر الريح فوقفته ثم امر اصحابه بالهدو وقال انها مهاجر نبي يخرج في آخر الزمان من العرب اسمه احمد وهو خاتم النبيين اكرم مخلوق عند الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم سار الى مكة فقال هذا بيت الله الذى بناه ابراهيم ابى وهو اول بيت وضع في الارض امر الله به آدم يبنيه فبناه فنزل سليمان فصلى فيه ثم سار الى مدينة مكة ومر بقبر اسمعيل صلى الله عليه وسلم فنزل اليه والم به وكان ملك مكة يومئذ البشر بن لبلغ بن عمرو بن مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد المدان بن حشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود النبي صلى الله عليه وسلم وكان البشر عاملا لبلقيس على من كان بمكة وبالحجاز وكان نبت بن قيدار بن اسمعيل النبي بمكة يومئذ وبنو عمه فاتى البشر الى سليمان مستجيرا مستسلما فامره سليمان ان يبرأ من امر مكة الى نبت بن قيدار بن اسمعيل واقر البشر وجرهم على القيام بالبيت كما فعل اسمعيل - ثم سار سليمان بن داود نحو ارض اليمن حتى نزل بنجران على القلمس بن عمرو وهو افعى نجران وكان من بني عبد شمس بن وائل بن حمير بن سبأ وهو عامل بلقيس على نجران والمشلل الى البحرين وما والاها من البلد وكان القلمس افعى نجران احكم العرب في وقته وكان حكيما بما يظهر للناس في وقته وبما بطن عنهم - فلما رأى طول العساكر سليمان طلعت فتواضع وذل وقال تواضع وذلة تحت

عمرو سلطنة ان هذا شأن سماوي — و ان القلمس افعى نجران جمع اهل نجران و هى دار العلم قال يا اهل نجران انتم اهل العلم الاول هل عندكم من هذا علم قالوا اله — مالم يكن عندك يا سيدنا وانت جهبذ العالم فيكون عندنا (١) قال لهم انى البس لهم مسحا وعباءة واسير اليهم بثلاث — بكهانة و طب و حكمة فان كان فيهم نبي لم يحتاجوا الى طبى و حكمتى لان فيهم طبا ابلغ من طبى ولا يسمعون من حكمتي لان فيهم من حكمة الوحى احيامن حكمتي و لا يلتفتون الى كهانتي لان فيهم من علم الوحى اصدق من كهانتي فلبس القلمس المسح و كان اول من لبس المسح يعقوب النبي تواضعا لله و حرم الشحوم على نفسه — و يعقوب هو اسرائيل وتفسير اسرائيل ولي الله باللسان السرياني و معنى اسرا ولي وايل الله وجبرائيل رسول الله جبرا رسول و ايل الله و عزرائيل عبد الله عزرا عبد و ايل الله و ميكائيل صفي الله ميكا صفي وايل الله — فسار الملك القلمس ابن عمرو الحميرى حتى دخل عساكر سليمان فتعرضهم بالكهانة فلم يسألوه وعرض الحكمة فلم يلتفتوا اليه وعرض الطب فلم يسمعوا منه فتركهم ومضى الى سليمان فرأى الريح تقله و الطير تظله فرأى ملكا عجيبا فدنا من سليمان فقال سليمان يا آصف — و كان آصف كاتب سليمان — سبحان قاصف الجبابرة ذلك عميد نجران المبتكر ادعه فقال له آصف هلم الرجل فلما وقف بين يدي سليمان سبح سليمان فسبحت الجبال فقال افعى نجران بطلت حكمتى ثم نظر الى البقل بين يدى سليمان فكل بقلة تقول له يا نبي الله اسمى كذا ذا لكذا فقال افعى نجران بطل طبي ثم قال لسليمان ان هذا عميد نجران له من

---

(١) ل — فكيف يكون عندنا ما ليس عندك ☆

الامر

الامر امران بين ضلال وبيان فآمن افعى نجران وصدق بما اتى به سليمان ورجع افعى نجران الى قومه فقالوا مارأيت قال ياقوم (الرائد لا يكذب اهله) فارسلها مثلا ولم يظهر لهم انه اجاب سليمان الى مادعا اليه اتقاهم عن ايمانه ثم بعث الى بلقيس يخبرها بخبر سليمان وكتمها ايمانه وكتب اليها فقال لها انى رأيت قوما لبسوا الذل تحت العز والفاقة تحت الغنى والصبر تحت القدرة ينصرون بلا حرب ويقدرون بلا استطالة فكتبت اليه بلقيس تفعل الملوك ذلك يستميلون اهواء العالم حتى يقدروا فاذا قدروا عزوا فبزوا ولكن لا تحاربهم ودعهم فليس كل الناس صائنا لنفسه فان سرقوا فليسوا باهل دين فخلى افعى نجران بينهم وبين الزرع فلم يأكلوا منه سنبلة فارسل الى بلقيس فاعلمها فكتبت اليه ان ادفع اليهم الخف والظلف ففعل فلم يأخذوا منه شيئا ورجعت اليه كما سارت فاعلم بذلك بلقيس فارسلت اليه ادفع اليهم الخيل ذكورا اناثا ففعل فلم يأخذوا شيئا ورجعوا على حالهم فبعثت اليه ان ابعث اليهم بجارية حسناء واعطها شيئا تطوف به على عساكرهم حتى تغمر بها فارسل افعى نجران ابنته ولم يكن في وقتها اجمل منها فطافت فى جميع عساكر سليمان فكانوا ايسا ومونها ولا يرفع اليها رأسه احد حتى انتهت الى سليمان فنظر الى مافي يدها ولم ينظر اليها فرجعت واعلمت بذلك اباها فكتب بها الى بلقيس فكتبت اليه كف ومل الى سلمه ولا تعرض اجنادنا الى امر الله فان الله لا يغالب ثم رفع سليمان حتى كان من مأرب مدينة سبأ على مسيرة ثلاثة ايام اراد النبي سليمان النزول وكان لا ينزل الا على الماء وكان الهدهد الذى يدله على الماء فتفقد الهدهد لانه دخلت عليه الشمس من موضعه وكان مثل البطة وقال الله تبارك وتعالى (وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد

ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا اولا اذبحنه اوليأتيني بسلطان مبين)
قال ابو محمد عن اسد عن ابى ادريس عن وهب عن ابن عباس انه قال
لاعذبنه عذابا شديدا اى لانتف جناحيه حتى لا يطير مع الطير وقوله
بسلطان مبين العذر البين والسلطان الحجة وكان الهدهد تقدم من ذلك
الموضع فلقى هدهدا من ارض مأرب فقال ذلك لهدهد لهدهد سليمان
اخبرنى ماهذا الذى ارى مارأيت ملكا اعجب من هذا الراكب الريح ومعه
من الجنود ما ارى لم اره ولم اسمع به قال له هدهد سليمان هذا سليمان
ابن داود نبي الله قال فمن انت قال انا من ارض سبأ قال له هدهد سليمان
فمن ملكهم قال ملكتنا امرأة لم ير الناس مثلها فى حسنها و فضلها و رأيها
وحسن تدبيرها وكثرة جنودها والخير الذى اعطيته فى بلدها و امها من
الجن مع هذا و هى من ولد حمير فقال انطلق بنا اليها فانطلقا حتى نظر اليها
و رجع الى سليمان ـ قال الله تبارك (فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط
به وجئتك من سبأ بنبأ يقين انى وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل
شيء ولها عرش عظيم وجدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله
و زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون قال (سليمان)
سننظر أصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم
تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) فكتب سليمان كتابا و دفعه الى الهدهد
فاخذه الهدهد بمنقاره و انطلق حتى انتهى اليها فكان بحيال رأسها حتى
حاذى تاجها و هى على عرشها القى الكتاب فوقع فى حجرها فنظرت اليه
ونظر الناس الى طائر رمى الكتاب فقالوا رمى اليك كتاب من السماء
فخاضوا فى ذلك ثم انها بعثت الى مقاول حمير و كانت اول من استشار
المقاول

المقاول من حمير فقالت لهم ما ذكر الله في القرآن (يا ايها الملأ انى القى الي كتاب كريم انه من سليمان و انه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على وأتونى مسلمين قالوا نحن أولو قوة و أولو بأس شديد و الامر اليك فانظرى ماذا تأمرين قالت (لهم تمتحنهم) ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة و كذلك يفعلون وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون)

قال ابو محمد ــ بعثت اليهم بهدية اختارت اربعين رجلا لم تدع في ابناء الملوك اجمل منهم ولا اعقل ولا اشد ثقة ولا ابعد غاية ولا اعلى صوتا فعنفهم صوتهم(١) قبل ان يصلوا الى سليمان وارسلت اليه معهم بهدية تمتحنه بها ثة و صيف ومائة وصيفة ولدوا في شهر واحد مما ولدوا في ليلة واحدة وارسلت اليه بحق مملوء ذهبا وفضة ودرا وياقوتا وزبرجدا وزمرذا وختمت على الحق ولبست الوصائف والوصفاء زيا واحدا ليظن من رآهم انهم كلهم غلمان وارسلت اليه بخيل عتاق ذكور واناث وقالت لرسلها ــ مروه يخبركم بفرق بين الذكور والاناث من هذه الخيل بعضها من بعض من غير ان يخبره احد ومروه ان يخبركم بما في هذا الحق من غير ان يفكه ــ قال فتوجه رسلها حتى بلغوا الى موضع لا يدركهم احد ــ فقال بعضهم ــ ان سئلتم عن شيء فعليكم بالحق الذى لا اختلاف فيه واياكم ان يجيب كل واحد عن نفسه فيقع الاختلاف فيرتاب بكم فمضوا وجمعت بلقيس اشراف حمير فقالت خذوا في اهبة الحرب فجمعت الجيوش واستعدت للحرب وقالت لقومها ــ ان هو قبل الهدية ولم يرد الحرب ودعا الى الله فهو نبي فاتبعوه وان هو لم يقبل

---

(١) لم يظهر لنا الصواب في هذا ☆

الهدية(١) ولم يعلمناعما سألناه عنه فهو ملك من ملوك الدنيا حاربناه فما لاحد بنا طاقة وان كان نبيا فما لنا بالله طاقة .. فلما اتت الهدية الى سليمان نسب لهم الخيل بعضها عن بعض وميز الغلمان عن الجوارى فى لباسهم واخبرهم بما فى الحق من عدد الياقوت والجوهر والزبرجد والزمرذ ووزن العقيان واللجين فاجابه الرسل وصدقوه الى ما دعاهم اليه من طاعة الله ثم دعا عفريتا من الجن يأتى بعرشها وكان عرشها ذهبا صامتا مرصعا بالدر والياقوت عشرين فى عشرين ذراعا (٢) وتاجها كالعنقل (٣) معلق الى رهو المجلس بالسلاسل فقال العفريت (انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوي امين) قال آصف بن برخيا كاتب سليمان وقد كتب الوحى الذى امر الله به سليمان (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) فامر سليمان الريح فاقلت آصف اسرع من طرفة عين فاتى الى العرش وهو فى قصر غمدان ودونه عشرة حجب بالمجالس في كل مجلس حرس فامر آصف الريح فاقلته وامسك آصف صدر العرش فاتى به سليمان وكان سليمان لا يحتجب عن آصف عند نسائه فاتاه بالعرش وامر سليمان الجن والانس فبنوا له مجالس لم يبن مثلها فجعل العرش فى اقصى المجالس ولما رأى سليمان العرش من ذهب ولؤلؤ وجوهر قال (نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون)

قال ابن عباس زيد فيه جوهر وياقوت ونقص منه وقال ابن عباس للقرآن ظاهر وباطن فعندى لظاهره تبيان ولباطنه علم يهتدى به اليه من اعتصم بالله

---

(١) الذى قصه الله عز وجل فى كتابه خلاف هذا — ح (٢) ل — طوله عشرون ذراعا وعرضه عشرة اذرع (٣) ب — كالهيكل ☆

و ان

وان وفد بلقيس الذين اوفدت الى سليمان اتوها فاعلموها بما رأوا وبانه نبي
فامرت بالجهاز وسارت في مائة رجل وعشرين رجلا من اشراف قومها
ورؤسائها واخيارها مع كل رجل من وجوه جنده وافاضل اصحابه
وقادة خيله مائة رجل ثم جمعت ابناء الملوك ثم قالت — معاشر حمير
انتم تلاد الله اصطفاكم من اول الدهور وفضلكم بافضل الامور وقد ابتلاكم
بهذا النبي سليمان بن داود فان آمنتم وشكرتم زادكم نعمه وان كفرتم سلبكم
النعم وسلط عليكم النقم — فقالوا لها الامر اليك وعلموا انها شفيقة عليهم
ناصحة لهم فخرجت الى سليمان في مائة الف واثني عشر الفا وتركت جميع
اجنادها بغمدان وبمأرب فتركها ثلاثة ايام فقال لها قومها — ما في امر
هذا الرجل أتريدين الدخول في طاعته ام تحاربينه ام تقولين انه نبي
قالت لهم سأعلمكم منه ما تعرفون أنبي هو ام ملك من هؤلاء الملوك
انظروا الي اذا انا دخلت عليه فان هو امرني بالجلوس فهو ملك من هذه
الملوك لان الملوك لا يجلس عندهم الا باذنهم وما اقل من يجلس عندهم الا
خاصتهم — وان هو لم يأمرني ولم ينهني فهو نبي ومع اني اسأله عن اشياء
ان هو اخبرني عنها فهو نبي وانا داخلة في امره ولا طاقة لكم بمحاربته
قال فامر سليمان الجن فجعلوا له عن يمينه وشماله حائطين مموهين بالذهب
وبنوا من وراء ذلك دارا ومجلسا وجعلوا ارض الدار لبنا مموها بالذهب
غير موضع لبنة واحدة ثم اذن لها بالدخول فلما رأت الحائطين ودخلت
الدار فرأت ارضها وحيطانها من ذهب تقاصر اليها ملكها ورأت شيئا
لا يشبه ما كانت فيه وسليمان في مجلسه في اقصى الدار ومعها لبنة من ذهب
في يدها تريد ان امرت بالجلوس ان تجلس عليها فنظرت فاذا هي

على باب مجلس سليمان من خارج بموضع لبنة من فرش الدار ليس فيها لبنة فكرهت حين رأت ذلك ان تمضى بما فى يدها فتتهم بها فرمت باللبنة فى الموضع الخالى وسليمان ينظر فلما دخلت عليه وسلمت وحيته تحية الملوك وتواضعت له كما يتواضع للملوك تمتحنه بذلك فقال لها سليمان (أ هكذا عرشك قالت كأنه هو) ثم قامت بين يديه فلا يأمرها ولا ينهاها عن القيام حتى اذا طال ذلك منها قال سليمان ورفع رأسه اليها — الارض لله فمن شاء فليجلس ومن شاء فليقم — قالت الآن علمت انك نبي — قال ومن اين قالت انه لا يجلس عند الملوك الا باذنهم واما القيام فعندهم يقام وما اقل من يقعد عندهم الا من كان من خاصتهم لكنك قلت مقالة اهل العلم بالله وقد اتيتك وانا اريد اسألك عن ثلاث خصال فان انت اخبرتنى بهن دخلت فى طاعتك وان لم تفعل فعلت رأيي فيما بيني وبينك — قال سليمان فسلي ولا قوة الا بالله قالت اخبرنى عن ماء روى ليس من ارض ولا سماء واخبرنى عن تشبيه الولد اباه وامه ومن اين يأتيه ذلك واخبرنى عن لون الرب تبارك وتعالى — وسألته عن ذلك وهي جالسة مما يليه على كرسى والانس والجن عن يمينه وشماله فقال سليمان للانس هل عندكم فى هذا شيء — قالوا يا نبي الله لا علم لنا — قال للجن هل عندكم فى هذا شيء — قالوا لا علم لنا يا نبي الله — ثم قال سليمان للجن اركبوا هذه الخيل فاجروها فاذا تصبب عرقها فخذوه وجيؤني به — ففعلوا واتوه بماء كثير من عرق الخيل فقال لها هنالك يا بلقيس ماء روى ليس من ارض ولا سماء — قالت اجبت عن هذه فماذا تقول فى الخصلتين — قال لها — اما شبه الولد فان النطفة اذا سبقت من الرجل كان الشبه له وان سبقت من المرأة كان الشبه لها — قالت

صدقت — قالت فالخصلة الثالثة قال لها تبارك وتعالى عن سؤالك وانا راغب الى ربي فرغب سليمان الى ربه في مجلسه ذلك فاوحى الله اليه — انى قد انسيتها ذلك فاسألها عنه فسألها فقالت ما ادري ما سألتك عنه يا نبي الله فعرض عليها سليمان الاسلام فقالت انظر في امري هذا يومي هذا فقالت الجن كنا نصيب في سليمان رحمة النبوة فيسأل عما نريد (١) فاذا هو تزوج بلقيس اتتنا فطنة الجن وحيل الانس وكيد النساء فلم نصب راحة فكيف اذا اجتمعت معا وانها من الجن والانس اهل القسوة والتطاول على من دونهم لم نأمن على انفسنا الهلكة يحجب عنا كل خير وينزل بنا كل سوء وشر — تعالوا فلنزهده فيها فانه قد ذكر انه يريد يتزوجها فقال لهم عفريت من الجن يقال له زوبعة — انا اكفيكم سليمان فاتاه فقال له يا نبي الله بلغني انك تريد تزويج بلقيس وامها من الجن ولم تلد جنية من انسي قط ولدا الا كان رجلاه مثل حافر الحمار ساقه اجمان (٢) صلب القسوة حاد النفس — حار الجسم — قال سليمان فكيف لي ان انظر الى ذلك منها واعلم من غير ان تعلم ما اريد به منها — قال له زوبعة انا اكفيك ذلك فصنع زوبعة لسليمان مجلسا من قوارير وجعل ارض المجلس لجة وسرح فيها السمك ثم جعل فوق ذلك صرحا ممردا من قوارير ثم قال له ارسل اليها فلتدخل عليك فانك ترى الذي تريد — فبعث اليها وهو على كرسيه ليس في البيت مجلس غيره فلما رأت الماء والسمك تجول فيه ضربت ببصرها لتنظر مكانا تجلس فيه فلم تجد وحسبته لجة فكشفت عن ساقيها لتخوض الماء فلما رآها سليمان ونظر الى ساقيها عليهما شعر كثيرا سود على بياض ساقيها قال لها سليمان لا تكشفي عن ساقيك انه صرح ممرد من

---

(١) في الاصل يريد (٢) لعله وساقاه احمان — ح ☆

قوارير فنظرت فاذا ملكها ليس هو شيء عند ملك سليمان و ايقنت انها آية من عند الله ليس من تملك المخلوقين فقالت - يا نبي الله ظهر الحق وذهب الباطل ثم قالت (رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فلما نظر سليمان الى شعر ساقيها ورأى جسمها احسن جسم صرف وجهه عن ساقيها للشعر الذى رأى فعلمت بلقيس انه انما صرفه بصره و وجهه للشعر الذى رأى قالت - يا نبي الله ان الرمانة لا يدرى ماهى حتى تذاق - قال سليمان مالا يحلو على العين لا يحلو على الفم - ثم تلوم سليمان امره فى بلقيس شهرا حتى انزل الله عليه براءتها من ريب الجاهلية فلما عزم سليمان على تزويجها قال له رجل صالح من الجن كاتب حب ماو افق سليمان - يا نبي الله هل كرهت منها الا الشعر - قال بلى قال انى سأتركها لك مثل الفضة من غير عيب - قال له افعل فصنع لها النورة و بعث بها اليها و اتخذ لها الحمام - قال بعض اهل العلم كانت اول نورة عملها مخلوق و اول حمام صنع ذلك الجنى و صنع لها ذلك الجنى صرحين ممردين وضروب الصناعات وتزوجها سليمان فاعجب بها و بعقلها و تدبيرها و بحسن رأيها فولدت له داود و رحبعم فاما داود فمات فى حياة سليمان ابيه و بقى رحبعم بعد سليمان وسرح بلقيس على ملكها و نزلت بمأرب فكان يأتيها سليمان فى كل شهر مرة فيقيم عندها سبعا ثم يسير فى الارض و كان يعينها بالشياطين يعملون لها فعامة صناعات اهل اليمن من قبل الشياطين و افترقت عنهم فى الناس شرقا و غربا *
و ان سليمان امر الريح فسارت به الى الاحقاف ليزور قبر هود النبي صلى الله عليه وسلم - فسار حتى نزل في الاحقاف و دخل الى قبر هود و رآه

ثم انصرف و مر على البحر حتى بلغ عدن *

قال ابو محمد لما بلغ سليمان الى عجز الاحقاف امر الريح فامسكت ثم قال و اشار بيده هناك ولي الله حنظلة بن صفوان صدق و كذبوه فنجا و هلكوا و الى الله المصير *

قال ابو محمد عبد الملك بن هشام عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال ذكرت احاديث القبور في مجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتشعبت بنا فيها فنون كثيرة فلم يبق منا احد الا حدث حديثا فاقبل رجل من جهينة يسمى جفينة فلما رآه رسول صلى الله عليه وسلم قال (و عند جفينة الخبر اليقين) ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم قد اتى من يحدث فيحسن فلما جاء نا سلم ثم جلس ثم قال افيكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلنا له هذا رسول الله فقام اليه مسرعا فقبل يده فنفضها عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان هذا حمقة من حمقات الاعاجم كانوا يستطيلون على الناس بتجبرهم فاذا جلسوا في مجالسهم فدخل عليهم من هو دونهم تملقهم بهذا يستجلب رأفتهم وان تحية الاسلام المصافحة فقال يارسول الله انى اتيتك من ظهراني قوم جربتهم فقست قلوبهم ومرنت على التكذيب جلودهم واني احببت الاسلام واتيتك فيه راغبا فاشرح لى اعلامه وادلنى على فرائضه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — يا بن عباس علمه من ذلك ما يفقهه فمكث اياما فتعلم السنة وقرأ سورا من القرآن وحسن فقهه — و ان الايام جمعتنا واياه في مجلس كما كنا اول مرة قاعدنا ما كنا فيه من احاديث القبور فقال جفينة حدثني ابو قنبرة بن الغسان عن اشياخه قالوا نزلت بنا جحرة ازمة سنة شديدة اكل الناس خيلهم فلما اكلوا خيلهم مطيهم فكانت الذخائر التي لا يفضي اليها

(١) بالاصل غريب *

الا فى الجهد الشديد فلما افنوها تتبعوا خشاش الارض من الحرشة واولادها من شدة الازل فخرجت جماعة من الحي فى طلب النبات فاشرفوا على هجل ذى نبات جم فلما توسطوا ساحته رأوا غيرا انا متقابلة تأوى اليها السباع وجن عليهم الليل فى بعض ما كانوا يطلبون فأووا الى غار منهاوهم لا يعلمون البلد الذى هم فيه فاذا فيه اولاد سبع — قال فحدثنى رجل منهم يقال له مالك قال فرأيت فى الغار اشبالا حين شدت — قال فخرجنا هاربين — قال فدخلنا وهدة من وهاد الارض بعد ما تباعدنا من ذلك الموضع فاصبنا على باب الوهدة حجرا مطبقا فاعتونا عليه فقلعناه فاذا رجل عليه جبة صوف فى يده خاتم عليه مكتوب — انا حنظلة بن صفوان نبى اهل الرس رسول الله وعند رأسه صحيفة نحاس مكتوب فيها بعثنى الله الى عريب (١) وهمدان والعرب من اليمن بشيرا ونذيرا فكذبونى وقتلونى — قال فاعادوا عليه الحجر كما كان والصخرة فى مكانها كما كانت

هشام عن ابى يحيى السجستانى عن مرة بن عمر الايلى عن الاصبغ بن نباتة قال انا لجلوس ذات يوم عند على بن ابى طالب رضى الله عنه فى خلافة ابى بكر اذا قبل رجل من حضرموت لم ار قط اطول منه ولا اكره وجها فاستشرفه الناس وراعهم منظره واقبل حتى وقف فسلم وحيا ثم جلس فكان كالقائم فكلم ادنى القوم اليه مجلسا وقال — من عميدكم فاشاروا الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه وقالوا هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعالم الناس والمأخوذ عنه فنظر اليه على فقال — اجلس ايها الرجل — فقال انا جالس ايها الهادى فقال له على — من حضرموت انت — قال — نعم — ثم قام اليه الحضرمى فقال

---

(١) بالاصل غريب *

اسمع كلامي هداك(١) الله من هادي — وافرج بعلمك عن ذي لوعة صادي
جازالتنائف من وادي السكاك الى — ذات الاماحل من بطحاء اجياد
تلفه الدمنة البوغاء معتمدا — الى السداد و تعليم بارشاد
سمعت بالدين دين الحق جاء به — محمد وهو قرم الحضر والبادي
فجئت منتقلا من دين طاغية — و من عبادة اوثان و انداد
و من ذبائح اعياد مضللة — نسيكها خائب ذو لوثة عادي
فادلل على القصد واجل الريب عن كبدي
بسرعة ذات ايضاح و ارشاد
والمم بفضل هديت اليوم من شيء — ثم اهدني انك المشهور في النادي
ان الهداية و الايمان شافية — عن العمى و التقى من خير ازواد
وليس يفرج ريب الكفر عن احد — اضله الجهل الا حية الوادي

قال فاعجب عليا شعره وقال له علي — لله درك ما ارصن شعرك — قال فسر به وشرح له الاسلام فاسلم على يديه وحسن اسلامه ثم ان عليا سأله فقال له اعالم انت بحضرموت — قال اذا جهلتها ما اعلم غيرها — قال اتعرف موضع الاحقاف — قال له كأنك تسأل عن قبر هود النبي صلى الله عليه وسلم — قال له علي — لله درك ما اخطأت قال نعم — خرجت في عنفوان شبابي في غلمة من الحي و نحن نريد ان نأتي قبره لبعد صوته فينا وكثرة ذكره فسرنا في بلاد الاحقاف اياما وفينا رجل عرف الموضع حتى انتهينا الى كثيب احمر فيه كهوف مشرفة فانتهينا الى كهف منها فدخلناه فامعنا فيه طويلا فانتهينا الى حجرين قد طبق احدهما على الآخر وفيه خلل يدخل منه النحيف متجانفا فدخلته فرأيت رجلا على سريره فاذا مسست شيئا من جسده اصبته رطبا

(١) ل — كلامك ☆

لم يتغير و رأيت عند رأسه كتابا بالمسند ـ انا هود النبي آمنت بالله واشفقت على عاد بكفرها وما كان لامر الله من مرد ـ فقال لنا علي رضي الله عنه ـ كذلك سمعت من ابي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم *

قال ابو محمد لما نزل سليمان عدن وسار من اليمن بعتاق الخيل من بقايا خيل الصعب ذي القرنين اخرجت اليه الخيل من البحر الخيل الخضر فاعجبته وفتن بها فطفق مسحا بالسوق و الاعناق فانسته التسبيح والتهليل ـ وقال بعض اهل العلم بل نسي صلوة العصر ثم ذكر الصلوة والتسبيح فقال ليبلوني أأشكر ام اكفر فامر بالخيل الخضر فعقرت فزعموا انها ردت الى البحر ثم سارت به الريح حتى بلغ تدمر وكان لخاتمه نور يقوم بين السماء والارض فيزدحم عليه الطير في الهواء على رأس سليمان ـ ثم ان خاتم سليمان سقط من يده فذهبت الطير وسكنت الريح لما اراد الله ان يرى سليمان ومن معه من المؤمنين ان الدنيا ومافيها الى زوال ـ ثم سلب الله سليمان ملكه ليبتليه فلما سلب ملكه علم انه لما نسي من ذكر الله فخرج هاربا يجول في الفيافي ويتضرع الى الله وان شيطانا من الشياطين كان ساحرا كتب سحرا وجعله تحت كرسي سليمان وسحر به آصف كاتب سليمان و تمثل في صفة سليمان وصعد على كرسيه ودخل على نساء سليمان وآزره آصف وهو لا يعلم انه شيطان فلما نظر آصف الى فعل ذلك الشيطان انكره وقال ـ ابطل جوره على عدله(١) الاول ثم دخل على نساء سليمان فسألهن عنه فقلن له ـ انه يأتينا في الحيض واذا طهرنا لم يقربنا ـ و قال انكرت قضاءه لما رأيت من عدله واظهره من جوره ـ ثم بث ذلك الشيطان السحر في الناس فقال ليس هو سليمان ورد الله على سليمان ملكه ـ و قال بعض اهل العلم ـ ان الله تبارك وتعالى

(١) لعله جوره عدله ـ ح ☆

لا يمكن الشيطان من هذا فيخلو بنساء النبيين ـ وقال قوم ذلك من الله ابتلاء
لخلقه والقتل اكبر من النساء وقد قتل الكافرون النبيين قال الله (ويقتلون
النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) فلما رد الله على سليمان
ملكه بقدرته واتى فاصاب الخاتم فرفرف الطير على رأسه وعصفت الرياح
وطافت به وهو يسبح وسبحت الطير والجبال بتسبيحه ودخل قصره وقتل
الشيطان ثم لم يمكث سليمان بعد مارد الله عليه ملكه ونعمته حتى مات صلى الله
عليه وسلم فكان عمره بعد ما تزوج بلقيس اربعين سنة فلما مات صلى الله عليه
وسلم قام بنجران القلمس بن عمرو بن قطن بن همدان بن سار بن زيد بن
وائل بن عبد شمس بن وائل بن حمير بن سبأ والقلمس افعى نجران وكان
داعيا من دعاة سليمان بنجران آمن وحسن ايمانه فقام خطيبا في اهل نجران
واجتمع مؤمنو نجران فقال ـ ايها الناس ان الدهر انذركم والموت ادبكم
فهل تجدون من ذلك مجيرا ـ وعنه محيدا ان الله لم يشرك احدا في ملكه
خلقهم للفناء واستأثر بعدهم بالبقاء ـ جعل الموت منهلا ليس عنه مرحل
ان سليمان نبي الله مات اعطاه الله مالم يعط احدا قبله ولا بعده فلم يك بذلك
يدفع المقدور ولا يصرف المحذور ولما قرب الاجل اضمحل الامل ونزل
الموت عليه بالفوت فهو لكم عارية وانتم له تراث فاضحى لكم نورا وكنتم
له منارا فمن استمسك فقد اصاب ومن الحد فقد اخطأ ـ دعا فاصاب وذعى
فاجاب ـ غاب وشهدتم فأدوا ما سمعتم وعلمتم ـ ايها الناس هيهات والله
هيهات اصبحتم بين طبقتين من الاموات تسابقون الساعات وتنتظرون
الميقات خلقتم قبل الوعد والوعيد وتقدمتم النبأ وجاءكم الخطاب وغاب
عنكم الثواب والى الله المآب ـ خلقتم قبل كل شيء ولكنم نفع كل شيء

وعليكم ضر كل شيء فعليكم الشكر ولكم النصر ايها الناس سمعتم و ابصرتم والسمع و البصر للفؤاد ـ فمن سمع وابصر نجا ومن لهاهفا وعهد الدهر لكم هباء و ثاركم جبار و لتعود ن اخبارا ثم من بعد من اين الى اين (١) ثم انشأ يقول *

ألم يوجلك ذا الخبر اليقين	بذاك و ان نأى وقت و حين
ألم تر كلما ولى و اودى	قرانا (٢) لا يعود و لا يكون
و ما دنياك الا حلم يوم	تنبه كى تدان بما تدين
فان الزاد محفوظ اذا ما	تحمل عن مغانيه القطين
الم تسمع بذى القرنين لما	تمكن عنده الملك المكين
و كان الصعب فى الدنيا بصغو (٣)	و جد الدهر فيه له قرين
تقضى طول مدته فاخنى	عليه بصرفه دهر خؤون
تمدت فيه اسباب الليالى	و اخرج من امانته الامين
فجاد بروحه لما دعته	دواعى الحين و هو بها ضنين
لقد جارى الخلود الى مداه	و بان فأنجم الافلاك جون
الم تر صاحب الملكين امسى	تحز مه عن الدنيا المنون
و كان عليه للايام دين	و قد قضيت عن المرء الديون
رفاهة ملكه يوما (٤) سواء	عليه الغث فيه و السمين
على الكرسي معتمدا عليه	ير ف الخد منه و الجبين
نخا يته العصا من بعد ما قد	لما به حين و حين (٥)

(١) كذا بالاصل — (٢) لعله قرين — (٣) فى الاصل — بن الصعب (٤) فيه مافيه فلينظر (٥) كذا بالاصل *

نخا نته نخر لها و خرت | وصرح عند ها الخبر اليقين
يسير بشر جع لا وصل فيه | نحار الشمس فيه و العيون
و تضحى الجن عاكفة عليه | كما عكفت على الاسد العرين
فسخرت الجبال له جميعا | عليها الطير عاكفة عزين
فدان له الخلائق ثم قسرا | ودان الجن فيما قد تدين
بنوا صرحا له دون الثريا | واجرى تحته الماء المعين
تراه املسا لا عيب فيه | تحار بصرحه الذهن الذهين
وقد ملك الملوك وكل شيء | تدين له السهولة والحزون
فافنى ملكه كر الليالى | وخون الدهر فيما قد يخون
وكل اخي مكاثرة وعز | على ريب الحوادث مستكين
كذاك الدهر يفنى كل شيء | فيضعف بعد قوته المتين

قال ابو محمد لما مات سليمان بن داود صلى الله عليه و سلم و لى امره فى الخلق بعده ابنه وهو وصيه وخليفته رحبعم بن سليمان وهو ابن بلقيس *

ملك رحبعم بن سليمان عليه السلام

فولى اليمن رحبعم بن سليمان سنة فاتاه رسول بنى اسرائيل من بيت المقدس فقالوا له - ان اهل الشام ارتد وابعد سليمان عن دين الله فاجتمعت اليه حمير فقال له القلمس افعى نجران - يا خليفة رسول الله اردت الشام واهله اهل بأس وفتنة لا يعطون الا عن قسر فاجعل سيفك دليلا وعزمك خليلا وان للكفر طربا من القلوب لا يحول بينها و بينه الا الخوف ولن تخيفهم الا بعزم وصبر وان الله المعين - قال رحبعم لله جنود ببيت المقدس ينصرون الله وينصرهم - خذوا اهبة الحرب واعدوا الجيوش حتى يأتيكم امرى فان السنة

محلة و الجدب عام فتربص كل قوم من جيوش حمير عند انفسهم ومضى رحبعم الى الشام وخلف امه بلقيس بمأرب حاكمة على اليمن ــ وسار رحبعم الى بيت المقدس فاختار من بني اسرائيل مائة رجل فسار بهم على مدائن الشام فاجابوه الى امر الله حتى بلغ الى انطاكية فأمروا به فقتلوه و هم من الجبارين من بقايا بني ماريع بن كنعان بن حام بن نوح فقتلوه و قتلوا المؤمنين الذين كانوا معه و تجبر بنو كنعان بأخوانهم من القبط بن كنعان و النوب بن كنعان فلم يكن لبني اسرائيل بهم طاقة و بلغ ذلك بلقيس و قد ادركها الهرم فلم تستطع النهوض الى الشام و وقعت فتنة باليمن فنبغ الثوار كل يدعى الملك وتغلب على من تحت يده وارسل الله تبارك و تعالى جندا من الملائكة على اهل انطاكية فاغاروا عليهم فخرج اهل انطاكية فى طلبهم فلما خصوا عطفوا عليهم و وضعوا فيهم السيف فقتلوهم الى باب انطاكية فاغلقوا باب المدينة و نزل عليهم الملائكة فى المدينة فقتلوهم اجمعين فزعم اهل العلم ان فيهم انزل الله (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة و انشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذاهم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه و مساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ــ فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين)

ملك مالك بن عمرو بن يعفر

قال ابو محمد عبدالملك بن هشام ثم قام الغلام الذي سماه الهدهاد بن شرحبيل للملك وهو مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن حمير بن السياب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك المقعقع بن وائل بن حمير بن سبأ خطيبا فقال

يابني

يا بنى حمير نطق الدهر وخرستم وانتبه الذل ونمتم ـ اماترون الجبابرة تجاهلت وكل يد تطاولت ـ سفهت الاحلام وانتبه العوام والملك تراث اهل العزم والالباب دعوتكم ودعاكم الذل اجيبوا احدى الدعوتين فلكم نبأ ولله قضاء وقد عهد اليكم الهدهاد عهدا فيه الفصل والسداد فاجابوه وقدموه فى الملك فسمى مالك ناشر النعم

قالت حمير نشر لنا مالك الملك بعد الموت واحياه بعد الهلكة ورده بعد الذهاب ـ فقال فى ذلك النعمان بن الاسود بن المعترف الحميرى

انا شروجه العز من جدث القبر ... اجدت على ماشئت من اجركم اجرى

حييت بروح الملك فى كل شارق ... تحية ملك فى نماء الى الحشر (١)

لعمرى لقد جلت حمير نعمة ... ستبقى لها فخر السيوف على ذكر

وراجعها الملك الذى كان قد مضى ... فانت حسام الدهر ذى النعم الزهر

ولولا سليمان الذى كان امره ... من الله تنزيلا ووحيا على قدر

لما كان انس يبتغى ان يرومنا ... ولا الجن الا ان نساق على قسر

ولكن قدرا كان تحويل ملكنا ... الى ابن نبي الله داود ذى النصر

فنحن ملوك الناس قبل نبيه ... وقبل ابيه الحبر عصرا من الدهر

ونحن ولاة الملك فى الدهر ما بقى ... الى ان يكون الدين قصرا الى الحبر

نبى امين امره غير زاهق ... رحيم بذى القربى لطيف بذى الوتر

شفيق رفيق واهب متفضل ... امين له امر يؤول الى امر

محمد الهادى واحمد اسمه ... رسول منير مشرق الوجه كالبدر

له امة منا غطاريف سادة ... مصالبتها اهل النكاية والصبر

---

(١) هذا البيت والذى قبله كاترى ☆

يدينون دين الحق عن دين احمد … يسيرون في الدنيا على الحق بالنصر
وسوف ترى السودان من ارض حمير … من الاثل والاحقاف قسراً الى هجر
يكون لها ملك لهم غير طائل … يقيم بها عشراً تؤول الى عشر
فيخرجهم ذو الشأن منها بقدرة … ويقتلهم قتلا ذريعاً الى البحر
ويغلب آفاق البلاد بعزمه … ويبقى بذاك الذكر في آخر الدهر
يرد عماد الملك من آل حمير … يقوم له الاملاك بالحمد والشكر
بني حمير عدوا البلاء لعزكم … فان المعالي لا تصاب بلا صبر
فليس ينال العز من كان خاملا … وليس يدينون العباد بلا قهر

قال ابو محمد فلما ولى الملك ناشر النعم اقر بلقيس على ملكها بمأرب ولم يغير عليها شيئاً من ملكها — فقال الاعصم بن سام بن نوح بن زيد بن المنتاب ابن زيد بن عملاق الحميري يرثي سليمان بن داود النبي صلى الله عليه وسلم فقال

ان يكن الدهر اتى عامداً … فنال بالقسوة خير المنال
معتمداً قهراً الى ذي النهى … وخير خلق الله عند الفعال
الى سليمان بن داود اذ … علا على الناس بفضل الكمال
فهد بالملك ذرى ملكنا … جلا بنور الوحي دين الضلال
هدى سريعاً بالهدى امة … عارفة في الحق حسن المقال
يا خير مفجوع فجعنا به … مصطفياً بلقيس دهر الزوال
لئن بعثنا من بني حمير … فوارس الهيجاء يوم النزال
راحوا الينا بالذي قاله … قلنا الذي يسأل خير السؤال
دنا الذي دان على اننا … لم نعطه الذلة عند المحال

فلم

فلم يرد حربا ولكنه ... مال الى الرحمة قبل القتال
اقام رحبم لنا دعوة ... من بعده يوما كفئ الظلال
انتقم الله له منهم بعاجل السيف وبرد الشمال
فقام بالملك لنا ماجد ... يجود بالعرف وبذل النوال
يا ناشر الخيرات احييتنا ... يا ناصر الملك على كل حال

قال ابو محمد وحدث اسد عن ابى ادريس عن وهب انه قال — لما هزمت الملائكة اهل انطاكية الذين قتلوا رحبم غلقوا باب سورهم وعلوه فهبت عليهم ريح الشمال ببرد صرفا سقطتهم موتى ونزلت الملائكة الى الباقين فقتلوهم والله اعلم — وعاشت بلقيس بعد ابنها رحبم سنة وماتت فقال النعمان بن الاسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر الحميرى وهو من بيت الملك وابناء الملوك يرثى بلقيس ابنة الهدهاد بن شرحبيل

اخرج الموت من ذرى قصر بينو ... ن هماما على الحمادير (١)
حمير الخير قد رأيتك عصرا ... ذا بهاء من قبل تقضى الامور
فارانى اذا ذكرت هماما ... ملكا قد تضمنته القبور
يالقومى لقد اراهم وللدهر ... صروف تمضى بهم فتبير
نا عسما بأ لنا قد اوطأت ذلا ... فى شروق البلاد والخيل زور
وغروب البلاد ترجف منها ... وعلى ملكها السحاب المطير
فهم اليوم حشوة فى قبور ... وارى ما بقى اليهم يصير
صاح ان كان ملك حمير اودى ... جار فيه الزمان فيما يجور
اوحش العرش من ذوى اهل عز ... ورمى للزمان كف هصور

(١) فى هذه القصيدة ابيات غير مستقيمة ☆

ا ن بلقيس قد اذل لها الملك سليمان وا صطفا ها قدير
اذ رسول له الينا عجيب بكتاب و ما اتانا غرور
قداتانا بذاك فى الطرس سطرا فاهتدينا وكل ذلك نور
ذاك وحي من الاله بيان فاضا الحق اذا تا نا البشير
هدهد من طيور ارض شآم فرمى فى الهوا على العرش نور
با قتضاء الهدى الى ملك بلقيس بغمدان اذ اتاها النذير
اذ اتى آصف فا ختلس العر ش سريعا وما لديه مجير
لم تحس الاحراس نبأته حين تولى كأنه مسحور
ابصرت فى الكتاب بلقيس عجبا فاتى منظر مهيب كبير
ارسلت في ملوك حميراني قد اتاني الغداة امر منير
فاشيروا فقد رضيت بما قلتم فان الملوك ممن يشير
فنطيب الصحاح منا لما جاء وفي العباد امر نكير
قام اهل النهى و قالوا الخير ان منك السداد و التبشير
نحن اهل الرشاد و الملك والعز لنا البأس والردى محذور
قالت الآن فاتقوا الذل منه كل ما قلت عنده معذور
ان اسنى ما لدى من الرأ ى وفي ذاك للجواب ظهور
لاطلاع الانباء من خبر القو م وحكم من دونه مستور
ارسلت بين عاتق وغلام مائة شبهت عليها الحرير
وعتاقا من الخيول تهادى و عليها من الملا تعبير
وصنوف الفصوص حمرا وصفرا و على ذاك لؤلؤ منثور
و لجين بحق عاج و در مطبقا ما يرى لديه فطور

و اتى بالبيان و العلم و حيا ❊ و هداه به العليم الخبير
كان ما كان بينهم من امور ❊ و الى ربها ترد الامور
و اتى الوفد بالجواب على الحين و كل بشأنه مامور
ثم و لوا بذاك من ذا و هذا ❊ ك و بادوا و ملكهم مشهور
استعاروا من مالك الملك ملكا ❊ و الى الله ما اعار يحور
اسلموا ملكهم ولم يسلموا من ❊ غير فالردى عليهم يدور
كل عمر و ان تطاول دهرا ❊ بعده الموت ذاك عمر قصير

قال ابو محمد حدثنا اسد بن موسى عن زياد بن عبدالله عن محمد بن اسحاق قال عبدالله بن عباس — اول من خرج من اليمن وشخص الى ارض تهامة عملوق ويقال عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح النبى وانشأ عملاق يقول عند شخوصه الى مكة

لما رأيت الناس فى تبلبل ❊ وسائر مما درا النبأ الاول (١)
يعفر فى الجم الغفير المعضل ❊ فقال سيروا فى البلاد الامثل
قلت لقومى قول من لم يجهل ❊ سيروا واجمع القوم فى تمهل
الى يمانى الارض ذات القرمل ❊ نزلته حينا و لما ارحل
ثم رحلت عن مقام اطول ❊ الى حريم البيت ذات الحرمل
و قلت يا طسم الى فاعجل ❊ نحل بالبيت العتيق الافضل

فسار عملاق ببنيه وبنى بنيه وهم قبيل كثير حتى نزل مكة و بها بقايا هزان بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ ثم شخص بعده اخوه طسم ابن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم فى طلب عملاق

(١) ل — وصار لينا ذو اللسان الاول ☆

و انشأ يقول

انى انا طسم العلا بن سام و و الدى لاوذ بن رام
لما رأيت من بني الاعمام عملاق قد سار الى المقام
قلت لنفسي الحقى فى عام اخاك عملوقا و ذا الاقدام
و خلفى يافث و آل حام

فسار حتى نزل الطائف و ارض جو و هى اليمامة و انما سميت ارض اليمامة بالجارية الحادة البصر التى تسمى اليمامة ـ ثم شخص جديس بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح فى اثر اخيه طسم ـ و قال سعيد بن سعد بن جديس

انا ابن مامون الحياة عبقر لما بدا عملوق ذو التهير (١)
الى بلاد البيت ذى الحجر رأيت وجه الدهر فى تغير
و فاض منا غير نكس امدر قضيت سيرا بالوجوه البصر(٢)
الى حريم الارض ذات المشعر من ارض سام جدنا المعمر
حتى نزلنا بالمقام الميسر

فسارت جديس حتى نزلت بجوار اخوتهم من طسم و كان طسم بنوه نزلوا مران من ارض جو و غلبوا على بقايا هزان بن يعفر بن سكسك المقعقع و كان بنو هزان هربوا من مكة و ارض تهامة وحرها الى طيب اليمن فما اقل من بقى منهم بمكة والطائف وجو ـ و نزل جديس و بنوه على هزان فى بوادى جو فاساء جديس و بنوه جوار هزان و تطاول عليهم ـ فقال الاعفف (٣) بن هزان الهزانى فى ذلك

(١) ل — التهور (٢) ل — طفقت اسرى للوجوه النضر (٣) ل — عقب *

قد

قد غرنا من دهرنا طول المنا و هرنا من دهرنا مالزنا
و شتت الله علينا امرنا ثم اجتنى الا حيا علينا بالفنا
قد غرنا الدهر لما قد غرنا ابناء عمر و ما نجوا من غمنا
قد تبعتهم غمنا ذوى الغنا

ثم سار قطورا و راش ابنا لاوذ بن ارم بن سام بن نوح حتى نزلوا
باجياد و لما ولى يعرب بن قحطان الملك باليمن ارسل اخاه جرهم بن قحطان
الى مكة استعمله عليها فولى ملك مكة جرهم على بنى عملاق و طسم
و جديس و راش و قطورا و جاورعملاقاو كثر بنو جرهم بمكة حتى
شاركوهم بها ـ فاقام جرهم بمكة دهرا طويلا ثم مات و ولى الملك بعد
ابنه عبد ياليل بن جرهم فولى عبد ياليل بن جرهم بمكة الملك دهرا
طويلا و كان ملكه كملك ابيه من تحت ملك يعرب بن قحطان و الملوك
من بنيه ـ ثم مات عبد ياليل فولى الملك من بعده ابنه حشرم بن عبدياليل
فولى الملك دهرا طويلا و كان اجود خلق الله فى وقته و انداهم كفا
فعمرت فى زمانه مدينة مكة و كثر البناء بها و كثر الحجيج ـ فقال فى ذلك
الاسمر بن اسعد العملاقى يمدح حشرم بن عبد ياليل

لا بن عبد ياليل المعظم حشرم تناهى الندى فاقعد لذلك اوقم
لقد جر سجف العرف حتى اباحه تناول منه كل غان ومعدم
يرى ماله نهبا لمن رام اخذه كأن عليه فيه الوة مقسم
لقد ضاع من يستودع الذئب شأته كما ضاع مال ضمه بيت حشرم
اذا اعذت مما لا يطاق بعزه تعوذت بالحرمان من رأس جرهم

فولى الملك بعده ابنه عبد المدان بن حشرم الجرهمى دهرا طويلا ثم مات

فولى الملك بعده ابنه تفيلة بن عبد المدان بن حشرم الجرهمي وكان عاملا لبعد شمس سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود فولى الملك دهرا طويلا ثم مات فولى الملك بعده ابنه عبد المسيح بن تفيلة الجرهمي و غزا بالجيوش الى ارض الحبشة و الى بني ما ريع بن كنعان والى الشام فمرت بذلك دهرا طويلا ثم مات فولى الملك بعده ابنه مضاض بن عبد المسيح واسم عبد المسيح عمرو فغزا بالجيوش وقاتل الامم فولى بعده ذلك دهرا طويلا ثم مات فولى الملك بعده ابنه الحارث بن مضاض الجرهمي

قال ابو محمد(١) في زمان شرحبيل وعمرو ذي الاذعار وقعت فترة في ملك حمير فنبغ في بني ماريع بن كنعان جالوت بن هربال وقام بالشام ونصره بنو حام بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم ونصره القبط بن كنعان بن حام من ارض بابليون ونصره بنو النوب بن كنعان بن حام بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم من برية ارض بابليون وكان طالوت داعيا من دعاة النبي داود صلى الله عليه و سلم وهو طالوت بن روحيل بن شمعون بن خصرون بن عمون بن واهب بن يهوذا (٢) بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم امره داود بجهاد جالوت فخرج اليه في بني اسرائيل وامره النبي داود ان يحمل التابوت الذى فيه السكينة فسار بين يديه وقال له داود ـ ان الله انزل فيه السكينة واسكنها قلوبكم و زلزل اكباد بني ماريع و قذف فيها الرعب فجعل طالوت التابوت بين يديه كما تسير العرب بالرايات وكما تسير العجم بالفيلة فحمل التابوت على القنائم سار بريد طالوت الى النبي داود صلى الله عليه وسلم يستمده فخرج

---

(١) في ل — عنوان ولاية الحارث بن مضاض الجرهمي *

(٢) قد تقدم في نسب سليمان عليه السلام مايخالف هذا فراجعه *

داود عليه السلام بمن معه وكان طالوت عالما بالحروب وبكل علم واعطاه الله بسطة فى العلم والجسم ـ فلما اتى داود انهزم جالوت وبنو حام وقتل داود جالوت كما قال الله تعالى (وقتل داود جالوت) *

قال ابو محمد كان بنو اسرائيل من بعد داود وسليمان يزحفون بذلك التابوت وذلك انه لما حمى الوطيس واستحر الوغى التى بنو اسرائيل القنا من ايديهم الذين يحملون بها التابوت فسقطت وحملت التابوت الملائكة فوق رأس داود صلى الله عليه وسلم حتى هزم الجبارين وقومهم *

قال ابو محمد لم يزل بنو اسرائيل يزحفون بالتابوت حتى كان فى زمن الحارث ابن مضاض الجرهمى بعد موت اسمعيل النبى صلى الله عليه وسلم وبعد موت ابنه ووصيه نابت بن قيدار بن اسمعيل فبدل بنو اسرائيل دين داود وسليمان صلى الله عليهما وانتحلوا على الزبور كتبا انتحلوها وانهم زحفوا الى اهل الحرم وهم اذ ذاك عملاق وجرهم وبمكة بنو اسمعيل وكان اذ ذاك القائم والوصى فيهم بدين الله ودعوة اسمعيل هميسع بن نبت بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما والملك يومئذ بمكة وما والاها الحارث ابن مضاض الجرهمى فلما اتى بنو اسرائيل الى مكة زاحفين بمن نصرهم من بنى اسحاق والروم الاول من ارض الشام برزاليهم جرهم فى مائة الف وعملاق فى مائة الف فقاتلوهم قتالا شديدا فانهزم بنو اسرائيل ومن معهم ورموا بالتابوت فاخذته جرهم وعملاق فاتوابه الى مزبلة من مزابل مكة فحفروا له ودفنوه فيها فنهاهم عن ذلك هميسع بن نبت بن قيدار بن اسمعيل ونهاهم عنه الحارث بن مضاض الجرهمى فعصوهما وقال لهم هميسع ـ ان فيه صحف الزبور وفيه السكينة فاخذهم الوباء بالغم وكانوا لا يتداركون فعمد

الحارث بن مضاض الى التابوت فى تلك المزبلة فاستخرجه ليلا واخذه هميسع وكان عنده يتوارثونه وارث عن وارث الى زمان عيسى بن مريم عليه السلام فانه اخذه من كعب بن لؤى بن غالب فلما هلكت جرهم وعملاق غماو فنواجميعهم ولم يبق من عملاق الاعشرون رجلا فكانوا مؤمنين على دعوة اسمعيل مع هميسع وثمانية رجال من جرهم مع الحارث بن مضاض الجرهمى فلما رأى الحارث قومه هلكوا ترك ابنه عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى عند الهميسع وخرج هاربا يجول في الارض همًّا وغمًّا ووحشة لما نزل بقومه وشب ابنه عمرو وتغرب الحارث بن مضاض ثلاث مائة عام ولقد كثرت فيه الامثال وسار بغربته الصوت حتى ذكره حبيب بن اوس الطائى فى الاسلام فقال

غربة تقتدى بغربة قيس بن زهير والحارث بن مضاض
والفتى من تعرقته الليالى فى الفيافى كالحية النضناض
صلتان اعداؤه حيث كانوا فى حديث من ذكره مستفاض

هذه الابيات فى شعر له — وحدث ابن لهيعة عن ابى مخنف عن كميل بن زياد النخعى عن على بن ابى طالب رحمة الله عليه ورضوانه انه حدث يوما عن غربة الحارث بن مضاض الجرهمى قال اخبرنى عبد مناف عن ابيه عبد المطلب بن هاشم انه قال — ادركنا الحكماء والمعمرين واهل الآثار بالعلم الاول من اهل تهامة يذكرون غربة الحارث بن مضاض الجرهمى المتوج فكل قد رفع الحديث الى الياس بن مضر وكان الياس بن مضر مؤمنا — قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا تسبوا جدى الياس فانه كان مؤمنا ولا تسبوا تبعا فانه كان مؤمنا) زعم ان الياس قال سألت عمي اياد بن نزار بن معد بن عدنان

ابن

ابن اددبن هميسع بن نبت بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام
قال قلت له ياعم ما كان اصل مالك ـ قال لى نعم يابنى مات ابى نزار وخلفنا
ونحن اربعة اخوة ـ انا ومضر وربيعة وانمار وكنت اكبر اخوتى فاستخلفنى
عليهم وامرنى ان لم يتراضوا فى القسمة ان يرتفعوا الى القلمس الحكيم افعى
نجران فبلغنا الى افعى نجران فحكم لى بالخف والظلف وحكم لمضر بالقبة
وحكم لربيعة بالفرس وحكم لانمار بالارض فخلت علينا ازمة شديدة فاهلكت
مالى فلم يبق لى غير عشرة ابعرة فكنت اكرى ظهورها واعود به الى اهلى
حتى اتت رفقة الى الشام من اهل مكة واهل تهامة فاكريت ظهور
جمالى وخرجت معهم وخرج اخوتى في الرفقه ربيعة ومضر وانمار فباع
الناس تجاراتهم واشتروا ثم انى اكريت ابلى الى المدينة فلما بلغناها التمست
شيئا اكرى فلم اجد وتواعد الناس للرحيل بالغداة وبيننا وبين مكة عشر مناهل
فامسيت مغموما فبينما انا كذلك اذ سمعت صوتا كالرعد وهو ينادى ويقول
ايها الناس من يحملنى الى البلد الحرام وله وقر جمله درا ويا قوتا وعقيانا فلا يجيبه
احد اشتغل الناس عنه باموالهم ـ قلت لنفسى ومالى لا اعطيه جملا فان كان
صادقا كان في ذلك الغنى وان كان كاذبا لم يضرنى ذلك ـ فلم ازل اتبع
الصوت حتى ظهر لى فاذا انا بشيخ كالنخلة السحوق اعمى ولحيته تناطح ركبته
فراعنى مارأيت من عظم جسمه ـ فلما دنا منى قلت ياشيخ عندى حاجتك قال
ادن منى يابنى فدنوت منه فوضع يده على منكبى فكأنى احس يده على عاتقى
كالجبل ـ قال اياد بن نزار قلت نعم من انباك باسمى ـ قال لى ـ علمك عندى
عن ابى عن جدى ان اياد بن نزار يرد الحارث بن مضاض الجرهمى الى مكة من
بعد طول غربته فكم عندك من الجمال ـ قلت عشرة قال يكفى ـ قلت أمعك

احد غيرك قال لا ولكنى اركب الجمل يوما ويحيد(١) قال قلت اناقد انعمت
له وبالله لا ارجع عن قولى ابدا قال قلت له نعم - قال فمل بى عندك ابيت
فبات عندى فلما اصبح رفع الناس يريدون مكة وحملت الشيخ اريد معهم
مكة ليس معي احد - فسرنا نهار نا اجمع الى الاصيل فحيد جمل فقطرته
وحملته بالغداة على غيره فسرنا ولم يزل يحيدلى جمل فى جمل حتى بلغنا مكة
وعلونا جبل المطابخ - قال يا بنى احس الجمل يجرني جرا اواقع جزت
جبل المطابخ - قلت له نعم - قال لى أنجا ورك احد يسمع كلامى - قلت
له لا - قوما اخرت و قوما قد مت - قال أ تدرى من انا قلت له لا
قال لى - انا الحارث بن مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبدالمدان
ابن حشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود النبى صلى الله عليه
و سلم كنت ملك مكة وما والاها من الحجاز والتهائم الى هجر والانعمين
وحضر العالمين الى مدائن ثمود وكان الملك قبلى اخى عمرو بن مضاض
وكنا اهل تيجان كنا نعلق التاج يوما على رؤسنا ويوما على الرتاج بالبيت
العتيق وانه اتى رجل من بنى اسرائيل بدر وياقوت تاجرا الى مكة واشترى
الملك اخي عمرو ما اتى به من الدر والياقوت ونقض الملك التاج وزادفيه
العقيان والدر والياقوت وجعله كالمجن وان الاسرائيلى غيب احسن ماكان
معه من الدر والياقوت ثم عرضه على بعض الناس وبلغ ذلك الملك عمرا
فارسل الى الاسرائيلى فاتى به فقال له لم غيبت عنى عتيق ما معك وبعتني
نفايته ألم يبلغك املك فى درك وياقوتك قال نعم ايها الملك قال فما حملك
على ما فعلت قال له الاسرائيلى هو ما لى ايها الملك ابيع منه ما احببت
واحبس منه ما احببت فغضب عليه الملك و امر به فنزع عنه ما معه من

(١) كذا ولم يظهر معناه ☆

در وياقوت و كان يسيرا وان الاسرائيلي رصد الذى يحمل التاج الى البيت يوما ليعلق على البيت فعمد اليه الاسرائيلي فقتله واخذ التاج وركب نجيبا ورفع رأسه في اول الليل واصبح الناس فلم يدروا من ذهب بالتاج واشتبه عليهم الامر حتى اتى الخبر اليقين من بيت المقدس فارسل الملك عمرو الى بني اسرائيل وكان صاحب امرهم فاران بن يعقوب من سبط ابن يامين يأمره برد التاج ويأخذ منه كفاف حقه ويطل له الدم الذى اصاب واعترف الملك بالزلة وندم عليه فابى عليه فاران فارسل اليه الملك عمرو انه يعلق على البيت العتيق بمكة ولم يجمل في ذلك التاج غصبا قط ولا غلولا فارسل اليه فاران انى اعلقه على بيت المقدس فارسل اليه الملك عمرو ان الله هو الغني فهل تسلب بيتا لبيت فتعظم شعائر الله و تحلها بغلول فارسل اليه فاران نحن اهل كتاب اعلم بالله منك فارسل اليه الملك عمرو اعلم الناس بالله من اطاعه ولم يعصه ولم ار بيتا يسلب بيتا ولكن ملكا يسلب ملكا فخرجنا اليهم في مائتي الف نحن جرهم في مائة الف وعملاق في مائة الف ونصرنا الاحوص بن عمرو العبدودى بطن من قضاعة بن مالك بن حمير في خمسين الفا من عبدود بن كليب بن وبرة بن حلوان بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير واستنصر فاران بن يعقوب بقومه من الروم وكان صاحب امر الروم شنيف بن هرقل فنصره شنيف في مائة الف من الروم وخرج فاران في مائة الف من بنى اسرائيل ونصرهم اهل (١) الشام في مائة الف فسار فاران ابن يعقوب حتى نزل هذا الجبل وجاز عمرو الملك بمن معه حتى نزلنا هذا الجبل جبل المطابخ أفندرى لم سمي جبل المطابخ قالت لا قال لى نعم لما نزل شنيف وفاران شرقى الجبل اوقدوا النيران و طبخوا و نزلنا غربي الجبل فاوقدنا

(١) بالاصل وسل*

وطبخنا فسمى هذا الجبل جبل المطابخ قال لى فما اسم هذا الموضع الذى تريده قلت له قعيقعان قال أفتدرى لم سمى قعيقعان قلت لا قال لى نعم اصبحنا واصبحوا تأخرنا لهم عن الجبل ونزلنا الى سهب قعيقعان فلما تساوت بنا وبهم الارض قعقعنا عليهم الجحف فسمى ذلك الموضع قعيقعان قال لى أفتدرى وترى ربوة يقال لها فاضحة قلت له نعم هاهى تلك وانا اراها قال لى فسمعت بيوم شنيف قلت له نعم قال أتدري لم سمى يوم شنيف قلت له لا قال نعم لما برز الجمع الى الجمع برز من جمعنا اخى عمرو الملك وقال لى ياحارث لك الملك بعدى ثم تقدم اليهم فقال لهم من ملككم وصاحب امركم وانى انا عمرو بن مضاض قيل له امرنا الى شنيف بن هرقل قال لهم ابرزوه الي لاكلمه فبرز اليه شنيف فقال له عمرو لم يموت الناس بيني وبينك ولكن ابرز الي فان قتلتني سمع لك من معى واطاع لك ولك جميع السلاح والخف والظلف والحافر والذهب والفضة وان قتلتك سمع لى واطاع جميع من كان معك ولى ما فيه من جميع ماذكرت لك آخذه منهم ان قتلتك ـ قال له شنيف نعم ـ فتعاهدا على ذلك ثم برز اليه الملك عمرو وبرز اليه شنيف فاختلفت طعنتان بينهما فطعنه عمرو فقتله على ربوة فاضح ونزل اليه فجره برجله وفضحه بذلك فسميت تلك الربوة فاضحة لما فضح عليها عمرو شنيفا ـ ثم ارسل عمرو الى فاران ان اعطني ما تعاهدت عليه مع شنيف فارسل اليه فاران اعطيكه بمكة من اموال اهلها اذا غلبت عليها ـ فارسل اليه عمرو يقول له ما اشبه اول ظلمك بآخره وقد اوعدتك القتال غدا فقام الاحوص بن عمرو والعبد ودى فى قومه خطيبا ـ فقال ياعشيرتاه ان الرأي اليوم ليس له غد اوصيكم بشكر ذى

النعم و الغيرة للحرم والتمسك بالحسن والكف عن المن على المن و عليكم بالحمية فانها وجه العز و لا ترضوا بالدنية ففيها التلف و لا تسارعوا الى الحرب فان فيها ذهاب المهج و ان هجمت عليكم كرها فخذ و هاعزما و لا تخدعوا عند اشتباهها فان لها شبهات و شهوات تعمى القلوب. واحذروا كيد الحروب فانه يهدم العز و يسلب المجدوانتم اهل الملك التالد والحرب الاول و بنو اسرائيل والى وم ثوار فى الملك و الحروب - فان زالت بكم قدم الحرب تقاعد امركم بقديم الملك و ان تلك عليكم الدائرة فهلاك الناس عند اول عثرة فاصبروا يحييكم ربكم - و ان الملك عمرا نهض اليهم بمن معه و نهضوا اليه فتضاربنا طويلا فحطمناهم بالسيوف حطما ثم كانت لنا عليهم الدائرة فقتلناهم قتلا ذريعا فبذلك سمى يوم شنيف و ادرك الملك عمرو فاران بن يعقوب على تل فقتله فسمى ذلك التل تل فاران و قال الملك عمرو شعرا.

و لما رأيت الشمس اشرق نورها تناولت منها حاجتى بيمينى
قتلت شنيفا ثم فاران بعده وكان على الآيات (١) غير امين
فللموت خير من مذلة خامل يضىء بها حقا لغير قرين (٢).

ثم مضى فى اثرهم الى بيت المقدس فاذعنوا له بالطاعة واتوه بتاج الملك فاخذه و كانت فيهم امرأة جميلة يقال لها برة (٣) ابنة شمعون لم يكن مثلها فى وقتها من سبط يوسف بن يعقوب فارسلوها اليه تكلمه فى امر نزل بها و قد لبست حليها و حللها فلما رآها عمرو الملك فتن بها فتن وجها و كان ذلك مكرا منهم له فلما خلا بها قالت له ارضيت - قال

---

(١) ل - الحيلات ☆ (٢) كذا في النسخ التي بايدينا ☆ (٣) ل - مرة ☆

لها نعم — قالت له فارضني — قال لها — لك رضاك — قالت له ارحل عن قومي ولا تضرهم فقد تشفعوا اليك بي — قال لها لك ذلك ثم رفع عنهم فسار حتى بلغ مكة وكان سار معه مائة رجل من اكابر بني اسرائيل رهينة بالولد والعيال على السمع والطاعة من قومهم — ثم نزل باجياد ثم قال لي — أتدري لم سميت اجياد — قلت لا — قال لي — نعم لما نزل باجياد عمدت برة بنة شمعون امرأته الى حسكة من حديد فسمتها ثم القتها في فراشه عند منامه بالليل واعدت نجبا ورجالا يردونها الى بيت المقدس فلما القى عمرو الملك نفسه في فراشه شجته الحسكة جنباه — اودخله السم فمات وهربت وهرب معها المائة الرجل الرهائن فاخذت فرسان جرهم وعملاق وبلغت تل فاران وليس لهم عنه محيد حتى اتوا فاخذتهم واخذتها ورجعت بهم وبها الى مكة فاصبت الملك عمرا وقد تناثرت مفاصله من السم فحفرت له ضريحا وواريته ثم امرت بالمائة الرجل فقدموا الى السيف فقال المتقدم الاول للسياف احتفظ لا ترفع ولا تخفض وانزل سيفك على الاجياد فسمى بذلك الموضع اجياد ثم وليت الملك بمكة وتوجت ورجعت الى بني اسرائيل والروم واهل الشام من كان منهم باللسان الاعجمي فخرجت اليهم في مائة الف من جرهم ومائة الف من عملاق فقاتلتهم بامر(١) فهزمتهم وكانوا زحفوا الي بتابوت داود الذي فيه السكينة والزبور فالقوه فاخذته جرهم وعملاق ودفنوه في مزبلة من مزابل مدينة مكة فنهيتهم عن ذلك فعصوني ولم يكن لجماعة قومي طاقة ونهاهم عن ذلك هميسع بن نبت بن قيذار بن اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم فعصوه فعمدت الى التابوت ليلا فاخرجته

(١) كذا ويحتمل انه — بآمد ☆

فاخرجته وجعلت لهم مكانه تابوتا ودفعته الى هميسع ونزل بجرهم وعملاق الغم فما توا اجمعون الا يسيرا ممن نهى عن ذلك ثم اخذت برة لاقتلها فقالت لي - خدعت في مجلس الملك ودخل اليه نقيب بني اسرائيل وهو المقتول الاول ففعل مارأيت ولا علم لي بذلك وكيف افعل ذلك وانا مثقلة منه وامرت القوابل فاصابوا الحمل بينا وكان عمر ومنع الولد غير بنتين كانتاله - فلما قيل لي ذلك ادركني امري وغلبت علي الشفقة فخطتها وادخلتها داخل القصر وجعلت عليها حرسا حتى وضعت حملها فاتت بغلام سميته مضاضا باسم ابي وجده فشب فلم يكن في وقته اجمل منه وجها ودبرت امري في قتل برة فقلت اقتلها لا آمن عليّ ولدها ولكن اترك امرا مه في ابيه اليه - ثم قال لي اين انت قلت برياض الغرقد قال لي بلغنا مكة دع عنك ان تقصد مكة وامض بي الى ذات اليسار الى شعب الاثل والطلح - فلما بلغته قال لي - لجج بي يا بني حتى بلغت غيضة السمر والضال قال لي مل ذات اليمين ومل ذات الشمال حتى ادخلني مواضع ماد خلتها وقط علي اني بمكة مسقط راسي وكنت افتك فاتك بها صعلوكا بكل سهب وحالق (١) - فلما لججت في غيضة الزيتون قال لي - يا بني ابعدت وقد خلونا وثالثنا الله الشاهد العالم الواحد - يا بني اذا اسديت الى المرء نعمة وجب عليه الشكر وانت اسديت الي نعمة ووجب بها علي شكرك فعلي لك النصيحة اوفي النصيحة (٢) - يابني انبئك بما يحييك واعلم ان ما به اهديك احب الي مما به اغنيك - يابني هل ولد في بني مضر مولود اسمه محمد قلت له لا - قال - ان ولد والا فسيولد ويأتي حينه ويعلو دينه ويقبل

---

(١) ل عنوان وصية الحرث بن مضاض لاياد بن نزار * (٢) لعله الفضيحة *

اوانه ويشرف زمانه فان ادركته فصدق وحقق وقبل الشامة التي بين كتفيه صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقل له يا خير مولود دعوت الى خير معبود اجب اولا تجب فان امره يباريك الى الموت فعند الموت يأتيك فاما هلك والاملك فذهب مثلا ـ ثم قال لى يا بني هل بلغت الزيتو نتين قلت نعم ـ قال ما اسم هذا الموضع يابني ـ قلت لا ادرى ـ قال لى ـ انزلني فانزلته فقال اقصد بي الزيتو نتين ـ فقصدت به نحوهما و بينهما صخرة عظيمة مربعة منحوتة فطاف بها طويلا فلمسها بيديه علوا وسفلا ثم قال لى ـ يابني هذا الموضع يسمى موطن الموت ثم بكى حتى غسل دمعه وجهه ولحيته وانشأ يقول

اموت فقيدا والعيون كثيرة ولكنها تخلا على جوامد
فلم تبق لى الايام الا مشذبا امت حين لا تأسى على الدوائد
ولكن سيبكيني العلائق بالسرى (١) ويبكي على قبرى البروق الرواعد
تمادت بى الايام حتى تركتني كمثل حسام افردته القلائد
وتادى بى الادنى واشمت بى العدى (٢) ويأمن كيدى الكاشحون الاباعد

ثم قال لى يابني أتدرى لم سمى هذا الموضع موطن الموت ـ قلت له لا قال لى ـ أتدري ـ لم سمى جبل مكة ابا قبيس ـ قلت له لا ـ قال لى أتعرف موضعا يقال له الدار ـ قلت له نعم ـ قال أفتدرى لم سمى الدار قلت لا قال أتعرف موضعا يقال له الجار ـ قلت نعم ـ قال أتدرى لم قيل له الجار قلت لا ـ قال لى ـ نعم يا بني انه لما شب مضاض ابن اخي عمرو الملك لم يكن بمكة ولاماوالاها اجمل منه وانه كان من بنات عمه من بيت الملك جارية تسمى ميا بنة مهليل بن عامر صاحب الشعب و كانت معه في نسق

(١) ل ـ العواتق بالضحى * (٢) كذا في النسخ *

واحد

واحد وكانت اجمل من رأته العيون ففتن بها وفتنت به وشب معها وشبت معه في حي واحد وصان مئزره عنها وكان ذلك خيفة الطعن في الملك فلما بلغ بهما الهوى مبلغه وحذرا من الفضيحة اوالسقم والموت بعثا الي فشكوا ما نزل بهما من شوق بعضها الى بعض فارسلت الى مهليل بن عامر ابن عمرو(۱) واعلمته ما كان منهما فقال لي ايها الملك انت وليهما افعل بهما برأيك وزوجها منه وقد هجم علينا الشهر الاصم رجب وكنا لا نحدث فيه حدثا غير العمرة والطواف حتى ينسلخ قلت له يا مهليل يتصرف رجب وافعل وان مضاضا اعتمر وطاف وبلغ ذلك ميا فاقبلت تعتمر وتطوف متنكرة غيرة على مضاض ان يتعرض متعرض ومضاض لا يعلم بمكانها وان قبيس ابن سراج الجرهمي من رهط حقير في جرهم رأى ميا فهويها وهي لا تعلم ومضاض لا يعلم بذلك وكان قبيس يراعي احوال مي فلما بلغه انها اعتمرت خرج الى الطواف ليقضي لبانته من النظر الى مي فكانت مي تطوف وتراعي احوال مضاض ومضاض لا يعلم بذلك ويطوف قبيس في اثر مي ومي لا تعلم بذلك وان رقية بنت البهلول الجرهمي طافت وكان يوما قائظا فطافت رقية بنت البهلول فعطشت عطشا خافت منه على نفسها الموت واحتشمت ان تقف لاهل السقاية وسدنة البيت من جرهم فلما ابصرت مضاضا نادت به لشبيبته وحملها عليه حالة الشباب فقالت له يا مضاض اسقني جرعة من ماء فاني خشيت ان اموت ظمأ فامر فناولها فرأته مي حين ناول رقية الماء فاشتعل قلبها غيرة فسقطت مغشيا عليها وجعلت ترعدو لا تدري ما هي فيه ونظر اليها الحجيج فقيل لهم عرضت وان ميا ادركت نفسها فقامت فلم

---

(۱) في الاصل ابن عمي ☆

تستطع الطواف وولت الى منزلها وكان منزل ابيها مهليل فى سفح جبل مكة فاتت اباها فقال لها ما الحجيج يابنية افترق فقالت له لم يفترق الحجيج ياابة ولكن الموت لا يكتم واليك شكواى واستعانتى لانك عمادى ورجائى قال فمالك يابنية قالت له انصدع قلبى صدعا لن يلتئم بعدها صدعه قالت يا ابة ان مضاضا ابن عمى دعاقلبى فاجابه فلما اجابه قذف الهوى خلف النوى قالت له رأيته يلاحظ رقية بنة البهلول وسقاها ماء ففارق روحى جسمى اسرع من طرفة عين ثم تداركت امرى ورأيت انه بدل حسبا بحسب وخطرا بخطر ولم يبلغ والله خطر البهلول مهليل بن عامر ولا رقية بنت البهلول ميا بنت مهليل بن عامر قال لها ابوها صدقت لاورب الكعبة مايكون ذلك قالت له يا ابة ان والله اقيم بموضع يكون فيه مضاض ابن عمرو ابدا وانى راحلة الى اخوالى جسر بن قين بن حمير من بلى وبلى نسل من قضاعة بن مالك بن حمير وكانوا نزلوا بامج ذات الضال فقال لها لك ذلك يابنية وانشأت تقول

مضاض غدرت الحب والحب صادق	وللحب سلطان يعز اقتداره
غدرت ولم اغدر وللعهد موثق	وليس فتى من لا يقر قراره
اذا جاءنى ليل تململت بالذى	دعا كبدى حتى تمكن ضاره
ابيت اقاسى النجم والليل دامس	وللنجم قطب لا يدور مداره
اذا غاب لم اشهد وكان محله	محلى ودارى حيثما كان داره
اذا هاج ما عندى لا ول غيرة	علاه اشتعال ما يطاق استعاره

وناقييس بن سراج اتاها وانشأ يبس لها اخبارا ليفرق بينها وبين مضاض لما رأى من غيرتها حين سقطت بالطواف فعمل شعرا على لسان مضاض

مضاض وشعرا على لسان رقية و قال لها ـ يا مي رأيت عجبا ـ قالت ماهو قال لها رأيت مضاضا واضعا كفيه على قرون رقية بنة البهلول في الطواف وهو يدافع عنها اهل الطواف سانحا وبارحا ثم استسقته ماء فنا ولها سقاء بيده فشربت وناولته فانشأ مضاض يقول ـ قالت له ما الذى قال يا قبيس ـ قال لها قال

رقيـة قلبي قد تباين صدعـه و للحب مني شاهـد و دليـل
رأيت الهوى يهوى وللوصل واصل فهل لك ان يلقى الخليل خليل

قال ـ فاجابته رقية فقالت *

اصون الهوى والطرف مني كاتم ولا يعلمون الناس اذ ذلك مادائي
سوى انني قدفزت منك بنظرة تجرعت عذب الحب منه مع الماء

قال فالتمستها حمية قول قبيس و جعلت تقبل بين خيام الحي مرة وتدبر اخرى وهى لا تعلم ماهى فيه ثم قالت لابيها ـ نذرت لله نذرا يا ابة لنرحلن غدا الى امج ذات الضال وانزل مع جسر بن قين ـ قال لها ابوها نعم وحملته الحمية والانفة على ذلك لما استبدل بخطره وقدره ـ و ان رجلا من اهل الحى بلغ مضاضا فاعلمه بما قال قبيس و بما قالت مي فركب فرسه واخذ سيفه وخرج يريد قتل قبيس وانذر قبيس بمكان مضاض فخرج هاربا في البيداء فما ادري اى الارض انطوت عليه الى يومنا هذا فلما لم يجد مضاض من قبيس اثرا و اعجزه هربا رجع الى مي واصاب اهل الحي يحتملون واصاب ميا راكبة على نجيب في هودجها فقصدها وقال يامي اعيذك بالله ان تغدري من لم يغدرك وهذا موقفي بين يديك فجودى لمن لم يجترم جرما وقال

يغشي عن الناس لحظ طرفي و عنك يا مي غير عاشي

اتهجرني بغير ذنب و تقتلني بقول واشى

قال فولت عنه وعيناه تغرورقان دموعا وتبعها وهي تقول

كذبت هوى وحنثت اذاعيني اذا طالبت اثرا بعد عين

سارحل والفؤاد له وجيب و اقطع للنوى بينا ببين

اذا شط المزار عن ابن عمرو نزلت بغربة جسر بن قين

كانى حين اطلبه وصالا و يصرمه اطالبه بدين

تعست اذا وخان ابى وامى و بعت بما رها زيني بشين

وتجهمته وزحفت غضبى وتنادى الحي للرحلة ومضوا و افترق الحي من سفح الجبل (١) ابا قبيس لما فرق قيس بن سراج من جمعهم منه — و ان مضاضا لما ظعن الحى رجع فركب ناقة وبدل زيه وخرج فى طلب الحى وكان له خليلان من بنى عمه عمرو وعامر فركبا فى اثره حتى لحقاه فقالا له يا مضاض خلعت تاج الملك بطلاب الهوى قال لهما غلب الهلع التجلد و الجزع الصبر والهوى حاكم والقلب محكوم عليه — وانا اذ ذاك غاز الى بنى اسرائيل نزلت اليهم بجبل طور سينا — ثم بلغت امج فنزلت فجعل عليها عيونا يأتونه باخبارها و يطوف حول امج من حى الى حى ولا يعلم من هو ومعه خليلاه عمرو وعامر — فقال

اعلل قلبى بالمنى و لعلها تقول ابارت لابن عم مقادره

و ترثى لمفتون الهوى و لعلها تصدق حبا صدقته سرائره

يظل يراعى الحادثات نهاره فان غبن عنه فالقمير مسامره

يحارس طرفى الشبه من ام غالب اناظر من اشباهها ماتناظره

(١) لعله سقط من هنا فسمى الجبل — ح*

لعل فؤادا كنت قبل فؤاده … يرق لمن ارجاه بالموت ناصره

فان كان صدق الناس صدق منيتي … فان رجا لى صدقته خو اطره(١)

لئن بان من مي مدى الوصل فانقضى … لقد حل من محذوره ماا حاذره

قال و اتاه آت فقال له - ان اهل امج يريدون الوحيل الى خريف نجد وان مهليل بن عامر يريد الرحيل الى مكة فاستبشر بذلك فقال

خليلي من امج فارتعا … على الضال من مى حتى تريعا

لهوت ولم ادر حتى بدت … لى الشمس تختل ليلا بهيما

غزال يسف برير الاراك … غرير يطرف طرفا سقيما

مهاب السنام وغصن البشام(٢) … وبدر التمام تبدى الغيوما

فظل فؤادي غريق الهوى … وظلت جفونى تراعى النجوما

أعمرو وعامر ان تقنعا … فانى على الضال امسى مقيما

ورحل مهليل يريد بيت مكة وان مضاضا سار مع خليليه حتى اتيهم بالجار فغلب فرط الصبابة على مضاض فتعرض لها في طريقها فقال لها يامى اتقى الله ان تغدرى

علام قبست النار يا ام غالب … بنار قبيس حين هاجتك ناره

على كبد حرى و انت عليمة … بغيب رفيق لا يبين ضماره

سألتك بالرحمن لا تجمعي هوى … عليه وهجر انا وحبك جاره

فتجهمته وولت غضبى وهي تقول

انى حسبي من ان يهان وأن يكن … وقد قدحت فيه العداة ذليلا

فابديتني للناس حتى نصبتنى … وابديت من نفسى اليك خليلا

---

(١) كذا وهو غير ظاهر – ح (٢) ل – مهاة البشام كبدر التمام – بدا فى الظلام يجلى الغيوما ☆

فلما تساوى الحب والامر مقبل عدلت و لم تظهر الي جميلا
رأيت مكاني حين وليت معرضا الي حسب البهلول كان قليلا

فرجع الى عمرو وعامر فقالا له ماقالت ـ قال لهما ـ قالت

تصد بلا جرم علي بوجهها وتبعدني لما اردت التقربا
كأني انادي حية حين اقبلت سفاها فما تزداد الا تغضبا

قال ـ فسمي ذلك الموضع الجار لقوله

سألتك بالرحمن لاتجمعي هوى عليه وهجرانا وحبك جاره

قال فمضى حتى اتى مكة فغلب عليه الهوى ورجع (١) منها عاطفا فتعرض لها بالموضع الذى يقال له الدار فقال لها

علام قبست النار يا ام غالب بنار قبيس حين ها جتك ناره
على كبد حرى و انت عليمة بغيب رفيق لا يبين ضماره
سألتك بالرحمن لاتجمعي هوى عليه وهجر انا وحبك جاره
فان لم يكن وصل فلفظ مكانه اليه والا موطن الموت داره

قال فولت عنه وتجهمته وقالت له ـ والله لاالقاك بها ابدا فولى الى صاحبيه وقال والله لا اشرب بعدها ماءً ابدا اوولى وانف ان يدخل مكة ومضى معه صاحباه يستعطفانه على شرب الماء فابى لهما فجال حتى غلب عليه العطش وانصدع قلبه في صدره لما خامره اليأس حتى بلغ هذا الموضع فغشيه الموت فاناخ ناقته واخذ رأسه عمرو وجعله في حجره وقال له ـ قصفك الدهر يا مضاض ففتح عينيه وقال له قصفني قبيس ـ وقال ـ وكانت مي تكنى بام غالب

(١) لعله ورجا منها عطفاً — ح ☆

علام

علام قبست النار يا ام غالب بنار قبيس حين هاجتك ناره
على كبد حرى وانت عليمة بغيب رفيق لا يبين ضماره
سألتك بالرحمن لاتجمعي هوى عليه وهجرا ناو حبك باره
فان لم يكن وصل فلحظ مكانه اليه والا موطن الموت داره
خليلي هذا موطن الموت فاندبا مضاض بن عمرو حين شط مزاره
سلا صاحب الخيمات عن قبر هالك لدى دوحة الزيتون سرت صواره(١)
يحن له عود الصوار كأنها اذا هبت الارواح فيه حواره
فياليت شعرى عنك يامى ما الذى اردت بأسور طويل اساره
فياليت شعرى عن قبيس بن شارح(٢) على كل غبرا اين قرقراره
خليلي عوجا بى اذا مت وابكيا على دنف بطن الضريح وجاره
صريع هوى نائى المحلة نازح سجا بعد اشراق الصباح نهاره
على انه قرن اذا هب طارق فليث عرين لا يشق غباره
عفيف عن الفحشاء فى كل حالة اذا ما ابيح اللهو يوما ازاره
فيا شجر الزيتون ويلا لك فاندبا على هالك ثوب الضريح شعاره

قال ثم مات وقد قفلت من غزاتى فلما نزلت المطابخ نعى الي قيل لى اوصالك ان تدفنه بموطن الموت بين الدوحتين الموضع الذى مات فيه فاصبته ميتا ومعه صاحباه فحفرت له ضريحا فى هذه الصخرة وواريته وجعلت عليه هذه الصخرة العظيمة وهذا قبره تحتها ولكن يابنى قف بى اودع قبره فبتنا عليه ثم قلت له فما كان من امرمي — قال لى نعم كان مهليل ينزل المطابخ وكان منزله الازهر وكان بجوار البهلول فلقيت رقية بنة البهلول ميا ابنة مهليل فقالت لها يامي ماكان من شأنك ومضاض فاعلمتها فقالت لها — ظلمتيه يامى

(١) كذا — فحرره — ح * (٢) تقدم ابن سراج — ح *

بالله ما كان بيني و بينه قط سبب ولا كلمته غير استسقائي منه الماء و ذلك اني كدت اموت عطشا و احتشمت ان اقف الى السدنة ولم ا رمن اعرفه من اهل الطواف ولما رأيت مضاضا حملتني اليه دلة القرابة وحداثة سنه فكلمته فسقاني ثم ما رأيته بعدها الى يومي هذا ـ قالت لها مي ـ فهل كان منك اليه شعر ومنه اليك شعر قالت لهـا لا والله ما كان بيني وبينه كلمة غير استسقائي الماء اياه ـ واتاها من علم امر قبيس وما وشي بينهما فندمت على ما كان منها اليه و بعثت اليه فلم تجده وتعاظم شوقها لما علمت من كلفه بها و براءته مما انطقته (١) به ـ فبينما هي تسأل عنه وتلتمس من لقيه اذنعي اليها فتوارت عن الحي الى تلعة امام الحي وتبعتها جارية من الحي يقال لها سلمى من بنات عمها كانت مؤانسة لها مطلعة على اسرارها فوجدتها ساكتة تنظر يمينا وشمالا كأنها جنت ـ قالت يا مي اراك هبلاء و قد مات مضاض قالت لهـا ـ قسوة ادركتني منعتني الدمع وفي الدمع راحة لو اصبت اليه سبيلا ـ فلما سمعت نساء الحي ينتحبن وعلت اصواتهن اجابها الدمع فبكت وانشأت تقول شعرا

ايا موطن الموت الذي فيه قبره	سقتك الغوادي الساريات الهوامع
و يا ساكنا بالدوحتين مغيبا	لان طرت عن الف فالفك تابع

ثم قالت

أيا شجر الزيتون ضميت مهجة	اتت هضبة من دونها و رياض
و يا دوحة الزيتون بالله فرجي	عن الكبد الحراء كيف مضاض
لئن جاد لي وجدا بنفس كريمة	اثبه بنفسي و الثواب قراض
أ ارغب في الدنيا حياة سقيمة	و يأتي سواد دونه و بياض

(١) لعله ـ اتهمته ـ ح *

قالت ـ وآلت على نفسها ان لا تشرب ماء حتى يرد جمل ابيها هوز وكان هوز لا يرد الا عن خمس ـ فاقامت يومين وليلتين فلما كان اليوم الثالث ولا احد يعلم بها غير سلمى غشيها الموت مع الليل فولت الى الربوة واتبعتها سلمى فلما بلغت اعلى الربوة سقطت ـ قالت سلمى فوضعت يدي على فمها فوجدته كالحجر الصلد فرفعت رأسها الى بلسان غليظ وصوت خفي فقالت بكلام ضعيف لا اكاد ابينه (قولى لابي يدفنني بالدوحتين بجوار مضاض) وقالت

تقولون مى اسرعت بفراقها ... فمات مضاض والهوى غير نادم
فياليت انى مت من قبل موته ... بطيب الهوى قبل الردى المتفاقم
لقد مت يوم الماء موتا امرّ من ... سمام الافاعى في نقيع العلاقم
فهل هو الا الروح بالروح اسوة ... وهاهى نفس ارتقت في الحيازم

وقالت سلمى تبكى ميا

لم تكن لوعة الهوى لانفراج ... من يقاسي الهوى فليس بناجى
ان يكن مات من هو اها مضاض ... قد قضت دينه بايسر حاج
غرس الحب فى حشاها فوجا ... قلبها بعده عديه واج
ان فى الموت راحة لمحب ... بات فى الوصل ساعة غير راج

ثم لم تلبث الا يسيرا حتى ماتت وبلغت سلمى اباها فاعلمته فدفنها في الدوحتين وها هنا قبرها غير انى لا اقف عليه ولقد ضرب بموت مضاض المثل فى زمانه قال رجل من اهل الطائف يقال له بهنان (١) كان من اهل هزان بن سكسك بن وائل بن حمير

اموت اذا جد الفراق بيثرب (٢) ... كما مات من حر الفراق مضاض

---

(١) ب ـ بهتان ـ ل ـ نبهان . (٢) ل ـ بزينب ☆

فتى لم يخن لكن ردى الدهر خانه — تولى و للايام فيه عضاض
فباد و يحيى ذكره بعد موته — حديث على طول الزمان مفاض
وخاض بحر لم يكن منه مصدر — بعيد على الورا د ليس يخاض
دعاه وقد قضى من الموت نحبه — بنات الثرى من دونهن رياض

قال — وان الحارث بن مضاض القى بنفسه الى قبر مضاض وانشأ يقول

انا الملك المحجوب بالحجر والصفا — الى البارقات الغربين القوانس
رضيت عن الايام دهرا فخانت — علي الليالي بعدها بالهواجس
فافردت من طسم وعاد وجرهم — وعملاق والشهبا جديس ورائس
فلما رأيت الدهر الوى باسرتي — وافردني بعد الهمام الممارس
تجشمت من كرمان كل تنوفة — وجاوزت حد القصر من ارض فارس
ولججت في لجي سمرقند فانتهت — بي الارض بها اقعدت كل ناحس
جبال يكل الطرف دون انوفها — وحوماته صاد قفار بسابس(١)
فسامرت رجل الجن في فلواتها — وساريت جرى العاصفات الروامس
نزحت عن الدنيا ولست بنازح — وعديت عن رسم الديار الدوارس
تغربت في الدنيا مئينا ثلاثة — ولا بد من حتم الصروف العوابس
بميس ايـاد انتهيت الى التي — تطم على مجرى النجوم النواحس
اسير بطرف ما يغمض ساعة — وقلب على نهج المنية دائس
لنا نومة ما نؤول الى رضى — وما ردى باقي النوى غير حابس

وقال الحارث ايضا

شكرت مسارعا نعم الايادي — لخير الناس كلهم اياد
الى ابن نزار جبت القفر حتى — نزلت برحله من غير زاد

(١) كذا فتأمل — ح ☆

تمدح لي فجئت اليـه اسعى اجاب برأفة صوت المنادى
اجاب نداى اذصموا اصوتى فرد بدعوة منــه فـؤادى

فلما اصبح قال لى — قم يابنى فقمت معه فمشى وهو يحس بيديه الارض حتى اتى الى صخرة مطبقـة على صخرة اخرى وبينهما خلل يسير فقال — ادن مني يا بنى — فدنوت منه فاخذ عضدى وقلع الصخرة فاذا تحتها سرب تحت الارض فاخذ بمنكبى فادخلنى السرب وهو خلفى وحيات تصفر عن يمينى وشمالى وريح زهمة تنطخ وجوهنا فسرت بين يديه حتى اتيت الى صخرة ايضا مطبقة على صخرة ليس لنا مسير قال — فامسك عضدى بيده اليسرى وادخل يده اليمنى الى تحت الصخرة فقلبها فاذا بسرب آخر اسفل من ذلك فاخذ بمنكبى لئلا اهرب عنه وادخلنى بين يديه فسرنا حتى افضينا الى دار تحت الارض مضيئة ولا ادرى من اين ضياؤها وفيها بيت قبلى الى مكة فقال لى لا تخف مما ترى فانك ستخلص وتمشى على الدنيا من نسلك قبائل قال فخرج من البيت تنين اسود احمر العينين يجر عرفه ودار فى وسط الدار فصار كالجبل العظيم وجعـل رأسه اعلاه — ثم دخلت البيت واصبت في البيت اربعة اسرة ثلاثة عليها (١) ثلاثة رجال وواحد ليس عليـه شيء وفى وسط البيت كرش من در وياقوت ولجين وعقيان فقـال خذ وقر جملك يا اياد ليس لك غيره — فان زدت غلبت — وكان اياد ديانا بدين الحنيفيـة دين آبائه ابراهيم واسمعيل واسحاق صـلى الله عليهم اجمعين — قـال اياد فاخـذت وقر جمـلى درا وياقوتا وذهبا وتركت بقيته واخترت خياره ثم خرجت — فقـال أتدرى

(١) ل — عليها ثلث نساء وثلثة رجال ☆

من هؤلاء الموتى - قلت لا - قال هذا الذى يسار سريرى الخالى مضاض ابى وهذا الذي عن يساره عبدالمسيح ابوه وهذا الذي على يسار عبد المسيح نفيلة ابوه ابن عبد المدان قال وعلى رأس كل واحد منهم لوح من رخام مكتوب فيه كتاب بالمسند فعمدت الى السرير الذى كان عن يمين باب البيت فاصبت شيخا كبير اللحية اسيل الخد تام العنق - تام الصلب مسجى وعليه ثياب كالرماد السحق فاخذت اللوح فقرأته فاذا فيه مكتوب انا نفيلة بن عبدالمدان بن حشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود النبي صلى الله عليه وسلم عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها فى طلب الثروة والملك فلم يك ذلك ينجينى من الموت وتحته مكتوب

قدقطعت البلادفى طلب الثر	وة والمجد قالصا اثوابى
وشريت البلاد عفوا بعفو	بعنائى وقوتى واكتسابى
فاصاب الردى بنات فؤادى	بسهام من المنايا صواب
فانقضت شرتى واقصر جهلى	واستراحت عواذلى من عتاب
فدفعت السفاه بالحلم لما	نزل الشيب فى محل الشباب
صاح ابصرت اوسمعت براع	ردفى الضرع ماقرى فى الحلاب

قال ثم ملت الى الثاني فاذا بفتى لم ار اجمل منه وجها بوجه كدارة القمر واشفار سقطت على خده ولحية سوداء بلغت سرته وسترت صدره تام العنق تام الصلب وعليه ثياب كالهباء - واخذت اللوح الذى على راسه فاذا فيه مكتوب - انا عبد المسيح بن نفيلة بن عبد المدان عشت مائة سنة وركبت مائة فرس وافتضضت مائة بكر وقتلت مائة مبارز واخذنى

الموت

الموت غصباو او رثني ار ضاو تحته مكتوب

حلبت الدهر اشطره حياتی و نلت من المنى فوق المزيد

وكافحت الامور وكافحتنی فلم اخضع لمعضلة كؤود

وكدت انال في الشرف الثريا ولكن لا سبيل الى الخلود

قال فملت عنه الى الآخر فاصبت شيخا آدم كث اللحية خارج الوجنتين قصير العنق واسع المنكبين وعليه ثياب كالهباء فاخذت اللوح عن رأسه فاذا فيه مكتوب — انا مضاض بن عبد المسيح عشت ثلاث مائة عام واخذت مصر وبيت المقدس وهزمت الروم بالدروب ولم يكن بد لی من الموت وتحته مكتوب

قد تجرعت بعد طول زمانی غصة حين فارقونی اللذات

لا تغرن عيشك اليوم دنيا عمرا ما منها له ميقات

منزل قد تحكم الدهر فيه ليس للنازلين فيه ثبات

كل شیء تجنی عليه الليالی آخر الحزن والسرور الممات

ثم نظرت الى لوح فوق رأسه معلق فاخذته فاذا فيه مكتوب — انا الحارث بن مضاض عشت اربعمائة سنة ملكت مائة وجلت في الارض ثلاث مائة سنة متغربا بعد هلاك قومی جرهم وتحته مكتوب

هل تدمعی لفرقة الاحباب واغترابی عن معشر بالحضاب(١)

اوطنوا الجزع جزع بيت ابی مو سی الى النخل بين حجر وقاب(٢)

من ملوك متوجين لديه وكهول اعفة وشباب

وبهاليل كالليوث مصاليت مغاوير فی الحروب الانجاب

بحلوم رواجح وبهاء واقتدار على الامور الصعاب

(١) لعله بالهضاب — ح ☆ (٢) ل — وغاب ☆

و نساء حو اصن عا طلا ت و بد و ر محجو بة فى القباب
ناز لا ت بين الحجو ن الى الخيـــف خر اعيب كالدمى اتر اب
ها هم نا ز لو ن بالذ كر فيه حين غا بو ا به مغيب الشهاب(١)
اسعد تهم ايا مهم ثم ولوا ما على الدهر بينهم من عتاب
فهم المطمو ن جودا فعادوا طعمة للثرى و صم الهضاب
فلى الو يح بعد هم و عليهم و اليهم من بعد ذا لك مآبى
كل حي يمو ت حقا فيفنى سبب غا لب على الاسباب

قال ثم قال لى ـ يا بنى اعطني تلك القارورة التى فى تلك الكوة فاعطيته اياها فشرب نصفها و اطلى بنصفها جسده ثم قال لى يا بني اذا اتيت اخوتك و قومك فقالوا الك من اين لك هذا المال فقل لهم ان الشيخ الذى حملت الحارث بن مضاض الجرهمى فهم يكذبونك فقل لهم هذه آية لكم فمر بهم على الحجر المدفون بجوار زمزم فقل لهم ان مقام ابراهيم فى هذا الحجر الاحمر وان شعر الحارث فى هذا الحجر الآخر وهو قوله ـ كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ـ قال ثم قال لى ـ اعطني القارورة الاخرى فاعطيته اياها فشربها ثم صاح صيحة ما ظننت الا ان اهل الدنيا سمعوها ثم مات مكانه ثم تمكن على سريره وهجم على التنين واستدار فى وسط البيت على ما بقى من المال وخرجت انا فبلغت مكة ـ فقال لى اخوتي وقومى ـ من اين لك هذا المال فاعلمتهم فكذبونى فمضيت بهم الى الحجرين فرأوا مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقرأوا شعره وهو هذا

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس و لم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فازالنا صروف الليالى والجدود العواثر

(١) كذا ولعل الصواب بالدرك ـ ح

فهل فرج آت بشيء تحبه ... وهل حزن ينجيك مما تحاذر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... نطوف بذلك البيت والخير ظاهر
ملكنا فاعززنا واعظم قدرنا ... فليس لحي غيرنا ثم فاخر
فان تنثن الدنيا علينا بريبها ... فان لهاحالا وفيه التشاجر
فاخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك بالانسان تجري المقادر
اقول وقد نام الخلي ولم انم ... مدى الليل لا يبقي سهيل وعامر(١)
وبدلت منها اوجها لا احبها ... وبدل منها حمير ويحابر
فصرنا احاديثا وكنا بغبطة ... كذلك عضتنا السنون الغوابر
وفيه حمام لا يراع انيسه ... اذا خرجت منه فليست تغادر
فسحت دموع العين تجري لبلدة ... بها الا من امن الله فيه المشاعر

قال ابو محمد وان ايادا لم يعدالى الموضع لماحرم عليه الحارث وكان ايادعلى دين الحنيفية وكان دين الحنيفية غالبا على العرب يدينون به حتى نشأ عمرو ابن قمعة الكناني فهو اول من غير دين اسمعيل وابراهيم ونفى احكامهما. ولقد حدث ابن عباس قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت عمرو بن قمعة وهو يجر قصبه في النار) — عمرو بن قمعة اول من عبد اللات وهي صخرة عظيمة يلت عليه الطعام ويطعمه قومه فسميت الصخرة اللات قال ابو محمد حدثني ابي هشام عن ابي يحيى السجستاني عن رجل من بني نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن في ايام الامام علي بن ابي طالب بالكوفة قال لي الرجل — خرجنا انا وابي الى صحراء عدن وكان جدي ساكنا بعدن فدفن مالا في صحراء عدن واوصى ابي انه اذا احتاج ان يأتي موضع كذا من

---

(١) في السيرة اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر — ح ☆

صحراء عدن وانه قعدبنا الدهر فسرت مع ابي فاصبنا ثلاث روابي متقابلات
فقال لي ابي ـ لقدا شتبه علي الموضع ما ادري اي هذه الروابي هي
فما رأيك ـ فقلت له ـ وهل بدمن الحفران كنت تعلم ان المال في احدا هن
ثم لاح له امر وعلامة فقال لي ـ احفر ها هنا فحفرت فكنت اذا حفرت
واعييت حفر ابي مكاني حتى انتهينا الى بلاطة عظيمة فحرصنا على قلعها
فعجزنا عن قلعها ثم حفرت الثانية فوصلت الى بلاطة اخرى مثل الاولى
فاعجزتنا فحفرنا الثالثة فوصلت الى بلاطة مثل الاوليين فاعجزتنا ايضا
فقال لي ـ ابي ـ ما ترى يا بني ـ قلت له ـ انت شيخ كبير لا تستطيع شيئا
فهل لك ان تخلفني ها هنا وتمضي تأتي ببعير وعبد من عبيدنا ـ فقال لي يا بني
الموضع مهول واخشى عليك الوحشة وغلظ البلد ـ قلت له دع عندي من
الشراب والطعام ما يكفيني وخرج على وجهه فبات عني ليلتين فلما كان في
الليلة الثالثة وانا قائم اصلي وكنت كثير التلاوة للقران فلم اشعر الا ورجل
جميل الوجه نقي الثياب طيب الريح يمشي وهو يقول

لولا تلاوتك القرآن ما امتسكت	بالارض رجلاك فاعلم ايها الرجل
في بلدة لعتاة الجن ماردة	في كل افق لها من همسها زجل
لك النصيحة عندي وهي واجبة	على ذوي الدين ان لم يسبق الاجل
فاستوفر اليوم من رزق خصصت به	ولا تعد راجعا ينأى بك الاجل

قال فحفظت الشعر وطلع الي ابي والعبد معه والبعير فاخبرت ابي بما كان
وانشدته الشعر ـ ثم اتينا الى ما حفرنا اولا فقلعنا الحجر فاذا شيخ يده
مغلولة الى عنقه بغل من حديد في هامته وتد من حديد حتى نفذ من دبره
واصبنا عند رأسه ورقة من ذهب مكتوب كتابا لا نعرفه ـ فاخذنا الورقة

واعدنا

واعدنا البلاطة الى موضعها واهلنا التراب على البلاطة حتى رجعت كما كانت ثم اتينا البلاطة الثانية فاذا تحتها عجوز مسودة الذوائب واضعة احدى يديها على رأسها والاخرى على عورتها والى جانبها كتاب في لوح لا ندري ماهو فاخذنا اللوح واعدنا البلاطة واهلنا التراب عليها ثم قلعنا البلاطة الثالثة فاذ تحتها سرب دقيق ضيق فدخلناه فاصبنا خابيتين مكشوفتين فيهما رجلان متقاربة اسنانهما متشابهان عليهما حلل مرصعة بالذهب ورأينا كتابا على الجرتين لا نعرف ماهو واصبنا مالا كثيرا ذهبا وفضة وغير ذلك من الدر والياقوت مالم ير مثله قط فقال لى ابى وثقنا بالله وبالغنى وجور الدهر فقلت له ـ يا ابه وكيف الخلود مع الفناء لا خير فيما يفنى وان مالنا من هذا قليل فى حياة قصيرة فاوقرنا جملنا ثم اوقرنا نحن انحمل فلم نقدر ان ننهض به فلم نزل ننقص منه ونريد النهوض فلم نستطع حتى اخذنا فى ايدينا ياقوتة ودرة فلم نقدر نهوضا بهما ـ فقال لى ابى ـ الق ما معك يابنى فقد اخذنا رزقنا فعلمنا انا منعنا غير ما صار الينا فقلت لهما قد رأيتما ما كان واياكم ان يعود احد منا فيهلك وان العبد اسر على مواليه الرجعة فاعتق ابى العبد وكثرت نعمنا ووهب للعبد مالا جسيما تجربه وان العبد اخذ لذلك الموضع مايصلحه فاخذ معه عونين وسار لانه يعرف علامات الموضع فلما نزل من الغار تو ارى عن عونيه ليقضى اربه وبات عوناه ارقين قد ذعرهما ما يريان من وحشة ذلك الموضع وهوله ـ فحدثني العونان قالا سمعنا فى جوف الليل حسا وذعرا وحركة شديدة من ناحية العبد واضطرابا فجزعنا من القيام اليه لخوف داخل قلوبنا ـ فلما اصبحنا اصبناه ميتا وفى حلقه آثار وفي ثيابه اخداش(١) فحفرنا له وواريناه وولينا هاربين لئلا يدركنا الليل فى ذلك الموضع

(١) لعله ـ وفي حلقه اخداش وفي ثيابه آثار ـ ح ☆

قال ومكثت الورقة واللوح عندنا سنين لانجد احدا يعلم ما فيهما فبينما انا في موضع (١) اذا نابرجل من اهل نجران من بني الحارث بن كعب نبيل جميل و هو يسأل فقلت له — و الله يا عبد الله انك لجميل وخليق بالخير فما اضطرك للمسئلة — فقال لي يا عبد الله الحمد لله الذي احسن اليك و اغناك عن خلقه و منعك من هذا المقام — اعلم ان الغنى والفقر حظان مقسومان كنت عظيم الدنيا فابتليت بان سلبت و ملك رقى فاعلمت الذي ملك رقى رجل من البغاة من بني الحارث بن كعب من ابناء الملوك فاشتدت قسوته علي حين اعلمته فتركته ليلةمن ذلك حتى تباعد عن الحي في بعض حاجاته فاخذت سيفا لبعض اهل الحي و قتلته فصاح لماضربته فسمعه و لداه فتبعاني فرجعت عليهما فلقيت واحدا فطعنني فبريت قناته ثم امضيت عليه و لقيت الآخر و بيده سيف فغلبت عليه فقتلته — فان علانى الزمان فلكل شيء دولة فالفقر يدال من الغنى والسقم يدال من الصحة والهرم يدال من الشباب و الموت يدال من الحياة و قد كان سليمان بن داود بالمكان الذي علمت فابتلي بان سلب ملكه و جلس عدوه على كرسيه و ابتلي بالفقر و تصدق عليه و سلب النعمة اربعين يوما ثم رد الله عليه ملكه و ما ذلك كان من ذنب له عند الله و لكن ذلك صنعه بالنبيين و الصالحين يبتليهم بذلك و ينظر كيف صبرهم وليمحو ذنوبهم و يعظم في الآخرة اجرهم — قلت له انك لفقيه فما دينك — قال لي — الاسلام — قلت فهل تقرأ — قال لي نعم ثلاثة السن فوقع في نفسي امر الورقة واللوح فاخرجتها اليه فاذاهو يقرأ ذلك الكتاب

(١) ل — في بعض الاسواق جالس ☆

و اذا

واذا هو بالمسند كتب واذا فى الورقة التى كانت مع الشيخ المغلولة يده الى عنقه والمضروب فى رأسه وتد خارج من دبره ـ هذا الشيخ عمرو بن لحي (١) اول من غير دين اسمعيل و عبداللات ـ قال وقرأ اللوح الذى اصبناه مع العجوز فاذا فيه ـ هذه سعدة بنت جرهم جلبت السحر من دنيا وذمه وتعلمته و سحرت سبعة اخوة من خيار جرهم فصيرتهم و حشا لا يقرون مع الانس ولا يطمئنون الى دعة ويرعون مع الوحش كما ترعى فاتت امهم الى نابت بن قيذار بن اسمعيل فى الشهر الاصم فقالت له يا ولى الله ان سعدة الساحرة اتلفت اولادى عنى احوج ما كنت اليهم فانا مؤمنة وهى كافرة فادعو الله عليها ـ فقال لها ـ افعل ـ فقالت ـ رب انه الشهر الاصم حرمت ما حرمت فيه فانتقم ممن لم يحرم حرامك ولم يحل حلالك وقالت

يا رب ان سعدة السحاره تحملت ما تحملت كباره
قد سحرت ظالمة اولادى و شردتهم فى غبا البلاد
هاموا مع الوحش مع الغفول و يعسفون غامض المجهول
فأباها بنفسها يا رب ولقها سوء جزاء الكسب
و انسها السحر بعدل منكا و اهتك لها ستر الحياء هتكا
و لقها ما عملت فى عاجل و فرجن كرب المقام الهائل

قال نابت ـ اللهم افعل قال فانساها الله السحر وهتك عنها ستر الحياء فما لبست ثوبا حتى ماتت ورجع السبعة النفر الى نابت فاعلموه بما كان يتخايل لهم فى اعينهم وقلوبهم ـ فدعا عليها نابت فهلكت فكفنت فلم تقبلها الارض حتى غرقت و ذلك مقام الظالمين ـ فقلت له هل لك ان تقيم عندى فانى توسمت فيك الخير وازوجك فقال ـ قد فعلت ذلك وانت اهل لما املت

---

(١) ل ـ ابن قمعة*

من الخير ــ فزوجته وشاركته فى معاشى فاصبته موضعا لما املت ورجوت وقال لى ــ اين اصبت هذه الالواح ــ فقلت ــ فى مغارة بصحراء عدن ــ قال ــ فاطرق مليا فقلت له ــ مالك ــ قال لى ــ نعم لم يكن اسلامى الا على مغارة ــ قال لى ــ كنت اعبد مايعبد قومى من الاصنام وكانت لنا اصنام على باب مغارة كنا ندفن فيها موتانا وكنت عاشقا لابنة عمى فكنت دهرا لا استطيع ذكر ذلك ثم ان الامر عظم بى ففشا ذلك فى اهل بيتى فمشوا الى ابيها فسألوه ان يزوجنيها وكنت امرأ داعرا فقال لهم ابوها كيف ازوجها وتسألونى تزويجه ولو سأل احدكم ان يزوجه كريمته لم يفعل ولرده فارضوا لى ماترضون لانفسكم قال فلما قال ذلك يئست منها قال وخطبها رجل من غيرنا له حسب ومال جم فزوجه اياها فمكث ايامامعها ماشاء الله ثم انه قال لابيها لابد لى من الخروج الى بلادى فاذن له وانها ماتت بعده وادخلت فى المغارة فغلب على الوجد بها وجعلت عشالها نصب عينى فالقيت ثيابى واخذت ثيابا بارثة كثياب سدنة الاصنام فاقبلت اليهم وصرت منهم وقلت لهم ــ انى اردت ان اكون معكم من سدنة الاصنام فقربونى فلم ازل منهم حتى عرفت المكان الذى تركت فيه الجارية فاذا هو بيت فيه اثريات من رخام فى كل اثرة منها (١) جسد مكشوف الوجه فاصبت غفلة من اصحابى واتيت تلك القبور ومعى مصباح وجعلت اتصفح واحدا بعد واحد حتى انتهيت اليها فلما رأيتها عرفتها فلم املك نفسى ان وقعت عليها فجعلت الثمها واقبلها فسمعت ناحية البيت هينمة خفية فاوحشنى ذلك وجعلت الثمها واقبلها اريد منها امرا

(١) ل — ابرمة من رخام فى كل ابرام منها ☆

وذلك بعد ثلاث لها وجعلت الهينمة تدنو مني فاذا انا بثلاثة نفر عليهم احسن ما رأيت من الثياب بياضا ورائحة طيبة و وجوه جميلة و اخذ ني هيبة لهم فدنا مني احدهم فتفل في وجهي وقال ـ بؤ سالك ـ ثم اتى الثاني فمسح على صدري نخفق قلبي في صدري وعشي على بصري ـ ثم دنا مني الثالث فمسح يده على وجهي و صدري و قال اضلت الاصنام عبادها و اغتبط من عرف الله لا اله الله محمد رسول الله فتجلى عن بصري العشا و سكن قلبي في صدري فوليت هاربا الى نجران فاصبت دعاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمضيت من فوري ذلك الى المدينة فدخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاحمر وجهه كلما اخبرته حتى ذكرت له فعل الآخر وكيف ذهب عني عشا عيني و عن قلبي الوجيف فاشرق قلبه صلى الله عليه وسلم ـ فقلت ـ بابي و امي انت يا رسول الله اهدني فشرح صلى الله عليه وآله وسلم لي الاسلام فاسلمت و قرأت سورا من كتاب الله *

قال ابو محمد ـ حدثني ابو عبد الا يلي عن ابن لهيعة انه قال ان آخر مال الحارث بن مضاض اصابه عبد الله بن جدعان التيمي من قريش *

قال حدثني مكحول عن ابي صالح عن عبيد بن شرية الجرهمي و كان عبيد ابن شرية معمرا ادرك حرب داحس وبلغ الى ايام معاوية في الاسلام وكان مسامرا له ـ قال عبيد جمع الحجيج بمكة عبد الله بن جدعان و كان واسع المال كثير المعروف جوادا فاجتمع وجوه العرب في داره على مائدة فقلنا له ما كان اصل مالك يا عبد الله قال نعم كنت صعلوكا من صعاليك قريش فتاكا اطلب الغوائز فبينا انا كذلك اذا تاني عامر البراض اخو بني

كنانة فقال لى الا ابغيك قنصا يا عبدالله قال قلت نعم قال لى ان كلاب بن
ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن نزل بمراعر آمنا على
اسرابه فركبت فرسى و سرت انا و مالك البراض فطردنا مائة ناقة حتى
القيناها بالطائف فارسل كلاب الى قريش ان سفيهكم اغار على و طرد لى مائة
ناقة فليس لكم ان تشهدوا سوق عكاظ ولى لديكم و برة و كان عكاظ فى
وسط ارض قيس عيلان وان قريشا ائتمرت بقتلى لا اجنى عليهم الجرائر
فيطلبون بسببى و هم تجار لا يستغنون عن بلد فلما اتيت منزلى من الطائف
قيل لى ان قبائل قريش ائتمرت بقتلك فانج بنفسك فاخذت زادا ومزادا
وخرجت هاربا مع الصباح الى دوحة الزيتون اتظلل فيها و قريش تطلبنى
و انى اتيت دوحة الزيتون هاربا مستسلما للقتل فلم ازل اهرب واطلب
موضعا اختفى فيه والقوم فى طلبى حتى اتيت الى حجر طبق على حجر بينهما
خلل يدخل منه النحيف متجافا فى ذلك الخلل فدخلت و ادخلت معى
زادى و مزادى ثم هال على السرب ثم قلت لنفسى موتى فى هذا السرب
احب الى من ان يقتلنى قومى فيشمت عدو و يحزن حبيب و اترك لقومى
ذحلا فى قريش ــ فسرت هاربا ملججا فى السرب حتى دخلت دارا عظيمة
فيها بيت و فى وسط البيت جوهر و ياقوت ولجين وعقيان وفيها اربعة
اسرة على كل سرير رجل قاعد و على رأسه لوح من رخام مكتوب بالمسند
فقرأت الالواح فاصبت فيها ان اهل الالواح الحارث بن مضاض وعبد
المسيح ونفيلة ومضاض بن عبد المسيح فاقمت خمسة ايام فى ذلك البيت
آكل من زادى و اشرب من مزادى حتى ايست قريش منى فخرجت
ليلا و احرزت فلم اجد احدا فى الغيضة فاخرجت ما اصبت من المال

واخذت

و اخذت الالواح خيفة من قريش تكون لى عندهم براءة ثم بلغت منزلى فاخذت جملا وخرجت الى ذات الحليفة ليلا فلما اصبح اتت سيارة يريدون مدين فسرت معهم لا يدرون من انا ولا ما معي حتى بلغت مصر فبعت ما معى واصبت مالا جليلا فرجعت فنزلت ينبع على مالك البراض اخى بني كنانة فقصصت عليه قصتى مع قريش فقال لى هالك خمسين ناقة واجعل انت مثلها وسر بنا الى كلاب فقلت له لا انا قد وسع على فى رزقى ولكن اشتر لى مائة ناقة فاشتراها وسقتها انا وهو حتى اتينا كلابا فارسلنا الى ابنه جعفر بن كلاب فدفعنا اليه العكرة من النوق ثم تبعنا كلاب فى بيته وهو شيخ كبير فقلت له لا تموت هزلا فلما اتانا قال لى ارجعوا بالرحب والسعة فرجعنا من عنده ثم سرنا الى سوق عكاظ و ارسلت الى قريش فشهدت عكاظ ذلك الموسم ثم انصرفت معهم الى مكة فلما ظهر بعض مالى وثبوا علي وقالوا غدرت واعلمتهم بما كان من المغارة واخرجت لهم الالواح فارسلوا معى خويلد بن اسد بن عبد العزى و خويلد ابو خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووهب بن عبد مناف الزهرى وهو جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابو آمنة ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسارا معى وسرت بالالواح حتى دخلت ودخلا معى وعاينا الاشباح قالا لى رد الالواح فرددت كل لوح الى مكانه وخرجنا واعتوننا على حجر عظيم فسددنا به الخلل لئلا يكون القبر ملعبة للسفهاء *

ولاية عمرو بن الحارث بن مضاض

قال ابو محمد انه لما هرب الحارث بن مضاض من مكة ولى الملك بعده ابنه عمرو بن الحارث بن مضاض وكان ملك عمرو ملكا ضعيفا فاقام بذلك

مدة ثم مات فولى الملك بعده بمكة و ارض تهامة ابنه البشر بن عمرو بن
الحارث بن مضاض فاقام بمكة دهرا طويلا وكان ملكه من تحت ملك بلقيس
حتى اتى سليمان بن داود مكة والبشر يومئذ ملكها فآمن البشر بسليمان وامره
ان يدفع امر مكة الى بني نابت بن اسمعيل وكان آخر ملك تملك من جرهم
البشر الا انه اقرهم على السقاية وتركهم على سدانة البيت فولى امر مكة
عدنان دهرا طويلا ثم مات فولى مكة بعده ابنه معد بن عدنان فاقام دهرا
طويلا ثم مات فتنازع الامر بمكة بين نزار بن معد و قنص بن معد فغلب
عليه نزار فخرج قنص الى العراق فزعم بعض اهل النسب ان النعمان بن
المنذر ملك الحيرة انه من ابناء قنص بن معد*

قال ابو محمد عن البكائي عن ابي مالك عن محمد بن اسحاق انه لما افتتح عمر
ابن الخطاب العراق دخلت مغارة في الحيرة فاصابوا فيها سيف النعمان
المرهف فاتوا به الى عمر فقال جبير بن مطعم و كان جبير نسابة عن ابي بكر
فقال له عمر ممن كان النعمان بن المنذر قال سمعت ابابكر يقول هو من اشلاء
قنص بن معد بن عدنان فنحله عمر بالمرهف سيف النعمان *

واقام نزار بن عدنان بمكة مقدما دهرا طويلا

قال ابو محمد حدثني ابي عن محمد بن السائب الكلبي عن علماء العرب ان
نزار بن معد بن عدنان لما حضرته الوفاة قسم ماله بين اولاده وكانوا اربعة
وكان اكبرهم اياد وقال لك العصا والحلة و انت وصيي و قال يامضر لك القبة
الحمراء وهي قبة من ادم وقال لربيعة لك الفرس و القنا فسمي مضر
الحمراء وربيعة الفرس، يا انمار لك النخيلة امة سوداء والحمار ـ و قال عباس
ابن مرداس السلمي يذكر مضر الحمراء

الى

الى مضر الحمراء ينمى عديدنا　　واحسابنا اذ مجدنا غير قعدد

وقال الحارث بن اوس يذكر ماورث اياد من ابيه نزار

نحن ورثنا من نزار كله　　ونحن ارباب العصا والحله

واما ربيعة بن نزار فانه سمي ربيعة الفرس للفرس الذى ورث من ابيه لانه اختصه به دون اولاده وعمر ربيعة دهرا طويلا فسمي ربيعة القشعم*

قال ابو محمد اكرم الابل فى العرب ابل مضر المهارى وخيل ربيعة اكرم الخيل ثم خيل بنى تغلب خاصة وغنم انمار اكرم الغنم تأكل فى سواد وتربض فى سواد وغير ذلك انقص — واوصى ربيعة بالخيل للاكبر من ولده فاول من ورث الخيل عنزة بن اسد بن ربيعة *

قال ابو محمد حدثنا حماد بن اسحاق قال حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن السائب الكلبي قال حدثنا اسمعيل بن مخزوم عن ابن عباس قال لما حضر نزار ابن معد الوفاة جمع بنيه وهم اربعة اياد الاكبر وابنه ربيعة وابنه انمار وكانت ام مضر وربيعة عاتكة بنت يزيد بن زيد بن عمرو بن الهدهاد الحميرى وام اياد اروى بنة ليث بن عمرو الكلبي وكانت ام انمار وازعة بنة غالب من بنى مالك بن عريب بن زيد بن كهلان — قال لما حضرت نزارا الوفاة اوصى ايادا واستخلفه فى اهله واوصى له بامة شمطاء وبالحلة والعصا واوصى لمضر بالقبة قبة حمراء من ادم وخاتمه من ذهب فسمي اياد الشمطاء ومضر الحمراء واوصى لربيعة بالفرس والقناة واللواء فسمي ربيعة الفرس — واوصى لانمار بالحمار فسمي انمار الحمار واعطى لكل واحد منهم قلة مسدودة على فمها وقال لهم — اذهبوا الى القلمس بن عمرو افعى نجران فهو حكيم العرب وقاضيهم — فلما مات نزار بن معد بن عدنان رثاه ابنه ربيعة فقال وهو اول

من قال الشعر من بني معد بن عدنان

نزار بن خير الناس قد مات حادثا ... معد بن عدنان سنا ليس يقبر
فمن لمجال الروع والموت حائم ... اذا الخيل تدمى والفوارس تزأر
سيذهب روح العز عن مستقره ... ويقبر معروف الندى حين يقبر
سكنت باعلام المحصب من منى ... وخلفت ريب الدهر في الخلق يعبر
فياليت شعري ما الذى قلت بعدنا ... ويا ليت شعري ام الى اين تعبر

ثم انهم ساروا فمروا بكلبة وجر وصغير يرضعها فنبحهم الجرو والكلبة ساكتة فعجبوا منه ثم ساروا (١) على مزابل منورة فتعجبوا منها — ثم اتوا على طريقهم فاصابوا ثلاث شجرات معطفة متقابلات واحدة في طريقهم واخرى بارحة والثالثة سانحة وعلى السانحة طائر وعلى البارحة طائر آخر فيطير الذي على البارحة الى السانحة فينزل عليها ويطير الذى على السانحة الى البارحة فينزل عليها ثم يقيمان ساعة فيعود هذا الى مكانه ويعود الآخر الى مكانه والوسطى من الشجرات لا ينزل عليها منهما احد — ثم ساروا فاصابوا شيخين قد اقتتلا وتضابطا باللحى فامروا انمار الصغير ان يفرق بينهما فاقبل انمار ليفرق بينهما فكلما ضرب احد منهما صاحبه وقعت الضربة على انمار حتى اوجعاه فتركهما وتبرأ منهما — ثم نزل اليهما ربيعة ففعلا به مثل مافعلا بانمار فلما اوجعاه تبرأ منهما — فنزل اليهما مضر فلما دنا منهما افترقا وفر كل واحد منهما الى ناحية فلم يبعد كل واحد منهما عن صاحبه حتى غابا — ثم ساروا فمروا على اثر جمل فقال اياد هذا اثر جمل اعور — وقال مضر بل ابتر وقال ربيعة بل ازور

(١) سقط من هنا شيء كما يعلم مما يأتي في اعادة القصة ☆

وقال

وقال اغار بل شرود فلقيهم صاحب البعير فقال هل احسستم من بعيري حسا فقال له اياد هل هو اعور — قال نعم — وقال له مضر هل هو ابتر — قال نعم وقال له ربيعة هل هو ازور — قال نعم — وقال له اغار هل هو شرود — قال نعم ثم قال لهم — فاين البعير قالوا ما رأينا لك بعيرا فتعلق بهم ثم اتوا افعى نجران وهو متعلق بهم — فقال ايها الحكيم ان بعيري قد ضل وهؤلاء عرضوا على صفته وابوا ان يدفعوه الى فقال لهم افعى نجران — ادفعوا الى الرجل بعيره ان احطتم به علما — قالوا له مررنا على اثر بعير فعرفنا صفته بالاثر — قال لهم كيف وصفتم — قال له اياد مررت باثر بعير اعور — قال له مضر مررت باثر جمل ابتر — قال له ربيعة مررت باثر جمل ازور قال له — اغار مررت باثر جمل شرود — قال لاياد ما دليلك انه اعور — قال رأيته يركب اثر عينه الصحيحة وعليها رعيه — قال لمضر — ما دليلك انه ابتر قال رأيت بعره يقع مجتمعا ولو كان له ذنب لفرقه به ووقع منتشرا — وقال لربيعة من اين علمت انه ازور قال رأيت اثر خفي يديه يركب بعضها بعضا وربما خالف بينهما فعلمت انه ازور — ثم قال لاغار من اين علمت انه شرود — قال رأيت اثره ربما زاغ عن طريقه فعلمت انه يروغ عن طريقه يعترض له فيروغ ولو كان غير شرود لاصبناه ثابتا فى مكانه — فقال افعى نجران للرجل — اذهب اطلب بعيرا لك فليس هؤلاء به — ثم انه — نظر اليهم افعى نجران طويلا فقال (ان العصا من العصية وو راد الخيل من الخيل — واذا لم يبرق لمع نور يدب اى حرالك بنور) (١) فذهب مثلا

قال ابو محمد في قوله اذا لم برق لمع نور يدب الى حر اريثرب اراد انه رأى عليهم نور محمد صلى الله عليه وسلم القائم بيثرب — قال ثم امر لهم

---

(١) كذا — ولعله يدب الى حرار يثرب ☆

بطعام و شراب ثم اجلسهم مجلسا و قعد قريبا منهم يسمعهم و يراهم و هم لا يرونه ـ ثم قال لغلام له ياغلام رأيت قوما خليق ان يكون لهم نبأ عظيم فلما اكلوا و شربوا و كان قدم اليهم عناقا مشوية و خمرا فقال اياد هذه العناق ارضعتها كلبة ـ و قال مضر ان هذه الخمر من كرمة نبتت في قبر ـ و قال ربيعة ان هذا الرجل صاحبنا لغير ابيه ـ و قال انمار ان هذا الغلام الذى اتاكم بالطعام من ابناء الملوك حر فقام افعى نجران الى الراعى ـ فقال له ما قصة هذه العناق ـ قال الراعى ماتت امها و لم يكن في الغنم شاة تحلب فارضعتها هذه الكلبة ثم اتى صاحب الكرم فقال له ـ هذه الخمر من اى كرم عصرتها ـ قال له من هذه قال له احفر فلما حفره حفر على عروقها فاصابها في جوف طفل صغير شقت جوفه ثم اتى امه فقال لها نزل بى شياطين وقد زعموا انى لغير ابى وقد صدقوا في كل ما قالوا فاخبرينى و اصدقينى فان كشفك غدا اعظم من كشفك اليوم والحكم اليوم لك وغدا عليك قالت يابنى ماعلمت تحقيق امرى الا يومى هذا وماكنت داعرة ولا كان ابوك عاهرا غير انه تنافس ابوك وعمك وكان ابوك شديد الملكة قاسيا فضجرت الرعية منه فلجأت الى عمك فقدموه وقاموا به على ابيك فتحاربا دهرا طويلا وان اباك انتجع الى البلقاء من ارض نجران وانه خرج تلقاء البحرين في عسكر وبلغ عمك الخبر فاتى بعسكر و اخذ جميع الحى وصار بى الى قصره واد خلنى القصر وانه سكر ليلة من ذلك و غلبه السكر فخرج يمشى في قصره فلقينى فوقع على فلما اصبح اخبر بما فعل فندم و خلى سبيلى و اتيت اباك فكنت في شك من ابيك و عمك و تالله ماكنت ارضى بالزناء و انا كريمة لكرام وان عمك

حرم الخمر على نفسه و هو اول من حرمها و قال

شربت من الخرطوم صهباء مزة ... لها مسلك بين الحشا و الجوانح
لها نشوة تدعو الحليم الى الصبا ... و تذهب من احزانه كل فادح
سوى انها بالحي تجحف بالفتى ... و تفسد من احواله كل صالح
تجور باهل الراى عن فصل رأيهم ... و تزرى بارباب الحلوم الرواجح
اذا لم اكن انفك فيها ابت بها ... على شرجع ما بين ايدى النوائح
فو الله ثم الله لازلت بعدهـا ... لها قاليا ما بين غاد و رائح
احرمها ما حرم البيت ربه ... و تحريم ابراهيم دم الذبائح

و هو هرم بن عمرو و كان اول من حرم الخمر على نفسه بلا ديانة قال
ثم اتى الى القوم و هو لا يدرى من هم وقد سمع ما سمع منهم فجلس
مجلس قضائه و احكامه ثم قال ائتونى بالنفر المستضيفين فقال لهم هل من
حاجة اقضيها لكم و تنصرفون قالوا نعم ايها الملك اتيناك نسألك عن
بعض شأننا و نحاكم اليك في امرنا و كان افعى نجران اعلم اهل
ذلك الزمان بعلم سليمان بن داود عليه السلام — و كان داعيا من
دعاته وكان قبل سليمان اعلم العرب بالنجم والزجر وكانت العرب اعلم اهل
الدنيا بالنجم عن ابراهيم واسمعيل — فقالوا له ايها الملك خرجنا نريد اليك
في امورنا فرأينا ثلاث شجرات سانحة وبارحة ووسطى على طريقنا وعلى
السانحة طائر وعلى البارحة طائر فجعل الذى على السانحة يطير الى البارحة
ويما في الوسطى ففعلا ذلك مرارا (١) قال لهم سيأتى زمان يهدى الغنى
الى الغنى والضعيف المحتاج بينهما لا يهدون اليه شيئا — قالوا ثم مضينا الى

(١) كذا في الاصل وقد مرت العبارة الصحيحة ☆

رياض جديدة وافضينا منها الى منزابل منورة ـ قال سيأتى زمان يرتفع فيه
العبيد والسفلة ويذل فيه ويسقط الاحرار والاخيار ـ قالوا ـ ثم سرنا على
كلبة وعلى بطنها جرو صغير ولا يكاد يقف اعمى العينين فنبح وامه ساكتة
قال سيأتى زمان ينطق اهل الجهل و يصمت العلماء ـ قالوا ثم مررنا على
شيخين يقتتلان وقد تضا بطا باللحى فامرنا اخانا وهو اصغرنا يفرق بينهما
فاختلف بينهما الضرب فكان يقع عليه فلما اوجعاه تنحى عنهما وامرنا اخانا
هذا الثانى ففعلا به كذلك فزال عنهما ثم امرنا اخانا الثالث فلما دنا منهما
افترقا وهربا منه فجعل كلما دنا منهما وليا هربا حتى غابا عنا ـ قال فنظر الى
مضر وهو الذى هربا منه نظرا طويلا فقال له ـ بخ بخ انت الشجرة
الثمرة ـ ثم قام عن مجلسه فاجلسه فيه ثم قال لهم ـ ذانك شيطانان ارادا ان
يخبراكم ليعلما ايكم السبط وانت ايها المرء مضر بن نزار فى ظهرك محمد صلى الله
عليه وآله وسلم اكرم مولود واحمد محمود له الدعوة الصادقة اليوم والمقام
المحمود غدا به تستنقذون من الهلكة و به تنالون الزلفى ـ وانتم بنو نزار
اختلفتم فى ميراثكم وجئتم الى احكم بينكم وانتم كما ارى وتسألونى قالوا
ان ابانا امرنا ان نأتيك ان اختلفنا تحكم بيننا قال ـ فان القبة والخاتم لمضر
واليه حكوماتكم ـ وان ايادا صاحب العصا والسكلة والحلة والشمطاء
واليه امر معاشكم والى ربيعة صاحب الفرس والقناة واللواء امر حروبكم
فكونوا تحت لوائه فى الحروب ـ واما انمار صاحب الحمار فاحملوا عليه
كل فادح وصاحب خدمة اهل الدنيا اعطاه الحمار لتكونوا له كذلك (١)
فقال فى ذلك بعد ذلك الزمان يحيى بن ابى سلمة البجلى وبجيلة من
ولد انمار

(١) ل ـ ليكون به كذلك ☆

نزار كان اعلم حين اوصى لاي بنيه اوصى بالحمار

قال واعطوه القلال المطبوع عليها ـ ففك قلة اياد فاصاب فيها تقليم الاظفار قال ـ يا اياد خذ ماله من عبد وغـيره ثم فك قلة مضر فاصاب قطعة من ذهب وقطعة من فضه قال له يا مضر خذ ما ترك من ذهب وفضة ثم فك قلة ربيعة فاصاب قطعة من حافر فقال له خذ ما ترك من خل وحافر وفرس وبغل وحمار ثم فك قلة انمار فاصاب فيها ظلفا فقال له يا انمار لك الخف والظلف فتراضوا بذلك فقال الارض بينكم فقيل من يومئذ اياد الشمطاء ومضر الحمراء وربيعة الفرس وانمار الحمار وكان اطولهم عمرا ربيعة وكان يقال له لذلك ربيعة القشعم (وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبشير بن الخصاصية السدوسي ـ الست من ربيعة القشعم الذين يزعمون انه لولا ربيعة لانكفأت الارض باهلها ـ قال نعم يا رسول الله) وكانت تلبية ربيعة في الجاهلية ـ لبيك اللهـم لبيك رب ربيعة القشعم ثم لبيك ـ قال علي ابن ابي طالب ـ نعم الحي ربيعة اباء الفجار انجاد سادة (١) *

قال ابو محمد حدثني اسد عن ابي ادريس عن وهب عن ابن عباس انه قال لما ولي الملك ناشر النعم وانما سمي ناشر النعم اي محيي النعم لما احيي ملك حمير بعد اربعين عاما ايام سليمان بن داود عليهما السلام وناشر النعم هو مالك بن يعفر بن عمرو بن حمير بن السياب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ *

قال ابو محمد لما ولي ناشر النعم الملك جمع حمـير وقبائل قحطان وخرج بالجيوش الى ما حوى آباؤه والتبابعة العظماء فوطىء موطئا من الارض عظيما واشتد سلطانه فخرج الى المغرب حتى بلغ الى البحر المحيط فامر ابنه

---

(١) كذا ـ في الاصول *

شمر وهو شمر يرعش بن ناشر النعم وانما سمى يرعش لانه مسه ارتعاش من شرب الخمر - وقال الايلى كان يسمى شمر يرعش والشمر البوارفى لغة حمير ان يركب البحر المحيط فركب فى عشرة آلاف مركب وسار يريد وادى الرمل وقال له لا ترجع حتى تعبره وترجع الي بما رأيت فركب شمر ونزل ناشر النعم على صنم ذى القرنين فاخرج عساكر الى الافرنج والسكس وعبرت عساكره الى ارض الصقالبة فغنموا الاموال وسبوا الذرارى ورجعوا اليه بسبى من كل امة فى جزائر البحر - ثم سمع بالليل دويا عظيما على رأس منارة الصنم وهبت ريح عاصفة تكاد تهلك من معه فسمع عند وجه الصباح هاتفا من راس المنارة وهو يقول ابى الله - ابى الله - سبق العلم الاول بالسبب الصادق والعلم النافذ من طلب معدوما عدم - فقال ناشر النعم يا ايها الناس هلك ابنى شمر يرعش ومن معه ثم اقبلت مراكب شمر يرعش بعد ايام وقد هلك منها الف سفينة ونجا تسعة آلاف فقال لشمر يرعش - ماردك يا شمر يرعش عن امرى - قال ايها الملك حيل بينى وبين الحكم سمعت دويا عظيما وقعقعة علت رؤوسنا فكدت ان اهلك ثم سمعت هاتفا يقول سبق العلم من طلب معدوما عدم - ثم هبت الريح ففرقت المراكب - فلم تجتمع الى عند قال فعبر ناشر النعم البحر وسار على ساحله يريد ارض الحبشة فاخذها ثم قفل على طريقه خوفا من المخالب الى ساحل البحر من شمال الارض حتى بلغ مدينة شداد بن عاد فاقام فيها حولا - ثم سار الى المشرق ثم ارسل عساكره الى غزوة ارض الروم بنى الاصفر وملكهم يومئذ باهان (١) بن سحور بن مدين بن روم بن اسطوم بن روم بن ناطس بن سامك بن رومى بن عيص وهو الاصفر ابن يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم فلقيهم فهزموه وغلبوا

(١) ب - ماهان*

عليه فهرب منهم الى جبل فاعتصم به ورجعوا اليه بالغنائم والسبايا وكان باهان متوجا ثم مر على ارض بابليون واخذ على الشام يريد مطلع الشمس

قال ابو محمد لما رجع شمر الى ابيه من المحيط امر بمنارة فبنيت الى جانب منارة ذى القرنين ثم امر فكتب فى صدر التمثال الذى عليها من النحاس بالمسند ـ ليس وراء هذا المكان مذهب لا يتكلف المضى احد فيعطب بلغ من بلغ اثره وانتهى قدره ـ ثم امر بالمنارة التى بنى فهد مها ومضى

قال ابو محمد ـ لما توجه الى المشرق نشر النعم عبر قنطرة سنجة ثم قال

انا تبع الاتباع في المجد والندى ... نشرت علا الآباء فى الزمن الخالى

ملكت وقومى ما الكون ولم اكن ... لا ملك اعلى الملك الا بامثالى

فرضت ملوك الارض شرقا ومغربا ... جبالا اسامى شامخيها باجبال

بجمع كأن الليل تحت متونه ... بقوم غضاب غير نكس واعزال

فدانت لنا الايام شرقا ومغربا ... وسقنا سبايا كل حجل وخلخال

واذعن منها كل عاص ممنع ... واسلم فيها ما حوى ثم من مال

واقبلت نحو الشرق للصين قاصدا ... ادافع باب الترك حالا على حال

فهل تبلغ الاقوام فى المجد مجدنا ... وانى لهم فى المجد فى المركب العالى

ولم اصحب الدنيا على ان لى بها ... خلودا ولكن اغمضت عنه آجالى

وانى على ما نلت من ذاك موقن ... بانى سافنى ثم تهلك آمالى

ألم تر آثار الذين تقدموا ... تولوا عن الدنيا وباتوا بها وجال

قال فغلب على ارض الترك ثم سار على طبرستان وباب الابواب ولجج على جبال الصغد الى ارض الكرد والزط والخوز وفرغان فغلب عليهم ـ فلما فصل يريد ارض التبت الى الصين وارض الهند وصار بها وندودينور مات

فدفنه شمر ابنه وولى الملك بعده *

ملك شمر يرعش بن ناشر النعم

وقال شمر يرثى اباه ناشر النعم

بغانى الايك والسمر ملك اشفى على قدر
ما على الارضين ان ونيت عن سنا الدنيا ابى شمر
ماتت الدنيا لميتته ونأى بالسمع والبصر
يامنار العز عدت صدى بنها وند ود ينور

ثم قفل بالجيوش يريد ارض المغرب فاخذ على بابل ونزل بغمدان وولى الملك شمر يرعش وهو تبع الاكبر الذى ذكره الله سبحانه فى القرآن لانه لم يقم للعرب قائم قط احفظ لهم منه لم يكن عنده من العرب طرف(١) اغنى واقنى يتجاوز عن مسيئهم ويحسن الى محسنهم فكان جميع العرب بنو قحطان وبنو عدنان شاكرين لايامه وكان اعقل من رأوه من الملوك واعلاهم همة وابعدهم غورا واشدهم مكرا لمن حارب فضربت به العرب الامثال وهو عندهم تبع الاكبر وان كان قبله تبابعة عظماء اعظم منه ولكن لحبهم فيه وعظمته فى قلوبهم - وان الصغد والكرد والخوز والزط والقوط كلهم بنو يافث بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم بعثوا الى اخوانهم من بني يافث من كان منهم بارض ارمينية الى بلجا وجاجا فقالوا لهم الا تغضبون لما نزل بنا من ناشر النعم سبي منا مائة الف بكر وقتل منا مائة الف مقاتل فاجابهم اخوانهم من بنى يافث الى النصرة والقيام وهم الترك والديلم والغور والخوز وبلغ ذلك بنى فارس بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح فاجتمعوا للسان الاعجمى وكرهوا ايام التبابعة لما يكلفونهم من السخرة في المغازى وغير ذلك

(١) كذا — والله اعلم ☆

من

من اصناف العمل من المتاع والسلاح ـ فقدم بنو فارس قباذ بن شهريار الفارسي في الملك وتوجوه وان الصغد والكرد واهل نهاوند ودينور عمدوا الى قبر ناشر النعم فهدموه وفرقوا رخامه وزجاجه وما كان فيه من جزع وغيره وبلغ ذلك تبعا شمر يرعش فنذرلله نذرا ليرفعن ذلك القبر بجماجم الرجال حتى يعود جبلا منيفا شامخا كما كان وغضب غضبا شديدا وغضبت العرب لغضبه وكان بنى قبر ابيه ناشر النعم بالرخام الابيض والاحمر والجزع الازرق والاحمر حتى جعله جبلا منيفا شامخا وامر جميع من حوله من القبائل الا تقرب منه ولا يقطنون حوله فيد مؤنه وما حوله فامر تبع شمر يرعش بالجيوش فبرزت وخرج جميع اهل جزيرة العرب طوعاً وغضباً لغضب شمر يرعش لمحبتهم فيه نخرج في عساكر لم يجمع احد مثلها من التبابعة من بعد ذى القرنين وبلغ ذلك بني يافث وقدمت فارس قباذ الى قتال تبع شمر يرعش واقبل بنو يافث باجمعهم ينا صرون قباذ وهم الترك والديلم والخزر والغور والتبت والصغد والكرد والزط والخوز وبلغ ذلك شمر يرعش وكان انتصاب قباذ بن شهريار ومن معه من فارس وبني يافث بجبال الرى فسار تبع شمر يرعش حتى نزل بالمشلل فخلف ابنه عمرا الاقرن بالمشلل في مائة الف فارس وخلف ابنه صيفيا بعمان في مائة الف ثم سار فترك العراق الذى فيه جمع فارس وبني يافث وقصد الجزيرة واخذ على الفرات يريد ارمينية وانشأ يقول

اثن على الله بالآيه ... وارغب الى الحق عن الباطل
لعله ينسى مدى انه (١) ... ويرسل العاجل للآجل
الى مجوس الصغد والكرد او ... خزر محل الارذل السافل

(١) لعله — مدى آله ☆

فقل لقحطان حلوم النهى … اهل المقام الباذخ الهائل
و قل لعدنان سليل الرضى … قوموا فان الرشد للفاعل
انا اذا مالت داوعي الهوى … وانصت السامع للقائل
واصطرع الناس بالبابهم … نقضى بعلم فاصل عاجل
لا نجعل الجاهل فى امره … يوما ولا الانوك كالعاقل
ولا ذوى الغفل كاهل الحجا … ولا رشيد الراى كالجاهل
نقضى على ذا وعلى ذا بما … نقضى على العالم والواهل
بعلم احلام لها منصب … يجلى عمى الجهل عن السائل
برزت فى جمع كمثل الحصى … يقذف بالرامح والنابل
تسعين الفا كالسد بالقها … والدهم مثل العارض الوابل
والكمت والشقروا سرابها … مثل القطا المستورد الناهل
والخيل تشتد بفرسانها … بكل قرم ماجد باسل
يا لك من جمع اذا ما دنا … ليس بموهون ولا خاذل
اقسم لا انفك حتى ارى … جماجما تسحج بالآفل
والسيف يمضى والردى حاكم … يحكم بالمقتول للقاتل
ان اغفلوا العهد وآياته … فان شمر اليس بالغافل
سيصبحوا يوما على ذلة … تجحف بالمأكول للآكل
كم من فتاة طفلة غادة … تصبح بالفىء الى الناقل
نكاح غي غير ذى رشدة … تفرح او تحزن للعاقل
ان صبحوا الامن فلا بد من … ساعة شغل فى مدى شاغل
حتى يذيقوهم حتوفا كما … ذاقت ثمود الحتف فى العاجل

لنا

لنا وجوه الارض مأمورة نطاع باليم وبالساحل
والذهب الاحمر يجبى لنا يحمله الرق مع الجامل
والمسك والانجوج من صينه والدر فى اصدافه الذابل
لا شين الا الموت يحدو بنا محلول الموت فى نائل (١)

وان تبعا شمر يرعش بلغ ارمينية فبلغ ذلك قباذ فامر الترك بالمسير الى ارمينية فسارت الترك تريد ارمينية فقاتلهم قتالا شديدا ثم هزمهم فقتلهم قتلا ذريعا الا من تحصن له في قلة جبل وسبي وخرب المدائن من ارض ارمينية وان قباذ زحف من موضعه بمن معه من فارس وفرغان والصغد والكرد والزط والخوز يريد ارض العرب لما بلغه ان تبع شمر يرعش بارمينية فسار قباذ بن شهريار حتى بلغ حنوقر اقر من ارض العراق وبلغ ذلك عمرا الاقرن بن شمر يرعش تبع فلقيه بالمشلل فاقتتلوا اياما وبعث الاقرن الى اخيه صيفي فاتاه من عمان في مائه الف ونفر اليه المخلفون من اهل اليمن فى مائة الف فلما وصل صيفي الى اخيه الاقرن هزم قباذ فهرب الى القادسية فطلبوه فهرب الى القصر الابيض من جبال خراسان وتحصن في رؤوس الجبال وبعث الاقرن وصيفي الى ابيهما فاعلماه بما كان من امر قباذ فرجع من لجا وجاجا وقد امعن فى قتل اهل المشرق فعبر الفرات وسار يريد ارض بابل ثم قصد قباذ بن شهريار وقد تمنع فى رأس جبل فلما رأى قباذ الغلبة قال لابنه بلاس بن قباذ — اقتلني يا بلاس فانى ميت على يد تبع — قال له بلاس لا تطاوعنى يدى على ذلك — قال له ان لم تفعل قتلت انا واخوتك وقومك وطلب من بقى من فارس ولكن اقتلني وامض برأسي فخذ امانا لك ولاخوتك وقومك ولولدك من بعدك — فقال له بلاس لست اقتلك ولكن اذا رأيت

(١) كذا — ولم يظهر معناه — ح

ذلك هو الرأى فانظر اي ميتة اهون عليك فمت بها ـ قال فعمد الى نفسه ففجر الاكحلين ثم تركهما يجريان حتى مات ـ ثم عمد بلاس الى رأسه فجزه وسار الى تبع شمر يرعش فقال له ايها الملك هذا رأس قباذ ـ هذا سبيل من عصاك فما يكون سبيل من اطاعك ولجأ اليك ورغب فى رضاك ـ قال تبع من طلب رضاى فله رضاه ـ قتلت اباك فى رضاى فلك رضاك ـ قال له بلاس ايها الملك ليس ابى ممن اراد هلاكى ولكن ابى ممن اراد قتالى ـ قال له تبع فما تريد يا بلاس ـ قال له ـ امانى وامان اخوتى وقومى ومن بقى من فارس ويجعلنى الملك من بعض خدمه ـ قال له تبع ـ لك ما سألت ـ وكان شمر يرعش اكرم ملك على الارض واعقلهم واكثرهم عفوا واقربهم رأفة ـ فقال له بلاس نحن فارس بنو سام حاشية الملك ـ قال له اما انى لم ارد قتلكم يا آل فارس لانكم اخواننا الكرام من بنى سام ولكن اعترضتم دون بنى يافث وقد عدلت عنكم اتقاء عليكم وقد سألتنى يا بلاس ان اجعلك من خدمى فان خدمتنى فى ارضى وفى قومى لم تطب لك معيشة ولا وفيت لك بانقطاعك الي ولا كافيتك فيما صنعت فانه ما سبقك احد ممن كان قبلك الى مثل فعلك وقد كرهنا الك قتل ابيك ورضينا الك قصدنا فقد وليتك على قومك فارس فخذ جيشا من فارس ثم تقدم بين يدي الى الصغد والكرد قال ايها الملك ان انا لم انبلهم بين يديك بالسهام الكرمانية (١) والنصال الهندية لم اف لك فسار بلاس الى ارض نهاوند ودينور فقتل الصغد والكرد والزط واكثر القتل فى الصغد والخوز والزط فهم اقل بنى يافث الى اليوم وكانوا اكثرهم واخذ من كل امة غلب عليها امما يستخدمهم فى الصناعات كل قوم فيما احكموه

(١) ل — بالسهام الفارسية والسيوف الكرمانية ☆

من

من الصناعات — ثم بلغ سنجار الى قبر ابيه مالك ناشر النعم فامر ببناء قبر ابيه تبع ناشر النعم وكان نذر لله نذر انه ان ظفر بالنبط والكرد و الصغد ان يبني قبر ابيه بجماجم الصغد والكرد حتى يعود جبلا منيعا كما كان وانه امر بقبر ابيه فبنى بجماجم الصغد و الكرد حتى عاد كما كان فمشى اليه اشراف حمير فقالوا ايها الملك وما فى هذا من الشرف ان تبنى قبر الملك ناشر النعم بجيف هؤلاء العلوج وقد بلغ الملك اربه وقضى نذره فامر به فهدم وامر الكرد والصغد والنبط ان يبنوه فبنوه بانواع الرخام من الابيض والاحمر والازرق والاخضر ورصعوه بالجزع اليمانى حتى عاد جبلا شامخا كما كان فطاف به ومشى فى داخله فلم يعجبه من بنائهم شيء فامرهم بهدمه فهدموه وامر الفرس ببنائه فبنوه بانواع الرخام وانواع الجزع والزجاج والدر والياقوت وانه طاف به ومشى فى داخله فلم يعجبه من بنائهم شيء — قال ائتونى ببقايا سحرة سليمان بن داود و بلقيس بنت الهدهاد فاتوه بهم فامرهم ببنيانه فبنوه بالكلس الازرق واجادوا فيه الصنعة بالدهن و الصقل حتى صار جبلا منيفا وصار كالمرآة السجنجل ثم انه طاف به فرأى نفسه وفرسه وجميع من معه فيه كما رأى نفسه فيه من خارجه فى جميع جهاته فاعجبه فرأى الطير اذا همت ان تنزل عليه رأت تمثالها فيه فنفرت فلا ينزل عليه طائر فامرهم بعقد الجن حوله ان لا يدنو منه احد من الناس ففعلوا ذلك فمن نزل حوله رجمته الجن فانه كذلك الى اليوم بسنجار بين نهاوند ودينور — ثم هدم المدائن بدينور و سنجار فجميع الارض التى خرب شمر يرعش سماها بنو فارس شمر كند اى شمر خرب باللسان الفارسى فاعربته العرب بلسانها فقالوا سمرقند وهو اسمها الى اليوم ثم رجع الى قطر بيل و سار يريد ارض الصين و كان ملك الهند بارض

الصين نفير الهندى - والهند والسند والحبشة والنوبة والقبط بنو حام
ابن نوح عليه السلام - فلما بلغ نفير خروج تبع من باسير من ارض قطربيل
جمع الهند من جميع ارض الصين و انتصب الى تبع من باسير من ارض
رعش وخلف تبع الجرحى والزمنى والمرضى بارض بها وندوسنجار ودينور
ثم ان تبعا لقى نفير الهندى ومن معه فقاتله قتالا شديدا اياما ثم غلب عليه
تبع فقتل امما من الهند وغلب على ارض الصين وتحصن نفير ومن معه فى جبل
عظيم فلما رأى غلبة تبع وتثاقله فى ارض الصين ضاق من ذلك واشتد عليه
فدعا اهل مملكته وجنده فقال - لى فيما تقدم من دهرى عمر يرضاه المرء
ولم يبق لى من آخره الا ما آسف به على اوله وان شيئا يكون الفناء آخره
وغايته لحقيق على الحازم ان يزهد فيه وقد اردت امرا فيه الموت والشقوة
ثم جمع اهل المكر والسحر فقال لهم ماذا ترون فى تبع واجناده قال له اهل
المكر ايها الملك (المحاجزة قبل المناجزة - والمكر قبل القسر وليس بعد القسر
الا الرضا للامر) فقال لهم - سمعتكم فقولوا ايها السحرة قال له السحرة ايها
الملك الموت اعجل والسحر انبل وقد سبق المثل الدهر عبد الدول وانى
ينفع سحرنا وقد سقط جدنا قال نفير عرف الرأى اهله ثم عمد الى اذنيه
فقطعهما وجدع انفه وامرهم فضربوه بالسياط ثم اتى تبعا فقال له ايها الملك
ان قومى الهند هم فى هذا الجبل الوعر وهم اهل غدر ومكر وقد امرتهم ان
يسمعوا للملك ويطيعوا فابوا ذلك وفعلوا فى ما ترى ولكن ايها الملك
اقود بك وبعساكرك الى موضع تطلع منه الى هذا الجبل فلا يعلمون حتى
يؤخذ عليهم الجبل فتقتل من احببت وتدع من احببت - قال له تبع ليس
لعساكرى فى ارضكم ما يحملها اجمع ولكننى ارسل معك عسكرا جحفلا
اهل

اهل النجدة والبأس والفضل فى الرأى والسابقة ـ قال له نفير افعل ايها
الملك فامر تبع بعسكر لم يدع من اهل الفضل والبأس احدا الا بعث معه
وتقدمهم نفير فسار بهم حتى اتى ماء فقال لهم ـ خذوا الماء لثلاثة ايام
فاخذوا ثم مضى بهم الى (١) مجانة لا آخر له فلجج بهم فى المجانة فقال لهم اتقوا
من الماء فانى ذاهب الى موضع الماء فاحتبسوا معهم شيئا من الماء
فاسرع بهم فى المجانة وهم يتمللون بذلك الماء اليسير الذى معهم فابعد بهم
مسيرة ايام فى المجانة وفرغ الماء الذى معهم وقد خلفوا خلفهم من المجانة
مالا يقدرون ان يقطعوه بلا ماء مسيرة ايام فقالوا ويلك يا هندى اين الماء
ومتى نقطع هذه المجانة ـ فقال لهم الى ابد الابد تقطعونها وترون الماء
ويلكم اسعدتكم ايامكم فحملتم اموركم على الغرور وصحبتموها بالجهال هل
ابصرتم طائرا ووحشا يدلكم على ان بين ايديكم ماء والله انها مجانة
لا تخرجون منها ابد الابد ايها العرب لكم الصبر ولا تعلمون الغدر أتدرون
من انا قالوا له لا قال لهم انا نفير ملك الهند فعلت بنفسى ما ترون لاقتلكم
واشتفى منكم نقمة لقومى وشفقة عليهم فاخذوه ورجعوا فى طريقهم *
قال ابو محمد لما سار نفير عن تبع بعسكره جمع حمير فقال معاشر حمير ـ ان
العجم قليل صبرهم عند اللقاء وسريع غدرهم عند البلاء وقد مضى هذا
الهندى بجميع رجالى ولم يمض بهم الا الى معاطش فانى لا ارى فى ارضهم
شيئا يكاده الا المجانة فاخرج ذاجدن بن المسكين الحميرى وامره بحمل
الماء على الجمال ففعل ذو جدن ما امره به تبع وتبع أثرهم فلقيهم وهم يتساقطون
عطشا فشربوا وسقوا خيولهم ورجعوا فلما نظر اليهم نفير لم يمت منهم
الا اليسير من الاتباع قال ـ يا نفير دافعت القضاء بالمنى ولكن انت

(١) كذا فى الاصل *

بين امرين ان خلصت ناصحت لتبع وان مت وفيت لقومك وكلا
الحالين كرم ــ ثم ان عسكر تبع رجع اليه وامر بنفير فمثل بين يديه
فقال له تبع ــ انت نفير ــ قال له نعم ايها الملك ــ قال له تبع لم غدرت
قال له نفير ايها الملك انى لم اغدر لانى لم اعهد بل وفيت لقومى ومكرت
بعدوهم فان قتلتني قتلت ما نحا وان تركتنى تركت ناصحاو العفوا خلق
بقدرة الكريم ــ قال له تبع يا نفير وفيت لقومك وقد يكون لك منهم
العدو الكاشح و الحسود الضاغن والممارى الملحد فكيف بك
ان احسن فانى يا نفير قد عفوت عنك و صفحت عن زلتك و ذنبك
و وليتك على قومك ــ قال له نفير ــ ايها الملك اسأت اليك و احسنت
الي فاوثقت به عهدى و ملكت به رقى و هل انت مطيعي ايها الملك
قال تبع قل ــ قال نفير ــ ايها الملك ان ارض الهند و بيئة لطارئها فلا تقارعها
بالمهج فمن تاجر بروحه لم يربح وقومى فى جبل كما تراهم يوترن اجمع فيه
ولا ينزلون فيطاق يدى الملك افعل برأيى فطلع نفير الى قومه الهند الى
الجبل فانزلهم وازل جميع اولاده حتى اتى بهم تبعا ــ قال له يا نفير امنهم
و انزلهم منازلهم و بلغهم مراتبهم فان كل امة لم تبلغ مراتبها دغلت صدورها
ووغرت قلوبها فاستخفت فتكها وهانت عليها اعمارها وملك امورها
اشرارها وانت اعلم بهم ــ ففعل نفير ما امره به تبع ثم جمع بنيه ودخل بهم
على تبع فقال ايها الملك ــ غرست ولم تأكل ثمرغرسك هؤلاء اولادى
وهم بقايا عفوك و غرس نعمتك وامنحهم بالطاعة لك فمن اوفى فقد كافى
و من غدر ففى سيفك الوزروالحكم لمن غدر ــ قال تبع انالا آمرك
فيهم ولا انهاك لان المرء اعلم بولده فقال له نفير ــ ايها الملك هذا احزم

اولادى

اولادى واضبطهم للملك واصلبهم حجرا واحسنهم عقلا فقدمه تبع على ارض الصين وكان اسمه جاهم بن نفير فهو اول من تتوج بارض الصين تأسى فى ذلك بتبع قال تبع لنفير انت اقوم بهذ الامر — قال له نفير — ايها الملك ازعجنى عن ارض الصين فان قومى الهند قد ادركهم ثلاث خلال — اما واحدة فانه مات من قومى قوم ما بغضت الي ارض الصين الا بعدهم — والثانية ذهب انفى واذناى فكرهت ان ينظر الي بالنقص من يعرفني بالتمام — والثالثة وهى اعظمهن عندى ان عجزت عن خدمتك ولم اكافك باحسانك وانى ابصير بكيد الملوك وادارة الحرب ولن يستغنى عنى الملك لان رجال الملك لهم آلات كآلات الصناع رجال للمشورة ورجال للحجابة ورجال لادارة الحرب عند اللقاء ورجال يصلون الناس ورجال للخدمة فلا يقوم للملك ملك ما لم يجمع هذه الطبقات من الرجال وانا ايها الملك معى عامة الخصال المحمودة وانا ايها الملك من خاصتك ماعشت — فشكر له تبع قوله وفعله ثم جمع نفير بنيه فقال — يابني عليكم بالسمع والطاعة لجاهم ولا تنازعوا فتهدموا ملككم ولا تخالفوا امره فيجيش صدره عليكم ثم اقبل الى جاهم فقال له ياجاهم لا تستأثر عنهم بالملك فيحسدوك ولا تطاول عليهم فيقتلوك ولا ترغب فى اموالهم فيبغضوك — ابسط لهم وجهك ويدك وجنبهم سخطك وبطشك وكن لهم معقلا ومرتقى — احسنوا حالكم يابني فانكم لن تروني بعدها ولن تخشوا علي من سطوة تبع ولا من غدر العرب ان لم اوت من قبلي لم احذر ولكني اقى للملك باحسانه واكون بين يديه عمرى ثم رجع الى تبع فقال له تبع — يا نفير اي وجه من الارض آخذ عليها راجعا عن بلدك — قال له نفير العلم كثير والخير قليل والارض واسعة والرأى

يصيب و يخطىء وانت ايها الملك امرؤ نبيل و الطريق قطربيل و الامر يحدث والسيف حيث اراد وانى ايها الملك ارى ما لا تراه فقال له تبع وما هو يانفير قال انتم العرب اكم بأس عند اللقاء وسلامة صدور عند الرضا واراك اكثرت في عساكرك من الاعاجم وهم قليل صبرهم عند اللقاء كثير غدرهم عند الرضا فاخرجهم من عساكرك لا يوغرون صدور العرب فان الفرس السوء تملى(١) واعلم ايها الملك ان الاعجمي يضطرب الى الغدر كما يضطرب البازى الى صيده فامر بهم تبع فشردهم من عساكره ثم قفل من ارض الصين ومعه نفير ملك الهند حتى بلغ الى قطربيل فاتاه ان الزط و الكرد و الخوز غدروا عساكره التي كانت عندهم من المرضى والجرحى وكان عنده اسباب من علوم الدهر عن ذى القرنين وموسى الخضر وسليمان ابن داود عليهم السلام وكان قريب العهد من سليمان فقال

ارقت وماذاك بى من طرب	ولكن بدا لى وهنا سبب
قتلت جموعا فافنيتها	وفى الارض منى لقومى ارب
و خبرت بالصين لى بغية	ثياب الحرير وكنز الذهب
فسرت اليهم بجيش لهام	كثير الالهاء(٢) شديد اللجب
لقيت من الترك آسادها	فقتلتها حين جد الوصب
فغادرت ايامها سدفة	ومو طنها بالقنا منتهب
لها عاصفات اذا وجهت	تكاد الجبال لها تنقلب
وبالشرق والغرب آثارها	وبالخافقين رياح تهب
بابناء قحطان من حمير	بها ليل اسد صميم العرب
رزان الحلوم نجوم العلوم	خفاف المعاذير بيض النقب

(١) ل- تمثل ☆ (٢) الدهاء ☆

فلما

فلما نزلت بارض العراق ... عبرت العراق بعزم حرب
فسار قباذ الى فارس ... الى البحر يسعى لامر كتب
فبادره الاقرن المستطيل ... سريعا حثيثا شديد الارب
واقبل صيفى من ارض عمان ... لمن شذ منهم ومن قد قرب
فكان بيابل يوم عبوس ... بقتل ذريع اليم النصب
فخام قباذ واشياعه ... وولى سريعا حثيث الهرب
رأى الموت تحت ظلال السيوف ... وحتم النفوس له يضطرب
تجر المنية اذيالها ... فكان العزيز بها من غلب
فاضحوا كأن لم يكونوا بها ... كذاك الزمان اذا ما انقلب
فاتبعه شمر فى جمعه ... الى القصر ذى شرفات الحجب
سقينا البرية فى دهرنا ... سماما مدوفا بضرب القضب
نقود الجياد لاقصى البلاد ... اذا ما قضينا قضاء وجب
نهضت بجمع كمثل الدبا ... صباح الوجوه صلاب الحسب
ربيعة منها هداة السبيل ... علوم المجال لنول السعب(١)
وبأس ايادرفيع القذال ... طويل العنان شديد الكلب
وانمار عند اللقا سادة ... تزيل النفوس وترجى السلب
ترى مضرا عند ارزامها ... مكللة روسها بالذهب
لها لجة عند نار الوطيس ... ببيض مضار بها تلتهب
تصاممت عن نبأة اسمعت ... لقد صرحت عن حديث عجب
لقد جد غدر بنى يافث ... وجد المنون بهم فاقترب
عذيرى لحرب تلافيتها ... لقد الهبوا بأسها والتهب

(١) كذا — فلينظر ☆

جموع ليافث لما بدت تريد النزال فتمسي حصب
لقد غدروا بعد ما اكدوا مهاريق عهد بقوم غيب
سيعلوا المشيب على طفلها بيوم مخوف ولما يشب
وسوف اذا ما اقتضاني الردى يلي الملك بعدي كال قسب
ويستلب الملك من حمير مجوس وسود عليها رهب
وينقلب الدهر عن وجهه ويضحى به الرأس تحت الذنب
لعشرين دولا بها يقتلون ويستلب الجمع منها الحلب(١)
الى ان يلي الملك من هاشم نبي امين كريم النسب
رسول من الله اتباعه على الحق منا رجال غلب
فلو مد عمري الى عمره لفرجت عنه جميع الكرب
واني ادين بميلاداته ولالا اقول له قد كذب
فيبلى به الله من خلقه قرونا من الناس اعطوا الغلب
وتأتي العجائب من بعده اذا ما بدا نجمها ذو الذنب
وتأتي الدلائل حتى ترى لها الشم عن اسرها تنقلب
ويرقى الدخان بآفاقها ويعلو بيثرب صوت صخب
اذا قتل الروح روح الرضا وسالت دماء بني المطلب
هنالك خسف بارض الحجاز فلا تنظر العين غير الشهب
ويأتي على النيل حبشانه الى البيت قصدا لها بالقضب
يهدون منه ذرى سمكه ويعلون اركانه بالصلب
كان لم يكن حرما قبلها اذا عاد نهبا محالا خرب
يقوم بها من بني حمير كريم شجاع كريم النسب

---

(١) لعله الجنب ☆

حديد السلاح رفيع الصياح ... ربيط الجنان لها محتسب
فيأتى بقوم من اقصى العراق ... ومن حضرموت ومن ذى حلب
ثمانين الفا على نجبها ... فليس لهم عندنا منتصب
ويقتل بالنيل املاكهم ... ويعطب فى لجة من عطب
ومن بعده الملك فى حمير ... يقوم به الماجد المقترب
ومن بعده الموت نرجى بنا ... الى البعث والفصل غير الكذب

قال ابو محمد ثم سار تبع شمر يرعش حتى بلغ دينور وبها وند وسنجار فقتل من اصاب بها من بنى يافث وهم الزط والكرد والصغد والخوز وسبى النساء فقال لهم تبع — احبسوا ما اخذتم من نساء الصغد والزط ولا تحبسوا من نساء الكرد والخوز سباء بيعوهن فانهن يفسدن النسل ويغيرن العقل ويبدلن الالسن ففعلوا ومضى تبع حتى بلغ ارض فارس فقدم على فارس بلاس ابن قباذ وجعله بارض فارس وارض خراسان ومضى تبع فسار على الشام الى ارض بابليون فاصاب الحبشة على النيل نازلين فلما علموا بتبع وقد قاتلوا مصر شهرا بعثوا الى تبع بهدية ليدارؤه بها حتى يخلصوا من بين يديه من ارض بابليون فلما انتهت الهدية اليه اى الى تبع جمع رجاله فقال هذه هدية الحبشة فما رأيكم

فقال المعترف بن عامر الحميرى ايها الملك ان يجوز — بخر هذه الخدعة عن ذى لب رصين — قال له نفير — ايها الملك من رام ان يخدعك حمل النقص على عقلك قال له مقداد بن يعفر بن شرحبيل الحميرى — ايها الملك لو راموا مسالمتك لم يزحفوا الى قومك ولو ارادوا برك اهدوا اليك من ارضهم الى ارضك ولا يخدع بهذه الخدع الا ام عامر فتمكن من عدوها نفسها

فى بيتها ونصف حمق الدنيا فى رؤس السود ان وقد راموا ان يسخروا
من الملك فهلا قدموا هديتهم قبل الزحف اليك كما قدموها قبل الهرب
فعبر اليهم النيل فقاتلهم بالقس والبهنسة اياما ثم هزمهم وتبعهم على النيل
يقتلهم — فلما راوه امعن فى طلبهم زالوا له عن النيل الى الرمل فافتر قوا له فى
الرمل فقتل من قتل وتلف من تلف فى الرمل وبقى اياما فكاد يهلك ويهلك من
معه عطشا حتى افضوا الى ماء معين ورمل مبسوط فنزل واقام بها عشرين
سنة يغرس النخيل ويبنى القصور ويتخذ المصانع حتى بعث الرواد والادلاء
الى ارض الحبشة وعلموا مسالكها ومناهلها ثم رجعوا اليه — فرجع اليهم
فدخل عليهم ارضهم فانتصب له املاك الحبشة من كل ارض فقاتلهم قتالا
ذريعا فلم يكن لهم به طاقة غلبهم بالنبل ولم تكن الحبشة ترمي بالنبل الا من
زمان تبع شمر يرعش — فداس ارض الحبشة وقتلهم قتلا ذريعا فهربوا
الى غربى الارض الى البحر المحيط وتبعهم تبع فهبت عليهم ريح سوداء
من نحو البحر المحيط فهلك جمع من عساكره فقفل عنهم راجعا فجعل
طريقه على ارض بنى ماريع بن كنعان فقتل امما وهربوا الى قنن الجبال
فبلغ البحر المحيط ثم رجع قافلا الى المشرق فمر بمدينة شداد بن عاد على
البحر فاقام بها خمسة احوال ثم رفع الى قونية وتمادى الى ارض بابليون
ثم مر على الشام وعبر الفرات والدجلة يريد زيارة قبر ابيه تبع ناشر
النعم بسنجار فبلغ سنجار ثم امران يكتب على باب مدينة سنجار وهى
اعظم مدينة بارض سمرقند جنبية (١) عظيمة وكتب فيه بالمسند هذا
ملك عرب لاعجم لشمر يرعش الاشم نزلها فى الشهر الاصم فروى
السيف من مهج ودم من فعل فعلى بعدي فهو مثلى ومن جاوزه فهو افضل

(١) كذا بمحرره ☆

منى بريت قسمى ووفيت اذمتى *

قال ابو محمد حدثنى عامر بن جرهم الانصارى عن مكحول عن الشعبى قال حدثنى رجل من خيوان همدان يقال له عبدالله قال بينما نحن بالصغد مع قتيبة بن مسلم الباهلى حين افتتح سمرقند ونظر الى حجر فى جنبة باب مدينة سمرقند وفيه خطوط كأنها بالعربية وليست هى قال قتيبة والله انى لاظن هذا حمقات حمير اطلبوا فى الجند رجلا حديث العهد باليمن يعرف كتاب حمير فوجد فانطلق به الى قتيبة فقال له اقرأ هذا الكتاب فقرأه فقال قتيبة ما ارى بتبع من حمير الا الآثار فما فى هذا اعظم شيء و هذا انا بلغتها قال له الخيوانى ياقتيبة لم تصغر بالاول ولكن بالآخر ان بلغت الصين وجاجا وقطر بيل فقال — فاسكت قتيبة ثم قال ياقتيبة تقدم فرسخا و الاشمت بضعف الاسلام قال فرجع من سمرقند *

قال ابو محمد ورجع تبع الى اليمن يريد غمدان فقال البانى بن قطن بن مالك ابن همدان بن منتاب الحميرى شعرا

تقول عرسى حين جد النجا	حتى متى انت تريد النوى(١)
أليس فى عيش قد اوتيته	مقام ذى الدهر بعيش غلا
قلت فقد قلت فما خير ذا	بعد الذى فيه يطيب الثنا
انا نرى ان الك ذا هبوة	جليسك اليوم دون الوغى
و جارح اقصد نى سهمه	ماذا عليه فى الهوى لو وفا
يرمى ولم يرم فما اخطأن	و راش بالسهمين لما رما
رمى بطرف الطرف غيرى فما	جادت به عينى سهام الردى
ويحك يا مى على ما الذى	قلت على ماذا تطيل النوى

(١) فى هذه القصيدة مع ركاكتها مواضع لم يتبين وجه صحتها — ح ☆

و حمير تسمو بافعالها فيها اسود البأس يوم اللقا
و شمر رعش ذو النهى قادها يريد بالشرق اغتنام النسا
فقد وطئنا ارض حمريها و سا عفت منا ليوثا ضرا
و كان يوم شانه معظم و قرت العينان يوم الفنا
فسائلى يا مي عن يومنا في مغرب الارض بيوم الوفا
يخبرك من يعلم افعالنا بصبرنا عند حلول اللقا
انا لنعتام رؤس الوغى فقد جميع الناس ذبح و حى
كانت لنا الايام مأمورة و الدهر نجريها بحكم القضا
فآبت الفرسان من حمير بكل بيضاء كعفر الظبا
و حل من سنجار قطانه فشيد القصر بصم الصفا
و غودر الصين على بابه يجيب للداعى متى ما دعا
فاصبحت جاجا و قطر بيل يحدوهما الدهر لغير البقا
اثر في آفاقها تبع اثرا يزيل الريب عن ذى العمى
تكون للمابران هو رأى امرا عجابا منه بعد الثنا

و رجع تبع شمر يرعش بن عمرو ناشر النعم الى قصر غمدان و قد ملك الارض كلها و دانت له ملوكها فجمع ابناء ملوك حمير ووجوه العرب فقال — معاشر العرب عند ناعلم مصون مكنون نعمل بامره و نزدجر لنهيه و نتبع الاثر و يهجم علينا الامر و قد غيب عنا القدر فحينا نخطىء وحينا نصيب و كل الى غاية و مدة و قد جاريت الدهر و قضيت و لم يقض لى و حاكمت فحكم على فاذا كان ما هو كائن فان ابنى صيفيا هو تبع فان رأيتم خير امنه فلكم وان رأيتم شرا فالامر للعام لا للخاص

قدموا

قدموا افضل منه ثم قال

سرت على الآفاق كالشمس بين طلوع السعد و النحس
اجوب غور الارض فى اثره بما رج للعالم عن اس
او جئت بالخلق فلم انتظر اسير فى رفق و فى همس
انقل من ارض الى ارضها(١) اصبح فى ارض و لا امسى
كنت على الارض كشمس بدت تشرق للناس بلا حس
حتى اذا عادت الى حجبها عاد ضياء الشمس فى طمس
حفظت ما خولت حتى اذا سلبته امهل عن نفسى
من ذا يرجى العيش من بعد من حاط جموع الجن و الانس
افصح ذو القرنين يوما على ترجمة العالم فى طرس
لا يصحب الايام الا امرؤ غادوان خلد كالامس
و الدهر يحدو اهله مسرعا عن زهرة الدنيا الى رمس

ثم مات تبع شمر يرعش فكان عمره الف سنة و ستين عاما و كان قد منع الولد فلم يولد له الا بعد ثمان مائة عام ـ فقال البانى بن قطن بن همدان ابن مالك بن منتاب الحميرى يرثى تبعا

ايها السائل الحوادث جهلا هل سألت الزمان عن شمر رعش
ملك اطد الجبال فذلت و اطاعته حيث يمشى فتمشى
قاد بالصين من تهامة حتى ترك الهند بين بهش و نهش
كاد نفير حين كادوولى ترك الجيش بين قفر و عطش
لم يهب للزمان صرفا فاعطاه مقاليده على غير غش
وردت خيله نهاوند تسقى اهلها المرهفات عن سم رقش

---

(١) الظاهر — الى غيرها — ح ☆

ساعدته الايام حتى اذا ما وجدت هفوة اراشت بهش
قصدته من المنون سهام حملت شلوه على ظهر نعش

و قال ايضا

عاد رهن الهمود و الاطلال نصبا للصبا و ريح الشمال
شمر رعش و من كشمر اذ اما طرقت بالعضال احدى الليالى
بعد ملك و عزة و اقتدار لم يجد للردى محيدا بحال

و قال تبع الاقرن بن تبع شمر يرعش يرثى اباه

يا بعد تبع حين شط مزاره بل بعد حالى عزتى وفلاحى
لم ترتقي زهر النجوم لموته فالموت افلته عن الاصباح
نا حت مقلقلة فقلت لها اذهبي دهري ودهرك هالك الانواح
قلى العويل او كثري فلك العزا ان المنية منهل الارواح
هل بعد ملك الصعب ملك يرتجى يهدى بكل مسا و كل صباح
ملك السعود بكل ارض حكمه تبع الهدى مستبصر ابنجاح
سامى الى الظلمات عن اسبابه والشمس تسجد في حما الضحضاح
و لى وخلف ذكره من بعده و هما لنا شبحا من الاشباح

قال ابو محمد عبد الملك بن هشام عن ابيه عن جده عن محمد بن السائب قال حدثنى ابو صالح عن ابن عباس انه قال ـ اول ملك امر بصنعة الدروع السوابغ المفاضة التى منها سواعدها واكفها وهى الا بدان تبع شمر يرعش ابن ناشر النعم*

قال ابو محمد جعل على فارس الف درع يؤدونها كل عام وكان عامله على فارس بلاس بن قباذ ـ وجعل على الروم الف درع يؤدونها كل عام و كان عامله على

 الروم

الروم ماهان بن هرقل ـ وكان بلاس اول متوج فى فارس وهرقل اول متوج فى الروم وفي استعماله لفارس الدروع يقول امرؤ القيس مهلهل بن ربيعة بعد ذلك الزمان شعرا

سيبكي كليبا كل عان وعامل ۞ وخطية سمر وخيل عوابس
وتبكيه بيض للخدود لواطم ۞ وما ذية مما اقتنتهن فارس

وكان اصعب الدروع دروع الروم وهى كذلك الى اليوم وجعل على اهل بابل وعمان والبحرين الف درع وعلى اهل اليمن الف درع ـ واحسن السيوف اليمانية والدروع الفارسية وكان بلاس ملك فارس يرسل بما عملت فارس من الدروع مع اتاوة الى تبع شمر يرعش ويرسل ماهان ملك الروم من الدروع بالف مع اتاوة الى تبع شمر يرعش وفى ذلك يقول مسلم بن الوليد فى الاسلام

من حمير نسل العرنجج اذجرت ۞ لهم على حقب الزمان دهور
ملكوا على الدنيا فما احد بها ۞ الا وهو فى حكمهم مقهور
اعطاهم ذل الاتاوة قيصر ۞ وجبى اليهم خرجه سابور

وفى تبع شمر يرعش يقول ابو ذؤيب الهذلى بعد زمانه

وعليهما مسرودتان قضاهما ۞ داود او صنع السوابغ تبع

وهذا البيت له فى شعره الذى رثى به بنيه اذ قتلوا بذات الهجال ☆

قال ابو محمد كان يؤتى بها الى تبع كل عام طول مدته ـ قال ابو محمد وكان مما حقق امر ذات الهجال انه كانت اديار(١) بين بنى يعصر بن سعد بن قيس ابن الياس وهو عيلان وانما سمى الياس عيلان لفرسه وكانت له فرس تسمى عيلان وكان بنو يعصر باهلة بن معن بن يعصر وغنى بن يعصر بن سعد بن

(١) كذا ـ ولعله اوتار فتأمله ☆

قيس عيلان بن مضر يطلبون بني عمرو بن مدركة بن الياس بن مضر بذحول سالفت لهم (فكان يغير عليهم)(١) وبنو عمرو بن مدركة هذيل بن عمرو بن مدركة ابن الياس بن مضر ولحيان بن عمرو بن مدركة والقارة بن عمرو بن مدركة وكان يغير عليهم ثابت بن جابر وهو تأبط شرا وانما قيل له تأبط شرا لانه سارق صرة(٢) فمر على حاو فسرق جرابه وفيها حيات وظن ان فيها مالا وانه تاجر فتأبطها فلما خلا بها فتحها فرفعت اليه الحيات رؤوسها فالقاها وقتل الحيات وقال - ضل عن سيده ولبده من حمل حتفه بيده وكان احد السرعان وكان يغير راجلا مسيرة سبعة ايام يمشي الليل ويختفي نهارا وكان اجسر اهل زمانه تطلبه الخيل فلا تناله ويفوتها بسرعة - قال الاصمعي عبد الملك بن قريب الباهلي كان يثير الظبي ثم يطلبه فيدركه وتأبط شرا هو القائل

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى وصوّت انسان فكدت اطير

رأى الله اني للبرية مبغض ويشنؤهم لي مقلة وضمير

وفيه يقول السليك بن السلكة احد الغرابيب

ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المنايا من خلال المسالك

اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالئ من قلب شيحان فاتك

ويجعل عينيه ربيئة قلبه الى سلة(٣) من حد اخضر باتك

يهب هبوب الريح عند انخراقها ويسرى على نهج النجوم الشوابك

تكل متون الصافنات اذا جرت تباريه او تدمى نسور السنابك

فكان يغير على هذيل ولحيان نهارا ويغير على القارة ليلا يتقي نبلها لانها كانت ارمى العرب بالنبل لا تخطئ ما تريد - وقال في ذلك ابن عباس،

---

(١) كذا - ولعل هذه الجملة زائدة - ح (٢) لعله - سافر مرة (٣) الاصل الى مثله ☆

قد انصف القارة من راماها عن مقوس الغلوة اوساماها

وان تابط شرا اغار على هذيل راجلا فقتل (١) قوما اصابهم على ماء لهم فناء واوهم لا يعلمون انه تأبط شرا فقام اليهم فقتل منهم ثلاثة نفر ونجا منهم واحد ستره الليل ونادى في نادى قومه - ياى هذيل والله ما اعلم اذل من قوم قتلهم تابط شرا في حريمهم وغنم اموالهم ونجا سالما - فنفرت هذيل خيلا ورجلا في طلبه فاقتصوا اثره وتأبط شرا اشغل بسوق الغنائم فما شعر حتى ادركته الخيل مع الليل فتثاقل في وعث من الارض حتى ادركته الرجل فالم الغنيمة وولى هاربا وتصدى له رجل من القارة كان مع هذيل فرماه بسهم فاصاب ودجه فصرعه فتداوره القوم فقتلوه واستاقوا اموالهم التي غنم لهم ورجعوا وبلغ خبر ثابت تأبط شرا قومه باهلة وغنيا ابنى يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان فركبوا اليه ايرقموه فاصابوا كل ما اكل من لحمه من سباع الوحش وسباع الطير وهوام الارض موتى حوله *

قال ابو محمد قال الاصمعي وزعمت العرب ان لحمه سم قال وكان غذاؤه العلهز وشحوم الحيات وهبيد الحنظل ويحنذ قومه الحيات فزعموا انه اذا عض من كان غذاؤه هذا احداً ممن كان غذاؤه البر واللحمان والغذاء الحسن واثر في لحمه باسنانه انه يبرصه اويجذمه اويقتله *

قال عبدالملك وان الهجال ابن امرئ القيس الباهلي ابن اخت تأبط شرا وكان رئيسا شاعرا فارسا استدعى باهلة بن معن بن يعصر وغنى بن يعصر (٢) ونصرهم اخوانهم من بنى سعد بن قيس بن عيلان وهم بنو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن

---

(١) كذا — والمعنى فوجد (٢) بالاصل — زيادة — وعمرو بن معن بن يعصر — ولم يتقدم ذكره ☆

عيلان وعبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وبنو عبد الله بن غطفان وبنو ثعلبة ابن بكر بن غطفان واشجع ومحارب ابنا غطفان وهؤلاء القبائل اخوة وبلغ ذلك ابا ذؤيب وهو عمير بن مرثد بن زيد بن عامر بن قراد بن هذيل وكان ابو ذؤيب معمرا فجمع ابو ذؤيب هذيل بن عمرو ولحيان بن عمرو والقارة بن عمرو بن مدركة بن الياس بن مضر فقال - يابني عمرو اتاكم جمع بني سعد بن قيس ابن عيلان بن مضر واري بني مدركة بن الياس وطابخة قطعوا رحمهم منا وحقروا ودنا واضاعوا ذما منا واني سائر الى بني الشقيقة وبنو الشقيقة بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة قريش وبنو بكر وبنو اسد بن خزيمة وغفار بن خزيمة ومدلج ابن خزيمة وامهم شكل بنت عمرو اخت هذيل ولحيان والقارة وكان رئيس بني خزيمة عمرو بن بكر الاسدي وكان يكنى بابي الهزبر فاتاهم ابو ذؤيب فقال - يا ابا الهزبر ان بني قيس بن عيلان تناصروا علينا بثار تأبط شرا ثابت بن جابر الفتاك فما فعلكم يابني الشقيقة - فعزمت قريش وبكر وهما كنانة على نصر ابي ذؤيب فقام عمرو بن بكر الاسدي فجمع بني فقعس بن اسد ودودان ابن اسد ومدلج بن خزيمة وغفار بن خزيمة فقال - يا اخواننا مالاخواننا كنانة قريش وبني بكر يسرعون الى حرب قيس يحملوننا على الضغائن ويورثوننا احقاد قيس بن عيلان (١) فاعا حكمه على رد ابي ذؤيب وخذلان هذيل ولحيان والقارة مخالفة لذبيان وعبس وذبيان ابنا بغيض بن ريث بن غطفان هم الاحلاف - فلما بلغه زحف ذبيان الى هذيل والقارة لم يردان تزاحف بني ذبيان بالحرب فقال بهم (٢) بن بكر البكري - يابني كنانة ان اسدا اقرب اليكم من هذيل وانا ان طلبنا رضا هذيل بسخط بني اسد و غفار

(١) العبارة الآتية غير واضحة ☆ (٢) بالاصل سهر بن سمر البكري ☆

ومدلج لم يربح و من اشترى وجد قريب برضا بعيد اشترى خسرانا ـ فلما أيس ابو ذؤيب من نصرة بني خزعة رجع الى قومه فقالوا له ـ ما الذى اجابك به القوم ـ فقال ياقوم من نصره الله وخذله ابو الهزبر فمنصور ومن خذله الله و نصره ابو الهزبر فمخذول وانشأ ابو ذؤيب يقول

الا لله نصرة آل عمرو ... و ليس الى الخليع ابى الهزبر
أبعد المنذرين ارى سؤالا ... يرد بدعوة من غير عذر
تحامتنا الفوارس من معد ... بخذلان و هل شفع كوتر
أبعد فوارس النعمان اسعى ... الى الاقيال من اسد و فهر
و ثقت بعامر و بنى ابيه ... و من عدوان ادعو كل صقر
طويل الباع ابلج مشرفي ... اشد به على عزمات دهرى
و طابخة الذين رأوا مقامى ... و اهل العز من ابناء مر

وقوله (وطابخة الذين رأوا مقامى) اراد بذلك نصرة بنى طابخة وهم تميم بن مر بن ادبن طابخة ومزينة بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر ـ وقوله (وثقت بعامر وبني ابيه) يريد عامر بن الظرب العدواني امام مضر وحكمها وفارسها وخطيبها وهو عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان واسم عدوان الحارث بن اسلم بن قيس بن عيلان وانما سمى الحارث عدوان لانه عدا على اخيه فهم بن اسلم بن قيس فقتله فسمى عدوان و كان بنو عدوان اعز قيس بن عيلان وذلك ان عدوان كان كثير المال فولد له ثلاثون ولدا كلهم اعقبوا فلما بلغ قول ابى ذؤيب الى عامر بن الظرب العدوانى امام مضر جمع بنى عدوان و سار يريد نصرة ابى ذؤيب و كان ابو ذؤيب حليف عدوان فقال زهير بن مرخة لعدوانى

كبرت وساويت طسما وعادا . ولا بد مما الاقى المعادا
اقول لقومى الا فاسمعوا واني ارى القول فيه سدادا
دعتني هذيل الى نصرة اطيع عميرا بها حين نادى
فاقسم لا بد من موتة وتمسى عظامى رفاتا رمادا
وعاذ بكم عائذ فاعصموا ولبوا دعاه الى ما ارادا
ومن لم يكن غرضا للردى يجازى من الدهر حتما سدادا

وان عامر بن الظرب لم يصل الى هذيل ولحيان والقارة حتى نزل عليهم الهجال بن امرئ القيس الباهلى ابن اخت تأبط شرا وكان نزل هذيل والقارة ولحيان بذى قار فقاتلوهم قتالا شديدا فانهزمت هذيل والقارة ولحيان فقتلوا قتلا ذريعا *

قال ابو محمد فمن يوم ذى قار الاول صارت هذيل والقارة ولحيان اقل حى فى مضر — فلما انصرف الهجال وكان حرم على نفسه الخمر حتى ينتقم لخاله تأبط شرا — قال الهجال بن امرئ القيس يرثى خاله

اطرفك ماموم ام الوجد مانع ام الاشوس الفتاك عن ذلك شاسع
فتى كان شهم النفس للذل دافع وان سيل عرفا فهو بالجود نافع
يشيم بروق الموت عن كل مأرق ويسرع اقداما اذا الاح لامع
حديدا كنصل السيف ينهض للوغى تلاعبه فيه السيوف القواطع
ينام باحدى مقلتيه ويتقى باخرى المنايا فهو يقظان هاجع
وماشاب من اعوام دهر تطاولت عليه ولكن شيبته الوقائع
يغادى اناسا كل يوم بفتكة ويناى فلا تأويه الا البلاقع
يسامر رجل الجن في فلواتها تباريه في ميدانهن النوازع

يطيل الطوى في العارمات وتارة   له من سرابيل السموم مدارع
يجاري مدى الآجال والامر غائب   وكل فتى يوما الى الله راجع
وما هذه الايام الاوديعة   ولا بد مما ان ترد الودائع

ثم قال ايضا

ان بالشعب الذى جنب سلع   لقتيلا دمه ما يطل
قذف العبء على وولى   انا بالعبء له مستقل
ووراء الثأر منى ابن اخت   مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح سما كما اطرق افعى ينفث السم صل
خبر ما نابنا مصمئل   جل حتى دق فيه الاجل
بزنى الدهر وكان غشوما   بابي جاره ما يذل
يركب الهول وحيدا ولا يصحبه الا اليماني الافل
ينفل المال منيلا ويمسي   وهو في الحي كريم مقل
عسل بصدق على حاذتيه   وله النغنم شرب محل (١)
ان رأى الباس فليث هموس   اورأى طمعا فسمع ازل (٢)
يابس الجنبين من غير بؤس   وندى الكفين شهم مدل
شامس فى القرحتى اذا ما   ذكت الشعرى فبرد وظل
وله طعمان ارى وشرى   وكلا الطعمين قد ذاق كل
رائح بالحمد غاد عليه   من ثياب الحمد ثوب همل
فهو فى المهمه سمع صموت   ولدى الاحياء احوى رفل

---

(١) — كذا فليتأمل وليس فى الحماسة   (٢) رواية الحماسة — مسبل في الحي احوى رفل — واذا يغزو فسمع ازل ☆

افيح الباب مفيد مبيد | جاد من جد وى يديه المقل
فلئن فلت هذيل شباه | لبما كان هذيلا يفل
وبما ابركها فى مناخ | جعجع ينقب فيه الاظل
صليت منى هذيل بخرق | لا يمل الشر حتى يملوا
يورد الالة حتى اذا ما | نهلت كان لها منه عل
تضحك الضبع لقتلى هذيل | وترى الذئب لها يستهل
وسباع الطير تهفوا بطانا | تتخطاهم فما تستقل
وفتوّ هجروا ثم اسروا | ليلهم حتى اذا انجاب حلوا
فاحتسوا انفاس نوم فلما | هوّموا رعتهمُ فاشمعلوا
كل ماض قد تردى بماض | كسنا البرق اذا ما يسل
فاسقنيها يا سواد بن عمرو | ان جسمى بعد خالي لخل
حلت الخمر وكانت حراما | وبلأى ما المت تحل

فاتى عامر بن الظرب العد وانى بجمع عدوان الى هذيل والقارة ولحيان وقد قتلوا فقال لهم شهاب بن ابى ذؤيب — كان الموت اقرب من نصركم يا قومنا فقال عامر بن الظرب — اقسم بالله قسما حقا لاطلبن بوتركم كل واتر — وتركهم فسار بنو ابى ذؤيب الى بنى طابخة تميم وضبة ومزينة يستنصر ونهم فمروا على اسد بن خزيمة — فقال شهاب ابن ابى ذؤيب لقوم من بنى اسد

أكل بنى الشقيقة قد اطاعوا | على خذلاننا عمرو بن بكر
لقد عدلوا برأى ابى ذؤيب | وقد جهلوه رأى ابى الهزبر
سيحملهم بذاك على هلاك | بجعجاع لدى ضنك ووعر

سيبلغ عنهم قابوس امر　　يعز على بني سعد بن مر
جلبت بفعلهم صبرا و حسبي　　بما القى به من مر صبري
بنو شكل اضاعونى ولما　　يروا انصرا يعز هم كنصري
اضاعونى واي فتى اضاعوا　　ليوم كريهة و سداد ثغر
ولو بعده اوقول ليت　　على لهف و ما شفع كوثر

فلم يجبه بنو اسد بشيء فسار شهاب بن ابي ذؤيب مع اخوته يريدون بني طابخة و كان بنو ابي ذؤيب عشرة شهاب والحارث وزهير والازهر والازور وعمرو وعامر وسالم والقسور وسهيل ركبوا خيلهم في دروعهم ومغافرهم حتى بلغوا موضعا يقال له ذات الهجال من ارض بني اسد فغشيهم الليل فنزلوا وهم في حزن من الارض وهم نازلون الى ان اقبل قانص من بني اسد ومعه كلاب له وهو سباق(١) بن سابق بن بكر ابن اخي عمرو بن بكر وقد ارسل سباق الاسدي كلابه على ظبي والكلاب في طلبه فلما مر بين ايديهم رموه بالنبل فعقروا الظبي و اصاب سهم كلبا من كلاب سباق الاسدي فقتله ـ فاتى الاسدي فاصاب كلبه مقتولا فاغلظ على بني ابي ذؤيب ـ فقال له شهاب بن ابي ذؤيب يا سباق اردنا الظبي والسهم يخطيء ويصيب ـ فتمادى الاسدي في غضبه وبطش على الازور بن ذؤيب فضربه بالسيف فالقى اليه المجن وضربه الازور بالقوس فشجه في رأسه فولى ودمه يهطل على وجهه فسار حتى هجم على بني عمه عمرو بن بكر وهم على خمر لهم وميسر فقال لهم أترضون بالذل وتقرون للضيم ـ اما والله ما اعلم اذل من قوم اتى ناديهم بنو ابي ذؤيب فضاموهم فالهبهم حمية واسعرهم لهبا ـ فركب بنو عمرو بن بكر واستنفروا بني اسد و اجابوهم وساروا يأخذون على بني

---

(١) في الاصل ـ سياف☆

ابن ذؤيب الشعاب ليلا و بنو ابى ذؤيب لا يدرون بذلك - فلما اصبح نهضوا اليهم فنفر من بين ايديهم ظبي اعضب فرعايهم وهجم في غيضة اثل وضال ثم ظهر اليهم جمل اجرب عليه رجل اعور فقال شهاب بن ابى ذؤيب و كان زاجرا شاعرا - اركبوا فان هذا ظبي اعضب عضب امركم و جمل اجرب جرب دهركم ورجل منقوص نقص جمعكم وسلك الظبي اثلا وضالا لا يمر يومكم ويشوك جمع اتاكم - وقال شعرا

قل لركب السرى بذات الهجال	احذروا من مصارع الآجال
ايها النائمون هبوا فهذا	اعضب بارح باثل وضال
زجر الزاجر المترجم امرا	روعة الظبي عيلة الاقيال(١)
و رأى اثله من الخطب مرا	و شباضاله صدور العوالى
انى والذى يحج له النـا	س حليف الهموم والاوجال
يا تراث الايام لا تأمنوها	واحذروا مكرها وصرف الليالى
و خذوا من اخى التجارب نصحا	و افيقوا من نومة الجهال
اركبوا مسرعين حتى والا	صرتم بعدها كقيل وقال

ثم اتاهم بنو اسد بالعدد و تداعى عليهم بنو اسد وعطف عليهم شهاب بن ابى ذؤيب يناشدهم الله والرحم - قالوا له - تركت العفو خلفك واناخ الموت فرسك(٢) فكان يعطف عليهم ولا يضرب وتكاثرت عليهم بنو اسد فاصيب اخوه الحارث فلما رأى ان الحارث قتل قال - يا بنى ابى ذؤيب لا ينقذكم من شر اليوم الا اليأس من غد - ثم هجم فادرك فارسا لبنى اسد فصرعه ثم بكر القوم فقتلوا من بني اسد نفرا فلم يزل بنو اسد وقد اخذوا عليهم الشعاب

---

(١) ل - الاقيال (٢) كذا - فى الاصل ولعله قربك - ح ☆

يتكاثرون عليهم بالخيل والرجل و بنو ابى ذؤيب يسقطون واحدا بعد واحد حتى قتلوا العشرة و اخذوا خيلهم وسلاحهم - و بلغ ذلك اباذؤيب وعامر بن الظرب فركبا فى هذيل وعدوان حتى رفعوهم واتوا بهم - وكان اذا مات الشريف لا يدفن حتى يحضره اشراف العرب ورؤساؤهم من كل اوب فنصب ابوذؤيب على اولاده قبة على شرف ونصب عليهم لواء فاتاه اشراف الناس من كل قبيل من العرب و اتاه قابوس بن النعمان الاكبر ابن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمير بن نمارة بن لخم وكان قابوس ملكا بالمشال فجمع جيشا عظيما واتى ابا ذؤيب فلما اجتمع الناس الى ابى ذؤيب قدم بنيه فنصبهم ووقف عليهم و انشأ يقول

امن المنون و ريبه تتوجع و الدهر ليس بمعتب من يجزع

الى آخرها *

قال ابو محمد عبدالملك بن هشام عن الهيثم بن عدي عن ابى عباد الهمدانى عن محمد بن اسحاق انه قال لما اجتمع اشراف العرب الى عمير بن مرثد (١) ابى ذؤيب الهذلى قام المستوغر الاكبر وهو سالم بن منقر بن سعد بن زيد مناة بن تميم فقال - يااباذؤيب لاتدفن اولادك حتى يتكلم اشراف الناس فتعلم من يخذلك ومن ينصرك واتى الاشراف الى عامر بن الظرب فقالوا له يا ابا مالك هذا مشهد عظيم وانت امام العرب وحكيمها فقم زودنا منك حكمة نتأسى بها بعدك و يدركنا فهمها وكان معمرا عمر اطويلا عمر ثلاث

---

(١) اسم ابى ذؤيب هذا خويلد بن خالد و قيل خالد بن خويلد هكذا في الاصابة وغيرها و هو خلاف ماهنا وما تقدم — ح *

مائة عام وان عميرا ابا ذؤيب نصب كرسيا لقابوس بن النعمان لاكبر والنعمان الاكبر محرق اول من عاقب بالنار واحرق بها وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة وعمرو بن عدي اول من ولى من لخم العراق واول من حير الحيرة فقام عمارة بن سعد من بني عمرو ابن تميم فقال ايها الناس هذا ابو ذؤيب يطالب عمرو بن بكر بثأر بنيه ولا يطلب اسدا و يهدم شرف مضر وكان عمارة بن سعد يعبد بيتا يقال له ذو الخلصة فقال له ابو ذؤيب

لو كنت يا ذا الخلصة الموتورا ... مثلى و كان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا ... ولم تر النصرة فيه بورا

تخفت امرا لم يكن محذورا ... اذ كان حتما قتلنا مقدورا

وكرهت العرب فعل بنى اسد و عظم عليهم قتل بني ابى ذؤيب ظلما فقام المستوغر الاكبر وكان عمر ثلاثمائة عام ــ فقال ــ ايها الاملاء من انصف من نفسه حمد عاقبة امره ومن لم ينصف من نفسه ضلت حكمته ومن مارس الامور حكمته ومن جارى الاحقاب افنته ومن قاسى الدهور قرته رأتنى الايام من حيث لا اراها ذهب الطرب وبقى الجرب لا بد من دعوة الداعى واجابة المجيب فقال شعرا

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وعمرت من عدد السنين مئينا

مائة حدتها بعدها مائتان لى ... وازددت من عدد الشهور سنينا

هل ما بقى الا كما قد فاتنا ... يوم يمر و ليلة تحدونا

هل ترقب الارواح الا ساعة ... تلقى سقاما عندها و منونا

فانظر لما قدمت سوف تزوره ... حتما و تمسى عنده مرهونا

ايها

ايها الاملاء مارغبة امرئى فى العيش اذليس بد من الموت وهو يرى موقف المظلوم من الظالم ـ ابت الاحساب الزكية والمناقب السنية من الامور الدنية امالانه على كل امرئ منكم رقيب يأمره وينهاه فان من لا يرضى الظلم عدو للظالمين ومن والى الخالق نبذ المخلوقين ومن عرف الحق جهل الباطل هذا ابو ذؤيب بعد العز الرفيع والعدد الجميع والشرف المنيع تناولته الايدى بالظلم وقد اضطر من ظلم الى مانع عدل حكم فليس لكم قول صادق يرضى الخالق دون ايضاح العذر فقد ارسلكم اليه ووجه الامر بالمقدرة دون المعذرة ومن حذر ما ثقا فذاك مائق وانشأ يقول

وما كل ذى لب يعاش بعقله	ولكن اذا قاد الامور حكيمها
برأى ذوى الالباب فى الامر يهتدى	وهل يبرم الآراء الا عليمها
وقد يتقى المظلوم من ذى ظلامة	بعير هام او يطاع ظلومها
وما سقطت يوما من الناس امة	الى الذل الا ان يسود ذميمها
فعندك عن هذا وهذاك ما هما	فهذا له حظ وذاك سقيمها
وما قادها للخير الا مجرب	عليم باقبال الامور كريمها
اذا ساد فيها بعد ذل لئيمها	تصدى له ذل وقاد ديمها

ايها الاملاء من ابصر امر ومن جهل اقصر الا وان لكل حيلة غيلة ولكل ساقطة لاقطة ولكل عوراء واع افعلوا الخير وقولوه ودعوا الشر واهجروه انبذوا الخبيث وانصروا المظلوم المستغيث من استنصر بكم فانصروه ومن بغى عليكم فانذروه ومن اعتذر اليكم فاعذروه *

ثم قام عامر بن الظرب فقال ايها الناس ان عامر الايام طليق الاعوام وغرض الاسقام قد فنى وجرب على اسف وكلف كلفت بغرور الامل

و اسفت على شباب افل منعت الدنيا و اعطيت الآخرة فتركى لمنزل انا عنه زائل ـ احسن من الغفلة عن منزل انا اليه راحل ذهب منا الجميل وتحكم منا البديل بدلت من الصحة سقما ومن الشباب هرما و من القوة ضعفا ومن الجمال قبحا ـ انى لأرى مايعمل الاصباح وما يؤدى الرواح يتعاقبان فلا يملان ويذهبان فلا يرجعان ـ اما والله لئن مضيا امما فهم سفر يرتقبون ليلحق بهم الباقون غلقت منهم الرهائن على خوف و امان ايها الناس ان احزم الرأى ترك مايفوت و العمل لما يأتى به الموت و انشأ يقول

لعمرى لقد ذهب الاطيبان ... شبابى و لهوى فمدوا الملاما
ألم ترانى اذا ما مشيت ... اخطرف خطوي وامشي اماما
و اكره شيء الى مهجتى ... اذا ما جلست اريد القياما
و اسهر ليلى على اننى ... اراعى الدجى ما اذوق المناما
و ارمى بطرف اذا ما نظرت ... كأن على الطرف منى غماما
عـد و النساء قليل العزاء ... كثير الاسى ما الذ الطعاما
ارى شعرات على حاجبى ... بيضا رقاقا طوالا قياما
اظل اراعى بهن النجوم ... اراها هلالا هلالا فاستقاما
و احسب انى اذا ما مشيت ... شخصا امامى رآنى فقاما
ارجى الحياة و طول البقاء ... و عفو السلامة عاما فعاما
وهيهات هيهات هذا الردى ... يريد صرو فا ليقضى حماما
و لا بد لى من بلوغ المدى ... و الحق عادا و نوحا وساما

ثم التفت الى الملك قابوس بن النعمان فقال يا بن وجه الزمان وثمرة الرأى ومعدن الملك وقاصف الجبابرة وعماد العز انتم نعمة الله فى ارضه وسخطه

في

فى خلقه بجودكم ينعم و باسيافكم ينتقم - بكم يقمع الظالم و ينتصف المظلوم
من اشعر قلبه بغضكم طال غمه و من احبكم سعد جده و يومه استسماك
من رضى سعيك و قدمك من اراد ينتقم بك نصربك من استغاثك
ورضى بك من عهد عنك(١)فصدق عزمتك وعدلك وتقدم وعيدك بأسك
فانت الوزر وعندك الخبر و الناس شتى و العمل لرب و احد - فانت ايها
الملك الرفيع جده والباسق مجده والطالع سعده من معرفتنا بحقك لم نرغب
فوق رأيك رأيا و لم نرد منك عوضا فاجعل عفوك لنا فرضا نمحض لك
النصيحة محضا و اعلم ايها الملك ان الحوادث اعداء الكرام فلا تطمئن الى
الزمان فان له فى كل بيان وقال

اری الدهر سيفاقاطعا كل ساعة — يقدم منا ما جدا بعد ما جد
و ان المنايا قد تريش سهامها — على كل مولود صغير و والد
و كل بنى ام سيمسون ليلة — و لم يبق من اعيانهم غير واحد

ثم اقبل على عمير بن مرثد وهو ابو ذؤيب الهذلى يعزيه فقال - ياعمير بنيت
وهدمت وقمت وقعدت ورضيت وسخطت الا وان كل بان هادم وكل قائم
قاعد وكل مسرور ساخط وكل قريب شاسع وكل مقيم ظاعن ياعمير
انما الخلق للخالق و الامر للآمر والشكر للمنعم والتسليم للقادر فلابد مما هو
كائن - يا عمير لا اضعف من مخلوق ولا اقوى من خالق ولا اهون من
مطلوب فى يدى طالب - يا عمير - ان التفكر نور والغفلة ظلمة والجهل سفه
و الحلم اناة - الاول سابق والآخر تابع - والسعيد من وعظ بغيره
ياعمير - كم رأيت من قريح لم يترك قريحا - ياعمير - كم نازحا من ريبه ومد ركا
من طلبه مسلما من دهره ممتعا من سنه رمته ايدى الردى بطارق

(١) كذا — ولعله اعتمد عليك ☆

من عطبه والدهر لايقلع عن حوادث من عجبه (من يريوما ير به والدهر لا يغتر به) يا عمير ـ ذهب عنك ما تريد و اتاك مالا تريد ـ يا عمير اتاك مالا يدفع وذهب عنك مالا يرجع ومنك ماسيذهب عنك ياعمير انظر الى طبقات حالاتك من لدن كنت في صلب ابيك الى ان بلغت منزلة الشرف وحد العقل وغاية العزيمة ـ هل قدرت اوقدروا ان ينقلوك الى طبقة قبل ان تعطاها وتعجيل نعمة قبل اوان محلها ـ اين اهل الملك الاول بنو وائل بن حميرذ ووالاحلام المحمودة والآلاء الموجودة اهل التيجان ملوك الازمان هل وجدوا الى ما احبوا سبيلا وتركوا اذا اصبحوا مقيلا (١) و اخذ و اما جمعوا قليلا ـ ياعمير ـ ان اكمل العدد عند المصائب الصبر واعظم البديل منها الاجر ـ ياعمير ـ اين يفر الهارب وهو يتقلب في يدى الطالب ولاشيء اعجز ممن لم يجد مهربا من طالبه الا اليه ياعمير ـ لا تخلق عزم الرجال ببعض الظن وهلع الجزع فان احمد الامور اصدقها واثبتها عند كمالها وبعد الابتلاء الحمد والذم ـ ياعمير ـ لعمرى قد اسمع الداعى واعذر الطالب و بلغ النبأ ـ فلا شيء اضيع من مضيع النفس وخطاه تسويف الامل (٢) ـ يا عمير ان خير الامور ما استكرهت عليه واكرهها مااستدعيته ولم يأتك من استدعى امرا لم ينزل به اتاه بحال لا ملجأ له منه ياعمير من طلب غير السلامة كان عقباه الندامة ـ من لم يشكر النعمة استعجل النقمة ـ ياعمير ـ هل للجزع عاقبة تنفع اومانع يدفع فان حاولت ذلك فاسأل القرون الماضية والامم الخالية قبلك هل تمنع من اسف وجزع اوخاب من صبر وقنع ـ ياعمير ليس ينزل بك منهى ولا يرجع عنك مأمور

(١) كذا ـ ولم يبن لنا معناه ☆ (٢) هكذا فانظره ☆

ياعمير - انظر الايام ثلاثة يوم مضى لاترجوه ويوم انت فيـه لا بدمنه ويوم يأتيك لاتأمنه فامس واعظ واليوم غنيمـة وغد لا تدرى ماحكمه فامس شاهد مقبول وامين مؤد فحكم مؤدب وعظك بنفسه وامضيت معه زادا خيرا اوشرا وترك الك منه خلفا لتحسن صحبته وهـذا اليوم الذى انت فيه صديق أدبك بغدره و بوأك غير محله - سريع الظعن فاحسن له الصحبة يلقنك حجة ويحبوك شهادة - واليوم المقبل حاكم تنتظر قد ومه اماحبيب فلاتظلم اوفقد فلاترحم(١) - ياعمير - الحرص فضول ماعناؤك فى طلب ما هو لك واسفك على ما ليس لك ياعمير كيف ترجو ان يرجع اليك هالك وانت به لاحق ورجاؤك البقاء بعده طمع فى درك مالا يكون وترك ما هو كائن و المرجع قريب و لاتمعن فى الطلب فيطيح بك الامل وتنأى بك الغفلة ومع الامل الاجل ومع الغفلة الردى وان اعظم من المصيبة هو كلف الخلف منها - ياعمير من مديده الى اخذ مالا يؤخذ انتشبت فى يده الخيبة ياعمير من معدن الجزع يستفاد الغنيمة *

ثم اقبل على عامة الناس فقال ايها الناس البقاء بعد الفناء و الغناء بعد العناء والحياة بعد الموت والعرض بعد القرض اليوم العارية و غدا الهبة و خلقنا ولم نك شيئا وسنعود ولاشيء ورثنا من كان قبلنا و انا وارثون موروثون فاستخلصوا ماتقدمون عليه بترك ماتطمعون فيه وتسألون ماهو وتخبرون خيره وشره *

ثم اقبل على بنيه وبنى بنيه وقومه عدوان فقال يابنى اتقوا الحكم فى الليل اذا دجا وفى النهار اذا اضاء وتجنبوا كل مايخاف ويتقى واياكم ومعصية الله فليس لكم وزر و لا لكم عن الحكم من مفر جودوا بالنوال وكفوا عن

---

(١) كذا وفى الاصل حيث ☆

السؤال يابني ان اعطيتم قليلا فلا تستقلوه فقد تحمل المروّة المرء الى قدر مالا تستطيعه يده وكافوا بالاحسان احسانا وبالسيئة غفرانا وعليكم بالحلم وليس في كل الامور فان طول الحلم شين ولرب جهل عاد زينا ولا تضمروا السفه فيعقبكم الذل وكونوا عند قولي شعرا *

الجهل نار وماء الحلم مطفئها   والحلم ان طال فيه نقص احلام
والذل عار وسيف الجهل كاشفه   والجهل ان طال فيه ذل اقوام

يابني لا تمنعوا سائلا محقا كان او مبطلا فان كان محقا فلا تحرموه وان كان مبطلا فقد طرح رداء الحياء عن وجهه بالسؤال اليكم فاعطوه ولا تماروا عالما ولا جاهلا فان العالم يظهر حجته عليكم فيكشف جهلكم فينزلكم عن اقداركم والجاهل يلد ويلح عليكم ويخرج ضغنكم وربما كان في الغضب العطب واياكم والفخر المسلم الى الكبر فان معه تواكل الاعراض واياكم والخمر فانها متلفة للمال مضيعة للعمل مفسدة للعقل هادمة للابدان والآداب واياكم والتواني والكسل فانهما يورثان الندامة وقد سبق في ذلك قوله مجاجة(١) الكندي *

اخرش بنفسك في المكارم والعلى   لا خير في الجثامة التوام

واياكم والآمال الكاذبة فانها تنسيكم الاقدار وتتلف الاعمار ويكون منها على كرب وانتظار وخذوا الرأى اذا سمعتموه من اصغركم سنا واقلكم قدرا ولا تأنفوا عنه ولا تسألوا اسيركم اكثر من ماله فيعجز ويموت في ايديكم وتكون مصيبته عليكم واكثروا العتاق في اسارى العرب يحبوكم وينصروكم واوصيكم بالضيف فان كل قاقل منكم(٢) غيره فلا يخرج من عندكم وهو يستطيع

(١) ل — مجاهد * (٢) في الاصل — كل قائل منكم *

ان

فمن يتكلم فيكم واوصيكم بجيرانكم احسنوا مواساتهم ولا تغشوا منازلهم وكفوا عن حريمهم الحاظكم والفاظكم وبجلوا ذوى الاسنان منكم وشرفوا علماءكم وسودوا ذوى الفضل منكم واوصيكم بالحلفاء خيرا ولا تغرموهم واغرموا معهم فى ناديهم فانهم لكم سيوف ماداموا فيكم وينفعوكم ان ساروا عنكم وارقبوا عورات نسائكم فانها مسبة عليكم واذا نكح فيكم الغريب فاختار واله اهل العفاف من نسائكم فانتم استر لعيبكم واذا نكحتم فى غربة فاطلبوا النجباء واغلوا الصداق اوفدعوا وعليكم بالصلة فانها تزرع المودة وتميت الضغائن واياكم والغيبة فانها تفرق الجماعة وتوغر القلوب وتورث الاحقاد واذكروا اقوامكم اذا غابوا عنكم بما تحبون ان يذكروه منكم اذا غبتم عنهم احسنوا الى اقاربكم يكن عزالكم عند مصائبكم يا بنى خذوا من ادبى واحفظوا وصيتى ولا تدخلوا شيئا فى قبرى فانى لم ازل كارها لثلاث الزناء والسرقة والغيبة ولا فارقنى جار ولا خليل عن قلى ولا حملنى هواى على عيب كنت اعصى الهوى لطلاب العلى يابنى القالة سريعة والآذان سميعة وليس كل عذر مقبولا يا بنى ادركت كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر شيخا كبيرا محجوبا والعرب تحج اليه فاخبرنى انه قدآن خروج نبي بمكة يدعى احمد يدعو الى الله والى البر والاحسان ومحاسن الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا الى شرفكم ولا تسارعوا الى الحروب فانها تهدم الاعمار وتخلق الابدان واياكم وعهد الملك قابوس فانه حليم مااستحلم سفيه ما استسفه رشيد ما استرشد وكفوا ايدي سفهائكم عن الظلم وان ظلموا فانصروهم احفظوا ترشدوا*

وان الملك قابوس بن النعمان وعامر بن الظرب والمستوغر واباذؤيب

رجعوا الى بني اسد بثأر بني ابي ذؤيب وكان بنو اسد بن خزيمة وغفار بن
خزيمة ومدلج بن خزيمة نازلين قنان فنزل بهم قابوس وعامر بن الظرب
ومن معهم فقتلوهم و اكثروا القتل في غفار ومدلج و لجأ عمرو بن بكر
واولاده ومائة رجل من بني اسد الى قنة جبل فاحاط بهم قابوس بجيوشه
فاخذه وبنيه ومن معه من المائة الرجل واعطاهم لابي ذؤيب الهذلي وقال
له هؤلاء وترك ولك الامر فيهم فرجع بهم ابو ذؤيب الى قبور بنيه فقتل
عمرو بن بكر و بنيه وقال — انتم بني ولا عدوان — واطلق المائة من بني
اسد وقال من يجاوز في الشقوة يجاوز اليه الدهر — ثم سار الملك قابوس
و زحف عامر بن الظرب بعدوان والمستوغر بمن كان معه من بني تميم
وابو ذؤيب بهذيل والقارة ولحيان الى باهلة بن معن بن يعصر بن سعد بن
قيس وغني بن يعصر وفهم بن سليم بن قيس فالتقوا بذي قار وهو يوم ذي قار
فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الجرة(١) على باهلة وفهم وغني *

قال ابو محمد اختلف الرواة فبعض يقول ان يوم ذي قار الاول هو
المعظم في ايام العرب لقتل هذيل ولحيان و القارة بني عمرو بن مدركة
ابن الياس بن مضر — وبعض يقول — اليوم الآخر يوم ذي قار لقتل باهلة
و غني و القارة و فهم بني قيس عيلان بن مضر — و في ذي قار الآخر قتل
ابو المغوار الغنوي وهو مارب بن سعد بن قيس بن الصعل بن قراد بن
غني بن يعصر بن سعد بن قيس عيلان وقتل معه اخوه المقداد — فقال كعب
ابن سعد الغنوي يرثي اخاه ماربا ابا المغوار واخويه جبلا والمقداد وكان
ابو المغوار فارس بني يعصر وجوادهم فقال فيه اخوه كعب يرثيه بقوله

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا كانك يحميك الشراب طبيب

(١) لعله الدبرة — ح *

الى آخرها *

قال ابو محمد عبد الملك بن هشام لما مات تبع شمر يرعش بن عمرو ناشر النعم ولى الملك بعده ابنه صيفى بن شمر يرعش *

ملك تبع صيفى بن شمر يرعش بن عمرو ناشر النعم

قال ابو محمد كان صيفى اجمل اهل زمانه واجود التبابعة كفافولى اهل اليمن باللطف والكرم واقام بغمدان عشرين عاما ثم جمع الجيوش وسار الى مكة كما كانت التبابعة العظماء قبله يفعلون وكانت التبابعة منهم من يلى الجيوش فى مشارق الارض ومغاربها ومنهم من ينزل مكة فيقيم بها ويبعث الجيوش جيشا الى المغرب فلا يرجع اليه حتى يبلغ البحر المحيط وجيشا الى المشرق فلا يرجع حتى يبلغ البحر المحيط وجيشا فى يمن الارض فلا يرجع حتى يبلغ البحر المحيط وجيشا فى شمالها فلا يرجع حتى يبلغ البحر المحيط فنزل صيفى الى مكة وبعث الجيوش فى آفاق الارض فاقام بمكة عشر سنين — وان رجلا اتاه فقال له — ايها الملك رأيت كان الشمس سقطت فى سماق من هذه الجبانة فابتلعتها — قال له عراف كان بمكة — اسكت هتك الله فمك — والله لئن صدقت رؤياك ليهلكن الملك وان الملك تبعا لم يلبث الا يسيرا حتى اعتل فى وجهه بقرحة فلم يقم الا ثلاثة ايام ومات فسميت قرحة الملوك فكان ملك تبع صيفى ثلاثين عاما — فقال جاهمة بن العراف الكندى يرثى تبعا

كر الليالى لآجال الفتى سبب	يرجى له اثرا بالحتم موقوتا
يضحى على امل يمسى على اجل	بفجعة تترك الانسان مبهوتا
اعلم ولابد ان طال المقام به	لمنهل ثابت يأتيه مبغوتا
لا يدفع الملك عن صيفى منيته	فملكه صار بعد الموت موروتا

قد كان شمسا على الآفاق مشرقة ... وتاجه محكما درا وياقوتا
من كان لم يدر ما يقضى عليه غدا ... لم يبرم الامر بالآيات منعوتا
من قام الدهر لم يحمد عواقبه ... والدهر قام طالوتا وجالوتا
احذروان كنت لا تمشى على حذر ... فالامر عن غفلة من امنه تونى

عمرو بن عامر مزيقيا ملك متوج تبع

قال ابو محمد حدثنى محمد بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان عمرو بن عامر مزيقيا بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وانما سمى مزيقيا لانه كانت تنسج له فى كل سنة ثلاث مائة وستون حلة ثم يأذن للناس فى الدخول فاذا ارادوا الخروج استلبت عنه وتمزق قطعا ولذلك سمى مزيقيا وكانت الحاكة بمأرب تقيم له حلة فى كل سنة نسجها ذهب احمر وكان له عيد من الحول الى الحول تمدله فاذا اراد الرجوع الى منزله مزقت عليه وكانت له سنة من ذى القرنين يوم هتك عرشه ومزق حلته وكان فراغ الحاكة منها يوم عيده ثم تمزق عليه وانما كان يفعل ذلك لئلا تخذ احد مايلبس منها بعده وكان اسم ابيه عامر ماء المزن لانه كان اذا نزل بقومه جدب فتح بيوت امواله وعالهم حتى يخصبوا ويقوم لهم مقام المطر اذا فقد وكانوا يقولون كفانا عامر قحطنا هو ماء المزن لنا وكان عامر ماء المزن ابن حارثة الغطريف بن امرئ القيس الجواد بن ثعلبة الضمر(١) بن مازن بن الازد ــ وفى ذلك يقول عمرو بن حرام جد حسان بن ثابت

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر ... وحارثة الغطريف مجدا مؤثلا
كراثم من ابناء نبت بن مالك ... ونبت ابن اسمعيل ما ان تحولا

(١) كذا ☆

و انما كان اول نقلة عمرو بن عامر من اليمن بالازد و تفرقهم فى البلاد انه كان باليمن سد بناه يشجب بن يعرب بن قحطان واتمه من بعده الصعب ذو القرنين عليه السلام *

وهو السد الذى ذكر الله فى كتابه العزيز وكان السد بين جبل مأرب وجبل الابلق و كان الابلق متصلا بالجبال الزرق و انما قيل الابلق لانه فى ارض سوداء فيها معادن اللجين و ارض غبراء فيها معادن العقيان و ارض زرقاء فيها معادن الزبرجد و الجزع و كان يقال له الابلق الباذخ ولمأرب الشامخ فمأرب متصل بجبال عمان والابلق متصل بجبال بحر لجة و مافوق السد ستة اشهر و ما تحته ستة اشهر يدركه نفع الماء و كان يأتى الى السد سبعون نهرا كبارا سوى ما كان يأتيه من السيول من ارض حضرموت و ارض برهوت الى باب الحبشة(١) فكان ما يلى مأرب عن شمال السد لبنى كهلان و مايلى الابلق لبنى حمير بن سبأ فكان يحبس السد لما فيه من الماء سنة من الحول الى الحول يسقون به جناتهم و زراعتهم وماحا ولوه من امرهم على قدر ما يريدون فكان كما قال الله تعالى — (لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية جنتان عن يمين و شمال) الى قوله (فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم) وكان لعمرو بن عامر مزيقيا من الجنات و الزروع مثل ما كان لجميع اهل سبأ و كان لعمرو بن عامر من الولد احد عشر الاكبر ثعلبة العنقاء و حارثة وابو حارثة وعوف وعلبة ومالك وهو قاتل الجوع وكف ووادعة وعمر ووقيس و عبيد وامهم مارية ذات القرطين بنت ظالم بن معاوية بن كندة بن مريع بن مالك ابن عريب بن زيد بن كهلان — و كان لعمر و اخ اكبر منه يقال له

---

(١) كذا *

عمران بن عامر وكان ملكا متوجا قبله وكان كاهنا لم يكن في الارض اعلم منه وكان بيده علم من بقايا دعاة سليمان وكان له حظ عظيم من ذلك وكانت العرب لا تعدل بعلم عمران بديلا وكان يخبر قومه ان بلادهم ستخرب آخر الزمان حتى يفترق قومها فى مشرق الارض ومغربها وكانوا يكتمون ذلك من قوله ويقولون شيخ قد كبر وبلغ من السنين اربع مائة عام وكان اخوه عمرو بن عامر قد بلغ ثلاث مائة عام فلما حضر عمران الموت دعا باخيه عمرو وقال له - ياعمرو انى ميت وهذه البلاد ستخرب ويفترق اهلها وان لله عليها نعمتين وسخطتين اما النعمة الاولى فهذه النعمة التى كنتم فيها والسخطة الاولى ينهدم هذا السد ويفيض عليكم فيهلككم ويهلك زروعكم وجناتكم واموالكم وتفترقون فى الارض والسخطة الثانية تغلب عليكم الحبشة - والنعمة الثانية يبعث الله النبى محمدا التهامى صلى الله عليه وآله وسلم بالرحمة ويغلب اهل الاوثان فى آخر الزمان اهل الاديان فيخرجونهم من البيت الحرام ويخربونه فيرسل الله عليهم رجلا من حمير يقال له شعيب بن صالح فيهلكهم ثم يخرجهم منه فلا يكون بالدنيا ايمان الابارض اليمن وانى اخبرك بما يكون لك النجاة ولقومك وذلك ان امرأة من قومك يقال لها ظريفة بنت الخير الحجورية وهى وارثة علمى - فلما مات عمران وولى اخوه عمرو تزوجها وتتوج عمرو بعد اخيه وكان عمرو اعظم ملك بمأرب وكان له تحت السد من الجنات مالا يحاط به كانت المرأة تمشى من بيتها وعلى رأسها مكتل فلا تصل الى بيت جارتها الا وهى تملؤه من كل فاكهة من غير ان تمس منها شيئا وكانت كما قال الله تعالى (بلدة طيبة ورب غفور) وان

الرجل يمشي تحت ظلال الشجر شهرين فلا تصل اليه الشمس من كثرة الجنات حتى دعوا على انفسهم فقالوا (ربنا باعد بين اسفارنا) فارسل الله عليهم السيل — قال وان ظريفة لما تزوجها عمرو بن عامر كانت ذات يوم نائمة اذ رأت كأن آتيا اتاها وقال لها — ماتحبين ياظريفة علم تطيب به نفسك اومولود تقر به عينك — فقالت بل علم تطيب به نفسي فجر بيده على صدرها ومسح بظاهر كفه على بطنها فعقمت فكانت لا تلد واتسعت في العلم واعطيت منه حظا عظيما — فبينما هي ذات يوم نائمة الى جانب عمرو بن عامر اذ رأت كأن سحابة غشيت اليمن فابرقت وارعدت فلم تقع على شجر الا احرقته فذعرت ذعرا شديدا فقام اليها عمرو وقال لها — مالك ياظريفة فقالت ازف بكم الغرق واتاكم من الامر ماقدر وسبق فخفضها عمرو حتى سكنت وقال لها — ياظريفة ماتقولين فقالت وقلبها يختفق ودمعها يندفق — ياعمرو هلك النسل بالوحل ثم ان عمرو بن عامر لم يلبث اياما حتى خرج الى بعض حدائقه ومعه قينتان له وبلغ ذلك ظريفة فخرجت تمشي تريده ومعها وصائف لها فبينما هي تمشي اذ عرض لها ثلاث مناجد معترضات وهن منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن — فلما رأتهن ظريفة وضعت يدها على عينيها ونزلت الى الارض وقالت لوصائفها اذا ذهبن هؤلاء المناجد فاعلمنني فلما ذهبن اخبرنها فقامت مسرعة فعارضها خليج جنات عمرو فوثبت منه سلحفاة فوقعت على التراب واستلقت على ظهرها ورامت ان تنقلب فلم تستطع فجعلت تبحث بيديها ورجليها لتنقلب فلم تقدر وهي تحثو التراب على رأسها وعلى بطنها وتزرق ببولها فلما رأت ذلك ظريفة جلست والقت بيديها على عينيها وقالت لجواريها اذا عادت الى الماء فاعلمنني فلما عادت

السلحفاة الى الماء اعلمنها فمضت مسرعة حتى دخلت الحديقة نصف النهار حين
سكن الريح فاذا شجر الحديقة متناصلة يمينا وشمالا من غير ريح فمضت وعمرو
فى قبته فلما رأى ذلك ظن ان غيرتها حملتها فاستحيا منها فامر الجاريتين فخرجتا
وقال لها — مرحبا بك ياظريفة هلمى الى فراشك وان كنت قد اتيت فى ساعة
لم يكن المجىء من عادتك — فقالت — هيهات هيهات ياعمرو — تفاقم الامر
ومنع السر — قال وما ذلك لله ابوك — فقالت والنور والظلماء والارض
والسماء ليهلكن الشجر بالماء ثم الماء ففزع عمرو وذكر قول اخيه عمران — قال لها
وما ذلك — قالت اخبرتنى المناجد بسبع سنين شدائد يقطع فيها الولد الوالد
وترمى بقومك الى ارض المساجد وتوالون الاباعد — فارتاع عمرو وقال لها
انظرى ماتقولين — فقالت انى اقول تلهفا لما رأيت السحفاة علت خليجا انفا
تغترف التراب بيديها غرفا ولا تنى بنو لها ان تقذفا قال لها — هذا خطب
عظيم فقالت ان الانسان انسان وباللسان الحق والبيان والدهر ذو غير
والوان والصمت خير من البيان وفى باطن الارض كتمان وفى ظاهرها ايضاح
وتبيان — فعلم عمرو انها قد كرهت ان تخبره وعنده القينتان فقال لهما — اخرجا
فخرجتا عنه ثم قال لها — ما تقولين ياظريفة فقالت — ارى امورا جسيمة
تأتى باوابد عظيمة وامورا اليمة اشد من الهزيمة نهارا اوعتيمة — قال لها
ويحك وماهو لقد اشرف مكروه — قالت اجل ثم اجل فلتكن من امرك
على وجل يحجو بنو وائل و يهلك الوسائل وما لك من نائل فكانى اسمع
رنة القبائل عند جولة القبائل فاحذروا ما تأتى به الدلائل فان علمى
جل عن سؤال السائل — قال لها عمرو — بينى لى فانى رأيت فى علمك نجاتى
فقالت — انعى لك تفرق الاحباب وذهاب الخيل والركاب والماشية

والاهاب

والاهاب والذهب والفضة والثياب من السيل الاسود المتتاب وكان عمرو متكئا فاستوى جالسا وقال لها — بيني لي النجاة — فقالت خطب طويل وامر جليل والقتل خير من السيل — قال لها — صدقت فما وجه ما تذكرين فقالت ايت السد ولا تبعث احدا فيكون ذلك آكد فان رأيت جرذا يقلب برجليه الصخر ويكثر بيديه الحفر فاعلم انه قد نزل الامر فعليك بالصبر ولا تجزع للدهر — قال لها ما ترين هذا الامر — قالت لا ادرى غير انه وعيد من الله نزل ونكال منه لم يكمل — يقتل به من قتل لا يصرف عن سهل ولا جبل الى حيث ما اراد الله من ارض وصل فليكن لغيرك يا عمرو التكل او فلك الهبل — فانطلق عمرو الى السد و لم يكله لغيره وكان يحرسه حتى رأى جرذا يبحث برجليه ويقلب الصخر بيديه التي لا يقلها اربعون رجلا وذلك الذى اراد الله عز و جل وسبق في علمه انه كائن فصدق طريفة وعلم انها صادقة فرجع اليها مغموما فقالت له — ما وراءك — فقال شعرا

ابنة الخير و الفلاح اصدقينا قد رأينا بعض الذى تعدينا

قد رأينا الذى ذكرت يقينا انما الدنيا غرور اللاعبينا

قد رأينا الجرذ في السد يقينا فاشيرى بالذى تعلمينا

قالت يا عمرو اذا ظهر الجرذ الحفار فاستبدل لنفسك دارا من دار وجارا من جار فعندها تنزل الاقدار — قال ومتى يا طريفة — قالت له ما بينك وبين سبع سنين ينزل الامر اليقين وتحول البنين — قال لها فكيف النجاة فقالت هيهات يا بن ماء المزن انقطع علم ذلك من كل ذى علم ولو علم ذلك احد لعلمته طريفة — ولا يأتي على يوم وليلة الا وانا اتوقع ذلك — قال لها وما علامة ذلك قالت — ادع بقدح من زجاج في مجلسك دون الرتاج واضرم امامه

سراج فانه يمتلئ رملا بلامزاج . ففعل ووضع قدحا ذان رتاج مجلسه فما لبث ان امتلأ رملا والريح لاتصل اليه . ثم قالت له يا عمرو اذا رأيت الحصباء في شربك فاغتنم بيع ارضك واخرج الى النخيل فان رأيت سعفها يتناصل ويميل فارحل فقدآن الرحيل وبع مالك بمأرب من مال قال يا بنة الحبر يضيق بذلك الصدرو ما على هذا الامر من صبر*

قالت يا عمرو . النجاء النجاء من اقام غررا اساء فاعزم ولايخدعنك المنى فان العجز عاقبته البلاء وان الجلوس غرر فالحذر الحذر ولله الفعل والامر يهلك من يشاء ويذر فاصدق نفسك ولن ينجو منه ذوناب ولا ظفر فكتم عمرو امره وعزم على بيع ماكان له بمأرب من مساكن وجنات وقصور واجمع ان يرحل بولده واخوته وقومه وفزع ان ينكر عليه ذلك فامر بمائة من الابل فنحرها وذبح البقر والغنم وكان كثيرا مايصنع ذلك فاطعم ثلاثة ايام وارسل في جميع مأرب حتى لا يتخلف عنه احد وكان عمرو قد امر ولده ثعلبة العنقاء وهو اكبر اولاده وهو جد الانصار قال . يا ثعلبة اذا امرتك غدا بامر فاعصني و اغلظ علي في القول فاذا ضربتك بالعنزة التي بيدي فالطمني . فقال له يا ابت لاتساعدني يدي . قال له . ان لم تفعل هلكت انت واخوتك وقومك . فقال له نعم فلما اجتمع الناس امره الملك عمرو فابى عليه واغلظ له في القول فضربه بالعنزة التي كانت في يده فلطمه ثعلبة ابنه . فقال عمرو في يوم مجدي يلطم خدي فيه ولدي واذلاه فوثب الناس الى ابنه ليقتلوه اعظاما للملك . فقال لهم عمرو . لا تقتلوه فان الرحمة سبقت له في قلبي من السخط ولكني سأبلغ منه استطال ثعلبة و اطغاه علي المال ولكني ساعدمه وابيع جميع مالى بمأرب تحت السدو نذر لله نذرا

ليفعلن

ليفعلن حتى يفقر ثعلبة ويدفع الاموال الى اخوته و ينتقل من مأرب الى غيرها ويخلف ثعلبة فقال الناس من اهل الشرف والقوة اغتنموا من عمرو بن عامر غضبه وابتاعوا منه جميع ما كان له بمأرب فان هو تمادى على غضبه فقد افدتم اموالا عظيمة وان هو رجع رددتم عليه امواله و كانت لكم عنده يد فاشتروا منه جميع ماله فلما قبض ثمن امواله دعا بمالك بن النعمان و هو سيد الازد بعده فاخبره الخبر و دعا بظريفة فقال لها ما عندك يا ظريفة اين تريدين لنا السير ـ فقالت يا مالك بن النعمان يا بن زيد بن كهلان اهل الفضل و البيان ارى ان تغد و من الغد و لا تقيم ساعة لو عد امر يسير كالوعد فباعت عند ذلك الازد اموالها و قالوا لا نتخلف عن ملكنا ـ فسار عمرو في الازد و كانوا يعمرون اعمار اطوالا حتى انه ليكون مع الرجل من ولده وولد ولده عسكر جرار فكان كل سيد على من يليه و كان مع عمرو ثلاثة وعشرون رهطا من اولاده و اولاد اولاده وسائر ذلك فلما اجتمعوا للسير دعا بظريفة فقال لها *

ياظريفة اين تريدين لنا السير فقالت فيكم الامير وعليكم التدبير ـ يا اهل المجد من سبأ المزقة سيروا لنا فلا بد لكم من فرقة يتقدمها اليسار و تعفو الآثار فتنأى الديار و تطول فيها الاسفار وتنقضي منها الاوطار عجلوا فقى كل بلد لكم خبر كلما لقيتم نفرا كان لكم الظفر تتوارثون الملك بعد الملك وتلبسون التاج بغير شك و بدأ الامر من عك ـ فسارت الازد مع عمرو بن عامر و جعلوا على مقدمتهم مالك بن النعمان بن الجلهم ابن عدى بن عمرو بن مازن الازدى فبينماهم يسيرون اذ قالت ظريفة

يامعشر غسان انذرتكم من هذا المكان انتم اهل العز والسلطان وفوارس الطعان وسيوف بني قحطان — قالوا وماذاك ياظريفة — قالت والسرابيل المحترقة التي يمشي فيها سملقة بالغدرة المعبقة والسيوف المطبقة — قالوا وما ذلك يا ظريفة فأمرينا بالسرعة اذا شئت والكف متى شئت والامر اليك — فقالت انى ارى منكم ايضاحاو وجوها صباحا تسبق الرماحاو تكثر الصياحا — قالوا فاين ذلك ياظريفة — فقالت سيروا الى علك بالسيوف فلكم منهم صروف وضراب وحتوف — فزعموا ان ظريفة اول من سماهم غسان وقيل ان غسان شرب مازن من السد وقال حسان بن ثابت

اما سألت فانا معشر نجب   الاسد نسبتنا والماء غسان

وقد اختلف الناس في غسان فقالوا هوماء لبني زبيد نزل عليه بنو مازن فسموا به — وقال قوم هو ما بين الجحفة والمشلل نهر يسمى غسان فنزلوا عليه فغلب عليهم اسمه وقال اكثر العلماء انه شربهم من السد وعلى هذا عامة العلماء وغسان هم بنو مازن بن الازد خاصة وهذا وفق الاحاديث لانه شرب لبني مازن من سد سبأ — فلما انتهوا الى علك ارسل الملك عمرو بن عامر الى سملقة بن حباب العكي يسأله في النزول في ارضهم قليلا ثم يرتحلون عنهم الى ارض غيرها وان سملقة سيد علك دعا قومه فقال لهم — ما ترون ان الملك عمراً قد ارسل الي وقال انا قدمنا بلادكم واردنا المقام يسيرا مقام الزيارة فواسونا قليلا حتى نرحل عنكم فما ترون في بني عمكم وقد سألوكم حسن الجوار يسيرا وقد كرهوا ان ينزلوا ارضكم بغير رضا منكم ولا اذن — فقالت علك — ذلك اليك ياسملقة غير انه ما نزل قط قوم على

قوم

قوم وعرفوا وجوه ارضهم فوطؤها الا كانت لهم الغلبة عليهم وقد قال
يعرب بن قحطان — ويل للمنزول عليه من النازل المنزول عليه يلين الجوار
والنازل مع ذلك متطول — فقال سملقة ليس هذا من فعل عمرو بن عامر
لانه ملك سيروا اليه باسركم فانه اقرب اليكم رحما واعظم عندكم منزلة
من ان يفعل بكم هذا — قالوا له — امض انت وافعل ما احببت فسار اليه
سملقة — فقال له ايها الملك اختر اي جانب من الوادي شئت ان شئت شرقيه
وان شئت غربيه فانزله — فقال له جذع بن سنان وكان صعلوكا في غسان
وفاتكها في ذلك الزمان — ايها الملك الغربي احسن لانه مجمع السيول
ومستقر الماء — فقال له الملك الغربي احسن يا سملقة فنزل عمرو في غربي
الوادي بمن معه وبعث ابنه حارثة (١) رائدا مع رواد في خيل يرتادون له
منزلا وبعث ابنه الحارث في جهة اخرى بخيل يرتادون له منزلا ثم
نحر الملك عمرو وامر بالطعام ونادى الى عك فاجابوه الى طعامه فاحسن
اليهم وحملهم واعطاهم — وان عمرا بن عامر اعتل فمات قبل ان يرجع اليه
ابناه واستخلف ابنه ثعلبة العنقاء في قومه واقام ثعلبة ينتظر اخويه المرتادين
قال ونزل عند بني حارثة بن عمرو بن عامر وهم رهط جذع بن سنان رجال
من الجن وفيهم قاشر الجني — فلما جلسوا حلبوا لهم اللبن وشربوا فقال لهم
قاشر الجني يا معشر غسان ما بال لبنكم ليس كلبن بني عمكم عك لبنكم مالح
مصرح رقيق ولبن بني عمكم غليظ دسم قالوا له لا ندري لم ذلك قال لهم
قاشر الجني نحن اعلم بذلك منكم انما اتيتم في اموالكم ومواشيكم من قبل
الارض وذلك ان بني عمكم انزلوكم غربي الوادي واسفل النهر ومستقر

(١) تقدم ابو حارثة وحارثة في الموضعين فتأمله — ح ☆

السيول فهوا شيهم تشرب صفو الماء ثم تسرح فى غربي الوادى فتستقبل الريح بوجوهها وتستد بر الشمس بظهورها فتسخن متونها وتنزل ضروعها و اذا طلعت الشمس طلعت مكانها فاصابت الكلا قد اطعم نواره وذاب جليده وشرب نداه اصله فاستد نباته و زكى طعمه — قال و نزلتم يا معشر غسان في غربي الوادى واسفله فانعامكم تشرب كدر الماء وتسرح شرقي الوادى وتستقبل الشمس بابصارها فتكل عن البذر وتضعف ابدانها وتستدبر الريح بظهورها فتبرد متونها وتنكمش ضروعها واذا طلعت الشمس فلا تبلغكم الا بعد ارتفاعها فكلاكم ظليل ابدا لا يبرز زهره ولا يشرب نداه اصله — فمن ثم لبنكم رقيق مالح فكلموا بنى عمكم يعاقبوكم من ارضهم قبل ان تهلك انعامكم — قال فعند ذلك بعثت غسان الى عك اعقبونا من المنزل ولا تستأثروا علينا هذه الاثرة كلها — فقالت عك يا قومنا الارض ارضنا وانما انتم ضر علينا و لولا السيد الكريم والملك الرحيم عمرو بن عامر ما انزلناكم ولو كنتم قد اخذتم الشرقي ما منعناكم فقد واسيناكم افضل المواساة فلا تبغوا علينا فانه لا يسعكم البغي — فقال ثعلبة العنقاء صدق بنو عمكم فكفوا عنهم فقد احسنوا اليكم فى مواساتكم فاخترتم منزلكم الذى انتم فيه فلا تجعلوا لهم ذنبا لم يذنبوه اليكم ولا ذنب لهم ولا تبغوا عليهم وهذا منكم بغى — فقام جذع بن سنان وهو اعور اصم فقال — صدقت ايها الملك — ثم اتى الى ابن عم له يقال له زوبعة فقال له ان الملك اراد ان يتم لعك عهدهم و هو حدث غر لا يعرف الشر من الخير ولكن يازوبعة لا بد لك ان تقتل لى سملقة بن حباب وكان زوبعة صاحبا لسملقة فقال له زوبعة ويحك ياجذع انه اخى وصاحبي فكيف اقتله — قال له

جذع قد اخبرتك فاتى زوبعة الغسانى الى سملقة العكى فقال له - يا ابن العم عتب ابن عمك فى المنزل لتعرف العرب اكرامه فانه يكره (١) الرحم وفساد ما بيننا وبينك واعلم ان مقامنا فى بلادكم قليل حتى نرتاد منزلا فقال له سملقة انى احب مسرتك وانك لتطلب غير النصف وانك لتعلم ما يريد اصحابك وما قال لهم قاشر الجنى واصحابه - قال لهم كذا وكذا ولم يرد بنا وبكم الخير وانا اعلم ما يؤول اليه هذا الامر وكان سملقة رجلا عائفا زاجرا يقول الشعر - فقال لسملقة ما لنا بشركم من حاجة وكان ذلك اليوم نزل سملقة قوما من زبيد وكان كريم عك فباتوا عنده فبينما سملقة يكلم زوبعة اذ قال له سملقة يا زوبعة ان الذى اتيت فيه مخنوق او مذبوح - قال وكيف ذلك يا سملقة قال له انك لما كلمتنى وامرأة من الحي قد مرت بى وفي يدها ديك فطمت بزجرى ماقلت لك - ثم انه بات معه تلك الليلة وتركه حتى تحكمت الخمر فى رأسه فقتله واتى الى الزبيديين فقال لهم - فروا فان سملقة قد مات واخشى عليكم من عك ففر الزبيديون ورجع زوبعة الى جذع فاخبره - فعند ذلك لما اصبح ووجدت عك سملقة مقتولا ثارت بالسلاح الى غسان - فقال لهم جذع مالكم انتم اخواننا - قالوا له يا جذع قتل زوبعة سيدنا سملقة - قال لهم كأنه لم يبت مع سملقة فى القبة الا زوبعة قالوا له بات معه نفر من زبيد قال لهم لا تعلمون من قتله وان زوبعة ان تروه بعد هذا وما كان عن امرنا وهذه اموالنا لكم تحكمون فيها وانه لولا وجع ثعلبة بن عمرو لغدا عليكم فنظر بعضهم الى بعض وأمروا بجذع فقالوا نقتل اعور اصم دنيا فى قومه - ثم قالت عك قد اعتذر اليكم بنو عمكم وقد علموا ما كان منكم من سوء فعل

(١) لعله يكره قطع الرحم — ح *

زيد وصاحبهم ولكن كفوا حتى يدفعوا اليكم زوبعة تقتلوه بسملقة ــ قال لهم جذع ذلك لكم فرجع جذع ومضى الى ثعلبة بن عمرو فلم يخبره انه امر زوبعة بقتل سملقة فقال له ثعلبة ــ ادفع اليهم زوبعة يقتلوه بسملقة فانه لاعذر لكم ــ قال له جذع لا تعجل ان كان هو من صاحبنا زوبعة فهو من الزبيديين ــ ثم ان جذع بن سنان اتى الى غسان تخير منهم مائة رجل ثم قال لملك تخيروا منكم مائة رجل يحكمون الامر بيننا و بينكم فتوا عدوا للعهد على مكان بعيد ورجع جذع واختار مائة رجل من قومه وامران ينطلقوا ليلا الى المكان الذى تواعدوا فيه وامرهم ان يدفنوا فيه سلاحهم فلما اصبحوا قال لهم جذع ــ يا معشر غسان اصحابكم لن يغدوا حتى يروكم فاغدوا فى رفيع الثياب ففعلوا وتعرضوا دون سلاح ــ فلما رأوا ذلك عك اطمأنوا وخرج منهم مائة رجل من اشرافهم بمثل ذلك الزي ــ وقد كان جذع قال لاصحابه احبسوهم بالاحاديث واضربوا لهم الامثال حتى يحمى الهجير و تعلو الشمس و يدخل جميع عك فاذا لوحت لكم بثوبى فعليكم بالسلاح ففعلوا ذلك وقتلوهم حتى ابادوا المائة الرجل ــ ونظر رجل من عك يقال له يزيد بن زياد الى قتلهم فنادى يا آل عك غدرتم فى اصحابكم فاقبلت اليه عك على الصعب والذلول وتداعت غسان فاقتتلوا قتالا شديدا حتى انهزمت غسان ووقعت عك فى الغنائم فلما ملؤوا ايديهم وانصرفوا تبعتهم غسان فقتلوهم حتى امعنوا هاربين فى الارض وخلوا منازلهم فنادى جذع فى اصحابه ــ ارفعوا السيف فلاحاجة لنافيمن بقى من عك ولا تقربوا غنائمهم ولاعيالاتهم وحال بينهم وبين ذلك ثعلبة بن عمرو وقال ــ اياكم وبنات عمكم ــ فقال المقنع العكي حين انهزمت غسان

غسان غسان وعك عك | و الا شعريون رجال ضنك
و القوس فيها وتروعنك(١) | والنبل كالنير ان صفر سلك
و المشرفيات لنا و الدالك | و الخرد العين لنا و المسك

سيعلمون اننا الارك

فلما كرت غسان عليهم وهزمتهم انشأ جذع بن سنان يقول

نحن بنو مازن فينا الملك | سيد فع الا بطال عنا الشك
سيعلمون من هو الارك | اذا التقينا و المكان ضنك
غسان غسان و عك عك | ليس لكم من البلا مفك

قال فعظم على ثعلبة بن عمرو غدر عك ولم يجد سبيلا ومالت قبائل غسان مع جذع ـ فقال ثعلبة لا خير لنا فى المقام مع عك بعد غدرنا بهم فقال جذع ـ اوطنوا ارض عك يا آل غسان ـ فارسلت عك الى الملك ثعلبة و قالت له ـ اعطنا عهد الملك فتشاءم ثعلبة بجذع و اتى الى ثعلبة اخوته المرتادون فاخبروه عن ارض همدان وخصب ارضهم ومراعيهم فدعا بظريفة فقال لها ما ترين فقد جاء بنوك بخير وبخصب ارض همدان وقد اساءنا جوارعك وكرهت المقام فيهم واردت المسير الى همدان فما ترين ـ قالت اماعك اهل المكر فقد ار سلتم عليهم الامر نقمة من نقم الدهر واما ارض همدان فقد اعلمتكم بها منذ زمان ـ ثم قالت و الشهاب والفلك و النظارة والوعك ليتخلفن منكم حيان فى عك و ليملكنهم ايما ملك وليد الن عليهم بالدك فساروا الى همدان وتخلف منهم حيان عنس وبولان فانتسبوا فى عك الى الآن فقيل عنس وبولان ابنا اصحاب بن عك وانما عك وبولان اصحاب الحارث بن مازن بن الازد فبيناهم فى مسيرهم اذ قالت ظريفة لغلام لها يقال

---

(١) كذا فى الاصول والله اعلم ☆

له سنان ياسنان بشر الازد غسان من ولد الاغر كهلان بالنصر على همدان والملك الى زمان۔ فلما انتهوا الى بلاد همدان كلهم الملك ثعلبة العنقاء ففزعوا ان يكون منهم اليهم ماكان منهم الى عك بن عدنان بعد المواساة والاحسان قاموا عليهم فناصبوهم الى القتال فاقتتلوا اقتالا شديدا بموضع يقال له البطحاء فانهزمت همدان ورحلوا عن بلادهم واموالهم۔ فقال ثعلبة بن عمرو لا تمسوا شيئا من اموالهم فانظروا الى موضع من بلادهم ترضونه فانزلوه الى ان تروا مكانا و ترحلون عنهم فانا لا نريد الاقامة فى بلادهم وهم كارهون واحسنوا جوار من رجع منهم ثم بعث الى همدان هلموا الى اموالكم وبلادكم فانا لا حاجة لنا فيها فرجعوا فقالوا لهم۔ ياقومنا وقعت بيننا وبينكم قتلى كانت حياتهم خيرا لنا ولكم من موتهم وليس بد من المقدور فاطمأنت همدان ورجعت الى منازلها واصطلحت مع غسان ۔ وقال ثعلبة لهمدان ياقومنا نريد ان نرحل عنكم فقالت همدان ايها الملك سخطنا قدومك واساءتنا رحلتك فما احسن الفرقة قبل المعرفة و احسن الاجتماع بعد الفرقة ثم ان ثعلبة و غسان رحلوا وتخلف فى بلاد همدان بنو وادعة بن عمرو فاحسنت همدان بجوارهم و ملكوهم على انفسهم واسندوا اليهم امورهم حتى دعاهم ذلك الى ان انتسبوا اليهم فقيل وادعة ابن عمرو بن جشم بن حاشد بن همدان فلما اجمعوا للمسير دعا ثعلبة ظريفة فقال لها ۔ يا ابنة الخير اين ترين وجه السير ۔ فقالت والبرق و البيان والذهب و العقيان لتحار بن الفرسان و لتلقون خيلا ذات سنان ذوى اسل وابدان وصفائح الايمان فقدموا الى اهل نجران فسليكم نجران فلما اتوها لقيهم مذحج سعد العشيرة فقاتلوهم حتى حال بينهم الليل فلما هدأ

الناس

الناس نادت ظريفة جوف الليل يا بني عمرو بن عامر يا عظام المنابر قد جرى لكم خير طائر ـ فاذا اضاء صبح و اصبح و اعتلج الليل و برح فطوبى لمن افلح و نظر في امره واصلح فلما اصبح غدوا الى مذحج فقاتلوهم قتالا شديدا فانهزمت قبائل مذحج و وقعت بينهم قتلى ثم تصالحت غسان مع مذحج و انتسبت في مذحج من غسان بنو زيد بن الهبور و صاروا معهم اخوة فيقال الى اليوم بنو زيد بن الحارث بن كعب ابن عبيد (١) بن خالد بن مالك ـ ثم اجمع ثعلبة على المسير فقال لظريفة اين ترين لبنيك المسير ـ فقالت

نحو السراة عجلوا الرحيلا　　　لا تجعلوا من دونها بديلا

اصبح وجه الامر مستحيلا

ثم قالت (٢) يا ثعلبة من هذا المكان احكم بالبيان امضوا الآن مسرعين و يتخلف منكم حيان ـ فمن كان منكم ذا هم بعيد و مراد جديد و جمل شديد فليأت كابر و ليد و قصر عمان المشيد فكانت هذه نصر الازد فسار من سار الى عمان من الازد و كان الذين تحملوا الى عمان بنو نصر ابن الازد هم اهل بيت عمرو بن الخليد بن البكير و سار بهم رئيسهم خيوان بن سالم بن ناهدة بن عمرو بن نصر بن الازد فنزلوا عمان و البحرين ـ ثم قالت يا ثعلبة من كان منكم ذا هم امدن و خيل ادكن فليلحق ارض شنوءة فكانت هذه صفات ازد شنوءة فلحق بهم عون بن عدى بن حارثة بن عمرو و هؤلاء ازد شنوءة ثم قالت ـ يا ثعلبة من كان منكم ذا حاجة و اسر و اناة و صبر على ازمات

(١) في الاصل ـ عنه　　(٢) انظر القصة في مروج الذهب ج ١ ـ ص (٢٦٧) طبع مصر ☆

الدهر فلينزل الاراك من بطن مر فكانت هذه صفة خزاعة فسارت خزاعة حتى نزلوا ببطن مر - ثم قالت من كان منكم ذا رمح نجل وسيف نصل ورأى جزل وقول فصل - يريد صدق القول - والراسيات في الوحل المطعمات في المحل يعلم بعد الجهل وينصر خاتم الرسل فلينزل بيثرب ذات النخل - وهى المدينة - فنزلت بها قبيلتان الاوس والخزرج اهل الوجوه الوضية والانفس الرضية والمناقب السنية فليخرجوا قبل نزول المنية وحلول القضية ولينزلوا بيثرب بجوار هزان ابن حمير ذات التيجان افضل الاخوان والجيران - فخرج حارثة واخوته بنو ثعلبة العنقاء - قالت له - يا ثعلبة تفرق قومك ثم تلحق بنيك فمن كان منكم يريد بلدا عاليا وعيشا راضيا وخيلا صوافنا وملكا دانيا فليلحق بالمشرق من ارض بابل بين القبائل في اطيب المنازل واحسن المناهل واعلى المعاقل - فهذه صفة بنى همدان بن الازد فسار نحو العراق الى بابل - ثم قالت - ومن كان منكم يريد خمرا وخميرا وديباجا وحريرا وملكا كبيرا وتاميرا فليأت بصرى وحفيرا ودمشقا وغويرا - ومن كان وجهه منيرا وفرسه حميرا(١) وطعمه قديرا وولده كثيرا فليمض الى دمشق - فكانت هذه صفة علبة بن عمرو بن عامر - وعلبة هو جفنة فسار جفنة وبنوه وكان لعلبة ولد كثير وهو اعز غسان واعز ولد عمرو بن عامر - وتخلف عارب مالك بن النعمان بن عمرو بن مازن بن الازد بعد خروج عمرو بن عامر على من تخلف من وشل الازد - ونزل السراة من الازد بنو هبير بن الهبور ابن الازد والبعض من ولد الهبور بن دهمان وعامر وآهلة ابنا عبدالله ابن نصر بن كعب بن الازد وهم ازد شنوءة فهذه القبائل الذين سكنوا

(١) لعله وفرشه حريرا ☆

السراة بظهر الجبل الذى يقال له الحجاز اعلى نجد شديد البرد والحجاز ماحجز بين نجد وتهامة ـ ففي اعلى نجد الحر فى الشتاء والصيف وفى اسفله غور فى الشتاء بارد ونزل سهب ومنهب وراسب بنو مالك بن نصر بن الازد وهم برق دهمان بن دهوان بن كعب بن نصر بن الازد وهم اولاد عامر الجادر اول من جعل للبيت جدارا وهو الجادر بن الحارث ابن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الازد وهم اهل بيت المهلب ابن ابى صفرة وهو ظالم بن سراق *

ثم قالت ظريفة لحارثة و لولده خذوا الجمل الازور فضرجوه بالدم الاحمر وارسلوه يمشي على قدر حتى ينزل بكم البلد الاغر بلد النبي الازهر صلى الله عليه وآله وسلم ـ فنزلوا هؤلاء القبائل الذين نزلوا السراة الذى يقال له الحجاز لانه حجز بين نجد وتهامة وهو السراة وانما سمي السراة لاستوائه كاستواء سراة الفرس ـ واقام بالسراة من غسان من ولد عمرو بن عامر وولد عمران بن عامر ـ ثم سار ثعلبة بن عمرو فى اصحابه ووجوه قومه حتى اذا كان ببعض الطريق قالت لهم ظريفة وحق ما نزل من علمي بالبيان وما نطق به اللسان ما اعلم مني الا الرب الاعظم رب جميع الامم انى لا ارى علما يكتم ـ قالوا وما ذاك ياظريفة قالت ـ خذوا البعير الشدقم فانحروه وخضبوه بالدم حتى تأتوا ارض جرهم ولاتبغ بالغلبة فتندم وكف يسلموا وتسلم جوار بيت الله الحرم بيت بناه النبي الاكرم خليل الولي المنعم بيت النبي الاعظم يقتل من كفر واجرم ـ قال ـ فاخذوا الجمل فنحروه ثم مضوا حتى انتهوا الى مكة فاصابوا بها جرهم وبني اسمعيل ـ فقال ثعلبة لجرهم يامعشر جرهم ـ انتم اهل العز ولكم البأس

والمجد ولكم على الناس حق بو لا يتكم هذا البيت ولسنا نحب ان يكون بيننا وبينكم حرب فانا ما نصب لنا احد من النـاس حربا الا نصرنا عليه فخلوا لنا السهل والوطاء حتى تشحم وتلحم انعامنا ونمضي عنكم ولا يكون بيننا وبينكم حرب فانكم لا تدرون لمن تكون الغلبة ألكم ام عليكم ـ فغضبت جرهم وقالت ما كنا نرى ان يطمع فينا احد بهذا او يرجوه ـ ثم تهيؤا للقتال هم وبنو اسمعيل وكانت جرهم وبنو اسمعيل قليلا ـ فهزموهم حتى ادخلوهم مكة واستغاثوا بالحرم ـ واقام ثعلبة بمكة في بطحائها فذاق شدة العيش هو واصحابه ثم شخصوا عنها وبقى بمكة من غسان ابو حارثة بن عمرو ابن عامر فولى امرها فاخذه الرعاف ومات ـ فكان كل من وليها منهم لا يقيم الا سبعة ايام ثم يموت من الرعاف ـ ثم عم الرعاف عليهم فكانوا لا يتداركون فهربوا ولحقوا بثعلبة ـ وان ثعلبة انتهى الى الجحفة ـ فلما بلغ المشال قالت ظريفة ـ يا بني عمرو بن عامر اوصيكم فقد حان موتي ولكل امر نبا ولكل نبأ يولد(١) ارتضاء ثم قالت ـ انزلوا واقيموا فاني ميتة هذه الليلة وقد رأيت ان عمي يخلفني فيه مولودان في هذه الليلة فجعلها الله آية للاولين والآخرين فهو مولود من غسان ويقال له مسعود(٢) بن مازن بن ذؤيب بن عدي ثم قالت ـ والاسم والربا والعلم والاباء والنور والضياء لقد ولد في تيم آخر من بني العم ليس له مفصل ولا عظم يخرج ممسوحا ثم تموت امه لسبع ليال ينبيء بالزيادة والنقصان الى فراغ الخلق والزمان واقسم بالنور والفلق ماله رأس ولا عنق فكان يكبر كما يكبر كل شيء حتى صار كالرجل من اهل زمانه وماتت امه لسبعة ايام من مولده فاتوا به الى ظريفة ففتحت فمه

(١) كذا (٢) في السيرة — واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن ابن ذئب بن عدي *

 فنفثت

فنفثت فيه و قالت ـ لا تسقوه لبن امرأة و اغذوه فان هذا يكفيه الى بلوغه ثم قالت ـ انت خليفتي من بعدى ـ ثم قالت اقسم بالله يمين الحق ليأتين مثل هذا شق يعلم ماجل و مادق له يد واحدة و رجل واحدة و آية الله عليه شاهدة يعلم ما خفى وما ظهر ينبىء بالحق عند تصديق الخبر. فاتوها به فتفلت فى فمه و قالت له ـ انت خليفتي من بعدى ـ ثم قالت. يا ثعلبة اذا جاوزت الحجر والمقام فانزلوا على الاعلام من ارض الشام فاذا اتاك الملك الاعجم فى الجحفل العرمرم فقوموا عند انصرام الليل الادهم. فالتمسوا امرأة فى جيبها ارقم فقلدوها الحرب الاصم ـ ثم سرانت فى الجيش اللهام الى البلد الحرام ـ ثم قالت

ان ابنة الخير لها اعجوبة ومية تقضى لها مكتوبة

يؤدى بها فى ليلة العروبة

فماتت ليلة الجمعة فى عقبة الجحفة فقبرها هنالك مشهور ـ وان عمرو بن ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن عامر نزل مكة فاحتفر فيها بئرا وسماها غسان وخزاعة من بنى عمران الكاهن ولما تخزعت خزاعة قال فيهم عمرو بن اثيف الغساني

ولما هبطنا بطن مر تخزعت خزاعة منا فى بطون كراكر

حمت كل وادمن تهامة واحتمت ببيض القنا والمرهفات البواتر

ولما نزلت ازد شنوءة السراة وجدوا بها امرأة من قوم عاد بن قحطان. فقالت لهم انى بقية من قوم عاد وانا اعلم بالبلاد منكم فاحملونى على بعير وسيروا بى اخبركم عن الارضين فحملوها على بعير فلم يستقل بها فقالوا لها ما نجد بعيرا يحملك فقالت ـ هل من ناقة هبراء فحملوها عليها فسارت بهم حتى اتت

ارضا تسمى طرب (١) فقالت ـ هذه طرب حجرها ضر وجبلها وعر يأتي الراعي بها شر ـ ثم خرجت بهم حتى اتت كراء ـ فقالت هذه كراء مرملة وآلة للنساء ثم سارت الى بيشة فقالت ـ منزلة خربة آمنة مانعة ـ فنزلت الازد بهذه المنازل كلها ـ فقال لها رجل يومئذ اى القسي خير ـ قالت اما السدرة فانها مذرة هذرة ولكن عليك بالنبع فانه اصاب عند تقارب النزع واياك والشريان فانها قسي الصبيان ثم ساروا عنها وتركوها بالوادي فقامت ازد شنوءة بالسراة وسارت منهم قبائل الى عمان ـ فاول من خرج بهم مالك بن فهم وكان سبب خروجه انه كان له جارة وكان لجارته كلبة وكان له اخ له اولاد كثيرة فرمى ابن اخيه كلبة جارته فقتلها وكان بنو اخيه اكثر من بنيه فلم يستطع ان يفعل في بني اخيه شيئا فغضب وقال والله لا اقيم ببلد يفعل هذا فيه بضيفي فسار حتى نزل عمان فسمى الموضع الذي رحل اليه نجد الكلبة الى اليوم ـ فلما ورد مالك بن فهم عمان تزوج بها امرأة من بني عبد القيس فولدت له غلمانا كثيرة وكان اصغرهم سليمة وانه اناخ ابله ذات ليلة وخشي عليها الطرد فعقلها ومعه سليمة فباتا فيها فلما كان في الليل قام يفتقد عقلها فرآه سليمة وهو يكب عليها ويرفع رأسه فظن انه لص فنزع له سهما فرماه فقطع نساه فقتله ثم لحق بعمان ثم ان الازد ضاقت بهم ارض السراة فخرج من كل قبيلة منهم ناس فخرج بنو رابعة بن عمران وبنو حارثة بن عمرو وبنو غالب بن دهران فخرجوا ونزلوا بالشعب من ارض عمان فقال في ذلك شاعر من غسان

كونوا كعمران اذ سيه مخلته　　فقال حبس وضيف بات في رصد (٢)

---

(١) كذا ولم نعثر عليه ـ ح　　(٢) هذا كما ترى والله اعلم

شد المطى على الانساع فا نشمرت تطوى الصحاصح حتى منتهى الرصد

وان ثعلبة العنقاء سار حتى قدم الشام و كان اكثر من مضى الى الشام بنو جفنة ابن عمرو بن عامر فلما نزلوا بالشام عورض ثعلبة العنقاء و كان جميلا فقتلته الجن فاستخلف ابنه حارثة وهو ابو الاوس والخزرج وامره ان يشاور فى امره جذع بن سنان و لا يعصيه فكان جذع ذا رأى مبين على ماكان من عوره وصممه و كان شجاعا لا يملا قلبه شيء ومات ثعلبة العنقاء وهو ابن مائة سنة و مضى القوم حتى بلغوا الشام و بالشام سليح وهو قبيل من قضاعة فاصابوا قيصر قد تغلب على الشام و ذلك بالفترة التى كانت باليمن بعد انقضاء التبابعة وذالك بمدموت قيصر ماهان عامل تبع شمر يرعش فولى بعده ابنه دقيوس بن ماهان فقالت غسان لسليح — ارعونا بلدكم — قالوا لهم ليس لنا من الامر شيء و ذلك الى الملك قيصر — فقالت لهم غسان — انتم شفعاؤنا اليه فكلموه فى غسان واخذوا لهم منه عهدا على عهد عيسى واذن لهم بالنزول فنزلوا بالشام واقاموا مع سليح وجاوروهم باحسن جوار وعند غسان كتاب من عند قيصر بالعهد وخرج عامل لقيصر يجبي من تحت يده من الروم وغيرهم فاتى غسان يجبيهم فعظم ذالك عليهم لانهم كانوا لا يعرفون الجباية ولم تكن التبابعة تفعل ذالك ولا هى من سنتهم وما كانوا ايدخلون بيوت اموالهم الا ماجوه ومباسيا فيهم — فلما اتاهم فى الجباية عظم عليهم ذلك وثقل فقالوا له ان كتاب قيصر بالعهد عندنا وانما جاورنا لوجه الراحة — قال لهم ما ادرى ما تقولون ولكنكم ادوا ما عليكم والا فلكم عندنا السيف والسبى — ثم قال لهم لا يبقى منكم انسان الا اعطانى دينارا فاصطفوا صفا واحدا فاذا مررت برجل قام و لى دينارا — ففعلوا وجعل لا يمر برجل الا اعطاه دينارا حتى اتى على

الصفوف والملك حارثة بن ثعلبة العنقاء قائم بمعزل عنهم فقال لهم مابال هذا لا يعطيني ـ قالوا له ذلك الملك ابن الملك قال لهم ـ لا اعرف ملكا غير قيصر ـ فقال له هات دينارا ـ فقال له حارثة انا راعي قومي والملك ابصر لنفسه يحمل عنهم الضيم ولا يؤدي قومه الى ما يكرهون (١) وكان اسم الجابي وسيطا فمر على جذع بن سنان وهو واقف في طرف الناس وفي يده سيف خلق الجفن وقد قعد به الدهر ـ فقال له جذع خذ سيفي حتى اعطيك دينارا فكاكه فانتهره الرومي وقال ـ ادخله في حر امك فلم يسمع ماقاله ولكنه علم انه لم يقل خيرا له ـ فقال لمن حوله ماقال قالوا له ـ لم يقل شيئا وكرهوا ان يعلموه لشدة نفسه ـ فقال له ابن اخت له قال كذا وكذا ـ فسل جذع سيفه فضرب به رأس الرومي فرماه ثم قال ـ خلفت الراحة والدعة في سد سبأ ثم احمل ضيما لطالب الراحة والدعة ـ فقال رجل من سليح للجابي ـ خذ من جذع بن سنان ما اعطاك قال فذهبت مثلا وخرج كاتب لقيصر فاعلمه الذي كان فبعث اليهم قيصر مائة رجل ليسوقوا غسان فيقتلوا منهم من شذوا فلقوهم غسان بوادي الكسوة تسمى بذلك للكسوة التي اخذت غسان من الروم فيه ـ فعمدت غسان الى المائة الرجل فقتلوهم واخذوا اكسوتهم وخيلهم واتى الخبر الى قيصر فبعث الى غسان الجاثليق وقال له ـ انظر لي خبر القوم وماهم عليه فاتى الجاثليق الى غسان فوجدهم على عهد قيصر واخر جوا له كتاب قيصر فرجع اليه فاعلمه بذلك وقال الجاثليق لقيصر ـ ايها الملك ارفع عن القوم الجور واعلم ان لهم منعة فاكفف عنهم جندك واوف لهم شرطك فبعث اليهم ان ابعثوا الى بمائة رجل من اشرافكم وخياركم حتى اعهد بيني وبينهم عهدا واعقد لهم عقدا

(١) كذا وهو غير ظاهر

وان

وان الاعاجم سريعة قلوبهم الى الغدر عند الغلبة ـ فلما اتاهم رسول قيصر قال حارثة ماتقول ياجذع ـ قال له جذع ـ كلا ياحارثة ليس الامر على ما قال قيصر ولكن ارسل معي تسعة وتسعين عبدا وانا تمام المائة فقال له حارثة الرأى رأيك فسار اليه ـ فلما اتى جذع الى قيصر قال من انت ـ قال ـ جذع ابن سنان قال قيصر ـ ومن هؤلاء الذين معك سمهم ـ قال له جذع هؤلاء تسعة وتسعون عبدا ليس فيهم حر غيرى واما على ان يأتيك خيارنا ووجوهنا فتفعل بهم بامرك فلا فافعل خيرا ان اردته وان كان شرا قتلت تسعة وتسعين عبدا وقتلتني شيخا اعور اصم ـ فلما رأى قيصر ذلك وانه لم ينل حاجته شاور اصحابه فقال لهم ـ ماترون ـ فقالوا له اذا لم تنل حاجتك فاعط هذا الكلب الاصم حاجته ـ فقال له قيصر ـ ماحاجتك ـ فقال له جذع ان فى نفسك مناشيئا لابدلك منه ومقامنا معك غرور وانت ملك تقدران تقول فتفعل واذا قدر الاعجمى فعل ونحن العرب نقدر ونترك لطفا ورأفة ـ فقال قيصر اسمعتم مالقينى به هذا الكلب الاعمى ـ قالوا له رجاله اتنذر الحب العالم لمن يريد ان يذبحه قاتل (١) فقال له جذع ـ اكتب لى كتابا بالصلح بينى وبينك واعطنا فيه ذمة ابراهيم واسحاق وتفى لنا بالكتاب الاول الذى قد كنت كتبت لنا ولا تمنع منا من اراد الدخول فى بلدك ولا من اراد الخروج ولا تمنعنا مرعى نرعاه ولا يأتينا عدو الا كانت عساكرك انصارنا ولا يظلمنا ظالم الا نصرتنا والمواساة منك بالعدل فاعطاه ذلك وكتب له كتابا وارسله الى عامله وارسله العامل الى حارثة ـ وقال لهم لكم العدل والمقام متى شئتم والرحيل متى شئتم ـ فقال جذع لاصحابه اعطاكم والله

(١) كذا — ولعله ابذر الحب العام لمن تريدان تذبحه قابل — ح ☆

عطفا تحته حتف فاعطوه استقامة تعقبها ندامة واحذروا فانى لا آمنه عليكم - وانما اراد ان يسكنكم حتى تسكنوا ثم يفا جئكم بغدره فان قلبه لكم كالمرجل وانى والله ما التقى بصره وبصرى حتى رأيت العداوة فى نظره وبعد ذلك فان ظريفة قد وصفت لكم من يقيم بارض الشام وما تلقون من حروبهم - وانهم بنو ثعلبة بن عمرو وهم بنو جفنة - فاقيموا وقد وصفت لكم من يلحق بيثرب فانهم يا حارثة بنوك وبنو بنيك فاطيعونى فما زلت لكم ناصحا فقال له حارثة صدقت يا جذع فسار حارثة وبنوه الاوس والخزرج للوصف الذى قد كانت ظريفة وصفته لهم واقام بنو جفنة ومن اقام منهم من اخوانهم من بنى عمرو بن عامر وغيرهم من قبائل الازد قد خلوا فى نسب بنى جفنة وهم بنو قيس بن جفنة وعمرو بن جفنة وعامر بن جفنة وجبلة بن جفنة واولادهم - وتقدم حارثة بن ثعلبة العنقاء الى يثرب وقدم عمرو بن جفنة على قومه واخوته وبنى عمه بالشام وانصرف حارثة الى يثرب

عمرو بن جفنة اول من تتوج من ملوك غسان بالشام

وان عمرو بن جفنة نزل ارض البلقاء ارضا يقال لها بالمة وبلغ ذلك قيصر دقيوس ان ملكهم حارثة خرج يريد ارض العرب ولم يبق الا اناس فجمع اليهم روم البلقاء وامر سليح ان تعين الروم - فقالت سليح نغدر باخواننا وقد لجؤا الينا ولم نر منهم الا خيرا فقال لهم رجل منهم - انكم بين امرين اما قيصر واما غسان فكونوا باجسامكم مع قيصر وبقلوبكم مع غسان ففعلوا فالتقوا بالبلقاء فاستدعت سليح الهزيمة على الروم وغمهم تطاول الروم عليهم وغدرتهم بغسان فقتلت غسان من الروم بالبلقاء مقتلة عظيمة فقال فى ذلك عمرو بن جفنة

كأن الجماجم بيض النعام بقارعة الشعب من بالعه
اقمنا الظبى فى رؤس العدى نقدبها فى الوغى قاطعه
على كل طرف رفيع القذال وقباء سلهبة رائعه

ثم انهم التقوا مرة ثانية بمرج الظباء وهو يوم حليمة فتداعت عليهم الروم وكثروا وبنو جفنة قليل ومن كان معهم قليل فصبروا للروم فاقتتلوا قتالا شديدا فلما رأى عمرو بن جفنة قلة قومه وازدياد الروم وتكالبهم عليهم وسليح وكنانة وجذام مع الروم على غسان ورأى ذلك زيد بن نمر الكنانى نادى يا آل حاب تأنف النفوس من هذا ما ترون الروم يقتلون غسان ويهدمون بنى قحطان ونحن نسر بذلك ونعين عليهم وان عمرو بن جفنة قال يابنى جفنة اطيعونى فى امر اشير به عليكم قد افترق عنكم من هولكم وفشت فيكم الجراح وتكالبت العلوج عليكم والله لامرن السيف على ودجي قبل ان اولى ظهرى اعجميا — قالوا له رأيك يا عمرو — فارسل الى قيصر فى المهادنة فارسل اليه قيصر — لا صلح حتى ترموا سلاحكم وتسلموا انفسكم للبلاء فقال فى ذلك غسان بن جذع بن سنان

لعمرى لقد فاز الذين تقدموا وصاروا الى عز ولم يتذللوا
فما الموت عارا ان يصاب به الفتى ولكن عارا ان يزول التجمل
فلا تخضعوا الدهر عند ملمة فكل الذى يؤتى به المرء ينزل

ثم نهض للقتال مع غسان فارسل اليهم قيصر ان احبسوا سلاحكم واسمعوا واطيعوا — فارسل اليهم عمرو بجذع بن سنان — فقال له نحن قوم لم تجر علينا طاعة لاحد غير تبع وكانت علينا وعليكم ولكن ارى ما احببت غير هذين فقال — اعطونى دينارا جزية عن كل واحد منكم — فصالحوه على ان يعطوه

ديناراعن كل واحد ـ واتى رسول قيصر يجبي المال من غسان فنزل بباب دمشق فسمى باب الجابية الى اليوم ـ ثم ان غسان اخذتهم سنة جدبة فنزلوا بواد يقال له المحفف و شتوا فيه فى جهد شديد ـ ثم ان عاملا لقيصر من سليح يقال له وسيط بن عوف الضجعمى ارسله قيصر الى غسان وامره فيهم بالغلظة وقال لرجاله القوا بهم الشر بالشرفان كان شرا كان بروسهم وان كان خيرا فلنا وان وسيطا اتى غسان ليستوفى منهم الاتاوة فى اصحابه ومعه نفر من الروم ومن وجوه روم الشام فجمع وسيط الاتاوة حتى انتهى الى دارجذع بن سنان فوجدوه و امرأته تغسل رأسه و فى رأسه شيب كثير فضحكت الروم وعلم ذلك جذع و اسره فى نفسه ـ فلما نظرت امرأة جذع الى وسيط و جماعة الروم القت بكمها على رأسها وكانت من اجمل النساء فجعلوا يختلسون النظر اليها وجذع ينظر ـ فقال لها وسيط اعطيني ماعليك واتركى جذعا فقال له جذع ياوسيط اماترى مانحن فيه من الهزال وما بينك وبين الخصب الا انسلاخ هذا الشهر فاصبر الى ان تأخذ فقال له وسيط ما انا بفاعل قال جذع ـ اصبر اغسل رأسى واعطيك فقال له رجل من الروم ـ دع الكلب يغسل صوفه ـ فقال له وسيط والله لئن لم تعجلن لآخذن بيد امرأتك فقام جذع وترك الغسل ـ و قال على بنى وبنى اخى اودى عنهم فنادى بهم فاتوه ثم دخل بيته فاخذ سيفه ثم قبض على القائم واعطى وسيطا النعل فاخذها وسيط فضربه جذع بالسيف بعد ان اخرجه وضرب رأسه الى الارض و قال لبنيه وبنى اخيه ـ عليكم بالعلوج فتوا ثبوا الى العلوج فقتلوهم اجمعين واخذوا مامعهم من المال الذى جمعوه من غسان ـ ثم قال (لا يرد الشر الا الشر) فذهبت مثلا ـ ثم نادى فى غسان

من

من اعطى شيأ فليأخذه فاخذ كل رجل منهم ماله و اخذ جذع وبنوه مال الروم وكساءهم وكانوا مائة رجل ـ واجتمعت سليح لقتل وسيط واشتعلت الحرب بين الروم وغسان ونصرت سليح الروم فقاتلهم غسان واتى حارثة ابن ثعلبة العنقاء فى بنى عمه وبنى جفنة وعدد عظيم من الازد الى الروم فجمع جمعا عظيما واتى بهم الى غسان فاقتتلوا بالمحفف(١) فقاتلوهم قتالا شديدا فانهزم قيصر الى الدرب فارسل الى غسان وخشى ان يدخل عليه من الخلل فى ملكه وخشى ان يفتق عليه مالا يستطيع رتقه ـ و قال لهم ان الرعية قد ظلمتكم و لم اعلم بظلمكم الى الآن فصالحوه على ما ارادوا وعظم ملك عمرو بن علبة وبنى جفنة ـ وعمرو هو اول ملك من آل جفنة متوج بالشام حتى اخرجهم جبلة بن الايهم ـ فقال فى ذلك رجل من غسان يقال له حبة بن الاسود

فمن مبلغ عنا عـاـنى قومنا	بانا قتلنا بالمحفف ضجعما
قتلنا سليحا والذين تضجعموا	باسيافنا اذصير والامر مبهما
ارادوا ليجروا عند ذلك جزية	علينا و يضحى مالنا ثم مغنما
و ما ان قتلناهم باكثر منهم	ولكن باولى بالطعان واكرما
ارادملوك الروم ان يبلغوا العلا	فلاقى وسيطا نحبه يقطر الدما
فذوقوا من الوجد الذى هو دائم	فان لكم يوما عبوسا عرمرما

قال ـ ثم ان الروم صالحت غسان على ان لغسان ملك الشام وان لاشرافهم بالشام مالاشراف الروم بارض الروم وان لملكهم طعمة على الروم وعلى الروم ان دهمت غسان شدة اربعة آلاف فارس و ثمانية آلاف راجل فلبثوا فى ذلك دهرا ثم ان الملك حارثة بن ثعلبة ترك بنى عمه بالشام وسار حارثة يريد يثرب بمن معه من ولده وولد ولده وسار معهم ثعلبة بن جفنة اخو

(١) كذا — و لم نجده — ح ☆

عمرو بن جفنة ومعهم جذع بن سنان فوردوا يثرب فنزلوا بصؤار واهل
يثرب يومئذ اليهود و ملكهم شريف بن كعب اليهودى فقال لحارثة بن
ثعلبة ــ لا ندعك تقيم معنا الا على شرط وعهد تكتبونه بيننا وبينكم قال له
حارثة وما هو ــ قال ــ تكتبون عهدا بين بنى اسرائيل و غسان ان اليهود
لغسان حاضرة وان غسان لليهود بادية ــ فقال جذع ــ عاهدوهم حتى تعفى
اموالكم وتستريح دوابكم وانفسكم فانه يحدث بعد الامر امر وهم عجم والعجم
لا تقيم على عهد الا على الذل والخوف ــ ولا يصبرون على خطة وانكم تجدون
فيهم ماتريدون فنزلوا وكتبوا العهد واقاموا ازمانا ــ وان رجلا من غسان
اشترى من يهودي كرباسة باربعة دراهم فاشترط عليه الغسانى ان يريها الاهله
فان لم يرضوها ردها عليه ورد اليهودى عليه دراهمه واشهد رجالا من غسان
كانوا بحضرته ــ وان الغسانى لم يرضوا اهله الكرباسة فردها على اليهودي
فابى ان يقبلها منه اليهودى ورجع الغسانى راجلها الى اهله فسبوه وقالوا له
فزعت من اليهودى ــ فردها الى اليهودي ثانية فسبه فانتهره ــ فترافعا الى
شريف بن كعب واتى الغسانى بالشهود الغسانيين فشهدوا انه قد اشترط
عليه ردها ان لم يرضوها اهله ــ فقال لهم شريف ــ انتم معاشر غسان لكم
انفة وانفتكم تحملكم على شهادات الزور ــ قال له شهاب بن عبدالله الغسانى
كذبت بل لنا احساب تمنعنا من شهادات الزور بلى قد كان بينهما ما كان
و لكن انتم يا شريف بكل ارض اذلاء الابارض العرب فكيف لا تسرع
بلسانك فى سبهم ولو البسوك الذلة وكسوك المسكنة لعرفت لهم حقهم ثم
سار بقومه فولى بهم و ان صاحب الكرباسة اتى الى جذع بن سنان فشكا
اليه ما نزل به من اليهودي ومن اهله فمشى جذع اليه و كلمه وقال له خذ

من الرجل كرباستك وردعليه دراهمه ـ فقال له اليهودي ـ يا اعور امرتني عينك الواحدة فامهل حتى تأمرني عينك الاخرى ـ فولى جذع واخذ بيدصاحبه وخلابه وقال له ـ ويحك ان قومي قدتشاء موابي واني لا احمل فيهم ضيما وانصب روحي غرضا دونهم واني اجني عليهم الجنايات واسوق اليهم الحروب وسابلغ مرضاتك فاصدقني الخبرعلى وجهه ان كنت ظالما او مظلوما فانه اطيب لنفسي ـ فحلف له الغساني انه مظلوم ـ فبعث جذع الى ابن اخت له ان اجلب الي قومك ـ فلما اتاه بهم قال لهم مروا بناتكم يدخلن يثرب على نساء اليهود يضربن نساءهم وكونوا انتم على أهبة وخذوا لأمأتكم فاذا سمعتم الصيحة اقتلوا من وجدتم من اليهود واسكنوا في المدينة فلم يتحرموا علينا الا بهذه المدينة ـ و ان جذعا مضى الى صاحب الكرباسة فجلس بازائه فلما وقعت الصيحة كان اول قتيل قتله جذع ثم قامت الصيحة في السوق فانتهبته غسان وقتلوا من فيه فلم تصل الصيحة الى منزل شريف الاوغسان في المدينة ـ فما وصل الى المدينة وكان بين منزل شريف و بين المدينة عشرة اميال وان غسان تمكنوا منها واخذوا ما كان فيها من مال وسلاح وثياب وتقووا به غسان ـ ثم حبسوا نساء اليهود عندهم واتقوها (١) فلما رأى اليهود ما لقوا من قتل الانفس ونهب الاموال وسبي الذراري طلبوا الصلح و مفاداة الاولاد ـ ثم ارسلوا الى من كان منهم من يهود الشام يستنصرون بهم على غسان وجعلوا ذلك مكرا وخديعة و بلغ الامر الى حارثة الملك وما اجتمع الى يهود من اخوانهم من اهل خيبر وفدك والعوالي و الشام ـ فقال لجذع ـ ما ترى فقال له جذع كلما كثروا كان اضعف لهم ولكن ابعث اليهم بالصلح فصالحوهم على ان يعطوهم من

(١) في الاصل ــ والعرها ــ وهوغير واضح ☆

حوزة يثرب ومنازلهم مايكفيهم و يسعهم و ينزلون معهم ويجاورونهم ففعلت اليهود ذلك و رضوا به و نزلت الاوس والخزرج بيثرب وسكنوا فيها *
قال ابو محمد ولما كان الوقت الذى اراد الله فيه خراب السد انهدم فارسل الله سيل العرم ففاض على الارض فاحتملها فلم يبق منها الا ما ذكر الله فى كتابه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله و سلم (لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية جنتان) الى قوله (اكل خمط) الآية وقد قال فى ذلك كثير من العرب الاخبار والاشعار ـ قال الاعشى

وفى ذاك للمؤتسى اسوة ... مأرب عفى عليها العرم
رخام بناه لهم حمير ... اذا جاءه دفاعه لم يرم
فاروى الزروع واعنابها ... على سعة ماؤهم اذ قسم
فساروا ايادى لا يقدرو ... ن منها على شرب طفل فطم

وقد ذكرته العرب فى اخبارها واشعارها فى مواضع كثيرة *

ربيعة بن نصر بن مالك متوج باليمن بين اضعاف التبابعة

قال ابو محمد حدثنى زياد بن عبدالله عن محمد بن اسحاق قال كان ربيعة بن نصر بن مالك بين اضعاف التبابعة فرأى رؤياهالته فجمع كل من كان فى اليمن من منجم وكاهن وساحر فقال لهم ـ قد رأيت رؤ ياها لتنى وفزعت منها فاخبرونى بها وبتأويلها فقالوا له ـ ايها الملك اقصصها علينا نخبرك بتأويلها قال لهم ـ ان انا اخبرتكم بها لا اصدقكم فى تأويلها وان انتم اخبرتمونى بها صدقتكم ـ فقال له رجل منهم فان كنت تريد هذا فابعث الى سطيح وشق فانه ليس احد اعلم منهما فبعث اليهما فاقبل اليه سطيح قبل شق فقال له ـ انى رأيت رؤيا هالتنى وفزعت منها فاخبرنى بها وبتأويلها وان انت اصبتها

اصبت

اصبت تأويلها فقال له ـ افعل ايها الملك ـ رأيت ايها الملك حممة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة ـ فقال الملك ما اخطأت منها شيئا يا سطيح ـ فما عندك في تأويلها ـ فقال احلف بما بين الحرتين من حنش ليملكن ارضكم الحبش وليملكن مابين ابين الى جرش ـ فقال له الملك وابيك يا سطيح ان هذا لغائظ لنا موجع فمتى هو كائن أفي زماننا هذا ام بعده فقال ـ بعده بحين اكثر من ستين الى سبعين ـ قال فيدوم ذلك من ملكهم اوينقطع ـ قال بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ويخرجون منها هاربين ـ فقال ـ ومن يلي ذلك من اخراجهم ـ قال يليه ارم ذويزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدا منهم باليمن ـ قال فيدوم ذلك من ملكه او ينقطع ـ قال بل ينقطع ـ قال ومن يقطعه ـ قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي ـ قال ومن هو هذا النبي ـ قال هو من ولد غالب بن فهر ابن مالك بن النضر يكون ملكه الى آخر الدهر قال ـ وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيؤن قال احق ماتخبرني قال اي والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق ـ قال ثم قدم شق وقال له مثل قوله لسطيح وكتمه ماقال سطيح لينظر هل يتفقان ام يختلفان فقال له شق ـ رأيت في منامك ايها الملك حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فاكلت منها كل ذات نسمة قال له الملك مااخطأت منها شيأ فما عندك في تأويلها ـ قال ـ احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان وليملكن كل طفلة البنان وليغلبن على مابين ابين الى نجران ـ قال له يا شق ان هذا لغائظ لنا موجع فمتى يكون في زماننا هذا ام بعده ـ قال لا ـ بل بعده بزمان ـ ثم يستفزهم

ملك عظيم الشان و يد فمهم باشد الهوان ـ قال ومن هو العظيم الشان قال غلام ليس بدني و لا مزن يخرج من بيت ذي يزن قال أ فيدوم سلطانه ام ينقطع قال ـ بل ينقطع برسول مرسل يأمر بالحق و العدل بين اهل الدين و الفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال له و ما يوم الفصل ـ قال يوم تجزى فيه الولاة و يدعى فيه من السماء بدعوات يسمعها الاحياء و الاموات و يجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز و الخيرات ـ قال ـ أ حق ما تقول ـ قال اى و رب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ـ قال فوقع فى نفس ربيعة ابن نصر ما قالا فجهز بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم و كتب كتابا الى سابور بن خرزاذ فاسكنهم الحيرة فمن بقية ولد ربيعة بن نصر هو النعمان ابن المنذر ـ فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن الى تبان اسعد ابي كرب *

﴿ تبان اسعد ابو كرب ملك متوج باليمن ﴾

قال ابن هشام و يقال له الرائش بن عدى بن صيفى بن سبأ الاصغر بن كعب كهف الظلم و تبان اسعد ابو كرب هو الذى قدم المدينة و ساق الحبرين من اليهود و كسا البيت الحرام و كان ملكه قبل(١) ربيعة بن نصر و هو الذى يقال له

ليت حظى من ابى كرب ان يسد خيره خبله

و كان جعل طريقه حين قفل من المشرق الى المدينة و كان قد مر بها فى بداية امره فلم يهج اهلها و خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة قتله عمرو بن

(١) كذا وفيما يأتى آخر الترجمة وظاهر ما تقدم خلافه — ح *

طلة

طلة الانصاري من بني عدي بن النجار فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فقاتلهم فتزعم الانصار انهم كانوا يقاتلونه نهارا ويقرونه ليلا و يعجبه ذلك منهم ويقول ان قومنا لكرام فبينما تبع على ذلك من حربهم اذ جاءه حبران من احبار اليهود من قريظة اتيا اليه حين سمعا انه يريد خراب المدينة وهلاك اهلها فقالا له - ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك و بين ما تريد ولم تأمن من العقوبة - قال لهما ولم ذلك فقالا له لانه حرم مهاجرة نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان يكون داره و قراره فاعجبه ما سمع منهما ورأى ان لهما علما فبنى المدينة وانصرف عنها و اتبعهما وهذا الحي من الانصار يزعمون انما كان حنق تبع على اليهود وانما كان مراد تبع هلاك اليهود فمنعه الحبران من ذلك و كان اصحابه اصحاب اوثان يعبدونها - فتوجه الى مكة وطريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وامج اتاه نفر من هذيل فقالوا له - ايها الملك ندلك على بيت مال داثر فيه اللؤلؤ والذهب والفضة - قال لهم - بلى قالوا له هو بيت بمكة يعبده اهله و يصلون عنده و انما اراد الهذليون بهذا هلاكه لما عرفوا من هلاك كل من اراد مكة من الملوك بسوء فارسل الى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا ما اراد القوم الا هلاكك و هلاك جندك اوما علمت ان لله تعالى بيتا في الارض اتخذه لنفسه ولئن انت فعلت ما امروك به لتهلكن وليهلكن جميع من معك قال فما تريان اني اصنع - قالا له - اصنع عنده ما يصنع اهله وتطوف به وتعظمه و تكرمه و تحلق رأسك عنده و تتذلل له حتى تخرج من عنده - قال فما يمنعكما انتما من ذلك - فقالا له - اما انه لبيت ابينا ابراهيم الخليل وانه لكما اخبرناك به وان اهله حالوا بيننا و بينه بالاوثان

التي نصبوها حوله والدماء التي يهرقون عنده فمر ف صدق حديثهما
وقرن النفر الهذليين وقطع ايديهم وارجلهم ثم مضى حتى قدم مكة
فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه واقام بمكة سبعة ايام ينحر للناس
ويطعم اهلها ويسقيهم العسل ورأى في المنام ان يكسو البيت فكساه
الخصف وهو حصير من السعف ـ ثم رأى ان يكسوه احسن من ذلك
فكساه الملاء والاردية والحرير فكان تبع اول من كسا البيت
واوصى به ولاته من جرهم وامر بتطهيره وان لا يقربوه بدم ولا ميتة
وجعل له باباومفتاحا وانصرف الى اليمن

قصة النار التي كانت تعبد ها حمير وكيف تركتها ورجعت الى دين اليهودية

وان تبعا لما رجع الى اليمن بمن معه من الجنود والحبرين معه ـ فلما وصل الى
اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فابوا عليه حتى يحاكموه الى النار
التي كانت باليمن *

قال ابن هشام وان تبعا لما دخل اليمن حالت حمير بينه وبينها وقالوا له لا تدخلها
علينا وقد فارقت ديننا ـ قال ـ انه خير من دينكم فقالوا له ـ حاكمنا
الى النار ـ قال ـ نعم ـ وكانت باليمن فيما يزعم اهل اليمن نار تحكم بينهم فيما
يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم شيئا فخرج قومه باوثانهم
وما يتقربون به وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما متقلدين بها
حتى قعد واللنار عند مخرجها ـ فخرجت النار اليهم ـ فلما اقبلت نحوهم
حادوا عنها وهابوها ـ فامرهم من حضر بالصبر وصبروا حتى غشيتهم
واكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير ـ وخرج

الحبران بعصا حفهما فى اعناقهما تعرق جباههما ولم تضرهما فاتفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هذلك كان اصل دين اليهودية باليمن ـ وقد حدثني محدث ان الحبرين ومن خرج من حمير اتبعوا النار ليردوها وقالوا ـ من ردها فهو اولى بالحق فدنا منها رجال حمير ليردوها فلم يقدروا ودنت منهم لتأ كلهم ولم يستطيعوا ردها ـ فدنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وهي تنكص الى مخرجها الذي خرجت منه ـ فرجعت عند ذلك حمير على دين الحبرين والله اعلم اي ذلك كان*

وكان رئام بيتاً لهم يعظمونه وينحرون عنده ويتكلمون فيه اذ كانوا على شركهم ـ فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم فخل بيننا وبينه ـ فقال شأنكما به ـ فاستخرجا منه فيما يزعم اهل اليمن كلبا اسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت ـ ويقال ان تبعا هو الذي آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره وهو القائل شعرا

شهدت على احمد انه رسول من الله بارى النسم

فلو مد عمرى الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم

وكان ملك تبع ثلاث مائة وعشرين سنة فلما هلك ولى بعده ربيعة بن نصر الذى تقدم ذكره ـ فلما هلك ربيعة بن نصر رجع الملك الى حسان ابن تبان *

حسان بن تبان اسعد ابو كرب ملك متوج

والملك حسان بن تبان ابو كرب هو الذى بعث الى جديس باليمامة فاباد ها وكانت جديس وطسم تنزل باليمامة وكان بها ملك من طسم وكانوا لايزوجون امرأة من جديس الا بعث اليه ليلة هدائها فافترعها

قبل ان تزف الى زوجها فوثبت جديس على طسم فقتلت مقتلة عظيمة فبلغ ذلك الى الملك وكان اسمه عملوق فمضى جمع من طسم الى حسان تبع مستنصرا به فوجه جيشا الى اليمامة وتسمى يومئذ جوا وكان بها امرأة يقال لها زرقاء اليمامه تبصر الراكب على مسيرة ثلاثة ايام وباسمها سميت اليمامة فلما خافوا ان تبصرهم قطعوا الشجر وجعل كل واحد منهم بين يديه شجرة — فنظرت اليهم اليمامة فقالت ياجديس — لقد سارت اليكم الشجر واتتكم حمير — فقالوا وما رأيت — فقالت رأيت في الشجر رجلا معه كتف يأكلها ونعلا يخصفها فكذبوها فصبحتهم حمير فاوقعت بهم وقعة افنتهم الا يسيرا وسار حسان باهل اليمن يريدان يطأ بهم العرب والعجم حتى اذا كان بارض العراق كرهت حمير المسير معه وارادوا الرجعة الى بلادهم فكلموا اخاله يقال له عمرو وكان معه فى جيشه — وقالوا — اقتل اخاك حسان وتملك امرنا ونرجع الى بلادنا حتى اجابهم واجمعوا على ذلك غير رجل يقال له ذورعين الكلاعى فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال فى ذلك

ألا من يشترى سهرا بنوم   الا من لا يبيت قرير عين
فاما حمير غدرت وخانت   فمعذرة الا له لذى رعين

ثم كتبهما فى رقعة وختم عليها وقال له — ايها الملك احبس هذه عندك فمسك الرقعة وقتل اخاه وتابعته حمير ورجع الى اليمن معهم وولى*

عمرو بن تبان ملك متوج

وملك عمرو بن تبان فمنع النوم فشكا ذلك فقيل له — لا يأتيك النوم حتى تقتل من امرك بقتل اخيك فنادى في اهل مملكته — ان الملك يريدان يحدث عهدا فاجتمعوا اليه واقام لهم الرجال وقعد فى مجالسه وامرهم ان

يدخلوا

يد خلوا عليه خمسة بعد خمسة فاذا دخلوا عدل بهم فقتلوا حتى أتى على عامة القوم ثم ادخل ذورعين فلما رآه ذكر ما قال له في البيتين اللذين في الكتاب فامر بتخليته واكرامه وقربه واختص به واضطربت عليه اموره وبرد المعز فسمي موثبان لقعوده والمواثب الفراش واردوا انه لازم الفراش وفي مملكته تزوج عمرو بن حجر الكندي جدا مرئ القيس الشاعر ابنة اخيه حسان تبع فولدت الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو وكان سيد كندة وكان من فوارسها ـ وكان ملك عمرو بن تبان ثلاثا وستين سنة *

عبد كاليل (١) بن ينوف ملك متوج

ثم ملك بعده عبد كاليل بن ينوف وكان مؤمنا على دين عيسى وستر ايمانه وكان ملكه اربعا وستين سنة وكان حسن السيرة جيد العشرة وكان قليل الغزو *

تبع (٢) بن حسان ملك متوج

ثم ملك بعده تبع بن حسان بن تبع وهو تبع الاصغر آخر التبابعة وكان مهيبا فبعث ابن بنت اخيه الحارث بن عمرو بن حجر الكندي الى معد وملكه عليها وسار الى الشام فلقيه قوم من بني عمرو بن عامر فشكوا اليه ما نزل بهم من اليهود بيثرب وذكروا له سوء مجاورتهم لهم ونقضهم العهد الذي بينهم ـ فسار الى يثرب ونزل في سفح احد وبعث الى اليهود فقتل منهم ثلاث مائة رجل وذلك الهم ـ وتبع هذا هو الذي عقد الحلف بين اليمن وربيعة وكان ملكه ثمانية وسبعين سنة *

---

(١) كذا ـ وفي صبح الاعشى ـ عبد كلال بن مثوب ـ ح ☆ (٢) في صبح الاعشى ومروج الذهب ـ مرثد بن عبد كلال ـ محل هذا ـ ح ☆

ربيعة بن مرثد(١) ملك متوج

ثم ملك ربيعة بن مرثد بن عبد كاليل وكان عاقلا حسن التدبير وكان ملكه سبعا وثلاثين سنة ❊

حسان بن عمرو ملك متوج

ثم ملك حسان بن عمرو بن تبع وهو الذى اتاه خالد بن جعفر بن كلاب فى اسارى قومه فاطلقهم وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة ❊

ابرهة بن الصباح ملك متوج

ثم ولى ابرهة بن الصباح وكان عالما جوادا وكان يعلم ان الملك فى بنى نضر بن كنانة فكان يكرم معدا وكان ملكه ثلاثا وسبعين سنة ❊

لخيعة بن ينوف (٢) ملك متوج

ثم ملك بعده رجل ليس من اهل الملك ولكنه من ابناء المقاول يقال له لخيعة بن ينوف فقتل خيارهم وعبث ببيوت اهل الملك منهم وكان رجلا فاسقا يعمل عمل قوم لوط وكان يرسل الى الغلام من ابناء الملوك فيقع عليه فى مشربة قد صنعها لذلك ـ ثم يطلع من مشربته تلك الى حرسه ومن حضر من جنده وقد اخذ مسواكا جعله فى فمه ليعلمهم انه قد فرغ ولم يزل كذلك حتى بلغ الى زرعة ذى نواس بن تبان اسعد اخى حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاما جميلا فلما اتاه رسوله عرف ما يريده فاخذ سكينا لطيفا وجعله بين قدمه ونعله ـ ثم اتاه فلما خلا به وثب عليه ذو نواس فقتله ثم حز رأسه وجعله فى الكوة التى كان يشرف منها على الحرس

---

(١) فى صبح الاعشى وليعة وفى مروج الذهب ـ وكيعة ☆ (٢) كذا فى القاموس ـ وفى هذا الاسم خبط كثير ـ

ووضع

ووضع مسواكه في فمه ـ ثم خرج على الناس ـ فقالوا له ـ ذو نواس أرطب ام يباس ـ فقال لهم ـ سل نحماس استرباس لاباس (١) فلما نظروا الى الكوة اذا رأسه مقطوع ـ وكان ملكه سبعا وعشرين سنة *

﴿ ذو نواس زرعة بن تبان اسعد ملك متوج ﴾

فلما بلغ حمير مافعله ذو نواس قالوا له ـ ماينبغي ان يكون لنا ملك غيرك اذقد ارحتنا من هذا الخبيث وكان آخر ملوك حمير فاقام في ملكه زمانا وهو صاحب الاخدود الذى ذكره الله في القرآن ـ وذلك انه بلغه عن اهل نجران انهم اتاهم رجل من آل جفنة من غسان فردهم الى دين النصرانية فسار اليهم ذو نواس بنفسه حتى احتفرا خاديد في الارض وملأها نارا فمن تابعه على دينه خلى عنه ومن اقام على النصرانية قذفه فيها حتى اتى بامرأة ومعها صبي صغيرا بن سبعة اشهر فقال لها ابنها امضى يا اماه على دينك فانها نار وليس بعدها نار ـ فمر بالمرأة وابنها في النار رجل يقال له ذوثعلبان واسمه دوس فسار في البحر الى ملك الحبشة فاخبره بما فعل ذو نواس باهل دينه فكتب ملك الحبشة الى قيصر يعلمه بما فعل ذو نواس ويستأذنه في التوجه الى اليمن فكتب اليه يأمره بالمسير اليها فاعلمه انه سيظهر عليها وامره ان يولى ذا ثعلبان امر قومه ويقيم فيمن معه باليمن ـ فاقبل ملك الحبشة في سبعين الف رجل فجمع لهم ذو نواس وحاربهم فهزموه وقتلوا كثيرا من اصحابه ومضى مهزوما وهم في اثره الى البحر فاقتحم فيه فغرق بمن معه من اصحابه وكان ملك ذى نواس ثمانية وثلاثين سنة فقال رجل من حمير يرثى حمير

---

(١) في السيرة — استرطيان ذو نواس استرطيان لاباس — قال ابن هشام هذا كلام حمير وتحماس الراس ☆

وذهاب ملكهم

ذعيني لا ابا لك لن تطيقى	لحاك الله قد انزفت ريقى
لدى عزف القيان اذ انتشينا	واذ نسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علي عارا	اذا لم يشكني فيه رفيقى
فان الموت لا ينهاه ناه	ولو شرب الشفاء مع السويق
ولا مترهب في اسطوان	يناطح جدره بيض الانوق
وغمدان الذى حدثت عنه	بنوه مسمكا فى رأس نيق
مصابيح السليط يلحن فيه	اذا امسى كتوماض البروق
فاسلم ذو نواس مستكينا	وحذر قومه ضنك المضيق

وان الحبشة هدمت سلحين وبينون وكان الذى هدمها ارياط الحبشي ولم يكن يوجد مثلها فى الدنيا — فقال فى ذلك شاعر من حمير

أو ما رأيت وكل شيء هالك	بينون خاوية كأن لم تعمر
أو ما رأيت وكل شيء هالك	سلحين خاوية كظهر الادبر
أو ما رأيت بني عطاة ناهيا	قد اصبحت تسفي عليهم صرصر(١)
أو ماسمعت بحمير وقصورها	امست معطلة مساكن حمير
فابكيهم اما بكيت لمعشر	لله درك حمير من معشر

قال ابن هشام — وهو الذى عنى شق وسطيح الكاهنان حين قال سطيح ليملكن ارضكم الحبش وليملكن مابين ابين الى جرش وهو الذى عنى شق بقوله — لينزلن ارضكم السودان وليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن مابين ابين الى نجران *

---

(١) كذا — وفي معجم البلدان — اولا ترين ملوك ناعط اصبحوا — تسفي عليهم كل ريح صرصر *

ابرهة الاشرم

اول ملك من الحبشة افتتح اليمن وملكها وهو الذى اراد هدم البيت فسار اليه ومعه الفيل . فاهلك الله جيشه بطير ابابيل ووقعت فى جسده الاكلة فحمل الى اليمن فهلك بها . وفى ذلك العصر ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقال نفيل سائس الفيل حين رأى ما انزل الله عز وجل من نقمته*

اين المفر والاله الطالب ... والاشرم المغلوب ليس الغالب

وقال ايضا

الاحييت عنا يا ردينا ... نعمنا كم مع الاصباح عينا

ردينة لو رأيت فلا تريه ... لدى جنب المحصب ما رأينا

اذا لعذرتنى وحمدت امرى ... ولم تأسى على ما فات بينا

حمدت الله اذ ابصرت طيرا ... وخفت حجارة تلقى علينا

وكل القوم يسأل عن نفيل ... كأن على للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق فهلكوا على كل منهل فيقال ان اول ما رؤيت الحصبة والجدرى فى ارض العرب من ذلك العام . فقال طالب بن ابى طالب بن عبد المطلب فى ذلك

ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس ... وحرب ابى يكسوم اذ ملكوا الشعبا

فلولا دفاع الله لا شىء غيره ... لاصبحتموا لا تملكون لكم شربا

يكسوم بن ابرهة الاشرم ملك متوج

ثم ملك بعد ابرهة الاشرم ابنه يكسوم وسار سيرة الحبشة باليمن فخرج سيف بن ذى يزن الحميرى ويكنى ابامرة حتى قدم على قيصر فشكا اليه ما هم فيه وسأله ان يخرجهم ويليهم قيصر ويبعث اليهم من شاء

من الروم فيكون لهم فلم يجبه الى ما سأل - فخرج حتى اتى النعمان بن المنذر و هو عامل كسرى على الحيرة و شكا اليه امر الحبشة - فقال له النعمان - ان لى على كسرى وفادة فى كل عام فاصبر حتى يكون ذلك ففعل - ثم خرج معه فادخله على كسرى وكان كسرى يجلس في ايوان مجلسه تحت تاجه وكان تاجه مثل الهيكل فيه من الدر والياقوت والزبرجد والذهب والفضة عشرة قناطير وتاجه معلق بسلسلة فى رأس طاقة فى مجلسه وعنقه لا يحمل تاجه وانما يستر السلسلة بالثياب حتى يقعد تحت التاج فلا يراه احد لم يره قبل ذلك الا سجد له هيبة فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك قال ابن هشام ولما دخل عليه سيف بن ذى يزن طأطأ رأسه - فقال الملك - مابال هذا الاحمق يدخل مجلسى من هذا الباب ثم يطأ طئ رأسه - فقيل ذلك لسيف فقال انما فعلت هذا لهمى لانه يضيق عنه كل شيء - ثم قال له ايها الملك غلبت الاغربة علينا فى بلادنا فقال كسرى - اي الاغربة السند ام الحبشة قال له - الحبشة وجئتك لتنصرنى و يكون ملك ارضى لك - قال له كسرى بعدت ارضك مع قلة خيرها ماكنت لاورط فارس فى بلاد الحبشة لاحاجة لى بذلك - ثم اجازه بعشرة آلاف درهم وكساه بكسوة حسنة فلما خرج سيف نثر ذلك الورق للناس - فلما بلغ ذلك الملك قال ان لهذا شأنا ثم بعث اليه فقال عمدت الى حباء الملك تنثره للناس فقال ما اصنع به ما جبال ارضى كلها الا ذهب وفضة يرغبه فيها - قال فجمع كسرى مرازبته وقال ماترون فى امر هذا الرجل وماجاء له فقال له رجل منهم ايها الملك ان فى سجونك رجالا حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذى اردت وان ظفروا كان ملكا زاده الملك

الى ملكه فبعث كسرى بمن كان في سجونه معه و كانو اثمان مائة رجل واستعمل عليهم وهرز و كان ذا سن فيهم و فضل وحسب وخرجوا في ثمان سفن فغرقت سفينتان ونجا منها ست الى ساحل عدن ـ وجمع سيف من استطاع من قومه وقال لوهرز ـ رجلي ورجلك حتى نموت جميعا او ننصر ـ فقال وهرزا نصف الرجل ـ فخرج اليهم يكسوم بن ابرهة بجنوده فارسل اليهم وهرز ابناله فقاتلهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما اخذ الناس على مصافهم قال وهرز ـ اروني ملكهم ـ فقالوا له هو ذلك الذى على الفيل عاقد تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة قال قد رأيته اتركوه ـ ووقف طويلا وقال ـ اين هو ـ قالوا له قد ركب البغلة قال وهرز ـ بنت الحمار ذل وذل ملكه سأرميه فان رأيتم اصحابه لم يتحركوا فاثبتوا الى ان اوذنكم فاني قد اخطأت الرجل وان رأيتم القوم وقد اجتمعوا فقد اصيب فاحملوا عليهم ـ ثم اوتر قوسه و كان لا يوترها غيره لشدتها ثم رمى يقصد الياقوتة التى بين عينيه فنفذت النشابة من الياقوتة وخرجت من قفاه واستدارت الحبشة عليه وحملت عليهم الفرس وقبائل اليمن فانهزموا و قتلوا وهربوا في كل وجهة ـ فقال سيف بن ذى يزن في ذلك

يظن النـاس بالملكين — انهمـا قـد التـأمـا
ومن يسمع بامرهما — فان الامر قـد فهـما
قتلنـا القيـل يكسوما — واروينـا الكثيب دما

وقال ابو الصلت بن ابى ربيعة الثقفى في ذلك ايضا ـ و قال في غير الكتاب امية بن ابى الصلت

ليطلب الوتر امثال ابن ذي يزن	اذ ريم البحر للاعداء احوالا
يمم قيصر لما حان رحلته	فلم يجد عنده بعض الذى سالا
حتى اتى ببنى الاحرار يحملهم	اليك عندى لقد اشرفت اقبالا (١)
لله درهم من عصبة صبروا	ما ان رأيت لهم فى الناس امثالا
ارسلت اسدا على سود الكلاب فقد	اضحى شريدهم فى الارض فلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا	فى رأس غمدان دارا منك محلالا
واطل بالمسك اذ شالت نعامتهم	واسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن	شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

سيف بن ذى يزن اول ملك متوج

واقام سيف بن ذى يزن ملكا من قبل كسرى يكاتبه ويصدر فى الامور عن رأيه الى ان قتل وكان سبب قتله انه اخذ من اولئك الحبشة خدا ماتخلوا به فى منضدة (٢) فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا فطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا احدا على انفسهم غير ان كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير وكانوا كمثل ملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام وهذا ما كان من اخبار الملوك الدابرة و الامم الغابرة والحمد لله على ذلك كثيرا كما هو اهله — تم الكتاب بحمد الله الوهاب *

وماذكر من اخبار سيف بن ذي يزن الحميري في نسخة من غير هذا التاليف قيل لما ظفر سيف بن ذى يزن الحميرى بالحبشة و ذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم بسنين (٣) اتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها التهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من آلائه وطلبه بثار قومه — فوفد عليه عبد المطلب

(١) فى السيرة انك عمرى لقد اسرعت قلقا لا (٢) كذا ويحتمل انه — في قصره
(٣) فى دلائل النبوة — بسنتين *

ابن

ابن هاشم وامية بن ابى الصلت وامية بن عبد شمس و خويلد بن اسد فى جماعة من اهل بيته واذا الملك جالسا فى رأس غمدان وهو الذى يقول فيه امية بن ابى الصلت لطلب الوتر

ان المكارم و الافضال فى يزن — لجج فى البحر للاعداء احوالا
اتى هرقل وقد شالت نعامته — فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة — من السنين يهين النفس و المالا
حتى اتى ببنى الاحرار يقدمها — تخالهم فوق متن الارض اجبالا
من مثل كسرى وما دار الملوك له — ومثل وهرز يوم الموت اذصالا
لله درهم من عصبة خرجوا — ما ان رأيت لهم فى الناس امثالا
لا يفخرون و ان جدت مفاخرهم — فلا ترى منهم فى الطعن ميالا
غر حجاحجة بيض مرازحجة — اسد تربب فى الغيطان اشبالا (١)
يرمون عن شدف كأنه عطب — فى جحفل جمل الاموات اسجالا (٢)
ارسلت اسدا على سود الكلاب فقد — اضحى شريدهم فى الارض فلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا — فى راس غمد ان دارا منك محلالا
ثم اطل بالمسك اذ شالت نعامتهم — واسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن — شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ثم استأذن عليه وهو على سريره وتاجه على رأسه و وميض المسك فى مفرقه وسيفه بين يديه و عن يمينه وشماله الملوك والمقاول وابناء الملوك فسلم عبد المطلب ودنا واستأذنه فى الكلام ـ فقال له سيف ان كنت ممن يتكلم بين ايدى الملوك فقد اذنالك ـ فقال عبد المطلب ايها الملك ـ ان الله

(١) فى السرة ـ بيضا مرازبة غلبا اساورة — اسدا تربب فى الغيضات اشبالا — ح

(٢) كذا — وفى السيرة كأنها غبط — ح ☆

جل اسمه قد احلك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه فى اكرم معدن واطيب موطن وانت ايها الملك رأس العرب وربيعها الذى به تخصب وانت عمودها الذى عليه عمادها ومعقلها الذى تلجأ اليه العباد ـ سلفك لنا خير سلف وانت لنا منهم خير خلف ولن يخمد ذكر من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه ـ نحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا الذى ابهجنا اليك لكشف الكرب فنحن وفد التهنئة لا وفد الرزية ـ فقال سيف ايهم المتكلم ـ قال ـ انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ـ قال ـ ابن اختنا ـ قال ـ نعم اصلح الله الملك ـ قال ـ مرحبا واهلا وناقة ورحلا وملكا رحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فاهل الليل والنهار ما اقمتم ولكم الحباء اذا ظعنتم ـ ثم انهضوا الى دار الضيافة واجرى عليهم الانزال واقاموا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم شهرا ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فاحضره وادنى مجلسه ورفع قدره ثم قال له ـ يا عبد المطلب انى مفوض اليك امرا لو كان غيرك لم ابح له به وجدتك معدنه فاطلعتك عليه ـ انى اجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة ـ فقال عبد المطلب ـ ايها الملك عز جدك وطال عمرك ودام ملكك ـ فهل الملك مخبرى بايضاح فقد وضح لى بعض الايضاح ـ فقال سيف هذا حينه الذى يولد فيه اوقد ولد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب

بهم

بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرام الارض يعبد الرحمن و يكسر الاوثان — قوله فصل ووجهه سهل و امره عدل يأمر بالمعروف و يفعله و ينهى عن المنكر و يبطله غضيض الطرف عفيف الفرج مبارك الطلعة ميمون الغرة — صادق اللهجة تظله الغمام و يهتدى به الانام قال فخر عبد المطلب ساجدالله فقال سيف — ارفع راسك ثلج صدرك و علا كعبك فهل احسست من امره شيئا — قال نعم — اصلح الله الملك كان لى ولد و كنت به معجبا و عليه شفيقا فزوجته بكريمة من كرام قومى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمد امات ابوه قبل امه و كفلته انا و عمه — فقال سيف — و البيت ذى الحجب و العلامات على النصب انك ياعبد المطلب لجده غير الكذب — فاحفظ ابنك و احذر عليه من اليهود فانهم له عدى و لن يجعل الله لهم عليه سبيلا و اطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الذين معك — فاست آمن ان تداخلهم النفاسة بان تكون لك الرياسة فيبتغون لك الغوائل و ينصبون لك الحبائل و هم غافلون عن ذلك و آباؤهم (١) و لو لا ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلى و رجلى حتى اصير بيثرب دار مملكته — فانى اجد فى الكتاب المكنون و العلم المخزون ان بيثرب استحكام امره و دار هجرته و اهل نصرته و موضع حفرته و لو لا انى اخشى عليه الآفات و احذر عليه العاهات لاوطأت رقاب العرب كعبه و اعليت على حداثة سنه ذكره و لكنى ساصرف ذلك اليك من غير تقصير منى ثم امر لكل واحد منهم بمائة من الابل و عشرة من الخيل و عشرة من البقر وعشرة من الغنم و عشرة من العبيد و عشرة ارطال ذهب وعشرة

---

(١) كذا — ويحتمل — فاعلون ذلك وابناؤهم — ح ☆

ارطال من الفضة وبكرش مملوءة عنبرا و بكرش مملوءة مسكا ـ و امر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك ـ و قال ياعبد المطلب اذا كان رأس الحول فأتني بخبر ابنك و ما يكون من امره ـ فمات سيف قبل رأس الحول ـ فكان عبد المطلب يقول ـ لا يغبطني احد بجزيل عطاء الملك و لكن يغبطني بما سيبقى لي شرفه و ذكره الى يوم القيامة ـ و الله اعلم

تم (١) الكتاب بحمد الله تعالى ومنه وكرمه وحسن توفيقه فله الحمد على كل حال وكان الفراغ من رقمه وقت العصر من يوم الاحد الرابع عشر من شهر جمادي الآخرة احد شهور سنة اربع وثلاثين بعد الف من الهجرة وذلك بخط الفقير الى الله سبحانه وتعالى المطهر بن عبدالرحمن بن المطهر بن الامام شرف الدين وكتبه يومئذ في الدار الحمراء ولي سبع سنين وثلاثة اشهر اسيرا

فلله الحمد على ما قسم لي و اسأل الله بحق القرآن العظيم

ان يضاعف الاجر و يمن بحسن الصبر و القبول لما كتبه

الله وان يفك اسري بحق محمد المصطفى و يفك اسر

الجميع من المسجونين آمين آمين آمين

و صلى الله على اشرف خلقه اليه

واقربهم منزلة لديه خاتم النبيين

وسيد المرسلين صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه

اجمعين

---

(١) هذه عبارة الاصل☆

اخبار عبيد بن شرية الجرهمي فى اخبار
اليمن واشعارها وانسابها
على الوفاء والكمال
والحمد لله على كل حال

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله حمد الشاكرين وسبحانه تعداد الايام والسنين وصلى الله على رسوله خاتم النبيين وخيرته من خلقه الامين وعلى آله الطاهرين ورحمته وسلامه حدثنا(١) عبيد بن شرية الجرهمى عن البرقى يرفع الحديث ان معاوية بن ابى سفيان كان امير الامير المؤمنين عمر بن الخطاب عشر سنين ووليها اثنا عشر ايضا ثم وليها بنفسه عشرين سنة ودانت له المشارق والمغارب ونال رفاعة الملك — وهو اول من تملك واتخذ المقصورة ووقف على رأسه اذا سجد وجمع الاموال — وكانت افضل لذاته فى آخر عمره المسامرة واحاديث من مضى — فقال له عمرو بن العاص لو بعثت الى الجرهمى الذى بالرقة من بقايا من مضى فانه ادرك ملوك الجاهلية وهو اعلم من بقى اليوم فى احاديث العرب وانسابها — واوصفه لما مر عليه من تصاريف الدهر فبعث اليه معاوية فاتى فى محمل بعد ايام كثيرة وشدة شوق من معاوية اليه فدخل عليه شيخ كبير السن صحيح البدن ثابت العقل منتبه ذرب

(١) كذا فى نسختى الاصل و (ب) والصواب (حديث) وكأنه كان فى الاصل الاول (حديث عبيد بن شرية الجرهمى) عنوانا ثم ابتدأ فقال عن البرقى الخ والبرقى تلميذ ابن هشام مؤلف التيجان وقد استنتج المستركنكو من هذا ومن ذكر بعض مشايخ ابن هشام فى هذا الكتاب ان الجامع له ابن هشام وكأن القائل عن البرقى احد تلامذته — ح

اللسان كأنه الجذع فسلم على معاوية بالخلافة فرحب به معاوية و قال له انى
اردت اتخذ ذلك مؤدبا لى وسميرا ومقوما وانا باعث الى اهلك وانقلهم الى
جوارى وكن لى سميرا فى ليلى و وزيرا فى امرى ــ قال ــ يا اميرالمؤمنين
(رأيتنى ورأيت رحلى) فارسلها مثلا فى العرب قال له معاوية ــ فذالك اخف
لمؤنتك وادلى للزومك فامر به معاوية فانزله فى قربه واخدمه وامر من
يجرى وضيفته ووسع عليه والطفه ــ فاذا كان ذلك فى وقت السمر فهو سميره
فى خاصته من اهل بيته وكان يقصر عليه ليله ويذهب عنه همومه وانساه على
كل سمير كان قبله ولم يخطر عن قلبه شيئ قط الا وجد عنده فيه شيأ وفرحا
ومرحا ــ فاذا به كان يحدثه وقائع العرب واشعارها واخبارها امرا هل
ديوانه وكتابه ان يوقعوه ويدونوه فى الكتب فبينما هو ذات يوم
فى مجلس لمعاوية وفيه عمرو بن العاص وجماعة من قريش وقد اخذوا
فى الحديث وعبيد بن شرية يحدثهم قال له معاوية ــ كم اتى عليك من العمر
ياعبيد ــ قال كثير يا اميرالمؤمنين كفاك انه لم يبق جرهمى غيرى اتى على مائة
سنة وخمسون سنة(١) ــ قال له معاوية ــ هل شهدت دخول الحبشة ورجمها
البيت الحرام ــ قال نعم يا اميرالمؤمنين ــ انما كان ذلك بالامس
ولقداد ركت عامة ملوك لخم وكندة وحمير وغسان قال له معاوية ــ حدثنى
ياعبيد كيف كانت الجاهلية باليمن ولم يكن لبنى معد بن عدنان معهم ذكر
ولم يظفروا منها بطائل ــ قال يا اميرالمؤمنين ــ ومثلك يجهل هذا انما كانت
مضر بالامس وكانت اليمن وملكت وملكت ولم يكن مضر ولا معد
ولا عدنان ولا اسمعيل ــ انما اليمن من ولد هود واسمه بالسريانية عابر وبينه

(١) كذا — وفي كتاب المعمرين — ان معاوية قال له اخبرنى كم اتى عليك قال
مائتان وعشرون سنة — ح

وبين ابراهيم عليه السلام ثمانمائة سنة وعاش صلوات الله عليه مائتي سنة وقيذار عاش مائة سنة واربعين سنة ومضر من ولد قيذار بن اسمعيل بن ابراهيم فكيف حتى ولد عدنان ومعد ونزار ومضر وكيف حتى شعبت الآثار وانتشروا في البلاد — قال له معاوية صدقت وبررت — اخبرني عنك مالك اذا ذكرت ابراهيم لم تملك ان تصلي عليه وقد ذكرت والدكم هودا نبي الله فلم تصل عليه وهو نبي الله — قال يا امير المؤمنين والله لهو احب الي من ابي الذي حملني في صلبه واحب الي من امي التي ارضعتني ولا اعدل بخليل الرحمن احدا ولا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ولا هود صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء قال له معاوية انك لمنصف خذ في حديثك يرحمك الله عن ملوك اليمن وقد بلغني عن حمير وسيرها في البلاد وملكها في مشارق الارض ومغاربها وكيف كان ذلك تسخر العرب والعجم وعن افتراق السنة الناس وعن اهل بابل — ومتى كان ذلك وكيف كان ذلك وسألتك الا تمر بشعر تحفظه فيما قاله احد الا ذكرته — قال — يا امير المؤمنين لك في غير هذا الحديث ما يقصر ليلك وتلذ به في نهارك فان فيه ما تهوى وما لا تهوى ومغضبة وشغفا للملوك ونمش المودة — قال عزمت عليك الا اتبعت هواي وحدثتني ما علمت مما اسألك عنه فانت في جوار الله وذمته وامان مني ومن غضبي ونمش مودتي — قال جميع جلساء معاوية ولك منا ذلك من جميعنا — وامر معاوية كتابه ان يدونوا ما يحدث به عبيد بن شرية في كل مجلس سمر فيه مع معاوية — قال عبيد — سل يا امير المؤمنين قال معاوية فمن العرب العاربة ومن العرب المستعربة — قال يا معاوية أتعلم انت وغيرك من اولى العلم انما هي عاد وثمود وطسم وجديس وارم والعماليق

وجرهم وقحطان بن هود فهم كانوا اوائل الناس منهم يعرب الذى تكلم
بالعربية كل اخذه من يعرب بن قحطان بن هود واليه تنسب العربية
فقيل عربي لان يعرب اول من نطق بها وليس احد غيره تكلم قبله بها
فهذه الاجناس التي سميت تلك تكلمت بكلام يعرب بن قحطان بن هود
النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان اسمعيل ونقله ابوه ابراهيم صلى الله عليه
وسلم من بلاده فانزله بمكة فكنا نحن جرهم اهل البلد الحرام فنشأ اسمعيل
فينا وتكلم بكلام العربية وتزوج منا فجميع ولد اسمعيل من بنت مضاض
ابن عمرو الجرهمي واسمعيل وابوه منا وانتم يا قريش منا والعرب بعضها
من بعض ألم تعلموا انكم من ولد اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وابراهيم نحن ولدناه وابوه آزر واسمه تارخ بن ناحور بن ارغو بن
شارخ بن فالغ بن عابر وهو هود فهو ابونا وابوكم فنحن ولدناكم وانتم
منا ونحن منكم قليل في كثير قال معاوية كانك تحدث عن حديث
الجاهلية قال عبيد يا امير المؤمنين لك في الاسلام ما يغنيك عن
ذلك فقد محق الاسلام ما كان قبله كما محق الشمس ضوء القمر قال
عزمت عليك الاحدثتني عما اسألك عنه قال يا امير المؤمنين كان
من خبر اهل بابل وافتراق السنة الناس انه لما كثر ولد سام ويافث وحام
اولاد نوح في بلاد الله واراد الله ان يفرقهم في البلدان ويخالف بين
السنتهم فبعث عليهم الارواح الاربع قال معاوية ماهذه الارواح
الاربعة قال الشمال والجنوب والصبا والدبور فضمتهم الارواح الاربع
من اربع جوانب من كل ناحية كانوا بها ساقتهم فجمعتهم ببابل وكانوا بها
ثم مكثوا بها ثلاثة ايام يموج بعضهم في بعض وعلموا ان ذلك امر من

السماء ولا يدرون ماراد بهم غير انهم لا يشكون ان الله الذى فعل بهم ذلك والله مظهر اراد ته ـ فلما كان اليوم الرابع سمعوا من قبل السماء صوتا ينادى الا ان الله مفرق بين السنتكم ومسكنكم اطراف الارض فاى قوم توجهوا وجها فكلامهم ولسانهم واحد ـ قال معاوية ـ وما كان اللسان يومئذ ـ قال عبيد سرياني اوله وآخره وهو لسان ابينا آدم عليه السلام و نوح و ادريس قال معاوية ـ كيف اختصت ارض بابل باجتماع الناس فيها ـ قال عبيد هى سرة الارض فى فضلها واراد الله ذلك بها ـ قال معاوية ومن اول من انطقه الله غير السريانية و اول من توجه من بابل ـ قال اول من توجه من بابل يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود النبي عليه السلام ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح توجه من بابل بجميع ولده ومن اتبعه ثم نادى انى سائر فى بلاد الله فمن تبعنى فله مالى وعليه ما علي قال معاوية بالعربية ام السريانية ـ قال عبيد ـ لم ينطق بغير اللسان السريانية حتى استقر به قراره فى بلد سوى بابل ـ قال معاوية سألتك الا اخبرتني بما تكلم يعرب اول ماتكلم *

قال يا امير المؤمنين ذكر اسم ربه عند نزوله بالعربية وتكلم شعرا وتكلم بها بعده ولده ـ قال معاوية ـ اذكر الشعر الذي قال يعرب قال عبيد ـ قال يعرب

انا ابن قحطان الهمام الافيل ... لست بنكال ولا مؤمل(١)

و المبتدى باللسان المسهل ... بالمنطق الابين غير المشكل

برزت و الامة في تبلبل ... نحو يمين الشمس في تمهل

و نقهر الامة في تفضل ... قد جاءنا نوح بقول فيصل

(١) مضى فى صفحة (٣١) فارجع اليه ان شئت ـ ح *

ونوح

و نوح جد للجد و د الا و ل　　لا بد في عقب الزمان الاطول
غير كم ينطق بالمرسل　　بالنحو والا عراب و التنزل
وكل خير ما روى الرواة لي　　من الآله ذي الجلال المفضل

قال معاوية ــ فاين توجه ــ قال عبيد ــ لما خرج يعرب بجميع ولده وكان اقوى ولد سام بن نوح واعظمهم شأنا لم يقصر حتى نزل بارض اليمن التي هم بها اليوم قال معاوية ــ فمن شخص بعد يعرب ــ قال عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح حتى جاوره ــ قال معاوية ــ فما صار اليه شأنه وعما انطقه الله قال عبيد ــ لما توجه الى ماقبل يعرب تكلم بكلام يعرب ــ قال فهل نطق بشيء من الشعر ــ قال نعم كثير ــ قال فاذكر بعض ماذكره فانا نرويه قال عبيد سأذكر لك من كل شيء سببا ــ قال عبيد لما استقر بعاد قراره انشأ يقول

اني انا عاد الطويل النادي　　ذو العز و القوة و السداد
والبطش والاموال والاولاد　　ياقوم اجيبوا صوت ذا المنادي
فقد سمعتموه اذ ينادي　　من غير ما شخص ترون بادي
ففيه عبرة لذي السداد　　فسرت بالطارف و التلاد
حتى حللت بالهمام عادي　　قد قال نوح خيركم اولادي
عاد المعادي غالب الاعادي　　من ولد عوص الغر ذي الميعاد

وحل عاد بالاحقاف ثم شخص بعده ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح في وادي صنعاء ليعرب حتى حل في جهتهم وتكلم بكلامهم ــ وبعض ماقال حين نزل مضاهيا لقول بني اعمامه

يا قوم سيروا واعلموا القعودا　　لعلنا ندرك ذا الوفودا(١)
و يعرب المتوج الصنديدا　　وخلفوا الارذال و الوغودا

---

(١) كذا ــ وهو كما ترى ــ ح ــ

و المعشر الا نذ ال و العبيدا — قد مات نوح را شـدا محمودا

و قـال ان خير كم ثمو دا — وسوف بعدى يوصفون جودا

و يبعث الله لكم و ليـدا — نبي صـدق را حما و دو دا

ونزل هؤلاء الحجر الى قرح وهو نحو وادى القرى بين الشام والحجاز وقال ثمود ايضا يدعو اخاه جديسا ويرغبه فى اتباعه اياه

ايا جديس يا جديس و يحكا — اخوك لا تؤ ثر عليـه عمكا

و لا تصرّ منّ منـه حبلـكا — و يعرب الهمام با در مجـد كا

و عا د ما عا د فا و طا الملكا — لا تكثر ن فى المقام رأ يكا

قال فلما انتهى قوله الى جديس رحل فى طلبهم بجميع ولده ومن اتبعه معهم فنزل بقربهم ونطق بكلا مهم كلام يعرب ــ وبعض ماقال له جديس

ايا ثمو د قـد ا جبت صو تكـا — وقد عرفت ان مجدى مجدكا

فـد تك نفسـى يا ثمو دا نكا — د عو تنى فمـا عصيت امر كا

و كيف صبرى يا ثمو د بعـدكا — و بعد عا د لا عد مت قر بكا

ثم شخص بعده عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح متوجها فى اثرهم حتى حل بقربهم بجميع ولده ومن ينسب اليه فتكلم بلسانهم وهو كلا م يعرب قا ل معا و ية ــ سأ لتك الا شد دت حد يثك ببعض ماقالوا من الشعر و لو ثلا ثة ابيات ــ قال عبيد فى بعض ما قال عمليق

لمـا رأ يت النـاس فى تبلبـل — و سا ر منا خير نا فى ا و ل

خير الملوك يعر ب المفضـل — با لسادة الغر ذ و ى التجمل

ا هـل الحجـا و النبل و التبتل — وسار عاد ذوالقوام الاطو ل

نجد منـا فى لحـا ق المقـل — بعو ر د الحزم بأ مر فيصل

فقلت

فقلت سيروا وغير ما تخزل فسرت طردا بالسوام النقل
فقلت يا طسم الي فاعجل انى انا عمليق غير مشكل
اريد ارضا ذات ملك اطول لعلنا نحل دار العدمل

ثم اتبعه طسم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح حتى لحق اخاه عمليقا فتكلم بكلام يعرب وقال

انى انا طسم شبيه سام ووالدى لاوذ بن رام
لما رأيت من بنى اعمامى واخوتى الرحيل باعتزام
قد اقتدوا بيعرب الهمام كرهت بعد اخوتى مقامي
وكيف صبرى بعد آل سام عمليق ثم عاد ذى القوام
ويعرب ذى العزم والاقدام وخلفنا يافث وآل حام

قال معاوية — هؤلاء اجمع ولد سام بن نوح — قال عبيد — نعم لم يرحل منهم سواهم — قال معاوية فنزلوا جميعا ام اشتاتا — قال كل ذلك يا امير المؤمنين لما ناداهم الصوت ببابل كل قوم توجهوا ناحية واحدة وكلا منهم واحد توجه يعرب اول من توجه بولده ولحق به ولد سام فتكلموا جميعا بالعربية ونزلوا جهة واحدة — فنزل يعرب وولده باليمن ونزل عاد بالاحقاف ونزل ثمود مما يليهم على الساحل وجاور بعضهم بعضا وبقى ببابل ولد يافث وولد حام — قال معاوية فلم — صار امرهم اليه — قال يأتى عليك فى الحديث حتى اخبرك خبرا يغنيك — انه لما كثر ولد يعرب وولد عاد وثمود وطسم وعمليق وجديس ضاقت بهم ارضهم — فاول من رحل منهم عمليق وولده حتى اتوا الحرم فنزلوا به كافة — قال معاوية وهم يعلمون انه حرم الله قال عبيد — نعم قد كانوا يعلمون ان آدم

وادريس ونوحا كانوا يعظمونه قال معاوية فمن قال فى نزولهم الحرم شعرا ـ قال ـ نعم قدقال اصعر بن الحارث بن يعفر بن عمليق

انا ابن مأمون الجوار الاصعر الحارث المفضال نجل يعفر

وجدى السيار غير المنكر عمليق اذ سار بجيش مشهر

لما رأيت الدهر ذا تغير فسرت سيرا بالجموع البهر

من آل عمليق الكريم المفخر الى حريم الارض ارض المحشر

من ارض سام جدنا المؤثر

فلما رأى ذلك ولد جديس رحلوا بأجمعهم حتى نزلوا بارض اليمامة فاتسعوا بها ـ فلما رأى ذلك جميع ولد طسم لم يهنهم المقام بعد ولد جديس وضاق بهم المقام وقد بلغهم عن بنى جديس سعة بلادهم فرحلوا حتى حلوا بهم ـ وقال فى ذلك الاعجب بن مهراق بن سلام بن جديس

غرنا الدهر بطول للبقا ورمى الدهر فاودى اذ رمى

فلقد اخنى علينا كلكلا مهد القوة منا والقوى (١)

رحلت طسم الينا للقضا بعد ماضاقت بها الارض الفضا

فقبلناها على ما كان من حدث الدهر وقلنا مرحبا

ليس عيش دونكم يصفولنا كل عيش بعد طسم لا صفا

ابلغا يعرب عنا كلما دارت الشمس واوفت بالسما

يا خليلي سلاما دائما من عشير بهم شط النوى

ليت شعري كيف انتم بعدنا يا بنى يعرب يا اهل الحجا

يابنى يعرب انتم سادة كنتم من آل سام فى الذرى

ولقد فضلكم خالقكم بلسان فيه نور وسنا

(١) كذا ـ ولعله معد ـ ح ☆

بجميع الناس طوعا لكم ... كلهم فالعز فيكم و السنا
و بنو عاد جميعا غلبوا ... من يننا و بهم بعز و بها
و بنى عمليق منا فاذكروا ... و بنى طسم و كل قربا
انما ابكى لنأيى عنهم ... و يحق يسأل منا من بكى
ذل من اصبح من اخيارنا ... نازح الدار و امسى موهنا
لست انساه اذا نادى بنا ... يوم نادانا بلا شخص يرى
فانصرفنا الى اوطاننا ... بكلام غير سر بيننا
بعد ما كان لسانا واحدا ... صار اثنين وسبعين سوا(١)

قال - فما صنع من بقى ببابل من ولد حام و يافث و قد سبقهم ولد سام الى افضل البلدان - قال فسار طسم بن لاوذ بن يافث بن نوح راغبا عن مسير ابن عمه حتى دخل ارض فارس فيقال ان جميع اجناس الفرس من ولده فلما رآهم جميع ولد يافث بن نوح قد رحلوا رحلوا بجمعهم حتى حلوا بين المشرق و المغرب من ناحية الجربياء وهم فيما يقال الترك و الصقالبة و ياجوج وماجوج وبرجان والروم والاسبان - والروم ولد ياوار بن يافث بن نوح وولد ياجوج وماجوج بن يافث بن نوح الترك واجناسهم وماشج بن يافث ابن نوح و برجان من بني يافث بن نوح - والصقالبة ولد اشميل بن يافث بن نوح ثم سار جميع ولد كوش بن حام بن نوح و اجناسهم حتى حلوا اطراف المشارق و المغارب - و اما ولد كنعان بن حام بن نوح فهم ولد كنعان بن كوش بن حام وهم البربر فسار حتى جاز بفلسطين و بيت المقدس و فى اطراف الارضين و كانوا بها حتى بعث الله نبيه

(١) هذه القصيدة غير خفي ما فيها من التحريفات — ح ☆

داود وهو الذى اسس بيت المقدس وسليمان بن داود معه ولقد بلغنى ان سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم سأل الله ان لا يدخل بيت المقدس مؤمن بالله ورسله وكتبه الا اخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته امه فاعطاه الله ذلك ولم تسخر الريح بعده لاحد ولا الشياطين ولا العفاريت ولا الطير ـ وبلغنى انه لم يملك احد ملكه ـ فدعا داود البربر الى الله فكذبوه وقاتلوه كما سمعت فى كتاب الله (وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة) وبلغنى عن هذه الآية (ان فيها قوما جبارين) انهم اولاد بربر بن كنعان بن كوش بن حام ـ فقتلهم بعد ذلك يوشع بن نون فلم تزل يقاتلهم حتى نقلهم الى اطراف الارض ملك من ملوك حمير يقال له افريقيس*

ثم ابرهة ذو المنار بن الرائش كثير الغزو ومغير فى الارض فلما دخل ارض افريقية وباسمه سميت افريقية فرأى ارض المغارب طيبة خالية طنجة وتنيس فنقلهم اليها وعمر بهم المغارب واطراف الارض ـ واما اخوتهم ولد قبط بن مصرايم بن حام فنزلوا بفلوات المغارب ففيهم انزل الله (ان فيها قوما جبارين) و (قتل داود جالوت) وهم يدعون الى قيس وكانت البربر ولم تكن قيس قاطنة مصر وهم ولد سام بن نوح والبربر من ولد حام فاين الملتقى الى نوح ولكنهم بالامس نظروا اهل تنيس اذ كانوا ببيت المقدس ولودعاهم احد الى نسبه ايضا اجابوه ولكنهم ولد بربر بن كنعان بن كوش ابن حام وذووالاحلام منهم يعلمون ان هذا باطل وهم اقدم من ذلك وهل يجهل ما وصفت لك اهل العلم منهم وهم اخوة النوبة ـ و ولد قوط الحبشة وفيهم ما فى ولد حام من عزة النفس والشجاعة و الشدة وقلة الرحمة

ونساءهم

ونساءهم ارحم من رجالهم ـ وفيهم الجفاء والخلف ترى ثقل اهل الحلم منهم فتقول صالحون مالم يغضبوا فان غضبوا كفروا دين احدهم على طرف لسانه اصحاب غدر وسحر لايعرفون المكر من جاء اليهم منموه كان على الحق اوغيره ـ ولا ينقادون بعضهم لبعض ـ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ـ لهم بأس وصبر وقدحرموا النصر يربحون ولا يربحون ولا يدينون وان قهروا يتبعون اهواءهم ويعصون امراءهم الا ان كانوا من غيرهم ـ حالفهم الخسران ولا ينظرون في النقصان ـ يكثرون الحجج من غير نية ويحلون في الحمية ولومات احدهم على غية ـ اطوع الناس لمخلوق فى معصية الخالق اصحاب لهو وطرب ـ وامورهم عجب من العجب ـ لا يوقرون كبيرا ولا يرحمون صغيرا ـ يسيقون الانساب ويتبعون الاغراب من جاءهم بالافك صدقوه ـ وان دعاهم اجابوه ـ ويهينون الاموال ويكثرون الانتقال ـ يطرحون المودة ويخلفون الصديق ـ والقسوة من رجالهم والرحمة من نساءهم *

وبلغنى فى الحديث يرفع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ان الملح والشهرة نزعت من بنى اسرائيل وجعلت في نساء البربر) وبلغني ان اولاد بربر ابن كنعان بن كوش بن حام الذين يزحفون لرجل من ولد فاطمة حتى يردوه الى مكة وهو صاحب العدل في آخر الزمان واصحابه يقال لهم الغرباء *

قال له معاوية ـ قلت الصواب انشاء الله وان كلامك طيب وشفاء لما فى الصدور فاخبرنى من كان الملك ـ قال عبيد ـ كان الملك يومئذ فارس بن ارم بن سام بن نوح و افترقوا فى البلدان ثم ملك يعرب جميع

ولد سام وكل جنس ملكهم منهم - قال معاوية - اخبرني عن القبط من ابوهم وهل ملك منهم احد - قال عبيد - ابوهم مليط بن ماش وكان ملكهم دار ابن دارا الذى قتله الاسكندر - قال معاوية - فهل ملك القبط - قال نعم كان ملكهم نمرود بن كنعان بن كوش بن حام وهو الذى ارسل اليه ابراهيم الخليل صلوات الله عليه - قال قد كان ادعى الربوبية قال - نعم يا معاوية يا سبحان الله لقد رغبته نفسه الى امر عظيم - قال عبيد وقد كان فرعون قال انا ربكم الاعلى ولم يملك الا مصر وحدها وقوله يدلك على ذلك انه قال (أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون) قال معاوية - فما فعل الله بنمرود - قال عبيد لم يزل ابراهيم صلى الله عليه وسلم يدعوه واهل مملكته فعصى فاهلكه الله ومن معه من الكافرين - فاقام ابراهيم يدعوه ماشاء الله ثم دعا بالختان فزعموا انه اختتن وهو ابن عشرين سنة ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وامر بالمسير الى بيت الله الحرام ووضع عند البيت ابنه اسمعيل وام اسمعيل وكان اهل البيت يومئذ العماليق وجرهم وكانت امور كثيرة بعد *

قال يا معاوية كان صالح وهود قبل ابراهيم بألتى سنة ولقد بلغنى ان بين موت هود وصالح خمسمائة سنة - قال معاوية - كذلك بلغنى - قال معاوية فما الذى اخرج جرهما من دار اليمن الى الحرم - قال لما تبلبلوا ولد يعرب وكثروا وضيقوا عليهم وتمادوا بأجمعهم على جرهم فرحلوا الى الحرم - قال معاوية فكم كانوا ولد قحطان الذين من صلبه خاصة - قال عبيد كان جميع ولد قحطان اكبرهم يعرب وهو اول من تكلم بالعربية واول من حيى بتحية الملوك ابيت اللعن وهى تحية الملوك ملوك الجاهلية وهو اول من حيى بها - والحارث بن

قحطان

قحطان وحضرموت بن قحطان ولام بن قحطان والماص بن قحطان والشمر
ابن قحطان والملتمس بن قحطان وتحاسم بن قحطان وماعز بن قحطان وتبع
ابن قحطان والقطام بن قحطان وظالم بن قحطان وجرهم بن قحطان وامهم
امرأة من ولد عاد وكلهم قد ملك ملكا عظيما غير ظالم كان يسير بالجيوش

حديث هلاك عاد

قال معاوية ـ فحدثني يا عبيد عن هلاك عاد وكيف كان هلاكهم ـ قال عبيد
يامعاوية ـ انه كان عاد بن عوص بن سام بن نوح وهو الذي احدث له عشرة
من الولد وهم شداد وهو اول من ملك منهم وطال ملكه وهو الذي عمل
ارم ذات العماد ـ والخلود وهم رهط النبي هود صلى الله عليه وسلم ـ وتيم
بن عاد ورو بهار والعنود والحقود ووالصور وهم رهط ابي سعيد المؤمن
وصدوهم رهط لقمان بن عاد صاحب النسور ووفد وعود ومتاب وهم رهط
صاحب السحابات واس وفد غار (١) ورمل وكانت عاد عشر قبائل وكانوا
عربا وكانت مساكنهم الاحقاف وهي الرمال ما بين حضرموت وبحر عدن
وذلك قول الله تعالى (واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف) وكانوا
قد كثروا وانتشروا في البلاد من ارض اليمن كلها وما قاربها من البلاد
وقسوا في البلاد وكان الله قد اعطاهم بسطة في الجسم وقوة في الابدان
وسعة في الارزاق ومهلا في الاعمار لم يعطه احدا من الخلق من بعد قوم
نوح وذلك قول الله عز وجل (وزادكم في الخلق بسطة) وقال سبحانه
(امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون) فكفر وار بهم وطغوا بما فضلوا به
على غيرهم فافسدوا في الارض وعتوا عتوا كبيرا واغتر وابجهلهم وقالوا
لنبيهم هود ـ ان هذا الا خلق الاولين وقال الله عز وجل (واما عاد

---

(١) بالاصل — فدعاد ☆

فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة) الآية ــ فلما كثر عتوهم وكفرهم وظهرت فيهم المعاصى بعث الله نبيه هودا صلى الله عليه حجة عليهم لينذرهم وبعثه اليهم وكان من اوسطهم بيتا واكرمهم حسبا واعزهم رهطا ليمنع من سفاهتهم حتى يبلغ رسالات الله ــ وقد سمعت ابن عمك عبدالله ابن عباس يقول ان الله لم يبعث نبيا قط الى قومه الا من اوسطهم بيتا واعزهم ليمتنع من سفاهتهم حتى يبلغ رسالات الله قال صدقت يا اخا جرهم فهل تعرف احدا من شعراء العرب ذكر هودا فى شعره وان فى كتاب الله لشفاء من العمى وبيانا من الجهالة ونحب ان نزداد فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (ان من الشعر لحكمة) قال عبيد يا معاوية قال فيه حسان ابن ثابت الانصارى حيث يقول

و ان اخا الاحقاف اذ يعذلونه ... يجاهد فى دين النبي و يعدل

قال معاوية ــ صدقت يا ابن شرية فحدثنى حديثك عن عاد ــ قال يا معاوية وكان لعاد اصنام يعبدونها دون الله تسمى صداء وبغاء وصمود قال معاوية فهل قيل فيها شعر ــ قال عبيد نعم ــ قال ابو سعيد المؤمن وهو من بيت سعيد حيث قال

لنا صنم يقال له صمود ... يقابله صداء و البغاء

قال معاوية ــ صدقت فخذ فى حديثك عن عاد ــ قال فبعث الله اليهم نبيه هودا صلى الله عليه برسالاته وداعيا الى عبادته فبلغهم الرسالة ونصح لهم ما استطاع فردوا نصيحته وطرحوا قوله وكرهوا ما جاءهم به وكان من قولهم ما ذكر الله في كتابه فى غير آية ولا آيتين (وقالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين

مؤ منين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) قد سمعت ابن عمك يقول - اصابك بعض آلهتنا بجنون - قال هود (انى اشهد الله واشهدوا انى بري مما تشركون من دونه) الآية وسمعت ابن عمك يقول انى بريء من آلهتكم الذين تزعمون انها اصابتني بسوء فاصيبوني باعظم من ذلك ان احببتم - و قوله تعالى (اتبنون بكل ريع آية تعبثون) - يعني بكل نجد والريع هو النجد مما ينصبون من الحجارة في النجاد وهي للناس(١) سمعت ذلك من ابن عمك ايضا *

قال صدقت يا عبيد و جئت بالبرهان الواضح فحدثني عن هود - قال نصح لهم هود بجهده واتاهم بالحق من ربه فلم يزدادوا الا طغيانا وكفرا وتمادياً في معصيته - و اسلم مع هود منهم نفر يسير لا يبلغون اربعين رجلا و اسلم رجل من اشرافهم و ساداتهم و ذوى احسابهم يقال له ابو سعيد بن سعد بن عفير وكان يكتم ايمانه وهو رأس الوفود وصاحب البر و التقوى وودها وقد بلغني يا معاوية انه كان سائرا ذات يوم اذ مر بجماعة منهم في نادى قومهم فدعاهم الى الله ووعظهم فحمل عليه رجل من سفهائهم بحجر فادمى كعبه فدعا عليهم هود عليه السلام ان يبتليهم الله بالقحط و يحبس القطر عنهم ثلاث سنين فاستجاب الله له فحبس عنهم المطر وابتلاهم بالقحط ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك - قال معاوية - لله انت يا عبيد فهل قيل في ذلك شعر - قال عبيد - نعم - قال فاسمعني ذلك - قال لما دخلت السنة الاولى عليهم علموا انها سنة قحط و ازمة فسموها جحرة* فقال في ذلك رجل من المسلمين يقال له حماد هذا الشعر

قد نزلت بارض عاد جحره   لها لهيب و عليها غبره

---

(١) في الاصل - الباس *

فارضهم جادبة مغبره جاحمة وحرها مصفره
ليس لها فى يومها مسره ولا لعين بالنهار قره
حلاوة الاتراف فيها مره لطاعة الله وفيها عبره
وفى معاصيه الردى والحسره فقد رأ وامنك عظيم القدره
اذ ارضهم يابسة كالصخره موحشة دون البلاد قفره
مستبد لين خيره مضره اذ لم تزل تربتها مغبره
وصادفت من ربها المعره

فاجابه رجل من المشركين - قال - وما اسمه - قال - اسمه الخلجان بن الوهم فانشأ يقول

ان السنين حلوة ومره نا خسرة ولذنة مخضره
فمرة جدب وخصب مره ليست بنكر سنة مغبره
معينهم ليست تدوم العره وعاداولو همة وخبره(١)
محتالة للكسب ذات قدره وكلهم ذو وسعة بسره
لهم بعز شوكة مسره كأنهم عند اللقاء جمره
وهم معافي الخ فقين عبره

قال - فلما دخلت الثانية سموها كحلا فقال رجل من المسلمين يقال له مبتدع شعرا يقول فيه

قد نزلت كحل بآل عاد من السنين الازم الشداد
حين بغت عن سنن السداد تذل ذا الاتراف والفساد
من فى القرى منهم وفى البوادى كلو حها على العزيز بادى

(١) كذا - فى الاصل والله اعلم - ح (٢) كذا - وجدنا ه فى النسخ - ح ☆

تمنع عاداً سنن الايراد — عقوبة من ملك العباد

اذجانبت عاد هدى الرشاد — ثم طغت في البغى في البلاد

مغترة باوهن الاجناد — بعد اصامتنا مع المراد (١)

فاصبحوا في سمة الحساد — وسلكوا في طرق الفساد

فاجابه رجل من المشركين يقال له جيحون

ان السنين لم تزل تجاد — لم تزل السنين في تزداد

لها بروق جمة الارعاد — برو قها زائحة غواد

من غير ماوعث ولافساد — امر قضاه مالك العباد

ولا تضر دعوة الانداد — وكل اندادالى المعاد

الى العلى الخالق الجواد — يرجون امراحاضر السداد

شفاعة ترتجى لآل عاد — قد علمت جماعة الاوغاد

وكل ذى رأى وذى فؤاد — من ساكن القرى اوالبوادى

بان عادا صعبة القياد — قاطنة الاوطان والمهاد

قاهرة الاقران في العناد — شديدة الاركان والاعضاد

قوية في البطش والعماد — غالبة جماعة الحساد

تصيب بالمخالب الحداد — ذا المنعة المغالب المعادى

قال فلما دخلت السنة الثالثة سموها كلمح ـ فقال رجل من المسلمين هذا الشعر

كيف لعاد بعد كحل بكلمح — بذات قحط وغبار وبلح

تمنع ذات (٢) لذات الفرح — لان عاد احاربت نهج الفلح

---

(١) كذا — فلينظر — ح (٢) كذا — ولعله — ذا اللذات — ح ☆

و لم تطع نبيها حين نصح | ورام ان تصلح فيمن قد صلح
فانكرت دين الهدى الاوضح | وغرها التمهيل من رب صفح
فاتبعت من الحاريب جمح | من الصمود ذبحة لما ذبح
فذكره منقطع اذا افتتح | فخف فى ميزانه وما رجح

فاجابه رجل من المشركين يقال له الخلجان ايضا

ان لعاد قوة لن تفتاح(١) | وعزها راس لها ان يقترح
والامر فيما بينها امر صلح | والعز فيها خالد لا يطرح
وامرشاويها اذاشاء سرح | ثم لها فيها مناخ منفسح
عارفة غبوقها والمصطبح | نحو الذى يكسب كساب النقح
تذل بالعزة منها من جمح | ومن بغى عمدا عليها اوطمح
وكلهم ذومنعة وذوفرح | وان يشأ من خرد بيض نكح

قال معاوية ــ لقد جئت بالبرهان فى حديثك ياعبيد فماذا فعلوا ــ قال يامعاوية لما توالت عليهم سنون بازمتها وحطمتها فاشتد فيها قحطهم وهم فى ذلك غير تائبين ولا مطيعين لنبيهم هود صلى الله عليه ــ ثم قام رجل من اشرافهم وذوى انسابهم يقال له زميل بن عنز اخو القيل بن عنز وكان القيل رأس عاد وسيدها فى زمانه وصاحب السحابات والريح التى اهلكت عادا باذن الله عزوجل ــ فقام زميل فنادى قومه ــ فقال ياقوم انى فكرت لما نزل بكم من هذا القحط ورأيت رأيا وقلت فيه قولا وانا عارض ذلك عليكم ــ ان رأيتم ذلك ــ فقالت له الجماعة ــ ان رأيك لاصيل وان فعلك لجميل فقل نسمع ما تقول ــ فقام زميل فيهم منشدا هذا الشعر حيث يقول

الا نزلت بناحجج ثلاث | على عاد فما تحتال عاد

---

(١) كذا بالاصل ــ ح ☆

قد معهم يبل الترب منها — وما يدرون ما بهم يراد
وقد علمت بنو عاد بن عوص — بان مشورتي لهم سداد
واني عارض رأيي عليهم — وما مني به فيه انفراد
بان يتخيروا وفدا يسيروا — الى البيت العتيق لهم سداد
من القول السداد اذا اتوه — وهينمة لهم فيها اقتصاد
فيستسقوا المليك البر غيثا — به تحيى البرية والعباد
وقد جربتم ذاكم فعرفي — لديه في بداية السداد
لان الله مقتدر حكيم — غفور رازق برجواد
فان يسمع مقالتنا سقانا — فقد نزلت بنا ازم شداد
وان نهلك فامر الله ماض — له منا المقادة والقياد

قال — فلما سمعوا مقالته اجمعوا على المسير الى بيت الله الحرام يستسقون الغيث — قال معاوية — لله انت يا عبيد وكيف كانوا يطمعون ان الله يستجيب لهم وهم مقيمون على الشرك بالله وعبادة الاصنام قال عبيد يا معاوية — كان الناس في ذلك الزمان العرب وغيرهم من المشركين اذا نزل بهم فادحة او نابهم نائبة او جهدهم قحط او غيره فزعوا الى الله فيأتوا الى البلد الحرام يطلبون من الله الفرج فيعطون مسا ئلهم ويعرفون من الله الاستجابة عند بيته الحرام فيجتمع بمكة بشر كثير مختلفة اديانهم يطلبون من الله حوائجهم كلهم عارف بمكة وحرمها فلا يبرحون حتى يعطى السائل سؤله مما سأل *

قال معاوية — فهل كان في ذلك الوقت يعرف موضعه قال عبيد نعم يا معاوية قد كان موضعا منذ وضعه الله لآدم الى ان بناه ابراهيم عليه السلام

معرو فا مكانه و لم يكن مبنيا يومئذ فلما اجمعت على المسير الى مكة ليستسقوا جهز و ا من عظمائهم واشرافهم و ذوى احسابهم سبعين رجلا ثم وضعوا على السبعين اربعة منهم قيل بن عنز وهو رأسهم وصاحب امرهم ولقمان بن عاد وهو صاحب النسور وابو سعيد مرثد بن سعد و هو خير النفر و جلهمة بن الخيبرى فساروا حتى اتوا مكة وسكانها يومئذ العماليق و هم يومئذ ملوك الحجاز و ارضها فنزلوا على رجل منهم يقال له بكر بن معاوية قد تزوج امرأة من عاد وهى اخت جلهمة بن الخيبرى فولدت ابنه معاوية بن بكر وجميع و لده و كانت اخت لبكر بن معاوية وهى هزيلة ابنة هزال بن معاوية متزوجة في عاد و زوجها ابو سعيد المؤمن مرثد ابن سعد (١) فولدت عمرا و عامرا وعميرا ابناء مرثد بن سعد و هى وولدها التى نجت من العذاب يوم الريح وبنو ابى سعيد هؤلاء هم عاد الآخرة فلما قدم وفد عاد الى الحرم نزلوا على صهرهم بكر بن معاوية وابنه معاوية وكان منزلهما بظاهر مكة خارجا من الحرم ففرحا بالوفد واكرماهم واحسنا منزلتهم عند ابن اختهم معاوية بن بكر وكان معاوية بن بكر قد كبر وضعف وكانت الرياسة لابنه بعده فانزل اخواله وحبسهم عنده شهرا ياكلون الخبز و اللحم و يشربون الخمر وتغنيهم قينتان يقال لهما الجرادتان ويقال انه اول من اتخذ القينات في الارض للغناء وكان اكثر العرب مالا في زمانه فاقبل و فد عاد في اللهو و الشراب و تركوا ماجاءوا له فلما رأى ذلك معاوية بن بكر غمه ذلك وقال لئن تركت اخوالى و اصهارى انها

---

١) كذا — في الاصل — وعبارة الكامل — (ان لقيم بن هزال تزوج هزيلة بنت [بـ]كر اخت معاوية وذكر الاولاد كما هنا وزاد عبيدا — ح ☆

لهلكتهم و هلك من خلفوا من اهلهم وقومهم في بلادهم و هم ايضا ضيفي ووجوه قومي ـ واني استحيي ان آمرهم بالشخوص لما قدموا له ـ فلما طال مقامهم و لم ينظروا في ماقدموا له قال شعرا ثم حفظه جاريتيه و امرهما اذا انتشى القوم واخذفيهم الشراب ان تقوما على رأس كبيرهم وشريفهم قيل بن عنز وتغنياه ـ فاضف لهم الطعام و الشراب فلما انتشوا قامت الجاريتان على رأس قيل بن عنز و انشأتا تقولان

الا يا قيل و يحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما

فيسقي آل عاد ان عادا قد اضحوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد فما تراهم ولا الشيخ الكبير ولا الغلام (١)

و ان الوحش تأتيهم نهارا فما تخشى لعادي سهاما

و قد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم ايامى

و انتم ها هنا فيما اشتهيتم نهاركم و ليلكم تماما

فقبح و فدكم من كل و فد و لا لقوا التحية و السلاما

قال ـ فلما تلتا الشعر وعته اسماعهم فزعوا لذلك وتركوا ماهم فيه من اللهو وحلو الحياة وقال بعضهم ـ ياقوم انما بعثكم قومكم لهذا البلاء الذي قد نزل بهم وقد ابطأتم فسرتم شهرا من بلدكم واهلكم الى ها هنا ولكم منذ شهر ها هنا فانطلقوا الى بنية ربكم و اطلبوا الغوث من ربكم لقومكم *

فقال ابو سعيد المؤمن يا قوم هلمكم لا مراد عوكم اليه تذكرون به حاجتكم وتغيثون به قومكم ـ قالوا ـ وماذاك ـ قال تؤمنون بنبيكم هود عليه السلام وتؤمنون بربكم فذلكم خير لكم ـ قال فكرهوا قوله وردوا النصيحة قال معاوية ـ فهل قيل في ذلك شعر ـ قال عبيد نعم ـ قال في ذلك ابو جلهمة

---

(١) مضى هذا البيت في ص (٤٣) من التيجان مخالفا لما هنا ـ ح ☆

ابا سعد كأنك من قبيل | سوى عاد وامك من ثمود
اتأمرنا لنترك دين وفد | ورمل وآل صد والعنود
انترك دين اقوام كرام | ذوى حسب ونتبع دين هود
وانا لا نطيعك ما حيينا | ولسنا فاعلمن على عهود

قال فغضب من ذلك رجل من الوفد من قوم ابى سعيد فاجابه

فمرثد مخ عاد فى ذراها | وانت لساقط وغد كنود
نماه يازنيم الى المعالى | من اخوال واعمام صمود
وافضل قوم عاد بعد هود | وخيرهم الكريم ابو سعيد

قال معاوية — فما فعل الوفد يا عبيد — قال ان الوفد لما ارادوا المسير الى الكعبة سألوا بكرا وابنه ان يحبسا ابا سعيد ففعلا وكلماه فى ذلك فقال نعم — ووقف عنهم هو ولقمان بن عاد ومضى سائر الوفد الى البيت يقدمهم قيل بن عنز وصف الوفد حوله ولاذ بالكعبة ودعا وتضرع فسمع مناديا ينادى من السماء يقول — يا قيل بن عنز ما جئت تطلب فاسأل تعط — فقال جئت اطلب القطر الذى ينبت الشجر ويكثر الثمر ويحيى به البشر ويصلح به قومى وبلادى قال فانشأ الله ثلاث سحابات بيضاء وحمراء وسوداء ثم قيل له اختر ايها شئت — قال اما البيضاء فجهام ليس فيها مطر ولا لغيثها روى — واما الحمراء فجهام غير اتى الذى (١) يفى السراء ويأتى بالضراء ولا حاجة لنا فيها — واما السوداء فكثيرة الماء والروى معقبة الرخاء مبلغة المنى غائظة الاعداء وقد اخترتها لقومى وبلادى — فناداه المنادى رمادا ارمدا لا يبقى من عاد بن عوص احدا لا والدا ولا ولدا الا القبيل الابعدا *

قال معاوية — لله انت من يعنى بقوله الا القبيل الابعدا — قال من ولد عملوق

(٢) كذا — ولم يظهر وجهه — ح *

عملوق بن لاوذ وهى اخت بكر بن معاوية يعنى هزيلة بنة هزيل العملقيه وهى اخت بكر بن معاوية وهى زوجة ابى سعيد المؤمن — وقد بلغنى يامعاوية ان هزيلة كانت امرأة فاضلة في عقلها وادبها وكانت محبة لهود عليه السلام واصحابه وتلطف بهم وتوسع عليهم فى مالها وكانت كثيرة المال وقد كان الاسلام وقع فى قلبها وهى تكتم ذلك من قومها فنجاها الله من العذاب وولدها وانصرف وفد عاد الى منزلهم عند بكر بن معاوية فرحين مسرورين انهم قد اصابوا الغيث ولما رجعوا انطلق ابو سعيد المؤمن ولقمان الى البيت العتيق فتقدم ابو سعيد المؤمن الى البيت فلاذ با لكعبة ودعا وتضرع وقال — رب انى جئتك فى حاجتى فاعطنى سؤلى — فسمع مناديا من السماء يقول — يا ابا سعيد ابن مرثد ما جئت تطلب سل تعط — قال جئت اطلب البر والتقوى فنودى — الا قد اوتيتهما ولك بهما الفضل الكبير

قال معاوية — اقيل فى ذلك شعر — قال عبيد — نعم يامعاوية قد قالت العرب في ذلك اشعارا فان احببت انشدتكها وان شئت فى آخر الحديث فانه اصلح لحديثك قال معاوية — معنيها فى آخر الحديث فهو احسن — قال ثم تقدم لقمان ابن عاد فلاذ بالكعبة ودعا وتضرع وقال — اللهم انى لم آتك وافدا الا لنفسي فاعطنى سؤلى — فسمع مناديا من السماء يقول — يالقمان بن عاد ماجئت تطلب وماتريد فاسأل تعط — قال جئت اطلب العمر — قال فنودى اختر عمر سبعة انسر حين تنفلق عن الفرخ البيضة احب اليك الى ان تبقى كثيرا — فاذا هلك نسر اعقب نسر آخر او تبقى سبع بقرات سمر من سنوات عفر فى جبل وعر لا يمسها قطر (١) — فقال لقمان — بل عمر سبعة انسر — فنودى ان قد اوتيت سؤلك ولا سبيل الى الخلود — فانصرف لقمان وابو سعيد الى الوفد

---

(١) تقدمت بالفاظ اخرى في التيجان ص (٧٠) — ح

فى منزل بكر وابنه واقاموا معا حتى اتاهم هلاك عاد - قال عبيد و كان هلاك عاد يامعاوية ان السحابة السوداء التى اختارها قيل بن عنز لقومه جعلها الله سبحانه ريحا عقيما عقوبة من الله و نقمة منه عليهم و مضت السحابة بامر الله و قدرته تزجيها جنود الله وذلك قول الله عز وجل (وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) قال سمعت ابن عباس يقول انما عقمت من الرحمة و لقحت بالعذاب - قال الله سبحانه (بريح صرصر عاتية) سمعت ابن عباس يقول عتت يومئذ على خزنتها خزنة الريح خرج منها مثل منخر الثور فيه اهلك الله عادا - قال وسارت الريح تزجيها امر الله وقدرته معها جنود الله و ملائكته ملائكة العذاب يقودونها بازمة حتى انتهت الى بلاد عاد فاتتهم من قبل واد يقال له مغيث كان يأتيهم من قبله الغيث فلما رأوه فرحوا و استبشروا وطمعوا انها غيث من قبل الله ولم يعلموا انها نكال عليهم و عقوبة - قال الله تعالى (فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا - بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها) و قولهم لنبيهم هود عليه السلام (فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) سمعت ابن عباس يفسر ذلك قال معاوية صدقت فماذا قال - قال - كان اول ماتبين به انها ريح عقوبة من الله لهم جارية يقال لها مهد (١) فانها لما رأتها صاحت ثم صرخت ثم غشي عليها فاجتمع اليها قومها فلما استفاقت قامت تنوح و هى تقول

البليــــه البليـــــه	ما جنى الوفد عليه
ان وفد الريح كانوا	شر وفد فى البريه
ارسلوا يبغون غيثا	فاتوهم بالبليـــه

(١) فى الكامل - فهدد - ح ☆

سخرت

سخرت ريح عليهم ترکت عادا خليه

سخرت سبعا عليهم لم تدع منهم بقيه

و يقول يا معاوية انها اول نائحة ناحت فى الارض فقال لها قومها ويحك ما ذا ترين وما ذ دهاك — قالت — الويل لعاد التى طغت فى البلاد فاكثروا فيها الفساد — ارى رياحا كامثال الجبال لها لجم بايدى رجال كأن فى وجوههم شهب النار — و الرجال الذين ذكرت ملائكة الله عز و جل مع الريح قال معاوية هل قيل فيه شعر — قال عبيد — نعم يامعاوية قد قال امية بن ابى الصلت او النابغة الذبيانى في ذلك شعرا حيث يقول

رأت مارأت مهد فقيل لها ما ذا ترين فقالت انظر العجبا

ارى رياحا كامثال الجبال لها لجم بايدى رجال تشبه اللهبا

قال معاوية — خذ فى حديثك — قال فلما تبين لهم انها ريح عقوبة من الله عليهم قاموا الى صعيد واحد ووضعوا العيال والذرارى — قال ثم بنوا عليهم بالابنية والمتاع كالردم العظيم فوقهم ليقيهم بزعمهم من الريح فاجتمع جميع اولى القوة والجلد والبأس وصفوا بينهم وبين الريح على فم الوادى وانتدب منهم رجل كالاطواد العظام وهم عمرو بن خلى والحارث بن اسد والمقدم بن سقر والخلجان بن الوهم وصيد بن سعيد وزميل بن عمرو وزمس بن اسود فبرزوا دون قومهم وقالوا ترد هذه الريح عنكم (١) *

قال معاوية — فما كان من امر هود عليه السلام — قال عبيد — ان هودا كان فيهم وكان يدعوهم الى طاعة الله فلما رأى ان العذاب قد نزل بهم و علم ان الله مهلكهم اعتزل عنهم في ثلاثين رجلا ممن اسلم معه و انطلقوا حتى

(١) قد تقدمت اسماؤهم فى التيجان ص (٤٤) مخالفة لما هنا — ح *

وقفوا على حظيرة على تل قريب من الوادى يسمعون كلامهم وينتظرون ما الله فاعل بهم ـ فلما انتهت الريح الى عاد قام عمر بن خلي احد الجبابرة السبعة وهو رأسهم فبرز دون اصحابه يلقى الريح وانشأ يقول

من ذا الذي تحذر عاد اوهنه هى الجبال فى البلاد الممكنه
الصعبة الشامخة المحصنه هى الاسود الضاريات المكينه
وكلنا فيها ربيه عسونه قاسية عند اللقاء محجنه
من جرب الدهر اراه الونه وطنه اكلبه واقفته

فسمع هود صلى الله عليه وسلم هو واصحابه المسلمون قوله فاجابه رجل منهم وانشأ يقول

هل عاد الا انفس مضمنه الى مدى آجالها مرهنه
وكبل ليس يحمى صدنه من ريب دهر كاذيد فنه
يبعث ايدى انفس موهنه الى مدى انفسها مضمنه
وقد اتتكم آية مبينه فى انفس لموتها موطنه
وقد اتتكم صولة مفكنه بما صف عليكم موطنه
بها افانين الردى مكونه يهلك فيها الاسرة الملونه
يلقى عما هما يحيد هما فى محنه من بعدما كانت عليها ممكنه(١)

قال ثم عصف الريح بعمرو بن خلي فقام مقامه الحارث بن اسد وانشأ يقول

يا عاد ان العز فيكم قد رسخ وقد نشأ فيكم وقد شمخ
كسقرة عتقتها بعد الفتخ

فصرعته الريح ـ قال ثم قام مقامه المقدم بن السفر وانشأ يقول

---

(١) هاتان القطعتان فيهما الفاظ لم تظهر لنا — ح *

يا عاد قومى انما الامر نزل   بكم بكم يا عاد والكيد بطل

انى ارى الدهر بحتف قد اطل   قد شرب الدهر عليه و اكل

اولى لمن اوردنا هذا المحل   افا له دهرا و تعسا و نكل

فصرعته الريح - قال ثم قام مقامه صيد بن سعيد و انشأ يقول

يا و يل قيلا ثم يا و يل امه   ما ذا جنى لنفسه و قومه

و الدهر غير معتب من لومه   من لامه طارت بييت حومه (١)

و ليلة هلاكه فى يومه

فصرعته الريح فقام مقامه زمر بن اسود وانشأ يقول

ياويح عاد كيف ادهاها الزمن   واغتالها الدهر بذحل واحن

اف له دهرا و تعسا وغبن   قد احتوى الاهل جميعا والبدن

فصرعته الريح ثم قام بعده الخلجان بن الوهم وانشأ يقول

يا لك يوما غاب عنا شمسه   يوم شديد لا يؤوب امسه

لم يبق الا الخلجان نفسه   لم يبق الا سيفه و ترسه

يا خير فرع قد اصيب اسه   طوبى لمن وارى قرار رمسه

يا من كجذع النخل ثا و حسه   امكن منى السد فات قوسه

من بعد ما كان منيعا مسه

ثم صرعته الريح مع اصحابه فهلكت الجبابرة السبعة باذن الجبار*

ولقد بلغنى يا معاوية ان احدهم يلقى الجارى بيديه فلا يجرى - ثم عصفت الريح على جماعة آل عاد فاهلكتهم بقدرة الله تعالى لم تدع منهم عينا تطرف لا صغيرا ولا كبيرا ثم طفقت الريح تقلب اجسامهم بين السماء و الارض فى الجو مصعدين و منحدرين سبع ليال و ثمانية ايام حسوما حتى تركتهم كأنهم

---

(١) كذا — ح *

اعجاز نخل خاوية و ذلك قول الله عز وجل (كأنهم اعجاز نخل خاوية)
وهدمت البيوت و تركتهم كأنهم جذوع النخل اليابسة وخربت القصور
والحيطان والبساتين اقتلعتها من اصولها حتى كأنها لم تكن على وجه الارض
ولم تترك منهم احدا الاهزيلة بنة هزال العملاقية و بنيها وهى امرأة
ابى سعيد المؤمن فان الله نجاهم من العذاب بايمان اصحابهم وامر الله سبحانه
وتعالى الريح فحملتهم برفق وشفقة هى وولدها لم توذهم ولم تضرهم حتى اتت
بهم مكة فالقتهم في منزل بكر بن معاوية الذى فيه وفد عاد واصحابه *
قال فبينما القوم فى لهوهم واذ تهم اذا اقبلت هزيلة بنيها حتى هجمت على
عمها الشيخ بكر بن معاوية فى منزله - فلما رآها فزع منها فزعا شديدا وقال
ويحك ما دهاك وما وراءك و من قدم معك من اصحابك فاستعبرت
هزيلة باكية وقالت الخبر افظع و اوجع و اجزع من ان اصفه لك قال
ويحك خبريني ما ذاك فقد اكثرت وجدي - قالت واين وفد عاد قال هم
اولاء فى منزل ابنى معاوية - قالت ما فعلوا - قال فزعوا الى بيت
ربهم فاعطى السائل منهم سؤله - قالت كلا و رب الكعبة قد اعطوا
الخزى الطويل و الذل الذليل - قال ثكلتك امك يا هزيلة اخبرنى
ما ذاك - قالت ما انا مخبرتك بشيء حتى تحضر الى جميع الوفد فارسل
اليهم بكر فاخبرهم بمكان هزيلة فاقبلوا يبتدرون فزعين مرعوبين
فلما توافوا عندها قالوا لها - ويحك اخبرينا من الذى جاء بك ومن جاء
صحبتك وما وراءك وكيف تركت قومك - قالت بل اخبرونى عن مسيركم
وامركم - فاخبروها - قالوا اسرنا شهرا واقمنا شهرا عند عمك وابنه ثم فزعنا
الى البيت العتيق فاعطي السائل منا سئوله وقد توجهت السحابة نحوكم
بالغيث

بالغيث فما عندك من الخبر ـ فقالت هزيلة ـ ان الخبر افظع واشد واوجع من ان اسمعكموه قيلا ولكنى ساقول شعرا واروبه الجرادة تسمعكموه فقالت هزيلة هذا الشعر

ان عادا آثرت حقا على الرشد الصدودا
لم تقل فى غيها حين عتت قولا سديدا
بل طغت بغيا وقالت لن نطيع الدهر هودا
كذبوا عبدا تقيا مسلما برا رشيدا
وعصوا ربا عظيما قاهر البطش مجيدا
قادرا امسى له الخلق معا طرا عبيدا
فسدعا هود مليكا مبديا لهم معيدا
ان يذلهم بايد يقمع العاصى الكنودا
فاستجاب له الاله عن مقتدرا حميدا
جل ربا ذا اقتدار منعما عدلا ابيدا
كى يتوبوا فأراهم ما يرد الصد قودا
من سنين ما استطاعوا للنكال لها ردودا
از ما جاءت ثلاثا ما يبل القطر عودا
جمرة تبعت بكحل واحتوت كلع السعودا
لم يتوبوا بل تعصوا عن ذو الفضل البرودا(١)
عابدين من ضلال صنما يدعى الصمودا
يطلبون الغيث منه بعد ما خروا سجودا
الذى يحوى سفاها سألوا منه رفودا

---

(١) كذا ـ ولم يظهر ـ ح*

افنوا من حيث طاعوا ... فيه شيطانا مريدا
ثم قال لهم زميل ... بعد ماذا قوا الجهودا
اسمعوا قولي ورأيي ... وابعثوا وفداجنودا
نحو بيت الله كيما ... يسألوا الرب الودودا
ان يغيث الخلق منا ... متهما ثم النجودا
بعثوا سبعين كهلا ... تبعوا قيلا جليدا
ثم اربعة ارادو ... هم على الوفد شهودا
بعثوالقمان رأسا ... وابا سعد مزيدا
وابا جاهمة القر ... م فتى الحي الحقودا
ثم قيل نجل عنز ... قائد ليس مقودا
ثم سار وابسواد ... نحوحسداء اسود (١)
فاتوا مكة سحا ... بين خزاو بر ودا
احسن الناس اعتدالا ... ووجوها وخدودا
كلهم اكرم عاد ... امهات وجدودا
نزلوا بالمرء بكر ... وابنه شهرا جديدا
يشربون الخمر صرفا ... لا يملون الركودا
ثم هبوا بعد ما هيا لهم بكر نشيدا
ثم غنتهم بصوت ... قينة تسمى الجرودا
نهضوا اذ سمعوها ... كأنهم كانوا رقودا
فاتوا بيت مليك ... لم يزل للخلق عيدا
فدعوا فاختار لقما ... ن فتى الحي الخلودا

---

(١) كذا - فتأمله - ح *

بقا عمر نسور سبعة دهر ا ابيدا

اسر اتبقى صحاحا و خلودا ان تبيدا

و حبا الله ابا سعد تقاه و السعودا

فنجا بالبر زادا ثم تقوى الله زيدا

و ارى قيلا ثلاثا من سحابات فرودا

قطعة بيضاء كانت ما بها فى الغيث جودا

ثم حمرا لم يردها ظنها غيثا ثميدا

فارتضى السودا التى صا ورت بها الاقطار سودا

ثم سارت نحو عاد كى تذيقهم كؤودا

خيلوها اذ رأوها غيمها السود عبيدا

فاكتسوا فرحا و بشرى بارزين لها الصعيدا

ابصرت مهد على الر يح مطيعين ركودا

فى اكفهم لها لجم تخيلن الوقودا

قالت الويل لعاد ويلها و يلا جديدا

ليلة حلت به الد هر على عاد الصدودا(١)

ان ترى السبعة منهم كلهم كانوا حسودا

كل قرم مثل طود لابس فيها الحديدا

كى يردوها و من ذا يستطيع لها ردودا

خلفت اجسامهم في الجو و القفر بديدا

عذبت سبع ليال امة كانت يهودا

ثم ايامًا ثمانا ما هبوطا ما صعودا

---

(١) انظره — ح *

تحسب الاصوات اذ يهوون في الجو رعودا
ثم خروا في قصور صيرت فلقا بديدا
استباح الدهر صدا ومنا فاو الخلودا
وجارا لم تذره وهباء والعنودا(١)
وبنو سردو رفد صادفت دهرا كنودا
فهم كالنخل صرعى ليس للضر الخلودا
قيل فانظر اين عاد ثم دع عنك السمودا
ان تراهم آخر الدهر كما كانوا قعودا
ثم نجا نبي المهى وبني جدى الابيدا
قد تفانوا ثم بادوا في ديارهم حصيدا
حملتني وبني نحو كم ريح برودا
ونجا هود واصحاب له خروا سجودا
للذى نجاهم مما به افنى العديدا
معه ثم ثلاثون يقيمون الحدودا
نزلوا الاحقاف امارين بالعرف الوفودا
سكنوا الارض على ما شكروا الرب الحميدا
ثم ناهين عن المنكر من خاف الوعيدا
أعيني جودى بدمع ليس يبدو او جمودا
وابكيا عادا بسجل من دموع ثم زيدا
اسعدانى بدموع من درور ثم جودا

(١) انظر اسماء القبائل اول حديث هلاك عاد — ح ☆

و قال اسد بن ناعض يذكر امر الوفد والسحابات والتخيير على حديث مرثد بن سعد يقول فيه شعرا

بعثت عاد الى الله لتسقى الغيث وفدا
ورسول الله فيهم رغبة عنه وزهدا
ثم اعطى بعضهم بعضا على الغيبة عهدا
انهم لن يتبعوا هود اطوال الدهر بدا
او يتوبوا فيكونوا شرعا فى الموت حصدا
فاجرهد القوم للغي وعافوا الرشد رشدا
فتوافوا البردوا السريح كل جد جدا
غضبا حتى اذا ما جعلوه للحد يدا
ثم عادوا فتلقوها عنا قا يتصدى
قد عاهود وصلى ثم عادوا ثم بدا (١)
ودعا القوم آله الناس ‥ ‥ (٢) جهدا
فاجيبوا ان سلوا اما شئتم تعطوه قصدا
قد عا لقمان بالعمر ليعطى العمر مدا
فحباه عناه غير ان لم يعط خلدا
ودعا ثم مزيد يرتجى برا وحمدا
فحبا بالبر والحمد ابا سعد وسعدا
ودعا قيل فقال الغيث يسقى العيش رغدا
دعوة فارق فيها قصده وازداد بعدا

---

(١) كذا والله اعلم — ح (٢) بياض بالنسختين ☆

فرأى نشء سحاب فاصطفى السوداء فردا
انشأوا متئد متو يردبهم وتردى (١)
يترك الاقوام صرعى ويخد الصخر خدا
افمت حي مغيث من حيا حين جهدا
سموا فيها دويا شبهوا ذلك رعدا
ولقد قاموا اليها كى يردوها مردا
ولقد قالت مهدد فصوا فى القول مهدا
ان فى الريح لامرا عجبا يا قوم ادّا
من احابيش تمد اللجم بالا فواه مدا
ورجال كحريق النار شدوا اللجم شدا
لا يراخون لها اللجم تهد الارض هدا
صدقوا هودا تكونوا تصمدوا الخيرات صمدا
وتزجيهم فردتهم عباديد وكندا
جاءت الريح ترقى بثبوت الحي ضدا
اسبلت سعد نساها لم تجد من ذاك بدا
اينما كانت عناكم ثم سلما كم وهندا
اهلكت زمرا وفدا وابا سود وصدا
ولقد كانوا عتوا وعلى ذا الناس اسدا
كل جبار كنود مرة للحق جندا

وقال المهيل بن ناعض المسلم رحمه الله تعالى رحمة واسعة

لو ان عاد اسمعت من هود وقبلت من رأيه الرشيد

---

(١) كذا بالاصل — وماظهرلنا — ح ☆

و قد دعا بالوعد و الوعيد — ما اصبحت عائرة الجدود
صرعى على الآنف والخدود — مافضلة الاجساد بالوطيد
من عصف ريح عوهج بجود — آتية من الاهاب السود
ماجا به الوفد من الوفود — على ابن صيد ثم آل سود
ذا هبة كالعرس الصيخود — يبلى صدا هاجدة الجديد
اتيهم بالطا ثر الفقيد — فغادرتهم كالهشيم الودى
احدوثة لا بد الا بيد

وقالت هزيلة بعد مصيرها الى عمها حين نظرها تبكى على عاد وهى تقول

ما جئتم ايها الوفـــد على القوم الحضور
شرة عمت على عا — دا حاطت بالشرور
اهلكت عادا جميعا — من صغير و كبير
فعلى وفدهم من — بعدهم ريح الابور
سيقت البلوى اليهم — بالعذاب القمطرير
منوه بعد فهـا لا — مؤدبى وهرير (١)
خافت الموت فولت — امرها قوم الزئير
والاهين حال — الغبير او حمير
يتعار ين جميعا — مرة اسر الشرور
لو رأيتم ما رأوا من — غصة الموت السمير
يوم جرتهم شعوب — بالفناء المستطير
و شآبيب شآبيب كاهدام الكبير
انما اهلك عادا — عهدها يوم الصدور

---

(١) لايخفى على الناظر مافيهامن التحريف — ح ☆

كر هو العذر فامسوا حطب النار السعير
كل يوم لهم منها عذاب ذو كرور
سبعة ثم اتاهم ثامن بالعنقفير
فتوافوا شرك الموت وصاروا للمصير

قال ـ فلما سمعوا قولها يامعاوية و علموا ما نزل الله بقومهم من العذاب و العقوبة و رأى ابو سعيد مرثد بن سعد ما صنع الله له اذ نجى اهله و اداهم اليه سالمين ازداد ايمانا و يقينا بالله و اظهر اسلامه عند ذلك و انشأ يقول

عصت عاد نبيهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء
لقد كفروا بربهم جهارا فارقهم مع الجوع الظماء
و ساروا وفدهم شهرا ليسقوا فخل بهم مع القحط البلاء
فقد امسوا كمثل النخل صرعى على آثار عاد كم العفاء
الا قبح الاله حلوم عاد فان حلومهم صفر هواء
من الخبر الشفاء اذا رأوه و ما يغني التخبط والبكاء
فنفسي و البنون وام ولدي لنفس نبينا هود فداء
اتانا و القلوب مصممات على ظلم وقد ازف الضياء
على صنم يقال له صمود يقابله صداء و البغاء
فابصره الذين له انابوا وادرك من يكذبه الشقاء
فاني سوف الحق نحو هود واخوته اذا دخل المساء

وكان لابي سعيد اخ يقال له جنحوى بن سعد وكان كافرا غاشا متبعا لعاد ولم يكن رأيه رأى اخيه وكانت له امرأة من قومه يقال لها جفينة لها

منه ابن يقال له عفير وابنة يقال لها عنجهور . فسأل ابو سعيد امرأته عن اخيه واهله فاخبرته بهلاكهم وكيف رأت الريح تفعل بهم فرق لهم عند ذلك وانشأ يرثيهم وهو يقول

كأني الآن انظر جنحو يا ... عليه الريح عاصفة تدور

عليك وانت في كربات موت ... اتاك بها مليك لا يجور

تنادى يا جفينة اين يهوى ... عفير و البنيـة عنجهور

فبينا ذاك اذ هبت شمال ... كما يتقاذف البحر الزخور

فاودى بالرياح وكل حي ... على الدنيا الى الموتى يصير

بهذى الريح لم تضرر غريبا ... سوى عاد اصابهم النكير

تفرقهم بافهار صلاب ... وتدمغهم وليس لهم نصير

وقد امست بلادهم خلاء ... وهم فيها وما قدم المشير

كشبه النخل خاوية جذاها ... كذلك فاعلموا هذا الكفور

وقد قال النبي لهم اقيموا ... على الحق المبين ولا تجوروا

فان الجور يعطب سالكوه ... وفي الحق السلامة والسرور

وانا لا نطيعك ما بقينا ... وانت مكذب فينا حقير

فنادى فاستجاب له مليك ... عظيم لا يجار وقد يجير

فاهلكهم بما كسبوا جهارا ... هو القهار والملك الكبير

قال معاوية . لله درك فقد جئت بالبرهان فما فعل ابو سعيد وما كان من هود واصحابه . قال عبيد . يامعاوية تحمل ابو سعيد باهله وولده حتى اتى هودا واصحابه مؤمنا مسلما ووجدهم على ساحل البحر مما يلي ارض عاد فاقاموا جميعا يعبدون الله على احسن حال . ووهب الله لابي سعيد المال والولد حتى

كان اكثر العرب مالا وولدا فى زمانه ذلك ــ وبلغنا يا معاوية ان عادا الآخرة من نسله *

قال معاوية ــ وهل عاد غير هذه ــ قال نعم يا معاوية فان احببت اخذت فى الحديث حتى آتى بحديثهم قال بل خذ فى حديثك ــ قال عبيد كان هود واصحابه يعبدون الله حتى ماتوا وانقرضوا *

وذكر (١) بعض اصحاب السير عن عبيد بن شرية بامر هود ــ قال اخبرنى البختري عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عبدالله بن ابى سعيد الخزاعى عن ابى الطفيل عامر بن واثلة الكنانى عن علي بن ابى طالب صلوات الله عليه ان رجلا من حضر موت جاء يسأله العلم فقال له علي عليه السلام يا حضرمي أرأيت كثيبا احمر تخالطه مدرة حمراء فيه اراك وسدر فى موضع كذا وكذا من بلادك هل رأيته قط او تعرفه ــ قال الحضرمي ــ نعم والله يا امير المؤمنين ــ قال على فان فيه قبر النبى هود صلى الله عليه وسلم *

رجع الحديث الى عبيد بن شرية ومعاوية ــ قال معاوية يا عبيد اخبرنى عن وفد عاد ما فعلوا بعد هلاك قومهم قال عبيد ــ يا معاوية ان الوفد لما سمعوا قول هزيلة فيما اصاب قومهم اقبلوا على قيل بن عنز يعذلونه ويلومونه وقالوا انت شأمتنا وجررت علينا الهلاك ــ فقام رجل من اشرافهم يقال له موت بن يعفر بن عرعر وهو يقول *

لو ان عادا ارسلت زميلا	او تبعت هودا لنالت نيلا
لجاءها الوادى يسيل سيلا	بالماء يحيى ايلة وايلا

(١) لعل هذه العبارة كانت حاشية فادمجها بعض النساخ فى الاصل ومع ذلك فهذا عبيد بن شرية ليس له دخل فى هذه القصة — ح *

فضلا من الله له وطولا لكن عادا ارسلت قييلا
ويلا لعاد ثم ويلا ويلا دعوت يا قيل لعاد عيلا
فصادفت دعوتك الضليلا فجاءت الريح تجر ذيلا
تقصد احيانا وحينا سيلا تخترم النساء والرجيلا
ولم تدع زرعا ولا بقولا كلا ولا تينا ولا نخيلا
الا رمادا ارمدا ضئيلا

وقال مرثد يذكر الريح والوادي الذي جاءت منه ومنه اهلكوا وانشأ وهو يقول

افعمت حي مغيث من حيا صير جهدا
سمعوا في الريح صوتا شبهوا ذلك رعدا
ولقد قاموا اليها كي يردوها مردا
اهلكت عادا او زمرا وزميلا ثم صدا
ثم مقداما وحارا ثم من بعد الاعدا
خلجانا تركته مثل جذع النخل جردا
عين فابكيهم بدمع يخضب الخدين وردا

قال عبيد — ثم انهم اقاموا بالحرم عند بكر بن معاوية وابنه ماشاؤا ومكثوا على ذلك ماشاء الله — وقد بلغني انهم اقاموا اسبع سنين ثم انهم تذكروا الاوطان وحنت نفوسهم الى البلاد فارادوا المسير الى بلادهم فاقبل عليهم بكر بن معاوية وابنه وقالا — ياقوم انا نكره لكم ان تأتوا ارضا قد هلك فيها قومكم فترون ما تكرهون وانتم هاهنا فى حرم الله وامنه والسعة والرحب ولكم الاثرة فى المال ما بقينا — فامكثوا فقالوا لهما ان النفوس قد حنت

الى الاوطان والآثار ولا بدلنا من اتيانها والنظر اليها ـ فاجمعوا فى ذلك فارتحلوا الى ركابهم وكانت فى بادية لبكر من بوادى مكة فاتوا بها سمانا حسانا فقال فى ذلك حسان ابو كلهدة هذه الابيات وانشأ يقول

رعينا السرب والريان حتى اذا ما هاج وامتنع المذاقا

وصار كأنه اصفار نخل الى تيهاء تدفنه دقاقا

اتينا ننقل الاوتار منها لنفض الريح غيثا اودفاقا(١)

قال ـ ثم ارتحل وفد عاد جميعا سوى ابى سعيد المؤمن ولقمان بن عاد حتى اتوا ارضهم ومنازلهم بالاحقاف فنظروا اليها مقلوبة مهدومة موحشة من الاهل والمال ورأوا اما نزل بقومهم من العقوبة والنكال فدعوا الى الله عز وجل فقالوا ـ اللهم الحقنا بقومنا وانزل بنا ما انزلت بهم فاماتهم الله بصاعقة من السماء فدمرتهم فاتوا الى النار فسحقا لاصحاب السعير *

قال معاوية وابيك لقد اتيت وذكرت عجبا من حديثك عن عاد وقد علمت ان الشعر ديوان العرب والدليل على احاديثها وافعالها والحاكم بينهم فى الجاهلية وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (ان من الشعر لحكما) قال لقد صدقت يامعاوية ولقد سمعت ابن عمك يذكر عن رسول الله ذلك واخبرك يامعاوية انه لما كان من وفد عاد ما كان وما قد حدثتك عنه وصارت عاد ووفدها امثالا واحاديث وقالت العرب فيها اشعارا ـ منها ما حفظنا ومنها مالم نحفظ ـ قال معاوية فهات اسمعني ماحفظت من ذلك ـ قال عبيد ان ابا سعيد المؤمن مرثد ابن سعد عند هلاك القوم قال شعرا

---

(١) هذه الابيات كما تراها — ح *

عجبت لعاد و امثا لها تحاول بالعز و المكرمات
و حالوا العيال وشدوا اللقاح باجساد من انديات (١)
فقالوا و نحن اولو قوة و من ذا يخاف تبار السنات
فاضحوا وقد همدوا فى الديار بريح غشتهم من العاصفات
و اهلك عاد و اصحابه بوقع عوا صفها المهلكات
بايد المليك و سلطانه و قدرته ذل باغ و عات

وقال فى ذلك العباس بن مرداس بن ابى عامر السلمى وهو يعظ رجلا من قومه كان ظالما لعشيرته ويزجره عن الظلم فيها وانشأ يقول

ارا‌ك امرأ فى ظلم قومك جاهدا و مالك فى ظلم العشيرة من رشد
فلا تدع ظلم العشيرة طائعا تلاق امرأ من بعض قومك ذا حقد
من الرجلة الساعين اوتلق فارسا على فرس فى الخيل ادهم ذى ورد
جواد كنصل السيف اين لقيته فيضربك اويطعنك طعنا على عمد
ألم تر عادا كيف فرق جمعها قبيل وقد ما جار عن منهج القصد
و قالت بنو عاد هلكنا فجهزوا خيارهم اهل الرفاعة والجد
و كان ابو سعد و قيل فهو قبوا بلقمان اذ رد الحبيب الى الجمد (٢)
فلما اتوا عن ف الجرادة اخلدوا ثلاثين يوما ثم هبوا على و جد
فقيل لهم اعطيتم فتخيروا مناكم و لكن لا سبيل الى الخلد
دعا كم قبيل بالمنية ربه ولله قيل ذلك من وفد
و قال اضربوا رأسى ولا تهيبوا تجورا من الاطواد ذى اجد صلد
فما جله وقع الصواعق كالذى ارا د سفاها والسفاهة قد تردى

---

(١) كذا — والابيات كماترى — ح (٢) كذا — والقصيدة كثيرة التحريف — ح ☆

و ملك لقيمان الحياة فرذها ... الى ناهض حرقو اعمه نهد
و كان يحب الخلد لو حصلت له ... افا حيص صار ليلة القطر والرعد
و قال ابو سعد الهى فاعطنى ... مناى على ما كان اذهب من وجدى
فزوده برا و تقوى كلاهما ... وما كان عن رفد الوفادة من صد

وقال عباس بن مرداس ايضاً

و يل لقوم لقد حاولت بينهم ... فى القول لوان لهم فى المجد احلاما
الا ثلاثة احلام فتزجرهم ... فان فى عدم الاحلام اعداما
انى ارى الحلم محمودا عواقبه ... و الجهل افنى من الاقوام اقواما
امست سراة بنى سعد لقومهم ... حربا و كانوا لهم من قبل اعماما
اذلا يردون للمظلوم مظلمة ... بل يجمعون له لوما و اسلاما
(١) فى كل يوم لنا وفد نجرهم ... من حرباحتنا طرا و اجساما
كانوا كوفد بنى عاد اضاهم ... قيل و اتبع من هاماتهم هاما
عند الجرادة تسقيهم وتسمعهم ... حتى اذا فقدوا مالا و انعاما
قاموا فلم يجدوا من دار قومهم ... الا مغانيها و حشا و آراما

و قال فى ذلك عبيد بن الابرص الاسدى للنعمان بن المنذر وانشأ يقول

يخيرنى نعمان فى يوم بؤسه ... خصالا اتا فى كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الجون نة ... سحابا وما فيها لمختارها انق

وفى ذلك يقول الاعشى بن نصير اعشى بنى وائل وانشأ يقول

ولو كان حى خالدا و معمرا ... لكان سليمان البرئ من الدهر
براه الهى و اصطفاه لخيره ... وملكه ما بين درتا الى مصر

(١) كذا — فانظرها — ح ☆

وسخر من جن الملائك تسعة قيا ما عليه يعملون على اجر

فانت الذى الهيت قيلا بكأسه ولقمان اذخيرت لقمان فى العمر (١)

فقيل اما والصار تختار فى الصفا يكر له الا بعار فى ظلل القطر

فيبقى بقا ابعارها فى كهوفها محصنة من قطر سار اذا يسرى

لنفسك ان تختار سبعة انسر اذا ما خلا نسر خلوت الى نسر

فقال نسور حين ظن بأنها تدوم وهل تبقى النسور على الدهر

وفى ذلك يقول اسد بن ربيعة الكلابى وهم القرون الاولى فانشأ يقول

أ لم تر الى حي عاد افناهم الليل والنهار

بادوا فلما مضوا باد على اثرهم قدار

وبعدهم غالت المنايا عادا فلم ينجهم حذار

واهل جو اتت عليهم فاتدبت عليهم وبار وا

وحل بالحي من جديس يوم من الشر مستطار

واهل غمدان قد ابيدوا بالدهر ما يجمع الخيار

فصبحتهم من الدواهى جائحة عقا بها الدمار

ومر دهر على وبار فاضت لها وحشة ونار

ياليت شعرى فاين ليت وهل تدوم لى المغار

وهل يعودن بعد عسر على اخى شدة يسار

وفى ذلك يقول كريم بن مشر الثعلبي لبعض قومه فى جرهم

لا تكونوا قومى احدوثة كبنى طسم او الحي ارم

بعثوا قيلا ووفدا كلهم طائش الحلم وبئس المدعم

ولقيما ومن ثداذا التقى وسفاراوان عوف والصنم

---

(١) كذا — وقد مضت فى التيجان ص (٧٧) — ح ☆

خرجوا وفدا الى خالتهم حين ابطأ عنهم غيث الديم
بعد ماردوا نبيا مرسلا وتعاطوه بتفخيم الحرم
عجلوا حربا من الله لهم لم تدع خفا ولاذات قدم

قال معاوية ـ لله درك ياعبيد حدثتنا عجبا من امر عاد فالحمد لله القادر على مايشاء من امره فهات ياابن شرية فحدثني عن لقمان بن عاد صاحب النسور وكيف كانت نسوره وكيف يناديه المنادي وكيف كان يجيبه وما كان عمر نسوره وعمره وما قيل في ذلك من الشعر

قال عبيد يامعاوية انه لما وقع من وفد عاد وقتل اصحابه من التشاجر فارقهم مرثد بن سعد المؤمن واعتزلهم لقمان ـ قال لقمان بن عوص ـ قال لا يامعاوية ولكنه لقمان بن عاد بن هزيل بن همل بن صدر بن عاد بن عوص قال صدقت فحدثني حديثك عنه ـ قال عبيد وانه لما توجه لقمان مع الوفد حدثتك بحديثه وانه اختار طول عمره فكان من دعائه حين سأل طول العمر وترك ماوفد له ان قال فيما دعا

اللهم يا رب البحار الخضر والارض ذات النبت بعد القطر
اسألك عمر افوق كل عمر

فنودي ان قد اعطيت ماسألت ولا سبيل الى الخلود فاختر ان شئت بقاء سبع بعرات من ظبيات عفر في جبل وعر لا يمسها قطر وان شئت بقاء سبعة انسر سحر كلما هلك نسر اعقب نسر فكان اختياره بقاء النسور*

النسر الاول

فبينا لقمان يدور ذات يوم في جبل ابي قبيس بمكة سمع مناديا لا يرى شخصه وهو يقول ـ يالقمان بن عاد المغرور ببقاء النسور اطلع رأس

ثبير

ثبير ليس بعد و قد ركد المقدور فطلع رأس ثبير فاذا بوكر نسر فيه بيضتان قد تفلقتا عن فرخيهما فاختار لقمان احد الفرخين ثم عقد في رجله سيرا ليعرفه وسماه الصون ثم قال الصون الخالص المكنون من بيت المصون ومحذور السنون وغبط العيون والباقي بعد الحصون الى آخر الدهر الخؤون*

قال معاوية — لله انت يا عبيد وكيف كان اختياره وفرقه بينهما وهما فرخان لنسر واحد — قال عبيد بلغني انه كان ينظر الى اعظمهما رأسا واجلهما عظما فلا يشك انه الذكر منهما فيختاره لان الذكر ابدى واقوى واصلب واحذر لان مضغة الطير تشك — قال معاوية نخذ في حديثك يا ابن شرية — قال عبيد وكان لا يغفل عن اطعامه حتى تم طائرا مسخرا له يدعوه باسمه للمأكل فيجيبه حتى ادركه الكبر فضعف فلم يطق ان يطير فبينما لقمان يطعمه لحما قد بضعه له اذ غص ببضعة منه نخر ميتا فجزع لذلك جزعا شديدا وقال هذا بلاء — وانشأ يبكي نفسه ويقول شعرا

موت الصون دل على انا نذوق الحمام حقا يقينا
افنى الدين للناس حتى غدا لا يلبس المنا والصونا (١)
فكلانا نبكيه يوما فلم يلق رشدا اختاره بل شجونا
انسرا تبقى كما ليس يبقى بعر في الطياح تلقى كنينا
في ذرى ما ان يراه بصير حين مد اليه طرفا حصينا
ان كل النفوس من خلق ربي للمنايا امسى و اضحى رهينا
ضل رأيي عند اختياري واني خفت من حسرتي عليه جنونا
حين القيت تاركا من خطامي كيد رشد يراه غير مبينا

---

(١) تأمل هذه القصيدة فانها كثيرة التصحيف — ح *

فعلى رأيي ابكي وابدي   بالغنى الردى وبالفضل دونا

النسر الثاني

وكان لقمان يومئذ بالطائف فبينما هو يبكي نفسه اذ سمع المنادي ينادي يا لقمان دونك البدل رأس الجبل فوق مرعى الوعل رأس السرماج المعتزل ماموربطا عنك كالاول ـ فطلع لقمان حيث وصف له المنادي فاذا بوكر فيه بيضتان قد تفلقتا عن فرخيها فاختار احد الفرخين وعقد في رجله سيراليعرفه فسماه عوض ثم قال انت العوض المبرأ من تلف العرض وآفات المرض وتمواج الجرض وحقك على افضل مفترض اوديه كما عرق نبض ـ وكان لقمان لا يغفل عن اطعامه حتى نهض طائراله يدعوه باسمه فيجيبه حتى ادركه الكبر فضعف فدعاه لقمان ذات يوم تحت شجرة ومعه اللحم قد بضعه له ليطعمه اياه فاقبل النسر كاسرا بجوزه غصون الشجرة فخر ميتا ـ فهال لقمان موته هولا عظيما فانشد يبكي نفسه ويقول

ايقنت ان ما يتى تلف	اصبر للموت والردى عرضا (١)
ارمي بسهميها على كسر	اعبطني عبطة المنا مرضا
ما كان لي نعشا مرعيا عمري	حسبته مبرم العرى نقضا
الوو ارجو اليأس في طمع	ومن رجا ساطع المنا قبضا
هل عمر الباقيات الا كمن	عمر منها الامر صحبتي فمضى
مالى صبر عن المصون وقد	عوضت من بعده عوضا
فارقهما الموت من حمامها	واخلفا ما رجوت فانقرضا

(١) كذا — والقصيدة مختلة — ح ☆

كذا لك

كذاك افنى حقا كما فنيـا اجرع كأساً ممزوجة عرضا
كذاك الحمام لن يصد الى تكرر كر الحفظ بل تمخضا
تحرج نفسي من كل مدخلها كم هال من محنة لديه قضى
متى يكون شيء منزله منفضا او مجرعا ممضا
وكل من ظن ان مهجته تدوم في عيشة فقد دحضا

النسر الثالث

قال وكان لقمان يومئذ بالسراة فبينما لقمان يبكي نفسه تحت شجرة اذ سمع مناديا ينادي - يا لقمان بن عاد اطلع الصفا تجد عند المرتون شرفا تصادف فيه خلفا وشبحا مأمورا يطيك منصفا لمن تجد عنده خلفا واسمه خلف واقبل بالحياة نصفا *

قال فطلع لقمان رأس الجبل فوجد وكر نسر فيه بيضتان قد تفلقتا عن فرخيهما فاختار احد الفرخين وعقد في رجله سيرا ليعرفه به وسماه خلفا ثم قال - انت الخلف كما وصفك من وصف احترازا من التلف وابقى مما قد سلف ولك عندي افضل النصف - وكان لا يغفل عن اطعامه حتى نهض طائرا مسخرا له يدعوه للطعام فيجيبه حتى اذا ادركه الكبر وضعف ولم يقدر ان يطير اخذ له لقمان قفصا يحمله فيه حيثما توجه ويطعمه فيه ويقال انه يا معاوية اول من حمل طائرا في قفص فبينا لقمان في مجمع عكاظ ومعه نسره ذلك في قفصه اذ اجتمع اليه من حضر من العرب بعكاظ وطلبوا اليه ان يريهم نسره فبينما هم يقلبونه وينظرون اليه اذ مات النسر في ايديهم وبينهم فاغتم لقمان لموته وجزع عليه جزعا شديدا وانحل جسمه وقال في ذلك شعرا

يانفس ابكي عليه ان تجدى عند اختياري ان عندى لك النصفا
اخترت من هفوتى بلا حدث ولا احترام منى لك التلفا
عليك ابكي اذصرت نصب الردى ولست ابكي بعبرتى خلفا
ايقنت ان النفوس لا حقة لا شك فى ذا كم بمن سلفا
والموت لا شك فيه يطلبنى وهو مدركى وملحقى قرفا
عيناى لا تبخلا بد معكما على بل فاهطلا به وكفا
واسعدانى بسيل سرب محدرا دانيا ولا تقفا
فمن عليه يجود دمعكما بعدى بادراره وان نزفا
واستعبرا بالدما بقاءكما ولا تضنا به فقد ازفا
موتى فجودا لمهيع درر من نهر جرت بالشيخ معترفا
ثلاثة كلهم قد كن لى حزنا وصيرت نفسي للردى لها هدفا
فما نجاتى من مدركى هربا ومن غلوب على قد عكفا
فالقلب منى لخوف سطوته واحدة فى الوقت قد رجفا
والخوف منه ان سوف يلحقنى في غفلتى سادرا قد التحفا

وكان عمرو بن نمارة بن لخم ملكا من ملوك العرب فى ذلك الزمان وكان قد شهد عكاظ بجنوده يوم هلك نسر لقمان بن عاد الذى سماه خلفا وكان عمرو بن نمارة قد عرف امر لقمان فقال فى شعر له وهو يعظ قومه يذكر لقمان بن عاد

انعم الراى ليس ذو ارب يدعى اريبا الا عاقدرأى(١)
كونوا الذى الحزم بالتوكل ما لاقاه اتى وان فلا صبرا

---

(١) هذه القصيدة والتى قبلها فى الخبط سواء — ح *

انتم كلقمان في بنيكم امسوا كما يمسي لم يكن صغرا
فمن رأى منكم الملوم و من لاقى سرورا يقول قد ظفرا
في امر لقمان عبرة لكم اذ قال نسرا يختار او بمرا
في كيف طود ولا ترى ابدا و طأة وأط ولا ترى مطرا
او انسر سبعة لها امد يفنى فقال الشقي بل انسرا
فقال له الخالد اذ تخيره يفنى كفاكم بذاكم عبرا
خير فاختار جاهدا تلفا فصار للموت والردى جزرا
من ذا اليه حوى مناه ومن عنه بما احتال يصرف القدرا
والخير والشر ملك مقتدر كلا بعز وقدرة قهرا

النسر الرابع

قال ثم توجه لقمان يا امير المؤمنين الى جبل قريب منهم فلما دنا من الجبل سمع مناد ياينادي به يالقمان بن عاد اطام الى الجبل تاق عند السهور(١) ذي الرتب في قلة المرتون المنتصب مغيبا لم يغب من حلول موت قد كتب على اهل المشرق والمغرب فطلع لقمان ذلك الجبل حيث وصف الذى ناداه فاذا هو بوكر نسر فيه بيضتان قد تفلقتا عن فرخيهما فاختار احد الفرخين وعقد في رجله سيرا ليعرفه به وسماه مغيبا ثم قال انت المغيب كما سماك من لا يكذب عيشك معي العيش المخصب و يزاح عنك المكد المخرب وانا عليك حدب في بقائك مرتقب فكن ابقى ممن قد ذهب فكان لقمان لا يغفل عن اطعامه حتى نهض طائرا له يدعوه باسمه للمأكل فيجيبه حتى اذا كبر وضعف ودعاه لقمان ذات يوم من رأس الجبل فلم يجبه فطلع اليه فوجده ميتا فهاله ذلك من موته هولا شديدا ونزل به كرب عظيم فانشأ لقمان يبكي نفسه وهو يقول

(١) كذا بمحرره — ح ☆

املت ما لا انا له ابدا ... اذ حازم الرأى نال ما طلبا
مرثد نلت العلى و نلت بلا ... ارعى نسورا بقاؤها عزبا (١)
ارعى نسورا لم يرعها احد ... قبلى كأنى بذا كم نصبا
ان تقبلى واديا فالسدر يقلعها ... كى لا يصد القرى به جدبا
او دن عنا فصرت في عمر ... رث القوى واهيا وما انتصبا
لا مغيب كاسمه فيما عتب ... بل زاد قلبى اقراحه ندبا
او رثتها بالذى كسبت و ذا ... اللحوم له غبطة بما كسبا
على شقائى اذ صرت اسفا بما ... خيرت جهلا لا ينقضى عجبا
قد نال منه السرور والفضل فى ... اسرابه والشقى قد كتبا

النسر الخامس

فبينما لقمان فى تلك الحال يبكى نفسه اذ سمع منا ديا يقول يا لقمان بن عاد لك فى الجبل الايسر بين منبت الشث و العرعر فوق الشاهق الاغر فاخرجه منه و استبشر فبطاعتك قد امر و الى الموت يصير البشر فطلع لقمان الجبل فاذا هو بوكر فيه بيضتان قد تفلقتا عن فرخين فاختار احد الفرخين و عقد فى رجله سير اليعرفه و سماه ميسرة ثم قال — انت الميسر الباقى المحبب اليك اليسر انك النسر الباقى بقاء الدهر — وكان لقمان لا يغفل عن اطعامه حتى نهض طائرا مسخرا له يدعوه باسمه فيجيبه للمأكل حتى ادرك ذلك النسر الكبر وضعف فدعاه لقمان ذات يوم ليطعمه فاقبل نحوه كاسرا فوقع على منكبه يصيح و معه لحمه قد بضعه له ثم حركه لينهض فلم يطق ان يطير فذهب لقمان فجمع له عيدانا لينحت له قفصا يحمله فيه فوجده ميتا فهال لقمان موته و جزع لذلك جزعا شديدا

---

(١) كذا — والقصيدة كما تراها — ح ☆

كادت ان تذهب نفسه فانشأ يقول

دنا الموت اذ نشاب موتى شوارع | الى بنسيرا ن المنسا يا تسمر
رجوت بان ابقى وعمر ميسر | ففات واودى مفرد الى ميسر
فصرت ارجي واحد ابعد واحد | نسور وهل تبقى على الدهر انسر
فلا تعجبوا بالرأى بعدى فانني | جهدت اختيارا حين نادى المخير
فقلت ستبلى بعرة الضأن ذلة | ولم الك فيما كان منى افكر
وتبقى نسور سبعة كل واحد | طويل المدى يوقى الردى ويعمر
ولو عشت اضعاف الذى عشت لم يكن | من الموت بد ذاك حتم مقدر
وما هو آت قبل ورد حلوله | على غفلة منى به لست اشعر
كأنى على ما ينقضى من سنيننا | وطول زمان قد مضى لست اذكر
فما قد مضى ينسى وما هو آتى | قريب وصافى العيش قد يتكدر

النسر السادس

فبينما لقمان يبكى على نفسه ذات يوم اذ سمع منادا يا يقول يا لقمان بن عاد اطلع فوق الصفا الاملس مستقبلا مطلع الشمس تجد وقرة كالترس فيها راسخ محترس عن طاعتك لا يحتبس وستموت كل نفس فطلع لقمان حيث وصف له المنادى فوجد وكر نسر فيه بيضتان قد تفلقتا عن فرخيهما فاختار احد الفرخين ثم علق في رجله سيرا ليعرفه وسماه انسا ثم قال له انت الانس من روعات الدحس والدهر غير التمس وحياتك ببقاء النفس وكان لقمان لا يعدل عن اطعامه حتى نهض طائرا مسخرا له يدعوه باسمه الى المأكل فيجيبه حتى كبر وضعف فبينما لقمان سائرا من الطائف الى مكة ومعه لحم قد بضعه له والنسر يحوم فوقه اذ دعاه لقمان باسمه

فانقض كاسرا نحوه فوقع ميتا فاغتم لذلك لقمان غما شديدا و استغل صدره وذهب عقله و بكى عند ذلك وانشأ لقمان يبكي نفسه وهو يقول

امرضني سادس النسور وقد جدد حزنا و كان قد درسا

سميته لي لو حشتي انسا اودى لعمري و لم يدم انسا

شبهت ما قد مضى و منزلتي كنبهة[1] من مسافر نعسا

اخاف ظني و ذو طمع بالخلد قبلي اخطاه ما حدسا

هل يبتني المبتني بلا اسس الله الباني اذ بنى اسسا

ما عمر الحي غير ما نفس تنام اذ لا ترى له نفسا

فان امت قد حييت مجتنبا للعيب لم اجر سادرا دنسا

﴿ النسر السابع ﴾

فبينما لقمان يبكي نفسه اذ سمع مناديا يقول — يالقمان بن عاد لك فوق الصفا الاسود حيث الشجر المتلبد خلصة بيت الرشد فرخ به وفاء الوعد مامور بطاعتك فاصعد — فصعد لقمان رأس ذلك الجبل فاذا هو بوكر نسر فيه بيضتان قد تفلقتا عن فرخيهما فاختار احد الفرخين و عقد في رجله سيرا ليعرفه به وسماه لبدا وقال — انت لبد الباقي المخلد الى آخر الابد عيشك معي رغد و يزاح عنك النكد ويوفق لك الرشد وعمرك لا ينفد — و كان لقمان لا يغفل عن اطعامه حتى نهض طائرا مسخرا له يدعوه باسمه للمأكل فيجيبه حتى ادركه الكبر وضعف *

و بلغني يا امير المؤمنين ان رجلا من عاد الآخرة جاء الى لقمان فقال له ياعم مابقي من عمرك غير هذا النسر فقال يا ابن اخي هذا لبد — قال معاوية لله انت ما اللبد قال عبيد — يا امير المؤمنين قد علمت ان اللبد في لغة العرب

الدهر

(١) في الاصل — كنبهة ☆

الدهر سمعت ابن عمك عبدالله بن عباس يقول و يذكر فى كتاب الله عز وجل يقول (اهلكت مالا لبدا) يقول كثيرا ـ قال معاوية صدقت فخذ في حديثك ـ قال عبيد فلما دنا اجل لقمان وبلغ الميقات اقبل ذلك النسر لبد حتى وقع على شجرة التنظب فدعاه ليطعمه من لحم قد بضعه ـ فاراد لبدان ينهض فلم يطق ان يطير فاقبل لقمان فزعا مرعوبا حتى قام تحته وقال (انهض لبد انت الابد لا يقطع بي الامد نهضا شدد نهض الملك المجرد الحارث بن ذى شدد) قال معاوية ـ لله ابوك من الملك المجرد الحارث ابن ذى شدد الذى يعني ـ قال عبيد ـ يا امير المؤمنين هو الرائش ملك من ملوك حمير باليمن فان شئت حدثتك حديثه ـ قال معاوية بل اتم حديثك حتى اسألك عما اريد ان شاء الله تعالى ـ قال عبيد فلم يطق لبدان ينهض وتفسخ ريشه فهال ذلك لقمان هولا عظيما ووقع موته منه موقعا جسيما فانشأ لقمان يبكي نفسه ويقول

موتى انى اموت اليوم يا لبد ... وحسرتى ان قد تصرم الابد

فطر كما كنت سالما لبدا ... تحيا و نحيا معا و نحتفد

انى و اياك فى تفرقنا ... سيان شقا كالروح والجسد

ان مت لم ابق انعا اجلى ... ماعشت فابق ما ان لك الرشد

مالى سوى ما بقيت من عمرى ... فليس لى من سبيلك السدد

قد هالني ما ارى و ارعبنى ... انى و اجد فترة كما تجد

انكرت ظهرى وركبتي ويدى ... فالبطن والصدر فيهما و يد

قد غالني كلما ارى نفسى ... والموت آت اذا انقضى لبد

وان يكن آتيا ساكرهه ... لانه معتب للمرء اديرد

يسل نفسا من المفاصل لا يخلف ان جل موعد لقد(١)

ثم سقط لبد ميتا فجاء لقمان لينهض فاضطربت عروق ظهره وخر ميتا وكان امرهما هذا برأ من رجل من العمالقة يقال له المثنى بن عمرو العمليق والعمالقة يومئذ سكان السراة والحجاز كلها وكان المثنى شاعرا حافظا حفظ قول لقمان وشعره وعاين كيف كان هلاك نسره فقال وهو يبكى على لقمان ويرثيه

فنيت و افنى الله نسلك من نسر هلكت واهلكت من عاد وماتدرى(٢)

فمن ذا ينجى بعد لقمان فكره يخلصه يا قوم من تلف الدهر

فاسنوا منكم انفسا بقا ئها فما لكم فى الرأى فى ذلك من عذر

وخيرها فاختار لم يك عالما محيطا بها الا على الشك او نسر

قال — ثم انطلق المثنى الى ناس من قومه العماليق فاخبرهم بامر لقمان ونسره فانطلقوا حتى دفنوهما و المثنى صهر لقمان بن عاد — و بلغنى ان موت لقمان كان فى زمان ملك فارس

قال معاوية — لله انت يا عبيد اخبرنى كم كان عمره قال بلغنى ان عمره كان الف سنة و سبعمائة سنة واربعا وستين سنة قال معاوية — فعمر النسور من ذلك كم — قال عبيد انى سمعت ابن عمك يقول كان عمر كل نسر مائة سنة و زيد لبد عليها نيفا — و ذكر غيره ان اعمارها كانت مختلفة و الله بالصواب اعلم كان عمر النسور التى متع بها الف سنة واربعمائة ونيفا وكان عمر لقمان قبل النسور ثلاث مائة ونيفا و ستين سنة — قال معاوية لا يفضض الله فاك ياعبيد لقد حدثت بالعجائب اخبرنى هل قيل فيه

(١) كذا — فلينظر — ح (٢) فى التيجان ص (٧٧) هلكت و قد اهلكت عادا وماتدرى — ح ☆☆

شعر ـ قال نعم ـ يا معاوية كان لقمان ونسوره مثلا في العرب فقال لبيد ابن ربيعة الكلابي شعرا يقول فيه

لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الاعزل (١)
من تحته لقمان يرجو نهضه ولقد رأى لقمان ان لا يأتلى
ولقد جرى لبد فادرك شأوه ريب المنون وكان غير مغفل
غلب الليالي خلف آل محرق وكما فعلن بتبع وبهرقل
وغلبن ابرهة الذي الفينه قد كان يخلد فوق غرفة موكل
والحارث الحراب كانت داره دارا اقام بها ولم يتحمل
تجري مواهبه على من نابه جري الفرات على قرار الجدول

وفيه يقول النابغة الذبياني حيث يقول

امست خلاء وامسى اهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى على لبد

قال معاوية ـ من اين علمت انه آخر النسور وكيف علم ذلك النابغة حيث قال فيه ـ قال الخبر فيه يا امير المؤمنين مع الاعشى قد فسر ذلك في شعره قال معاوية ـ وكيف قال الاعشى قال يا امير المؤمنين في شعره الذي يقول فيه

فلو كان حي خالدا او معمرا لكان لقمان البريء من الدهر

حتى اتى الى آخر الابيات وقد ذكرناها في كتابنا هذا ـ وهذا ما كان من خبر لقمان بن عاد وخبر نسوره وطول عمره من جهة اخباره بعد نسوره والله اعلم بالغيب *

﴿ يتلوه حديث عاد الآخرة ﴾

قال معاوية ـ لله انت يا اخا جرهم لقد ذكرت من حديثك عجبا فلله الحمد على ما قضى في خلقه فقد سمعتك ذكرت عادا الآخرة في حديثك فهات حدثني

(١) مضت في ص (٧٧) من التيجان ـ ح *

حديثهم — قال عبيد نعم يا امير المؤمنين انه لما هلك عاد الاولى وتوفي هود النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وبقي ولد ابي سعيد المؤمن فكثروا وانتشروا في البلاد وحدثت منهم القرون حتى كثروا وعتوا وبغوا في الارض بغير الحق فالقى الله شرهم بينهم واهلك بعضهم ببعض وافناهم الله بذلك — قال معاوية لله انت يا عبيد وكيف كان ذلك — قال عبيد كان منهم رجل يقال له سالم بن هزيعة احد بني عفير بن لقيم سادة عاد الآخرة فكان رأسا في قومه وفيهم العدد والقوة والثروة وكان سالم بن هزيعة رئيسهم وصاحب امرهم ثم ان رجلا من قومه الا من غير اهل بيته هو من بني لقيم يقال له لقمان بن عاد بن عمرو بن لقيم تزوج اخت سالم فمكثا على ذلك دهرا طويلا فلما اراد الله بهم ما اراد من الهلاك القى بين اخت سالم وبين زوجها التشاجر وكان بينهما شر كثير حتى تناولها فضربها واساء اليها فخرجت المرأة الى اخيها باسوء حال فغضب سالم مما صنع لقمان باخته واصرخ في قومه فاجتمعت اليه جماعة منهم فانطلق بهم حتى اتى صهره لقمان فكلمه فيما صنع بامرأته فرد عليه قولا سيئاً وكانت بينهما منازعة شديدة حتى ساء الحال فيما بينهما والتحمت الحرب بينهم — فاجتمعت قبائل عاد الى بني عفير بن لقيم ثم الى سالم بن هزيعة واجتمعت بنو عمرو ابن لقيم الى لقمان بن عاد والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر لقمان بن عاد وقومه بسالم بن هزيعة وقومه من بني عفير وبجميع ما كان مع بني عفير من سائر فرق عاد فقتلوهم جميعا حتى افنوهم ولم يتركوا منهم احدا الا امرأة يقال لها صنيعة من بني عمرو بن لقيم كانت متزوجة في ثمود رجلا من اشرافهم فولدت له رجلين يقال لهما الوضيع وغانم — ثم ان زوجها مات فرجعت الى من بقى من قومها عاد الآخرة اهل بيت لقمان بن عاد الذين قتلوا اهل

بيتها ومعها ابناها فاقامت معهم ما شاء الله وشب ابناها فادركا ـ قال فلما كان ذات ليلة اذ نزل بها ضيف من اصهارها من ثمود بينه وبين ابيها قرابة يقال له حبيب بن جارية فوثب عليه رجل من عاد يقال له معاوية بن مرثد ابن لقمان بن عاد فقتله ـ فلما رأت ذلك منيمة وكانت امرأة انفة عارمة غضبت لقتل ضيفها وجارها فدعت الى ابنيها فقالت ـ اذهبا الى هذا الفاسق فقد عدا على ضيفكما وابن عمكما فقتله وقبل ذلك فان جده واهل بيته قتلوا جدودي واهل بيتي فاذهبا اليه فاقتلاه ـ قال فانطلق الغلامان حتى اتيا معاوية فقتلاه ثم انطلقت منيمة هاربة في ليلتها بابنيها ونفسها حتى صارت الى اختانها من ثمود وهم يومئذ امنع العرب واعزهم فاستجارت برجل من ثمود يقال له غنم بن عمرو بن مبلغ فخبرته خبرها وانشأت تقول

اتيتك يا غنم بن عمرو بن مبلغ ... بنفسي وابني الوضيم وعاديا
فررت اليكم من سفاهة معشر ... ومن قدرة تعلى على الافاعيا
وقالوا اهلكت بن زيد (١) ـ فاعة ... فلا صلح فينا بعد قتل معاويا
بنو حرب لقمان بن عاد عدونا ... وقد كان لقمان زمانا رجائيا
فاحلف لقمان رجاي وذمتي ... بقتلهم جاري حبيب بن جاريا
فلا تسلمني يا بن غنم اليهم ... فتبلغ مني ان فعلت الدواهيا

فاجارها غنم بن عمرو وقام دونها وطلبها بنو لقمان بن عاد وابنيها ليقتلوها وابنيها فمنعهم غنم عن ذلك هو ورهطه وكادت ان تهيج بينهم حرب حتى اصلح بينهم ردم الطسمي وكان يومئذ حكم العرب فاصطلحوا ومكثوا على السلم ما شاء الله ثم ان رجلا من بني لقمان بن عاد قتل رجلا من غنم بن ثمود فنهضت عليهم ثمود وغضبوا في قتل صاحبهم غضبا شديدا فحاربوهم واعطوا عليهم

(١) تقدم في صدر الصفحة — مرثد — ح ☆

الظفر فقتلتهم ثمود جميعا حتى افنوهم عن وجه الارض فلا اعلم لهم اليوم بعقب و الله اعلم ـ فهذا ما كان من حديث عاد الآخرة يا امير المؤمنين واخبارهم *

يتلوه حديث ثمود بن عابر بن ارم بن سام

ابن نوح بن لمك بن متوشلخ بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ابي البرية صلى الله عليه و سلم و على الطيبين من ذريته الطاهرين والانبياء المنتخبين و الائمة التابعين و الاولياء و الاصفياء الصالحين *

قال معاوية تبارك رب العالمين ـ ثم قال حدثني عجيبا منهم يا عبيد فحدثني بحديث ثمود قوم صالح صلى الله عليه و سلم وعن اخبارهم و كيف كان سبب هلاكهم و قصص امورهم ـ قال عبيد ـ يا معاوية لما اهلك الله عاد الاولى والآخرة و انقضى امرهم خلفت ثمود بعدهم وانتشروا في البلاد و ملأوا الارض و اثاروها و تكبروا و عتوا و طغوا و ساروا في الارض بغير الحق واكثروا فيها الفساد و عبدوا الاصنام و كانت منازلهم بالحجر و هو وادي القرى الى رملة فلسطين و هو ثمانية عشر ميلا بين الحجاز و الشام، ذلك قول الله عز و جل (و لقد كذب اصحاب الحجر المرسلين) و كانوا قوما عربا و كان الله جل جلاله قد اعطاهم فضلا من القوة والايدان وسعة في الارزاق وطولا في الاعمار فلم يزدهم الا طغيانا فلما كثر عتوهم على الله عز وجل بعث اليهم صالحا عليه السلام وكان من اوسطهم بيتا و اكبرهم حسبا وهو صالح(١) بن عمرو بن وهبة بن كاشح بن احقب بن انوذ بن غابر بن ارم بن سام ابن نوح فارسله حجة عليهم و كان بعد هود و صالح ابراهيم خليل الله عليه السلام

(١) في العير — صالح ابن عبيل بن اسف بن شالخ بن عبيل بن كاثر بن ثمود بن كاثر ابن ارم الخ — ح *

فاتاهم

فأتاهم صالح برسالة ربه على ماشاء بامره فمكث يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وترك عبادة الاصنام ويخوفهم عذاب الله ونقمته حتى صار شيخاً كبيراً اشمط وكان من دعائه اياهم وردهم عليه ما ذكر الله تعالى لنبيه فى كتابه فى آيات كثيرة فلما الح صالح على قومه بالدعاء الى عبادة الله وترك عبادة الاصنام وحذرهم عذاب الله ونقمته لاعدائه فاخبرهم بما عنده لمن عبد الله من الفضل الكبير الدائم وبما عنده عز وجل لاوليائه فلم يتبعه منهم الا القليل المستضعفون فى الارض فلما طال عليهم دعاؤه اياهم اجتمع اليه ذات يوم اشرافهم وذو والقوة منهم وذو والرأى منهم فقالوا ياصالح قد اكثرت علينا الدعاء وخوفتنا العذاب وانت بشر مثلنا وذكرت لنا ان الله ارسلك الينا ونحن نحب ان تاتينا بآية وتريناآية نعتبر بها ويكون ذلك مصدقا لقولك لعلنا ان نتبعك وذلك قول الله عز وجل (ما انت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين) فقال لهم صالح – اين تريدون – قالوا تخرج معنا فى عيدنا فما سألناك من شيء اوطلبناك فعلته لنا – قول صالح – فاذا فعلت ذلك لكم وفعله لى ربى ما الذى تفعلون انتم لى بكم ولى – قالوا نعبد الهك ونؤمن به ونتبعك فاخذ عليهم صالح العهود والمواثيق فى ذلك وتأكد عليهم اشد تأكيد وكان لثمود عيد فى كل سنة يخرجون فيه الى بعض نزهاتهم باوديتهم فيخرجون بالخمر والطعام والاجزار ويخرجون معهم اصنامهم التى يعبدونها من دون الله تعالى فيذبحون لها الذبائح ويقربون لها القرابين ويقيمون هناك اياما يأكلون ويشربون ويلعبون وتضرب لهم القيان بالدفوف والمعازف ويجتمعون لذلك العيد من قراهم كلها فى ذلك الموضع لذلك اليوم – وكان رأس ثمود

من اشرافهم وسادتهم يقال له جندع بن عمرو بن خراش بن الدميل بن
عاد بن ثمود وهو صاحب امرهم والمطاع فيهم وكان معه اشراف منهم
ريان بن صمعة بن خليفة بن خراش وهو كاهنهم وذؤاب بن عمرو بن
لبيد بن خراش وهو صاحب اوثانهم والجناب وشهاب ابنا خليفة بن
عمرو بن لبيد بن خراش وهو صاحب حربهم وبأسهم وهؤلاء اهل بيت
واحد ومعهم اشراف من بني غنم وعبيد بن ثمود ليسوا بدونهم في الشرف
والعز فخرجوا في عيدهم بزينتهم ولهوهم وما احتاجوا اليه من صلاحهم
وخرج معهم صالح صلى الله عليه وسلم وهو يرجو اسلامهم فاتوا مكان
مجمعهم فقضوا ما كانوا يحتاجون اليه يومهم ذلك فاعتزلهم صالح في ناحية
قريبا من شجرة كانت هناك يصلي و يعبد الله فلما كان من الغد اجتمعوا اليه
باجمعهم فاتوا صالحا فتحدثوا عنده ما شاء الله ثم نظروا الى صخرة عظيمة
منفردة في قاع افيح فاعجبتهم فقالوا - يا صالح ان طلبنا منك ان تخرج لنا
من هذه الهضبة يعنون الصخرة ناقة حمراء شعراء وبراء مهبرجة
والمهبرج من الابل عاشي كل النجب لها ضجيج وعجيج ورغاء شديد
تفور لبنا سائغا فان فعلت ذلك فعلنا لك ما عاهدناك عليه والا علمنا انك
كاذب - وانما سألوا صالحا ذلك استهزاء به فظنوا انه لا يفعل ولا يكون منه
ذلك ولا يقدر عليه - ولم يكن الله ليحقر نبيه وهو القادر على ما يشاء
فقال لهم صالح - زيدوا فاعطوني عهودكم ومواثيقكم على ذلك - فاعطوه
ماوثق به ثم قام صالح فصلى ماشاء الله ثم رفع رغبة الى الله ودعاه وتضرع
اليه - فسمعت ابن عمك عبد الله بن عباس يقول - فبينماهم على ذلك وهم
يدعون اصنامهم ان تحول بين صالح وبين ذلك وهم ينظرون ما يفعل

لصالح

لصالح الهه وما تفعل لهم اصنامهم اذ نظروا الى الصخرة تتحرك وترتعد من خشية الله تعالى ثم اضطربت فنظروها تمخض كما تمخض المرأة للولد ثم انصدعت وتفلقت عن ناقة عظيمة على ما سألوا ووصفوا الا ان الله عز وجل عظم خلقها على خلق كل دابة فى الارض فكانت كأنها طود عظيم رأسها كاعظم بعير ثم اقبلت الى جماعة القوم حتى ظنوا انها مهلكتهم ونظروا الى امر عظيم هالهم من امر الله وعزته وقدرته ـ فلما رأى ذلك رئيسهم جندع بن عمرو خر لله ساجدا وسجد معه بشر كثير من عظمائهم وسفلتهم واقر الله عين نبيه عليه السلام وصدق ظنه وكانت العامة من ثمود عند ذلك قد خشوا ان يموتوا تلك الساعة ـ فقام فيهم نفر من مشائخهم مشائخ الكفر والضلالة منهم ريان بن صمر(١) صاحب كهانتهم والجناب بن خليفة وذؤاب صاحب اوثانهم فكلموا ثمود ونهوهم وزجروهم عن الاسلام ـ وقول الله عز وجل (واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) يقول هداهم اراهم آية عظيمة فاهتدوا وابصروا ثم استحوذ عليهم الشيطان واطاعوا سادتهم وكبراءهم فارتدوا الى الكفر وهو العمى *

قال عبيد سمعت ابن عمك يقول ذلك قال صدقت فخذ فى حديثك قال عبيد وثبت جندع بن عمرو رئيسهم وسيدهم على الاسلام وناس معه حتى ماتوا رحمهم الله وغفر لهم ـ وكان شهاب بن خليفة بن عمرو قد اسلم مع جندع بن عمرو ثم رجع عن ذلك مع من رجع وارتد من ثمود فدعاه جندع بن عمرو الى الاسلام فعصاه فكان ممن استحب العمى على الهدى نخاب ـ وفى ذلك يقول رجل من المسلمين اسمه مهوش بن علقمة شعرا فانشأ يقول

دعونا عصبة من آل عمرو · الى دين الاله دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعا · فيأبى ان يجيب ولو اجابا
لاصبح آمنا فينا عزيزا · وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن الغواة من آل حجر · تولوا بعد رشدهم ارتيابا

قال ومكثت الناقة فى ارض ثمود بين اظهرهم ترعى الشجر و تشرب الماء ثم ان صالحا عليه السلام خشى عليها سفهاء ثمود فزجرهم عنها — واوحى الله اليه بذلك *

قال يامعشر ثمود (هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم) قال ثم قسم الله الماء بينها وبينهم واوحى الى صالح نبيه ونبيهم صلى الله عليه وسلم فقال تعالى — (ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر) فقال (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) قال فكان شربها يوما معلوما يقال يوم الاربعاء فكانت ترد يوم شربها فاذا وردت وضعت رأسها فى الوادى فتستقيه حتى لا تدع قطرة قال فترفع رأسها فتقوم فتفحج لهم ثم تدر فيحلبون ماشاؤا من لبن فيشربون منه ما اشتهوا حليبا ويدخرون منه ما احبوا يتزودونه في اسقيتهم كما يتزودون الماء فيكون لبنها لهم خلفا من الماء ثم تصدر عن غير الموضع الذى منه وردت لا تقدر ان ترجع من حيث وردت لضيق ذلك عليها من عظمها — وسموها المجول — واذا كان يوم وردهم شربوا من الماء ماشاؤا وادخروا ماشاؤا ليوم وردها فكانوا من ذلك في سعة وفضل وحالة حسنة وكانت الناقة اذا كان الصيف طلعت ظهر الوادى فهربت منها المواشى والدواب من البقر والغنم وغيرها من الوحوش فهبطت منها المواشى الى بطن الوادى

فى

في برد شديد وحر شديد وجدب وذلك ان الدواب كانت تنفر منها وتخاف ان تخطفها واذا كان الشتاء والبرد شتت في بطن الوادى ونفرت منها وارتفعت الى ظهر الوادى في برد شديد وجدب فاضر ذلك بمواشيهم وذلك للبلاء الذى اراده الله بهم وقدره عليهم وجعلها سببا لهلاكهم وكانت مراعيهم ما بين حسمى الى وادى القرى — فلما كان ذات يوم اصبحت الناقة في بطن الوادى ومعها سقب لها على مثل خلقها وهيئتها الا انه لم يبلغ فلما رآه كفار ثمود قالوا — سحر صالح الناقة حتى نتجت سقبا وكذب اعداء الله فمكثوا على هذه الحالة حتى دنا الوقت الذى احب الله فيه هلاكهم فنبغت منهم عجوز فاسقة ملعونة يقال لها ام غنم وهى عنيزة ام غنم(١) بن المختار وهى من بنى عبيد بن المهل وهى العجوز الملعونة التى ابتليت بها ثمود فكانت تحت ابن عمرو زوجة له وكانت ذات ماشية كثيرة من ابل وغنم وبقر فالقى الله بغض الناقة في قلبها لحال ماشيتها وكانت لها بنات حسان منهن الرباب التى كانت اجمل نساء العرب في زمانها وكانت لها اخت من نساء اشراف ثمود يقال لها الصدوف ابنة المحيا بن زهير بن المحيا سيد بنى زهير وصاحب كهانتهم واوثانهم فى زمانهم الاول وكان واديهم يقال له وادى المحيا وكانت صدوف ذات جمال وكمال ومال كثير واسع من ابل وبقر وغنم وكانت هى وعنيزة متواخيتين ملعونتين وهما كانتا من الاسباب التى قدر الله عزوجل نقمة لثمود وكانتا من اشد نساء ثمود بغضا لصالح والناقة وكانتا تحبان عقر الناقة لمكان ماشيتها وكانت صدوف تحت رجل يقال له ضيم قد اسلم مع صالح وحسن اسلامه وكانت الصدوف

---

(١) فى مروج الذهب والمرأتان — عنيزة بنت زعيم وصدوف بنت المحيا فتدبر — ح ☆

قد فوضته في مالها كما تفوض المرأة زوجها فكان ضيم ينفقه على من اسلم مع صالح ومن اتبعه يريد بذلك وجه الله فلم يزل على ذلك حتى رق المال في يده واطلعت صدوف على اسلامه ومايفعل بالمال فشق ذلك عليها ولامته وعاتبته على فعله — فلما اكثرت عليه اظهر لها اسلامه ودعاها الى الاسلام ورغبها فيه فابت عليه واظهرت له الشناءة وانتقلت الى اهلها واهل بيتها بني عبيد الذين هي منهم واخذت بنيه وبناته فبثتهم الى بني عمها فقال لها زوجها ضيم ردي على ولدي قالت لا اردهم حتى اناظرك لي ضبعان او مبدع ابني عبيد — فقال لها بل اناظرك الى بني مرداس وذلك ان بني مرداس كانوا قد سارعوا الى الاسلام وابطأ عنه الاخرون قالت له الفاسقة لا اناظرك الا الى من دعوتك اليه فاستعان عليها ببني مرداس فقالوا لها — والله لئن لم تدفعي اليه ولده طائعة لتدفعنهم اليه كارهة ولنقومن من دونه — فلما رأت الفاسقة ذلك علمت انه لا طاقة لها ولا لرهطها ببني مرداس فدفعت الى ضيم ولده فذكر ضيم امر صدوف ومعاتبتها اياه على الاسلام وعلى المال فقال في ذلك شعرا يقول فيه

تقول كان ضيم لا منبت له	فقلت ذو رحم مني ومن زال(١)
ان ابن امي اغواه وافسده	فاعلك المال في اسباب اخوالي
فقلت ويحك ان الله بصرني	دين الهدى فاشتريت الدين بالمال
وقلت حسبي بدين الله ابغيه	في آل صالح ادباري واقبالي

قال معاوية — لله انت ياعبيد ومايعني بقوله هذا — قال يامعاوية قوله ذو رحم مني ومن زال فكان زال اخاها لابيها وامها وهو زال بن المحياقد اسلم مع صالح ثم استقام على الهدى وقوله اغواه وافسده

(١) كذا — ولم يتضح لنا — ح ☆

 تقول

دوول ان اخاها افسده زوجها واغواه حتى اسلم وافسد المال وهي الغوية لعنها الله ليس هما واما اخوالى فهو خال صدوف وخال اخيها ذالك وكان مسلما وكان ممن انفق عليه ضيم فهلك في صيحة صالح عليه السلام وذالك قوله - افسد المال في اسباب اخوالى - ثم ان الفاسقتين لعنهما الله عنيزة وصدوف اجمع رأيهما على عقر ناقة صالح فاخذتا في المكر والحيل لاسباب الشقاء الذى حل بثمود فاتت الصدوف رجلا من قومها يقال له الجناب بن خليفة من اشراف ثمود ومترفيها فدعته الى عقر الناقة وعرضت عليه نكاحها ومالها فابى عليها ذلك ونزه نفسه عن طاعتها فبعثت الى رجال ثمود واشرافها تدعوهم الى ذلك فابوا عليها حتى اتت ابن عم لها فاسقا فاجرا ملعونا مقدما على المكاره والشراب يقال له مصدع ابن مهرج بن المحيا فدعته الى عقر الناقة ونكاحها ان فعل فاجابها الى ذلك لما رغب فيه من جمالها وكمالها وسعة مالها ولما كتب الله سبحانه وتعالى عليهم وانطلقت عنيزة الفاسقة الى اشراف ثمود ومترفيها تدعوهم الى عقر الناقة وتبذل مالها وابنتها الرباب لمن يفعل لهاذالك فلم تجد احدا يتابعها على ما طلبت حتى اتت المدينة قرح (١) وهي المدينة التي ذكرها الله تعالى في كتابه فقال (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون) قال فكلمت رجالهم حتى اتت الى رجل منهم يقال له قدار بن سالف بن مليف بن جندع وكان فاسقا فاجرا ملعونا جريا على الله سبحانه وعلى المحارم والفواحش وكان من صفته انه كان احمر ازرق اكسف ولد زنا ويقال ان امه باغية ملعونة وكانت تفجر برجل من

---

(١) كذا — وفي تفسير الآلوسى وهي الحجر — ح ☆

قومها يقال له ضبعان بن عبيد و كان قدار شبيها به فكان قومه يقولون انه ابنه ولكنه ولد على فراش سالف فادعاه فالولد لضبعان والاسم لسالف و قدار هو الشقي الذى عقر الناقة و به شقيت ثمود و كان قدار مع حاله هذه مقدما عزيزا منيعا فى قومه *

وذكر محمد بن اسحاق فى غير حديث عبيد بن شرية ـ قال محمد بن اسحاق حدثنى هشام بن عروة بن الزبير في حديث زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم يخطب الناس على المنبر فذكر الله وذكر ناقة الله التى عقرت ثمود والذى عقرها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام اليها احمر اصمر ازرق منيع عزيز فى قومه مثل زمعة بن الاسود فى قومه *

رجع الحديث الى عبيد بن شرية ـ قال عبيد فكلمته عنيزة الفاسقة بعقرها و بذلت ابنتها الرباب واي بناتها شاء فاجابها عدو الله الى ذلك وكان قدار عدو الله محبا للرباب و امقا بها و كان قد طلبها فلم يجد اليها سبيلا و كانت الرباب اجمل امرأة فى زمانها واتمها فلما ذكرتها امها لعدو الله تاقت نفسه اليها فطاوعها فاجتمع هو ومصدع فتكلما في ذلك ثم ناديا في ثمود فاستغويا ناسا غواة سفهاء من سفهائهم ومترفيهم من اهل المدينة مدينة قرح فاتبعهما تسعة نفر من اشباههما فكانوا تسعة نفر وهم الذين ذكر الله تعالى فى كتابه (وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون) وهم قدار بن سالف وهو رئيسهم فى الشر و مصدع بن مهرج بن مبلغ بن غنم وهو خال قدار وكان عزيزا فى قومه ودعيم بن حلاوة ابن المهل وذؤاب بن مهرج اخو مصدع واربعة لم تحفظ اسماؤهم وكلهم من اشراف

اشراف ثمود واعزائهم واهل النعمة منهم وهم الاذلة عند الله فتتابعوا وتحالفوا على عقر الناقة ـ وفي حديث وهب بن منبه ان اسم الرهط الذين تحالفوا على عقرها قدار بن سالف ومصدع بن مهرج وذؤاب بن مهرج والهزيل ابن مقروك وغنم بن غنم وعفير بن كردم وعاصم بن مخرمة وسليط ابن حدقة وبسيط بن نعيق (۱) *

رجع الحديث الى عبيد ـ قال فاجتمعوا في بيت الفاسقة عجوز النار ام غنم واختها الصدوف فما اتا عليهم بما شاؤا من الخمر واللحم وعمدت الى ابنتها لرباب فزينتها وحلتها والبستها قرفيرا(۲) وازارا وخمارا وابرزتها اليهم وامرتها ان تبدي محاسنها فلما رآها الفاسق قدار ذهب عقله وتاه حلمه وتبرجت الصدوف لمصدع فذهبت بعقله وكان ذلك يوم الاربعاء يوم ورد الناقة وكانت الفاسقتان اعتمدتا ذلك ولم يدخرا شيئا من الماء ليوم ورد الناقة اعتمادا منهما على ذلك فبيناهم في امرهم ذلك اذ قل عليهم الماء لمزاج الخمر فطلبوا الماء فلم يجدوا شيئا فقالتا لهم الفاسقتان اذلم يجدوا ماء لمزاج الخمر ان عندنا خمرا كثيرا فلابد له من مزاج فاطلبوا لنا الماء فذهبت التسعة الرهط باسيافهم يطلبون الماء فوجدوا الناقة قد شربته جميعا فلم يقدروا منه على شيء فرجعوا الى مجلسهم وقد جسرهم على عقر الناقة فاكد بعضهم على بعض في عقرها وطلب قدار ومصدع من المرأتين انفسهما فقالتا ـ ما الى ذلك سبيل حتى تريحانا من هذه الناقة التي قد اهلكت مواشينا

---

(۱) كذا ـ وفي تفسير الآلوسي عن وهب ـ الهذيل بن عبد رب ـ وغنم بن غنم ـ ورئاب بن مهرج ـ وعمير بن كردية ـ وعاصم بن مخرمة ـ وسبيط بن صدقة ـ وسمعان بن صفي ـ وقدار بن سالف ـ ح ☆ (۲) كذا ولم يظهر ـ ح ☆

وقطعتنا من الماء وشاع خبر قدار واصحابه في قومهم وماهموا به من عقر الناقة فشق ذلك على عظماء ثمود ومشائخها ورأوا ذلك هولا عظيما وعلموا انهم لا طاقة لهم برهط قدار واصحابه لعزهم ومنعتهم في قومهم وبلغ ذلك صالحا صلى الله عليه فاتى الرهط فقال لهم (هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم) فلم يزدهم ذلك الكلام كلام صالح الا عتوا ونفورا وجرأة على عقرها وهموا بصالح فخرج هاربا الى قومه ثم ان عدو الله قدار واصحابه جدوا في عقر الناقة فصقلوا اسيافهم واخذ قدار معولا فسنه ثم تقلد وا اسلحتهم فاخذ قدار معوله وساروا يريدون الناقة في يومهم ذلك في يوم وردها فانطلقت معهم عنيزة الفاسقة معها ابنتها قد زينتها والبستها ثوبا معصفرا وقلدتها بدر وياقوت وسارت معها صدوف على مثل ذلك حتى اتوا على طريق الناقة التي تصدر منها وكمن لها قدار في اصل شجرة على طريقها وكمن مصدع في اصل شجرة – فلما صدرت الناقة من الماء وقف الرجلان عنها وجبنا عن عقرها واستعظما امرها – فلما رأت ذلك عنيزة وعرفت حالهما اخذت دفها وجاءت بابنتها الرباب حتى وقفت على رأس قدار وانشأت تقول

فدت نفسي القدار اعز قومي ... ومفزعهم اذا المكروه نابا

به عزت ثمود فان دعته ... ليكشف كربة عنها اجابا

وكان لها لدى الحدثان حصنا ... يذل من الاولى عز الرقابا

اطاعته ثمود فعز طرا ... واحصنها كما اوتوا كتابا

فقدم للذي اكدت عهدا ... لعلك في المكاره ان تهابا

ولا تجبن فان الجبن عار ... وكان ابوك يكره ان يعابا

فقد

فقد اشبهته جوداً وبأساً ولم تشبه صميا(١) ولا ذؤابا

فانقذ من يحول الشرقوى فلست بمتبع فيها عقابا

طفقت تضرب بدفها واقبلت صدوف الفاسقة فى زينتها حتى وقفت على رأس مصدع وهى تضرب بدفها وتنشد هذا الشعر

الان الشعر احلولى وطابا وودعنا المكاره والتبابا

ونؤتى بالذى نهوى جميعا ونهدى نحو مصدعنا الشرابا

فنفسى قد وهبت وكل مالى لمصدع بالذى اهوى ثوابا

فعندى ما اشتهيت فثق بقولى ولا تخش لما قلنا انقلابا

فتلك قدار راح النفس مما رأوا منها ينبههم عتابا

فما فى ناقة عقرت عقاب لآل ثمود قد كانت عذابا

قال — فلما — سمعا عدوا الله قول الفاسقتين ابتدرا فحمل عليها مصدع فرت به فرماه بسهم فانتظم بالسهم عصبة ساقها وحمل عليها قدار فضرب عرقوبيها بمعوله حتى ابانهما فخرت صريعة لها رغاء شديد ثم طعن بالسيف فى لبتها فنحرها وهرب سقبها فتعلق بجبل يقال له صنو ولاذ بصخرة يقال لها الكتانة ولحقه مصدع واخوه فامتنع منهما بالصخرة ولم يقدرا عليه وسمع الناس بعقر الناقة وبنحرها فتبادروا اليها فكان آشيء حتى اقتسموا لحمها *

وذكر محمد بن اسحاق من غير رواية عبيد بن شرية انهم قد اصابوا السقب مع امه — قال وتبعه مصدع واربعة نفر من الذين عقروا الناقة فرماه مصدع فى لبته بسهم وكان ارمى اهل زمانه شلت يده فانتظم قلبه فجر برجله حتى انزله فالقوا لحمه مع لحم امه *

---

(١) كذا — وقد تقدم ضيم — ح *

قال ابن اسحاق فلم يسمع بان السقب قتل الا في حديث واحد عن رجل لم يتابعه على هذا الحديث غيره ولم يقل في ذلك احد من ثمود ولا من غيرها من العرب شعرا الا رجل واحد من اصحاب صالح عليه السلام ولا يمكن هذا ان يكون وانما كانت الصيحة التي اصابتهم من صيحة السقب *

رجع الحديث الى عبيد بن شرية ـ قال عبيد ـ واكب قدار واصحابه على الناقة فذبحوها وجزوا لحمها اعضاء واتتهم عنيزة والصدوف بالخمر والقدور فنصبوها وشووا وشربوا واكلوا وظلوا في ذلك المكان ينعمون ويلهون ويقولون الاشعار فكان ماروى لنا مما قالوا هذا الشعر

قد اصبح صالح فردا حقيرا ... وما يرجو بناقته نصيرا
عقرناها بايد ثم عز ... ولم نخش لذى ثار نكيرا
وما نلقى لنا فيما فعلنا ... بها الا الكرامة والسرورا
واصبح لحمها فينا غريضا ... تلهوجه وطائفة وغيرا
سنطلب صالحا ومصدقيه ... لنلحقه بناقته عقيرا
سنطلبه لنقتله فمن ذا ... يكون له وان هرب المجيرا

فاجابه رجل آخر من المسلمين وهو يقول

عصت بغيا ثمود رسول ربي ... اخاهم صالحا وعصوا قديرا
على الاشياء اخرج كي يتوبوا ... لهم من صخرة الوادى بعيرا
كما سألوا نبيهم فكانوا ... لما قد عاينوا من ذاك بورا
سقاهم مثلها ماء معينا ... واروا هم لها درا غزيرا
فما اعتبروا بها ابدا ولكن ... طغوا وبغوا وغالوها كفورا
وقالوا فاعقروها ثم ملؤا ... لنا من لحمها الوادى قدورا

اطاعوا

اطاعوا مصدعا وقد ارغيا ‏ و رهطا سبعة كسبوا الشرورا
فسوف ترى ثمود ومن اطاعت ‏ عواقب ما اتت حوبا كثيرا
و تعلم حين يأتيها عذاب ‏ من الجبار من ورا (١) نكيرا
و يعلم مصدع و قدار ماذا ‏ يجازى اذ عصى الله الكبيرا

قال وكان صالح صلوات الله عليه نازحا عنهم فى دار قومه لا علم له بما فعلوا بالناقة حتى بلغه الخبر وقيل هل علمت ان ناقة الله قد عقرت و تقسم لحمها وغلت بلحمها وشحمها المراجل فخرج نحوهم مسرعا فى عصبة من قومه حتى وقف عليهم فاذا لحم الناقة عندهم وهم يأكلون ويشربون فقال لهم صالح اعقرتموها ومالكم الله بما لا طاقة لكم به من العذاب وانتم تنظرون و شتم قومه من ثمود واوعدهم العذاب الاليم فشتموه – فقام صالح فصلى ودعا الى الله وهم يسخرون منه فاوحى الله تبارك الله و تعالى الى صالح عليه السلام انى قد قبلت دعاءك وانى مرسل عليهم صيحة تزهق انفسهم وتهلكهم اجمعين وذلك نازل بهم الى ثلاثة ايام – فقال صالح يارب اعجل من ذلك – فقال الله تبارك وتعالى انى اذا قضيت امرا فلا مرد له وان وعدى غير مكذوب ثم اقبل صالح على القوم – فقال اجترأتم على الله وانتهكتم حرمته فانتظروا نقمته واعلموا ان العذاب نازل بكم بما فعلتم فقالوا وهم يستهزؤن به ومتى يكون ذلك ياصالح – فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فقالوا وهم يسخرون منه – وما علامة ذلك ياصالح – فاوحى الله تبارك و تعالى ان علامة ذلك ان تصبح وجوههم غداة يوم الخميس مصفرة ثم تصبح يوم الجمعة محمرة ثم تصبح يوم السبت وجوههم مسودة ثم يأتيهم العذاب غداة يوم الاحد مشرقين *

---

(١) كذا – والله اعلم – ح *

يقال قال لهم صالح - ان علامة ذلك ان تصبح وجوهكم غداة مؤنس مصفرة ثم تصبح في عروبة محمرة ثم تصبح يوم شيار مسودة ثم يأتيكم العذاب يوم اول - قال وكانت العرب تسمي الايام في الجاهلية الاحد يوم اول والاثنين اهون والثلاثاء جبارا والاربعاء دبارا والخميس مؤنساً والجمعة عروبة والسبت شيارا فذلك الذي عنى بهم صالح صلوات الله عليه فلما سمعوا قوله كذبوه واستهزؤا به وتآمروا بقتله وقالوا - هلموا فلنقتل صالحا واصحابه في ليلتنا هذه ونلحقه بناقته ونستريح منه فان يك صادقا فقد عجلناه وان يك كاذبا فقد اشتفينا منه - فتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا على ذلك عليه واجمعوا على قتله - فانطلق الرهط التسعة قدار واصحابه حين امسوا حتى اتوا منزل صالح وهم يريدون ان يقتالوه فوجدوه واصحابه المؤمنين قعودا يذكرون الله فلما طال عليهم ذلك تآمروا فقالوا هلموا بنا فلنقتله واصحابه المؤمنين ولا يعلم احد من قتلهم فان طلبنا احد من اوليائهم اقسمنا لهم ماشهدنا مهلك اهله وذلك قول الله عز وجل في كتابه (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون) *

سمعت ابن عمك يقول ذلك يا امير المؤمنين - ثم وثبوا ليتقحموا البيت على صالح فبعث الله جل جلاله نفرا من الملائكة معهم حجارة من نار فدمغتهم الملائكة بتلك الحجارة فقتلتهم جميعا فهلك قدار واصحابه من آخر ليلتهم واذاقهم الله الخزى في الحياة الدنيا وانزل بهم

نقمته و قدرته قبل قومهم و ما اعد لهم من العذاب فى الآخرة اشد و اخزى فسحقا لاصحاب السعير - وكان العامة من ثمود وجلهم قد رحلوا مع قدار و اصحابه بعد عقر الناقة و اكلوا من لحمها و رضوا بعقرها جميعا واتى منهم يومئذ مالا يحصى عدده - فلما ابطأ قدار واصحابه عن قومهم انطلقوا الى منزل صالح و اصحابه فى طلبهم فوجدوهم على بابه موتى قد رموا بحجارة و لم يكن صالح و اصحابه علموا بشيء من قتل قدار و اصحابه و لا بمجيئهم اليهم فاخذوا اصحابنا فقالوا له - انت فعلت هذا و قتلت اصحابنا هؤلاء قتلوا على بابك - فوثب رهط صالح دونه و قالوا - و الله لا وصلتم اليه او نموت دونه عن آخرنا و قد اخبركم ان العذاب نازل بكم الى ثلاثة ايام فان يك صادقا فلا تزيدوا الله الا غضبا عليكم و ان يك كاذبا اسلمناه اليكم بما جنى على نفسه من الكذب - و كان رهط صالح اعز بيت و اشرفهم فى ثمود وامنعهم واكثر عدة و عددا فرضيت عنهم ثمود بذلك و تركوا صالحا - و اوحى الله الى صالح بامر قدار و اصحابه الرهط - قال الله عزوجل (انا دمرناهم و قومهم اجمعين) اى بالصيحة التى تأخذهم - قال فلما رأوا ذلك ايقنوا بالعذاب و علموا ان صالحا قد صدقهم و ازدادوا كفرا و طغيانا وجرأة على الله و تعصبا لنبيه صالح و اجمعوا على قتله و قتل اصحابه و قالوا - لسنا ندعه يعيش بعدنا هو واصحابه و شغل عنه رهطه بما جاءهم من الامر و بلغ صالحا عليه السلام ذلك عنهم فهرب بنفسه حتى اتى بطنا من ثمود يقال لهم بنو غنم بن مبلغ و كانوا اعز بطن فى ثمود و امنعهم منزلا رئيسهم وسيدهم نفيل و كان مشركا وكان يكنى بابى هدب وهو نفيل بن عمرو بن غنم بن

مبلغ وكان هو وقومه مشركين فلجأ اليهم صالح وتحرم بابي هدب فآواه واجاره ومنعه وخفي على المشركين امر صالح فلم يقدروا عليه ولم يعلم به احد فاخذ واناسا من اصحابه فعذبوهم اشد العذاب وعرضوهم على القتل ليدلوهم عليه فقتلوا منهم نفرا رحمهم الله تعالى — فلما رأى ذلك رجل من المؤمنين يقال له مبدع بن هرم الشاعر انطلق حتى اتى صالحا فاخبره الخبر وقال له — قد قتلوا منا نفرا وقد خشيت ان يقتل اضعافنا واحدا اثنا حتى يدلوهم عليك فما ترى يا نبي الله — قال صالح — دلوهم علي ولا حرج — قال نحن بحل من ذلك — قال نعم لاجناح عليكم غفر الله لكم — فرجع مبدع فاخذه المشركون وقالوا دلنا على صالح والا قتلناك واصحابك فانشأ مبدع يقول

فان يك صالح امسى مقيما	ببلدتكم فلن يعد ونفيلا
وان يك صالح في آل غنم	فلن تجدوا الى غنم سبيلا
بنو غنم سراة عمود طرا	وان كانت بنو غنم قليلا
وظني ان سيمنعه رجال	بضرب يترك الاعناق ميلا
ابو هدب واخوان لهدب	اذا فزعوا رأيت لهم خيولا
مجردة لدى الهيجاء بقا	تجاوب بعضها بعضا صهيلا
اخافوا صالحا لما دعاهم	فظلوا حول حجرته حلولا
واشياع هنالك من شباب	واشياخ تخيلهم فلولا
وقالوا لن تخاف وانت فينا	كفاك برغمنا فينا كفيلا
فلا تخش التجبر يا ال قومي	كفى لكم بذلكم دليلا

فلما سمعوا قوله هذا وعلموا مكان صالح حيث هو كفوا عن المسلمين

وانطلقوا

وانطلقوا باجمعهم حتى اتوا ابا هدب وقومه فكلموه فى صالح فقال لهم ابو هدب هو عندى وقد اجرته وآويته فلا سبيل لكم اليه ـ فقالوا أتتبع دينه و تترك ديننا ـ قال لا ولكن قد اجرته ولن تخفرونى فى جوارى فتركوه وانصرفوا عنه وشغلهم ما نزل بهم من العذاب وجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون فى وجوههم من التغير ثم اصبحوا و وجوههم يوم الخميس مصفرة ثم اصبحوا يوم الجمعة و وجوههم محمرة ثم اصبحوا يوم السبت و وجوههم مسودة فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن معه من المسلمين الى الشام فنزل الى رملة فلسطين وتخلف رجل من اصحاب صالح صلوات الله عليه يقال له مبدع بن هرم فنزل قرحا وهو وادى القرى وبينه و بين الحجر ثمانية عشر ميلا فنزل على رجل يقال له عمرو بن غنم و كان سيدهم و كان قد اكل من لحم الناقة ولم يشرك فى عقرها ـ فقال له مبدع يا عمرو اخرج من هذا البلد فان صالحا قد قال من خرج من هذه البلد نجا ومن اقام بها هلك ـ فقال عمرو ـ والله ما شاركت فى عقرها ولا رضيت بما صنع بها ـ وامسك عنه مبدع فلما اصبح يوم الاحد ورأوا ما نزل بهم من العذاب اجتمعوا كل قوم فى مجلسهم فحفروا لانفسهم قبورا فى بيوتهم و تحنطوا ولبسوا اكفانهم وكانت اكفانهم الانطاع و حنوطهم المر وجلسوا فى حفرهم فلما ارتفع الضحى اخذتهم الصيحة فلم يبق منهم احد لا صغير و لا كبير الا جارية من ثمود يقال لها العدوى ابنة ينبع وكانت جارية مقعدة وكانت كثيرة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعدما اخذ قومها العذاب فخرجت حتى اتت الى قرح فاخبرتهم بما رأته من العذاب وبما اصيب به قومها ثمود ثم هلكت الجارية حين اخبرتهم ـ فقال وقد سمعت

ابن عمك عبدالله بن عباس يقول - ان الله تبارك و تعالى بعث جبريل حتى وقف على الفج الذى عقرت فيه الناقة فصاح فيهم فخرجت ارواحهم من ابدانهم فهلكوا جميعا الا هذه الجارية المقعدة قد حدثتك حديثها الا انه ذكر ان اسمها الذريعة و هى كلبة بنة سلق قال و نفرت الوحوش و البهائم فكانت لاتطوف الاحولها *

قال عبيد و سمعت ابن عمك يقول ان الله تبارك وتعالى لما اهلك ثمود اعجل لاهل الحجر العذاب فاخذتهم الصيحة يوم ثالث عقر الناقة و اهلك اهل قرح من ثمود بعد ذلك لاحدى وعشرين ليلة لايوائهم صالحا صلى الله عليه وسلم يوم اراد قومه قتله فذلك قول الله عز و جل (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) يعنى ساقطة خربة - قال معاوية لله درك يا عبيد قد حدثت بعجب فهل قيل فى ذلك شعر و ذكرهم احد من العرب فى شعره - قال عبيد نعم يا امير المؤمنين قد قالوا فى ذلك اشعارا - قال بعض شعراء العرب فيهم ايضا قال معاوية - فهات فانشدنى ما تروى من ذلك - قال عبيد قد قال مبدع بن هرم فى شأن الناقة و امرء عنيزة بنة غنم (١) و الصدوف هذا الشعر الذى يقول فيه

ابى الله الا ان يحل بارضنا	من اجل صدوف والعجوز خرابها
دعت ام غنم شر حلف علمته	بارض ثمود كلها فاجابها
ازيرق من فرخ دعته وربما	دعت ام غنم للقبيح شبابها
فنادت نداء لم تجد لشقائه	سوى ابن جديع(٢) اذ رأته ربابها
وقالت اطع تعط الرباب واختها	فدونك ام السقب فاهتك حجابها

(١) كذا - وقد مضى نسبها في ص (٣٧٥) بخلاف ماهنا - ح (٢) تقدم جندع - ح *

فصمم غا و عند ذا لك لمقر ها ... و نادت صدوف عند ذلك جنا بها
فقال جناب انى غير مائل ... اليك فنادت مصدعا فاجا بها

و قال مبدع بن هرم يذكر قدارا وام غنم فى شعره فقال

دعته عجوز من عبيد غوية ... لتنكحه بنتا لها اذ تر فعا
وقالت له انت ابن سالف ان تنل ... عقيلة غنم تدرك المجد اجمعا
اذا ماعقرت الناقة اليوم وابنها ... فبنتى لك الوسطى وان شئت سروعا
اخيتها الصغرى احسن من مشى ... و اكرمها ان نلتها الدهر موضعا
من آل ثمود لم تر الدهر مثلها ... و لو طفت حتى تقطع البر ا كتعا
اجاب قدار ام غنم و بنتها ... و نادت صدوف عند ذلك مصدعا
فقام الى سيف حديث صقاله ... فبت به العرقوب ما ان تورعا
لقد لبثت فينا و معها فصيلها ... بوادى الجنان (١) يرتمان به معا
قررة عين ما تخاف فراقه ... وما ان اشار وانحوها قط اصبعا
و كان قدار اخبث الناس كلهم ... اذا مادعوا يوما الى الشر اسرعا
اذا ما دعوه يوم ضر اجابهم ... فلما دعوه للعجوز تسرعا
فقيل له لا تتبعن ابن سالف ... فانا نراه يا بن غنم قد ازمعا
لمقر التى نادى بها المرء صالح ... غداة رأيت الناس بالواد ركعا
ينادون عيرا لا يجيب دعاءهم ... و اذ صالح يدعوا الا له تضرعا
الى الله رغبا اخرج اليوم ناقه ... تكون لنا عذرا فاعطاه ما دعا
فاخرجها من صخرة لا بن مبلغ ... تؤم وجوه الناس عجلا متبعا
جعلنا له عهدا بان لا نضرها ... بشىء واشهدنا على ذلك جندعا

(١) كذا — ولعله وادى الحيا — وقد تقدم مايشير الى ذلك — ح ✡

وقد كان يدعو جندع ثم ربه ... بصوت حزين ينزع الدمع من دعا
ينادى الهى انزل اليوم رحمة ... علينا ولا تشمت بنا الحى متلعا
فانا نخاف اليوم من ظلم قومنا ... ومن جهلهم بالله ان نتمزعا

وقال رجل من اصحاب صالح وكان مسلما يذكر ام غنم وقولها لرجال بنى عدي(١) وهم رهطها الذى هى منهم حين رأت ما بوجوههم وعرفت صدق ما وعدهم صالح وايقنت بالعذاب فقال هذا الرجل من اصحاب صالح يصف ذلك وانشأ يقول

فقالت يوم مونس ام غنم ... لضبع والعبيد وآل عرس
اراكم يا رجال بنى عبيد (٢) ... كأن وجوهكم خضبت بورس
لما قالت رجال بنى هلال ... وما قال النبي لهم بالامس
بانكم لنا قته حسدتم ... تغيرت الوجوه انى ونفسى
فداء للمغا شر من عبيد ... وابناء الدميل بنى العمرس
ويوم عروبة احمرّت وجوه ... مصفرة ونادوا يال مرس
ويوم شيارا سودت وجوه ... من الحيين قبل طلوع شمس
فلما كان اول فى ضحاء ... اتتهم صيحة عقبت بنحس

وقال مبدع بن هرم وكان مسلما يذكر الغرحى(٣) عمرو وقد جعل يهزأ به فقال مبدع فى ذلك شعرا حيث يقول

يقول ابن غنم لى وقد رمت نصحه ... يعود الى دين النبيين مبهجا
برئت من الدين الذى تزعمونه ... تكون له يوم القيامة محرجا
تضاحك بى عمرو بن غنم وقال لى ... يسرك ان آتيك بالذئب مسرجا

---

(١) كذا — وقد تقدم فى صفحة (٣٧٥) بنى عبيد — ح (٢) كذا — وفى المروج — عتيد — بخ ☆ (٣) كذا — ح☆ فتركبه

فتركبه عدوا فتأتى نبيكم • فتخبره انى تركتك محرجا
بارض بنى كنعان ما بك قوة فترجو نجاة او تجد لك مولجا
وقد اكلوا لحم الفصيل وامه طبيخا ومنه ما اضاعوا املهوجا
فلما رأيت القوم لا خير فيهم ركبت قلوصى ثم عمت مدلجا
الى صالح حتى انخت بصالح على واضح من دينه ليس اعوجا

وقال مبدع ايضا يذكر بلادهم وما اصابها من العقوبة

اقنا بدار الكوش (١) عشرا كواملا وخمس سنين بعد عشر واربعا
فنادى منادالحقوا ببلادكم فقد ما ابان الخصب منها وامرعا
وان بلاد الحجر اضحت وما ترى بها جالسا الا اهاجيل وقعا
على كل قصر قد تخرب جوفه يجاوبن بالاسحار بوما واصوعا
فلما هبطنا ارض حجر وقرحها وجدنا بها ماء كثيرا ومرتعا

وقال مبدع ايضا يذكر ثمود وما اصابها

لعل عبد وكم نزل البطاحا غدوا كان ذلك ام رواحا
فكانت غارة منهم اليكم قبيل الصبح فاعتسفوا اللقاحا
فان تكن اللقاح ذهبن منكم وصار الشيخ يغتبق القداحا
فكانت غارة قدرت عليهم اتتهم فى ديارهم صباحا
فقلت بلى غدواً حل صبحا مع الاشراق خلناه رياحا
فكانت صيحة لم تبق شيئا بوادى الحجر وانشقت رماحا
نخر لصوتها اجبال حجر وخرمت الاسافر والصفاحا
وادركت الوحوش فقبعتها ولم تترك لطائرها جناحا
ونجى صالحا فى مؤمنيه وطحطح كل جبار فطاحا

---

(١) كذا ولم نقف عليه — ح ☆

وقال مبدع ايضا وهو يذكر الذريعة وكانت مقعدة وهى كلبة ابنة سلق حين خرجت من الحجر لما عاينت حتى اتت اهل قرح فاخبرتهم بهلاك ثمود ثم اصابها ما اصابهم فقال

نشدتك يا ذريع لتخبريني ... باي الارض ادركك المقيل
أبالوادى فكيف نجوت منه ... وقد هلك الارامل والكهول
فقالت ان قومى خففونى ... بحيث اضر بالعلم السبيل
وقالوا ان حسست ذريع شيئا ... فحرزك ذلك الجبل الطويل
فان غدا يكون هلاك حجر ... ولا يبقى بواديهم رجيل
فلما ان حسست الصبح انى ... نهضت كأنى هيق جفيل
فقمت خلال ابيات المحيا ... الى جبل تطوف به الوعول
الا يا ليت نفسى فى اناس ... غداة اتاهم الامر الجليل
نصبت لهم كثلى فى حياتى ... ولم افعل كما فعل الجهول
الا فابكى الاكارم من هلال ... فهم عونى الذين بهم اصول

وهلال الذى ذكر اخو الذريعة وبنو هلال بطنها الذين كانت منهم *

ومما قال قدار عدو الله بعد عقر الناقة هذا الشعر

هل لبطاح الارض من نازح ... ام هل لفلاق الطود من ناطح
ام هل لسقب عقرت امه ... من آخذ يأخذ من جارح
لا فارقت ساعدها راحة ... لم ترتعش من صيحة الصائح
ما هالها ما هال من قبله ... من باكر منها ومن رائح
لم يخش ان ينظرها صالح ... فاخلف المظنون من صالح
قدار لا تسأل ولا تنتزع ... ولا تزل فى العمل الراجح

فاجابه

فاجابه رجل من المسلمين من اصحاب صالح صلى الله عليه فانشأ وهو يقول

يا فلة اردت قدار او كم ... راح لها من هاتف صائح
جاء قدار وابوه معا ... على ثمود بالردى الجائح
لا ناقة الله رعوا حقها ... فيهم ولا موعظة الناصح
سما رجال حاولوا عقرها ... من باكر منهم ومن رائح
جاؤا بمو جاء لها عائد ... صارت عليهم شفرة الذابح
يومهم يوم المحيا بما ... لاقوا من اليابس والناصح
قد كان فيهم لكم عبرة ... لو قصد واللمنهج الواضح
فابصروا اليوم بما قبله ... قد يعرف القايل بالبارح
من يتق الله يكن رابحا ... لا يبرح الدهر مع الرابح
اضحوا بما قد فعلوا ضحضحا ... فيه العصا قيل بلا فادح
حتى يسير الراكب المقتدى ... فيه على البازل والقارح
و يترك الاجبال مامومة ... جما مع الماء بلا ناصح
ما الله عن ناقته غافل ... يوما ولا عن عبده صالح
ويل قدار بالذي قدمت ... له عجوز الحجر من جارح

وقال حسان بن ثابت يذكر ثمودا وعبد الله (١)

يكون اذا رام الهجاء لقومه ... ولاح شهاب من سنا البرق واقد
كاشقى ثمود اذ تناول سيفه ... يريد هلاك الصقب والصقب وارد
فقيل لهم فاستمتعوا فى دياركم ... فقد جاءكم ذكر لكم ومواعد
ثلاثة ايام من الدهر لم يكن ... لهم بتصاريف الذى قال زائد

(١) كذا ويحتمل ان يكون — وعذاب الله لهم — ح ☆

وذكر محمد بن اسحاق عن غير عبيد بن شرية عن الرواة ان صالحا صلى الله عليه وسلم لما اتاه خبر الناقة اجتمع اليه المؤمنون فقال لهم توقعوا عذاب الله لقومكم ـ قالوا يا صالح ادع ربك الا ينزل بهم العذاب لعلهم يؤمنون فقال صالح ـ ادركوا الصقب فلعل ان ادركتموه الا يعذبوا ـ فانطلقوا ومعهم صالح في طلب الصقب فاذا الصقب قد طلع جبلا منيعا الى صخرة في رأس الجبل فطلعها فرغا عليها رغاء شديدا واسم الجبل فيما يزعمون ظلم(١) فاتاهم صالح فلما رأى الناقة قد عقرت بكى ثم قال ـ انتهكتم حرمة الله تحل بكم نقمته فلما رأى الصقب وهو على رأس الجبل قال صالح يا امتاه ـ فدعا صالح ربه بهلاكهم فاستجيب له قال صالح ـ تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ويأتيكم العذاب يوم رابع فانطلقوا يطلبون الصقب فلما علا الجبل لم يقدروا عليه فلما رأوا ذلك ايقنوا بالعذاب ـ فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ويأتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب *

ثم رجع الحديث الى عبيد بن شرية ـ قال عبيد يا امير المؤمنين ومن اشعارهم قول رجل من المسلمين من اصحاب صالح صلى الله عليه وسلم يذكر فيه عنيزة والصدوف وقدارا ومصدعا والرهط وعقر الناقة وانشأ وهو يقول *

خسرت ثمود فعجلت بعذابها	من شومها وعتوها وتبابها
كانت ثمود عزيزة في ارضها	من سادة شبت وجل شبابها
غوت الغواة وامعنوا في غيهم	كفرت ثمود بربها غلا بها
فاباح ساحتها وعجل خزيها	رب عظيم فاهها بعقابها
عقرت ثمود ناقة محبوبة	عند الاله فصبها بعذابها

(١) تقدم صنو ـ ح *

فثمود عنيزة والصدوف ومصدع — وقدارها الغاوي اب لبابها
هلكوا جميعا فالسباع عليهم — عصب وامن من نباح كلابها
كان المبارك صالح يدعوهم — يطرائق يهديهم لصوابها
فعصوا وقالوا عصبة كذابة — كذبت ثمود وذاك من كذابها
لوانهم كانوا اطاعوا صالحا — فازوا بطاعة صالح وثوابها
بل كذبوا بالحق لما جاءهم — وصغت رؤسهم الى اذنابها
قد كان هود قبلهم في قومه — يدعو الى سبل الهدى وطلابها
فعصته عاد بعد كل بصيرة — سنن الهدى تستن في اثوابها
فاصبن عادا اذ عصته عواصف — من شمأل قطعت قوى اربابها
فهلا ثمود حين لم يتفكروا — بعذاب عاد قبلها وعذابها
عصت الاله الا وقد اودى بها — غضب الاله وهدها بخرابها

ومن شواهد اخبارهم يا امير المؤمنين قول امية بن ابي الصلت يذكر ثمودا والناقة وما اصابهم وانه لم ينج الا الذريعة كلبة بنة سلق حين ذهبت الى قرح وموتها حين سقيت عند فراغها من الخبر لما رأت من العذاب الذي نزل بهم — فقال في ذلك امية بن ابي الصلت

وثمود الفتاك في الدين وفي — ناقة ربي اذ غادروها عقيرا
ناقة للاله ترتع في الارض — وبنيان ثم حوض مديرا
فاتاها احيمر كاخي السهم — بعضب فقال كوني عقيرا
فاصاب العرقوب والساق منها — ومشت في دمائها مكسورا
فرأى الصقب امه فارقته — بعد الف خليفة وظؤرا
فاتى صخرة فقام عليها — صعبة في السماء تعلو الصخورا

فرغا زعوة وكانت عليهم دعوة الصقب صيحها تدميرا
فاصيبوا غير الذريعة فاتت من جوار لهم وكانت جزورا
سبعة ارسلت لتخبر عنهم اهل قرح اتتهم تغويرا
فعقروها بعد الحديث فماتت فانتهى ريها فوافت حضيرا

م قال عبيد — يا امير المؤمنين هذا ما انتهى الينا من حديث ثمود واخبارهم
اشعارهم وما قيل فيهم والله اعلم بالصواب *
كذلك حدثنا الاول فالاول — قال معاوية خليق يا عبيد ان يكون هكذا
زادك الله علما وفهما وزادنا بك رغبة وعليك حرصا فانا لانحصى اياديك
زادك الله فضلا الى فضل وهدى الى هدى فقد اضاءت نارنا ونار
قومك ثم اطفؤها فزادك الله خيرا — تم خبر ثمود والناقة وصالح صلى الله
عليه وسلم وبالله التوفيق *

حديث جرهم وخروجهم من اليمن الى الحرم

قال معاوية يا عبيد اخبرنى عن شخوص جرهم من اليمن الى الحرم وكيف
كان ولم فارقوا قومهم — قال عبيد كان من امر جرهم يا امير المؤمنين ان الله
تبارك وتعالى لما اهلك عادا وثمودا وانتشر بنو قحطان فى البلاد وكثر
ولده — قال معاوية — وما كان لقحطان من ولد — قال عبيد كان له يعرب
وهو اول من حيى بتحية الملوك ابيت اللعن (١) وجبار بن قحطان واغار بن
قحطان والمعمر بن قحطان والعاص بن قحطان ولاوى بن قحطان وماعز بن
قحطان وغاصب بن قحطان ومسعر بن قحطان وجرهم بن قحطان والمتلمس
ابن قحطان والقطامى بن قحطان وظالم بن قحطان والغشيم بن قحطان

١) قد تقدم ذكر اولاد قحطان فى ص (٣٢٥) مع اختلاف كثير فى الاسماء فراجعه — ح *

و المعفر

والمعفر بن قحطان ونافر بن قحطان وامهم امرأة من عاد وكلهم قد ملك غير ظالم فلم يملك وقد كان يسير بالجيوش(١) فولد يعرب بن قحطان يشجب فولد يشجب سبأ وهو عبد شمس وادد بن يشجب وانما سمي سبأ لانه اول من سبى السبايا من ولد قحطان فولد سبأ بن يشجب حمير بن سبأ بن يشجب بن قحطان وكان يقال له العرنجج وهم اهل المدن وفيهم كانت الملوك وكهلان بن سبا فملك بعد اخيه حمير حتى الح به الهرم فرجع الملك الى ولد حمير غير ان المشورة كانت في ولد كهلان فولد حمير بن سبأ الهميسع ومالكا وزيدا وعريبا ووائلا ومعدى كرب(٢) فولد الهميسع اعين وغوثا وزهيرا وتوفين فولد الغوث بن الهميسع جرهم بن الغوث وثعلبان وحوس ـ فولد خليجا والهائف وسادما والغوث وجرهمة والديال وحبال ورسال امهم قتادة بنت طارف بن جهبذ بن زريق بن مرارة بن منقذ العادية وولد كهلان زيدا فولد زيد مالكا وولد مالك نبتا وعريبا والخيار فولد نبت بن مالك كهلان بن الغوث وولد الغوث الازد والقدر وولد عريب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ فولد عريب يشجب وولد يشجب زيدا فولد زيد اددا فولد ادد مالكا وهو مذحج ومرة والاشعر فولد مرة الحارث وولد الحارث عديا ولخما وجذاما وعاملة وعميرا وهو ابو كندة فهؤلاء ولد عدى بن الحارث بن مرة بن ادد *

وولد الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان رئيسا ومالكا ابنى الجبار فولد رئيس ربيعة فولد ربيعة اوشلة وولد اوشلة همدان والهان فهؤلاء ولد الخيار ومن

---

(١) تقدم هذا البحث في ص (٣٢٥) وهناك كان في الاصل بياض فلعله كان محلا لذكر اولاد قحطان كما هنا — ح (٢) زاد في العقد — مشروحا واوسا ومرة ودرمى وكهلان — ح *

ولد الخيار الحارث بن مره بن ادد مالك . فولد مالك المافر وعمرو بن مالك الكل وهم خولان بن عمرو بن مالك بن مرة بن ادد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم ان جرهم ابن قحطان ولد هزان وذيالا والعادوصيارا وكثروا فوقعت بينهم وبين بعض بني حمير حرب ولم يبق من ولد حمير فرقة الا اعانتهم على جرهم حسدا لفضلهم وعقولهم الاحيا واحدا من بني حمير يقال لهم بنو قبطون(١) بن كركر بن حيدان بن قطن بن زهير بن عريب ابن ايمن بن الهميسع بن حمير وكانت حمير اكثر عددا وعدة فنفوا جرهما وبني قيطون من البلاد فلما رأت ذلك جرهم ومن كان معها وما دخل عليهم وانه لا طاقة لهم بحمير ساروا عن البلد وملكت بنو جرهم عليهم مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب ابن هي بن نبت بن جرهم بن قحطان وملكوا بنو قبطون عليهم السميدع ابن هوثر بن مازن بن لاوى بن قبطون بن كركر بن حيدان فساروا حتى حلوا ارض الحرم واهلها يومئذ العماليق وهم نزول حوله وكان موضع الحرم كثير الشجر ممتنعا ان ينزل فيه لكثرة شجره فامروا بالشجر فقطع ونزلت جرهم اعلى مكة ونزلت بنو قيطون اسفلها في موضع قعيقعان واجياد قال معاوية — وهل كانوا يعلمون انه حرم قال عبيد — نعم يا امير المؤمنين قال — ياعبيد فكيف قطعوا شجره — قال عبيد — لم يروا بذلك بأسا لما ارادوا امن سكناه وعمارته — وقد قال في ذلك مضاض هذا الشعر الذي يقول فيه

هـذا سبيـل كسبيل يعرب البادى بالقول المبين المعرب(٢)

---

(١) كذا — وفي المروج — ابن قنطور بن كركر — وفي الروض الانف — قطورا ابن كركر (٢) هذه القصيدة كما ترى — ح ☆ وعاد

وعاد عوص ذو القوام الاعجب — وعمي الخير ثمود الا سكب
انى اليهم صاح فى التقرب — وهم الي الدهر فى التنسب
مضوا على مهل لامر معجب — جرهم جدى وابن عمرو الاهدب
اجاب الماموت ذو التنقب — يعرب ذو مجد وعز اغلب
بكر مات وسنا مرتب — ياقوم سيروا غير فعل الاجنب
قد قال فى ذلك خير منجب — ونوح قد قال بقول اصوب
انتم بنو يعرب اهل معرب — واهل عز باذخ مهذب
وجرهم فى الدهر ذى التشعب — قوام بيت مكرم مطنب

وزانه الله العلي الاغلب

وقول السميدع بن هوثر القطرى

سيروا بني كركر فى البلاد — انى ارى الدهر الى فساد (١)
قد سار من قحطان ذو الرشاد — جرهم لما هدها الاعادى
من حمير الحساد للبلاد — فلم يضر نى دون اهل الوادى
لكم بنى عمرو على المبادى — بالمقضبات الصقل الحداد
سيروا ابنا الارض بلا ارتداد — سيروا وعزنا بلاد الهادى
خليل رب بادى السداد — دعوا بنى كركر كل عادى
اذ صرحوا المنكر باتئيادى — وآثروا العبيد بالوداد
على اولى الارحام والايادى — فان فى الارض لكل عاد

قوام عيش زائد من زاد

قال معاوية — من اول من ملك من ولد قحطان — قال عبيد كان اول من ملك منهم سبأ بن يشجب بن يعرب واسمه عبد شمس فهو اول من سبى السبايا

---

(١) تقدمت في ص (٧١) من التيجان — ح ☆

ثم ملك من بعده حمير وذلك قبل عاد بزمان - قال معاوية وانى ذلك وحمير احدث بدهر طويل - قال عبيد - كلا ياامير المؤمنين ان عادا قدذكرت حمير فى اشعارها قال معاوية - وكيف قالوا - قال عبيد انعادا لما بعثت وفدها الى الحرم وابطأ الوفد عليها كالذى حدثتك ياامير المؤمنين فرأى جنادة بن الاصم رؤيا وكان مسلما مع هود النبي صلى الله عليه وسلم ان الوفد قد هلكوا فقال رجل من المشركين يقال له الخلجان بن الوهم فى قوله هذا الشعر الذي يقول فيه

أفى كل عام بدعة تحدثونها ورأى على غير الطريقة تعبروا
فان لعاد سنة في حفاظها سنحيى عليها ماحيينا ونقبر(١)
وللموت خير من طريق تسبنا به جرهم والعماد منها وحمير

قال معاوية - صدقت ياعبيد واتيت بالبرهان نخذ فى حديثك الاول قال فلم تزل حمير كذلك لا يعدون اليمن حتى صار الملك الى الحارث بن ذى شدد ابن عمرو بن الملطاط بن عمرو بن قطن بن زهير بن عريب بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ فكان الحارث اول من غزا واصاب الاموال وادخل اليمن الغنا ثم ثم خيرها فسمى بعد ذلك الرائش - قال عبيد يا امير المؤمنين هو الذى قال فيه لقمان الاكبر لقمان صاحب النسور ما قال وقد حدثتك حديثه في قوله (انهض ابدانات الابد نهض الملك المجرد الحارث بن ذى شدد) *

قال معاوية صدقت ياعبيد وجئت بالبرهان نخذ فى حديثك عن ملوك حمير قال نعم يا امير المؤمنين انه لما كان يوتى للحارث وهو الرائش فى بلاده من قبل السند والهند فى السفينة من المسك والعنبر وغير ذلك من الاعاجيب

(١) تقدم فراجعه — ح

من

من ياقوتها و غيره فتطلعت نفسه الى غزوها فعبى الجنود واظهر انه يريد ارض المغرب بحرا واعد السفن حتى اذا رأى انه قد استمكن قدم رجلا من اهل بيته يقال له يعفر بن عمرو بن شرحبيل بن عمرو بن شرحبيل بن عمرو باثنى عشر الفا وسار على اثره حتى دخلوا ارض الهند فقتل المقاتلة و سبى الذرية و غنم الاموال ثم رحل قافلا الى اليمن وخلف يعفر فى اثنى عشر الفا وامره ببناء مدينة هناك ففعل واقام سنة ـ قال معاوية واي مدينة هى ـ قال عبيد لا ادرى ما اسمها الا ان ملوكهم بها اليوم واسمها على اسم الرائش ـ قال معاوية كيف ذلك ـ قال عبيد قال فى ذلك رجل من حمير يقال له يونس (١) بن سعد بن عمرو بن زيد بن علاف بن ذى انس بن يقدم بن الصوار شعرا يقول فى ذلك

من ذا من الناس له مالنا ... من عرب الناس ومن العجم
سار بنا الرائش فى جحفل ... مثل مفيض السيل كالانجم
يؤم ارض الهند غازلها ... يحوى بها الانجوج كالضيغم
و نستبى كل فتاة بها ... ربابة الخدين والمعصم
ان ولي الملك من بعده ... سليل ذا الملك اذا ينتمى
اعنى به يعفر اذ جاءها ... يا حبذا ذلك من مقدم
في بحرها المسجور يطوى له ... يوم يسير الملك المعلم
فصبح الهند بها وقعة ... هدت ملوك الهند بالصيلم
واقبل الرائش فى ملكه ... وآب بالخيرات والانعم

قال معاوية ـ فما صنع بعد ذلك ـ قال اقام يا امير المؤمنين دهرا على ذلك

(١) تقدم فى ص (٧٩) نوفل ـ وهناك ترى القصيدة مع اختلاف كثير فى الالفاظ ـ ح ☆

حتى اتته هدية من قبل ارض بابل *

قال معاوية - وممن كانت الهدية لله درك يا عبيد - قال من ملكها - قال ولم ذلك وهم في عز ومنعة بارض بابل قال عبيد - ان الملوك يهادى بعضها بعضا - قال مخافة ان يغزوه قال - اظن ذلك والذى كان منه في ارض الهند - قال معاوية ومن اهل بابل يومئذ - قال بقية من ولد حمير بن يعرب *

قال معاوية - خذ في حديثك واعلمني ما كانت الهدية - قال بزاة بيضا وسروجا كرمانية وديبا جافاخرا وآنية من متاع الملوك من عمل اهل تلك البلاد - فلما رآها الرائش قال للرسول - أكل ما ارى في بلادكم قال بعضه انها الملك وبعضه من بلاد الترك وهم من امرائنا من حالهم كيت خاف ليغزون تلك البلاد التي خرج منها ما رأى فاستخاف يعفر بن عمرو وسار هو بنفسه في مائة الف وبعث الرجال في ابتغاء الطريق فلم يجد طريقا خبر اله فيما يذكر من طريق واحدة على جبل طيء حتى خرج ما بين العراق والجزيرة وقد سألت يا امير المؤمنين عن ذلك فبلغني انه خرج على الانبار من ارض العراق - قال معاوية اوقد كانت احدثت مدينتها يومئذ فقال عبيد - بل قبل ذلك بدهر طويل ثم سار حتى نزل الجبل من ارض الموصل وبعث شمر بن القطاف بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن عملاق بن عمرو بن ذى انس في مائة الف حتى دخل عليهم آذربيجان فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم اقبل فكتب في حجر بن امر مسيره فهما اليوم على جدار آذربيجان *

قال معاوية - وما بال آذربيجان لله انت - قال له انها كانت من ارض الترك واجتمعوا له - قال فاين كان ملك بابل عنه - قال عبيد يا امير المؤمنين انها كانت لاهل اليمن عدة ولحمير بسطة وقرة والله انى لاستحيى من ذكرها

وكانت

وكانت تنزع الاولاد الى اليمن والاوطان وكانوا يلجون في السير في البلاد وان اهدى لبعضهم ملك من الملوك قبل وطاف الى غيره ـ قال معاوية صدقت فهل بلغك ما في الحجرين بارض آذربيجان قال ذكر مسيره في شعره قال معاوية ـ فما قال ـ قال قوله *

بنى قحطان فانجعوا وسيروا ‏ ‏ ‏ ‏ وخطوا البيت فى البلد الحرام

قال عبيد ـ يا امير المؤمنين ذلك من قول الحارث الرائش ـ قال معاوية وكيف قال ـ قيل انه لما سار الى الترك وهو الحارث بن ذى شدد قال هذا الشعر الذى يقول فيه *

انا الملك المقدم حين امضى ‏ ‏ ‏ ‏ جلبت الخيل من عين الحمام(١)

لاغزوا اعبدا جهلوا مكانى ‏ ‏ ‏ ‏ بارض الشرق من ديم الغمام

فما حكم فى بلادهم بحكم ‏ ‏ ‏ ‏ سواء لا يجاور فى غلام

بنو قحطان فانجعوا وسيروا ‏ ‏ ‏ ‏ وخطوا البيت فى البلد الحرام

باذن الله خط وهو كثيب ‏ ‏ ‏ ‏ تروا رشده الهمام عن الهمام

دعوا احرامه لبنى ابيكم ‏ ‏ ‏ ‏ وكونوا مثل يقطان وسام

وكونوا مثل ملطاط بن عمرو ‏ ‏ ‏ ‏ وذى انس الاضافه ذى السنام

فتلك ملوك اخيار تولوا ‏ ‏ ‏ ‏ ويخلف بعدهم شبل الكرام

فشرف منزلى وعلا مكانى ‏ ‏ ‏ ‏ وملكى فوق املاك الانام

فان اهلك ولم ارجع اليكم ‏ ‏ ‏ ‏ فقد هلك الملوك من آل لام

ويملك بعدنا منا ملوك ‏ ‏ ‏ ‏ اولوا عز كعالية الغمام

ويخلف بعدهم منا ملوك ‏ ‏ ‏ ‏ يرومون المناد لكل رام

---

(١) كذا ـ فتأملها جميعا ـ ح *

فينتشر الا سا ود ثم عشرا عقاب الله فى القوم الاثام
و يملك بعد هم رجل عظيم بني لا يرخص فى الحرام
يسمى احمداً ياليت انى اؤخر بعد مبعثه بعام
و يملك بعد هم منا ملوك ضعيف امر هم نكل المرام
و يملك بعده حلف نزور و يملك بعد هم اولاد حام
و تظهر رأية المنصور فيهم على رأى و رأى بعد لام
فينشر منطوى ملك طوته ثلاث بعد و احدة تمام
فتنبعث الحقوق كما اميتت كما يجلى القتام عن الغمام
و يملك بعده رجل ضعيف على آبائه ازكى السلام

وهو الذى يقول يا امير المؤمنين

ان المكارم والعلياء خص بها خير البرية ملطاط بن حيدان
اعنى به واثلا والغوث والده وعبد شمس اتانا خير انسان
واذكر به سيد الاملاك ذا انس وابن القماقم عمرو الاصيد الثانى
واذكر عريار تاج الارض ان نسخت معاقل الناس من اولاد قحطان
وخص منى زهيرا وابنه قطنا عند الحروب اذا كر الفريقان
واعن النازح المشهور رأيته بنى لنا المجد من ذا مثله بانى
ابن الهميسع فى عز و مأثرة انى لذكراه ذو بث واحزان
ذاكم بانى سألت الناس كلهم من مثلنا فى دهور الانس والجان
لو كان ذا الدهر يبقى آل مكرمة لخص منا به ذاك الكريمان
و حمير وسبأ فاذكر فما لهما لكن ذا الدهر يفنى والجديدان
وجرهم هو جدى فى ارومته وعم خالى نبت وابن هزان

تلك

تلك المكارم ان عدت مكارمنا　　هذا لعمرك مجد ليس بالفاني
فسائلوا الناس هل مثل يشا كلهم　　او كان مثلي بهذا امر لقمان

قال معاوية - ياعبيد هل احد من العرب ذكر الرائش فى شعره - قال نعم يا امير المؤمنين قال فيه امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندى

تقول بنية الكندي لما　　عرفت بها الهوى والهونالا
ارى الملك الذى قدكان فينا　　يفيد رغائبا ويفيد مالا
ويعطى القينة الحسناوروى　　ندا ماه ويصطنع الثقالا
ويصبح فى البطالة مستطيرا　　تخال به اذا وافى هلالا
يبدل بعد جدته شحوبا　　واصبح شاؤه خلقا مدالا
فقلت لها وقول الحق مما　　يميل لوعدلت به الجبالا
الا اعتبرى فان الدهر غول　　خؤون العهد يلتهم الرجالا
ازال من المصانع ذارياش　　وقد ملك السهولة والقلالا
وذوالقرنين قدملك المعالى　　وللرياش قد نصب الحبالا(١)
وانشب فى المخالب ذا مقار　　فارداه وسقاه الخبالا
وافرد ذا مقار وكان قدما　　يبالى فى سرادقه الشمالا
وجمع كندة الاخيار طرا　　بعمرو واصطفى حجرا فزالا
فبينا المرء في الاحياء حى　　رماه الدهر عن جنب فمالا
وازدشنوءة الابطال ارخوا　　لنا فى العيش اهون اختيالا
فان يك دار اهل الازدزالت　　فكل الناس ينتظر الزوالا
فان تهلك شنوءة فى مسيرى　　فان هنالك فى غسان خالا
بعزهم عززت وان يذلوا　　فذلهم ابالك قد انالا

(١) — كذا — فتدبر القصيدة اجمع — ح ☆

جزى الله السموأل يوم تيما ومن شهد الوثيقة والمقالا

واصحاب اليهود بني غني وعمرو الخير من يجري النوالا

قال معاوية ـ يا عبيد ما كنا نظن هذا الشعر الا لذي نواس ـ قال يا امير المؤمنين قرب هذا وبعد الاخر وكان اسم هذا اهون على الرواة فاما القول فو الذي بعث محمدا لقد رويت هذا الشعر وان ذا نواس لغلام وان الملك على حمير باليمن لخنيعة ذو شناتر قبل ذي نواس بدهر طويل فقتله ذو نواس قال معاوية صدقت فكم ملك الرائش قال ملك مائتي سنة وخمسا وعشرين سنة قال فمن ملك بعده قال ابنه ابرهة بن الرائش وكان يدعى ذا المنار وكان من اجمل اهل زمانه فيما يذكر فعشقته امرأة من الجن يقال لها العيوف ويروى انها الهيوف بنة الرابع فتزوجها فولدت له العبد بن ابرهة فسار ابرهة غازيا نحو المغرب ومعه ابنه العبد فسيره على مقدمته واستخلف على اليمن ابنه افريقيس ابن ابرهة ـ فسار ابرهة حتى اوغل في ارض السودان برا وبحرا وامعن فيها ثم بدا له المقام فاقام وسرح ابنه العبد بن ابرهة في غربي الارض في عسكر انتهى الى بلاد قوم وجوههم في صدورهم اذا كان النهار وحرت الشمس استخفوا في الماء فوضع فيهم السيف حتى افناهم ورجع الى ابيه بسبي كثير واصاب من الاموال شيأ عجيبا واخذ منهم قوما فلما قدم بهم الى ابيه ذعر الناس منهم فسمي ذا الاذعار قال وانما سمي العبد بن ابرهة ذا الاذعار لذلك *

قال نعم قال معاوية فاخبرني لم سمي ابرهة ذا المنار ـ قال عبيد يا امير المومنين انه لما رجع ابرهة من غزوته تلك امر بمنارة فبنيت وشبت فيها

النيران

النير ان ليهتدى بها جيوشه وكان ذلك المنار يا امير المومنين اول منار وضعته الملوك فسمى لذلك ذا المنار قال ثم رجع الى اليمن فلم يغز حتى مات ـ قال معاوية فهل قيل فى ذلك و فى ذى المنار شعر قال نعم يا امير المؤمنين قد قال فيه رجل من حمير من اهل بيته ومن خاصته يقال له المحموم(١) بن مالك بن يزيد بن غالب بن المنتاب بن عمرو بن يزيد بن عملاق بن عمرو بن ذى نواس بن يقدم بن الصوار هذا الشعر الذى يقول فيه

و لقد بلغت من البلاد مبالغا ... يا ذا المنار فما يرام لحاقكا(٢)

قـدت الجنود فاممنت فى برها ... و حملت منها فى السفين كذالكا

حتى وطى الجمعان حيث تبوأت ... اولاد حام ثم جئت بلادكا

او غلت عبدا فاستقر به النوى ... حيث العجيب بغير خلق رجالكا

فاتاك بالنسناس خلق جوههم ... فى الصدر منهم قابض لقنا تكا

انت القهور فما ترام الى البلا ... نعم الخليفـة فى مدى افما لكا

من ذا يـأتى من فعالك خطة ... هيهات ذلك جانح لسنا ئكا

خضع الملوك لمارأو امن كيده ... كرما لحمير ان علت بعلائكا

قال معاوية ـ كم ملك ذو المنار ـ قال ملك مائة سنة وثمانين سنة ـ قال معاوية استقر الاول فالاول حتى اسألك عما اريد ـ قال عبيد نعم يا امير المؤمنين قال معاوية فمن ملك بعد ذى المنار ـ قال ملك بعده افريقيس بن ابرهة فغزا نحو المغرب عن يمين مسير ابيه فى ارض البربر حتى انتهى الى طليحة

---

(١) ـ ما تقدم فى ص (١٣١) من نسبه يخالف بعض ما هنا ـ ح.*

(٢) تقدمت فى ص (١٣١) ايضا ـ بزيادة ونقصان ـ ح☆

الملك فرأى بلادا كثيرة الخير تليلة الا هل فنقل البربر من بلادهم فلسطين الى مصر الى الساحل -- قال معاوية -فانه يقال انهم قوم من قيس بن عيلان فهل علمت ذلك .. قال عبيد اما هذا فلا علم لى به و لكني اخبرك ان البربر قوم من ولد كنعان بن حام بن نوح وهم بقية من قتل يوشع بن نون قال معاوية ولم قتلهم يوشع بن نون لله انت قال ان يوشع بن نون كان عبدا صالحا مؤ منا مامورا فسار اليهم داعيا الى الله فتركوا الحق وكرهوا الاسلام واحبوا المقام على الكفر فقاتلهم فظفر بهم فقتلهم الا بقايا منهم كانوا على السواحل ومن هرب منهم فرجعوا بعد ذلك فقتلهم افريقيس فى غزوه الى ارض البربر فهم بها الى اليوم .. قال معاوية فكيف تقول قيس انهم من ولد بربر الا من قبل شعر قاله افريقيس و ما ذلك - قال قال افريقيس يا امير المؤمنين هذا الشعر حيث يقول

بربرت كنعان لما سقتها	من بلاد الملك للعيش العجب
قد رأت كنعان فيها و هنة	من بنى يعقوب يوسف ذى النهب
ورأت قيس لعمرى دارها	ترتقى عيشا لنا لا يترب (١)
ثم امسوا غير ممسى من مضى	بين ميت وطريد ذى تعب
فاشكرى ضبعان شكرا صادقا	واحذرى منى انتقاما ذا حرب

قال معاوية .. خذفي حديثك الاول .. قال فلما بلغ افريقيس حيث بلغ امر ببناء مدينة بتلك الارض من افريقية فبنيت مدينتها وانما سميت باسم افريقيس و كذلك تسميها بربر اليوم فاما العرب فتقول افريقية ان هذا لشبيه *

قال معاوية فهل قيل فى ذلك شعر .. قال نعم يا امير المؤمنين قال

(١) - كذا - ح *

السميدع بن عمرو بن عملاق بن مالك بن عمرو بن عملاق بن هزان ابن المنتاب بن عمرو بن غالب بن المنتاب شعرا ـ قال معاوية وما هو يا عبيد ـ قال يا امير المؤمنين هذا الشعر وهو

سرنا الى المغرب في جحفل فيه لعمري كل شاب همام
يا صر افر يقيس لا ينثني بكل صهال وعضب حسام
حتى اتينا ارض بطحائها من دون بحر غير سهل المرام
تخوض بالفرسان في ماقط يكثر فيه ضرب ايدوهام
يا صر ماضي الهم ذي حنكة نقهر من شئنا بجيش لهام
نقتل منهم شيخ املاكهم اروع قرم غير وغد كهام
ويسكن البربر في قصفص(١) كتائب سارت كمثل الغمام
ثم ابتنى البنيان في جوفها بغير ما كره لدهر الدوام

قال معاوية ـ فكم ملك لله ابوك يا عبيد ـ قال ملك افريقيس مائة سنة واربعا وستين سنة ـ قال معاوية فمن ملك بعده يا عبيد ـ قال ملك اخوه العبد بن ابرهة ذوالاذعار فسقط شقه من الفالج فلم يغز بنفسه وكان يوجه في الغزو سنة ومكث ثلاث سنين وكان مهيبا ـ قال لله درك يا عبيد ما سمعت برجل من اهل اليمن هوله اكثر ذكرا وعسيره واثخانه في الارض اكثر تعجبا منهم له قال عبيد ـ ذلك من لا علم له يا امير المؤمنين وما كان ذكرهم لذي الاذعار الا لما كان اصاب من السبايا مع ابيه وهدية بلغ بها الى ابيه فيما بلغنا والله اعلم ـ قال فهل قيل في ذي الاذعار شعر سمي فيه ذا الاذعار ـ قال عبيد نعم انه لما مات رثاه رجل من اهل بيته يقال له

(١) كذا ـ ولم نعثر عليه ـ ح ☆

المترف (١) بن وائل بن يعفر بن عمرو قال عبيد قال المترف بن وائل يرثى ذا الاذعار حيث قال

عجبت للدهر و بلوائه ... وصرف ايام له فانيه
بينا يرديناالباس الهوى ... اذ مال لا يبقى على باقيه
لوكان هذا الدهر اذهرنا ... له ودمن الارباب والحاشيه (٢)
عمر ذو الاذعار فى ملكه ... لكنما الدنيا هى الفانيه
و ملك جبار هم اصله ... لم يكن الباقى لدى الداهيه
فاكثرى التعويل يا حمير ... على مليك كان بالعاليه
من مجد آباء له مالهم ... قد قهروا ملك ذوى العاتيه

قال معاوية ــ ياعبيد كم ملك و من ملك بعده ــ قال ملك خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده عامرذو براش ــ قال معاوية ــ ماسمعت بذى راش قال بلى يا امير المومنين كان ملكا من ملوك حمير و قد قال فيه الافطس ابن عفيف و هو رجل من اليمن شعرا قال معاوية ــ و كيف ــ قال عبيد قال هذا الشعر يا امير المؤمنين حيث يقول

قد علا الناس بالفضائل والمجد ... اخو الملك عامرذو براش
قاد خيلا يريد ارض قباذ ... غار فيها بعصلتين كباش
ازهر يقهر الملوك بملك ... عالى الذكر قاهر غير خاشي
للمنايا اذا تضرمت الحرب ... بنيرانها الفضاع الغواشى
فهو ليث لها يقود ليوثا ... ليس ينثون عن لقاء الكباش

---

(١) تقدم — المضرب — فى ص — (١٤٩) (٢) كذا وقد تقسمت الابيات — فى ص (١٤٩) — و فيها تصحيف كثير فراجعها — ح ☆

و هو

وهو ليث الحروب في كل حرب ذو براش فنعم ليث الهراش

ملك يبرم الامور بحزم غير زميلة ولا مرعاش

فلساان عنوة وزبرجا (١) اذ غزاهم بجحفل الجياش

بجيوش كأن لامع سناها شهب الليل في الدواجي الغطاش

من سيوف مهندات صقال مرهفات يردن في الامشاش

جاء بالفيء من سرنديب والايلة حتى اتى بارض حفاش

من ابيض الخدود في الغرف الشم وفي حسن لذة ومعاش

ذاك قيل مملك حميرى ثار في الملك في اكتهال وناشى

غير رعديدة اذا حمي الحرب ولا بيهومة ولا طياش

قال معاوية — لله ابوك ياعبيد ماكنت اظن هذا هكذا وماكنت اظنه الا ذا نواس قال بلى يا امير المؤمنين — قال معاوية — فكم ملك ومن ملك بعده قال عبيد — ملك تسعا وستين سنة ثم ملك من بعده الهدهاد بن شرحبيل وهو ذو يشرح فكان قد تزوج امرأة من الجن يقال لها رواحة (٢) بنت السكن فولدت له بلقيس وكانت اعقل امرأة سمع بها في ذلك الزمان وافضل رأيا وعقلا وحلما وتدبيرا وعلما وكانت ذات مشورة على ابيها حتى عرف ذلك جميع حمير وغيرها منها — فلما حضرته الوفاة بعث الى رؤساء قومه واهل الرأى والنبل منهم وامراء خيارهم فذكر لهم انه استخلف عليهم بلقيس — فقال رجل منهم ابيت اللعن ايها الملك تدع اهل بيتك وافاضل قومك وتستخلف علينا امرأة وان كانت في المكان الذي هي منك ومنا — قال يا معشر حمير قد رأيت الرجال وعرفت اهل الفضل

---

(١) كذا ولم نجده — ح * (٢) مضى في ص (١٣٦) — عن تفسير الآلوسي — وبحاشة — ح *

وخبرت ذوي الرأي من المعاشر وشهدت ملوكها الماضين ومن ادركت منها فلا والذي احلف به ما رأيت مثل بلقيس قط علما ورأيا وحكما مع ان امها من الجن واذا ارجو ان تظهر لكم من امور الجن ما تنتفعون به باعا تتكم ما كانت الدنيا لان امها من الجن فاقبلوا نصيحتي فيها فاني مع اختياري اياها مؤديه الى غيرها من اهل بيتها واني قد كنت سميت الملك لابن خالي هذا الغلام وهو غلام له عقل ورأى وهو اولى بالامر فاذا بلغ ولي الامر امافي حياتها واما بعد موتها قال ومن هو - قال(١) ناشر بن عمرو ابن يعفر بن عمرو - قالوا سمعنا واطعنا وانت ايها الملك انظر لنا وابصر بنا فوليت بلقيس امورهم بعد ابيها الهدهاد بن شرحبيل ملك حمير *

قال معاوية فاخبرني كم ملك الهدهاد بن شرحبيل قال ملك مائة سنة قال معاوية ياعبيد هل كانت بلقيس تريد الرجال - قال عبيد ماتزوجت قط ولا نكحها سليمان عليه السلام الا وهي بكر - قال فمن كان خدمها قال عبيد الرجال قال فمن كان يخدمها قال النساء - قال معاوية اماء هن ام حرائر قال بل بنات اشراف حمير - قال وكان معها فيما بلغني ثلاث مائة وستون جارية وكانت تحبس الجارية حتى اذا بلغت حدثتها حديث الرجال فان تغير لونها ونكست رأسها وبدا لها انها قد ابصرت امر الرجال سرحتها الى اهلها فزوجوها بعض اشراف قومها واذا رأتها مستمعة لقولها منظمة لامرها غير متغيرة اللون ولا مستحية من الحديث عرفت انها لا تريد فراقها وان الرجال ليسوا ببالها *

قال معاوية - ان النساء في ذلك اطوار تكون على الوصف الاول وانها البعيدة عن الرجال وتكون على الصفة وهي تحتال على ذلك بالخداع والمكر

(١) تقدم في ص (١٣٧) عمر بن يعفر بن حمير - فتأمله - ح *

و المكر قال عبيد يا امير المؤمنين انه كان عندها بالامور علم وكان هذا منها رأيا ـ قال معاوية ـ يا عبيد انك لتحدثني عن امرأة اظنها نوارا من النساء قال عبيد ـ يا امير المؤمنين ومن اين يكون ذلك وقد قالت لنبي الله سليمان بن داود ما قالت رغبة فيه وحرصا على ان تكون زوجة له و لو كانت نوار الم تقل ذلك ولكنها كانت من النساء مكرمة لنفسها ضابطة لرأيها وامرها غير نزوع الى المساوى ولا غافلة عن المكارم ـ قال معاوية فما كان قولها لسليمان بن داود ـ قال عبيد يأتى عليك الحديث يا امير المؤمنين قال افعل فوالله انك لتحدث لعجبا فكم ملكت حتى جاءها سليمان بن داود *

قال بلغني يا امير المؤمنين انها ملكت تسعين (١) سنة فلما اراد الله اكرامها بسليمان خرج مخرجا لا يدرى اليها قصد ام الى غيرها ام مر على بلادها وهو يريد غيرها وكان اذا ركب من منزله مرعا اتته (٢) فقال نصف النهار با صطخر من ارض فارس ثم يتروح فيبيت بكابل فغدوه و رواحه مثل ذلك المسير الى كل وجه يأخذ اليه و قول الله اصدق القائلين (غدوها شهر و رواحها شهر) قال معاوية ـ صدقت فهل قرأت القرآن قال و الله يا امير المؤمنين ماحفظته الا فى شهر و احد ـ قال معاوية ـ لله انت يا اخا جرهم فحدثني عن سليمان وبلقيس ـ قال لما اراد الخروج على الريح فوضع سريره عليها وكرسيه وكراسى جلسائه ثم جلس عليه و اجلس الانس عن يمنه وشماله ومجالسهم من كرامتهم واجلس الجن من ورائهم

---

(١) قد تقدم في ص (١٥١) ان ملكها قبل سليمان سبع سنين ـ ح ☆

(٢) كذا ـ و لعله من تدمر ـ كما مضى في التيجان ـ ح ☆

على مثل ذلك منهم قائم ومنهم جالس ثم قال للريح اقلينا وللطير اظلينا فاقلتهم الريح واظلتهم الطير من الشمس والخيل موقوفة والطباخون فى تواييتهم جلوس فى اعمالهم فلما استقروا عليها امرها سليمان بالمسير فسارت لا تزيل احدا منهم عن مجلسه ولا تفسد عليه عملا فى يده ولا صانعا بصناعته ولا طابخا ولا خبازا ولا دابة من مربطها ولا احدا ممن حملته عليها حتى يأذن لها فى وضعهم على الارض فاذا اذن لها بذلك فعلت ذلك الحال من سكونهم بقدرة الله عز وجل ثم ان سليمان سار فى ارض العرب فمر بموضع المدينة فامر الرياح فوقفت ثم اعلم اصحابه ان هذا المكان مهاجر نبى يخرج فى آخر الزمان من العرب اسمه احمد وهو خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم ثم سار الى مكة فامر الرياح فوقفت ثم قال - هذا بيت الله الذى ابتناه ابن ابراهيم صلوات الله عليه وهو اول بيت وضع فى الارض امر الله به ابى آدم عليه السلام فبناه ثم نزل سليمان فصلى فيه ثم سار *

قال معاوية لله ابوك يا عبيد فمن كان اهل الحرم يومئذ - قال عبيد نحن يا امير المؤمنين وسلفنا على الحق يومئذ قال معاوية - فمن كان يلى البيت يوم مر به سليمان ابن داود - قال (١) البشر بن عامر بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو * قال معاوية خذ فى حديثك - قال عبيد - ثم سار سليمان الى ارض اليمن حتى اذا كان على مسيرة ثلاثة ايام من مدينة ملك اليمن اراد سليمان النزول وكان لا ينزل الا على ماء وكان الهدهد الذى يدله على الماء فافتقد سليمان الهدهد حين دخلت عليه الشمس من موضعه وكان مثل البطة وذلك قول الله تبارك وتعالى (وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان

(١) كذا وقد تقدم فى ص (١٥٣) خلاف ذلك فى النسب - ح *

من الغائبين) الى آخر الآية ـ قال وما يعنى بالعذاب ياعبيد وانما هو طائر
قال عبيد ـ يا امير المؤمنين سمعت ابن عمك عبد الله بن عباس يقول انه
النتف حتى لا يطير مع الطير قال معاوية ـ فهل تعرف ياعبيد قوله (اوليأتيني
بسلطان مبين) ما هو ـ قال ـ العذر المبين ـ قال فمن اين علمت ذلك
قال ـ من قبل ابن عباس ـ قال معاوية فاصنع الهدهد ـ قال عبيد ـ كان
الهدهد قد تقدم فلقي هدهد ارض سبأ فقال لهدهد سليمان اخبرني ماهذا
الذي ارى مارأيت ملكا اعجب من هذا راكبا على الريح ومعه الجنود مالم
اره ولم اسمع بمثله ـ قال له هدهد سليمان ـ هذا سليمان ـ نبي الله فمن اين
انت ـ قال من ارض سبأ ـ قال فمن ملككم ـ قال ملكنا امرأة لم ير الناس
مثلها في فضلها وملكها وحسن رأيها وتدبيرها وكثرة جنودها مع الخير
الذي قد اعطيت في بلادها وامها من الجن مع هذا وهي امرأة من
ولد حمير ـ قال هدهد سليمان ـ انطلق بي حتى انظر اليها فانطلق به حتى رآها
وجنودها وما اعطيت فى بلادها ثم رجع الى سليمان صلى الله عليه وسلم بعد ان
مكث غير بعيد كما قال الله عز وجل قال الهدهد ـ يانبي الله (اني احطت بما لم
تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت
من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون قال (سليمان)
سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول
عنهم فانظر ماذا يرجعون) قال معاوية ـ لم تقرأ القرآن لهذا الحديث الا تأتي
بالحديث الذي بلغك ـ قال عبيد ـ يا امير المؤمنين القرآن اصدق ام الحديث
ولو لم يكن هذا في كتاب الله لكان الحديث عندي ثقة ـ قال معاوية صدقت

قال عبيد فكتب سليمان كتابا ودفعه الى الهدهد فاخذه بمنقاره فيما بلغنا فانطلق به حتى اتاها وصار بحذاء رأسها وهى على سرير مملكتها تنظر الى طائر من فوقها فالقى الكتاب فى حجرها فنظرت اليه ونظر الناس الى طائر رمى اليها بكتاب فخاضوا الناس فى ذلك وقالوا ـ رمى اليها الكتاب من السماء تعظيما لقدرها فبلغها ذلك فبعثت الى مقاول حمير وكانت اول من وضع المقاول تستشيرهم وتأخذ من رأيهم فقالت لهم ما ذكر الله فى كتابه (يا ايها الملأ انى القى الىّ كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وأتونى مسلمين) قال معاوية يا عبيد فاخبرنى عن الكتاب الذى امر به ماكان فيه فيما بلغك ـ قال عبيد قد قلت لك يا امير المؤمنين انى لا انطق بشئ ليس بيانه فى القرآن وقول الله اصدق فكان من جوابهم لها ان قالوا (نحن اولو قوة واولو بأس شديد و الامر اليك فانظرى ما ذاتأمرين قالت ان الملوك اذادخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون) ثم قالت (وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) قال عبيد ـ فبعثت يا امير المؤمنين وفدا اربعين رجلا من رجالها و بعثت معهم بمائة وصيف ومائة وصيفة ولدوا فى شهر واحد لهم ذوائب وقصاص والزى واحد وختمت على سراويلهم وبعثت بمائة فرس نتجت فى يوم واحد الوانها واحدة وبعثت بحق رصاص فيه من الجواهر والزمرد والياقوت الاحمر والاصفر و الابيض والاسود ملحم لا يوصل اليه الا ان ينكسر وبعثت بخرزة غير مثقوبة وكتبت اليه ان اثقب هذه الخرزة بغير حديد ولا علاج انس ولا جان وبعثت اليه بخرزة مثقوبة ثقبا ملويا وسألته ان يدخل فيه خيطا و قالت للوفد ان قبل الهدية فهو ملك من الملوك فهو

 اهون

أهون علينا محاربة وان ردها ولم يقبلها فالرجل نبي ـ وقد كتبت اليه كتابا فادفعوه اليه واسألوه عما في الحق وان يفصل بين الذكر و الانثى من الوصائف والوصفاء وان يميز الخيل وايها نتج قبل صاحبه وعن الولاء وعن قرابة ما بين ذلك ـ فلما قدم الوفد الى سليمان قرأ كتابها وما سألت عنه من علم وخبر فدعا الجن والانس و دعا بالوفد فقرأ الكتاب وقال لعلمائه من يميز الغلمان من الجوارى ولا ينزع ثيابهم فاعلموه انه لا علم لهم به واشتد اعجابه بما جاءه من قبلها وشق عليه بعض ماسألته عنه فمكث اياما يقلب الامر ظهرا لبطن حتى علمه الله اياه واطلعه عليه من حكمته فدعا بالغلمان والجوارى فامر بطست فملئ ماء ودعا بهم واحدا بعد واحد وقال اغسلوا ايديكم فكان الغلمان اذا غسلوا ايديهم حدروا الماء حدرا والجوارى يصببن الماء صبا فميزهم على ذلك ـ ودعا بالخيل فقال نتجن في يوم واحد وقال هذا خال هذا وهذا عم هذا وهذا ابن عم هذا وهذا ابن اخ هذا حتى فرغ منهن والوفد ينظرون اليه في كتابهم والنقش بعلامتهن ثم دعا بالخرزة التي لم تثقب فوضعها بين يديه ثم قال لمن حضر ـ من يثقبها فتكلمت دودة بين يديه فقالت يا نبي الله انا اثقبها على ان تجعل رزقي في الخشب قال نعم فلزمت الخرزة الدودة تثقبها حتى خرجت من الجانب الآخر في ثلاثة ايام ثم انطلقت لرزقها ـ ثم دعا بالحق فحركه ثم قال فيه جوهر عدة الجوهر كذا وكذا والزمرد كذا وكذا والياقوت الاحمر كذا وكذا والياقوت الاصفر كذا وكذا والابيض كذا وكذا حتى فرغ من جميع ذلك والوفد ينظرون ـ ثم دعا بالخرزة الملوى ثقبها فقال لمن بحضرته ـ ايكم يأخذ هذه الخرزة الملوي ثقبها فيدخل فيها خيطا ـ فاجابته دودة تكون

في القصقصة(١) وقالت انا ادخله فيها على ان تجعل رزقي في الخشب قال سليمان ذلك لك فاخذت خيطا فاتقته في رأسها و دخلت في الخرزة من ثقبها حتى خرجت من الجانب الآخر ثم انطلقت الى رزقها وهو في الخشب - ثم ان سليمان رد جميع ما امرت به اليه - قال وقد ذكر الله ذلك في كتابه (أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة و هم صاغرون) ثم قال سليمان حين ولى الوفد اليها (ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين) يقول قبل ان تحرم علي اموالهم (قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك (هذا) و اني عليه لقوي امين) قال و كان سليمان اذا اصبح جلس بجلسائه مجلسا يقضي فيه بين الناس و يأمرهم بامره فلا يزال فيه حتى يؤذيه حر الشمس فعنى ذلك المقام - قال سليمان اريد اعجل من هذا - قال رجل من الانس يقال له آصف بن برخيا فيما يذكر قد تعلم اسم الله الاكبر - قال معاوية هبلتك الهبول يا عبيداً و كان آصف يعلم ما تقول والسحر اليوم نسبته الى علمه وهو الذي كان وضعه قال عبيد - يا امير المؤمنين كان آصف فيما بلغنا كاتب سليمان ابن داود و كان من اعلم الناس و اكابرهم عنده و اشدهم ايمانا به و كان سليمان لا يحجبه عنه اذا كان عند نسائه فلما فتن سليمان انكر آصف اعمال ذلك الشيطان الذى فتن سليمان وهو الذى دخل على نسائه يسألهن عن سليمان فاخبرنه ان سليمان كان لم يأتهن ولم يقربهن عند المحيض(٢) فاذا قلن انا لا تصلي رجع عنهن بعد حرص منه عليهن فاذا طهرن لم يأتهن

---

(١) كذا - ولعله الصنصاف - ح (٢) كذا - وفي ص (١٦٦) انه يأتيهن في المحيض - ح ☆

و لم

ولم يقربهن ولم يرينه - وقال آصف - وقد انكرت من قضائه لما ابصرت من عدله واظهره من جوره فيذكر يا امير المؤمنين ان ذلك الشيطان امر بسحر فكتب ثم دفن تحت كرسي سليمان بن داود واسنده ذلك الشيطان الى آصف بن برخيا ثم اخرجه للناس فلما رجع سليمان الى ملكه ورد الله نعمته وكرامته لم يلبث الاقليلا حتى قبضه الله اليه ولج المجرمون باستعمال ذلك الكتاب وتصديقه. قال معاوية - فكيف لم يعلم آصف بن برخيا ان ذلك الشيطان صنع السحر ودفنه تحت الكرسي والجاه اليه - قال عبيد دخلت الفتنة يا امير المؤمنين من ذهاب علمه كما ابتلى به سليمان وهو فتنته لما رأى من سيرته *

قال معاوية - صدقت فخذ في حديثك الاول - قال فانطلق آصف وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم دعا بالاسم الاعظم فذكر يا امير المؤمنين ان السرير جاء عليه مثل بين يدي سليمان بن داود وكان في جوف بيت في جوف سبعة ابيات على كل بيت باب ولكل باب قفل حديد والمفاتيح عندها - فلما رأى سليمان السرير من ذهب ولؤلؤ وجوهر (قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون) قال معاوية وما تلك النكرة يا عبيد - قال زيدوا فيه وانقصوا منه ننظر اتهتدي يقول تعرف العرش اذا جاءت ام لا تعرفه قال معاوية - وما يدريك ان هذا كذلك - قال سمعت ابن عباس يا امير المؤمنين يذكر ذلك - قال وسألته عن القرآن ايضا فما يفسر من الظاهر شيئا الا وانا اعرفه واعلمه - قال معاوية - أوله باطن قال كذلك سمعت ابن عباس يذكر - قال معاوية - ما تركت شيأ يا اخا جرهم الا وقد دخلت فيه وطلبت علمه - قال عبيد - نعم يا امير المؤمنين القرآن

احق ما دخلت فيه وطلبت علمه ـ قال معاوية ـ صدقت نخذ في حديثك قال فلما دخل الوفد عليها امرت بالجهاز وسارت في اثني عشر الف قيل من رؤوس قومها وخيارهم واخذ كل واحد من وجوه اصحابه وجنده وافاضل اهل بيته وقادة خيوله مائة رجل. فقدمت على سليمان بن داود في اثني عشر الف قيل ومائة وعشرين الف فارس غير الرجل فلما دخلت على سليمان بن داود تركها ثلاثة ايام فقال لها قومها ماتقولين في امر هذا الرجل أتدخلين في طاعته ام تحاربينه ام هل تيقنت انه نبي ـ قالت سأعلمكم منه ما تعرفون أهو نبي ام ملك من هذه الملوك انظروا اليه اذا انا دخلت عليه فان امرني بالجلوس فهو ملك فان الملوك لا يجلس عندهم الا باذنهم فما اقل من يجلس عند الملك الا خاصته وانه ان لم ينهني ولم يأمرني فانه نبي مع اني سأسأله عن ثلاثة اشياء لا اشك فيها فان اخبرني بها فانه نبي وانا داخلة في امره ولا طاقة لكم به وان لم يخبرني فليس بنبي. فلما اراد سليمان دخولها اليه ووصولها الى ما بين يديه امر الجن فجعلوا عن يمينه وعن شماله حائطين مموهين بالذهب الاحمر وبنوا من وراء ذلك مجلسا له ودارا وجعلوا ارض الدار لبنا مموها بالذهب غير موضع لبنة ثم اذن لها بالدخول فدخلت الدار فلما مرت بالحائطين نظرت اليهما ثم دخلت فرأت ارضا وحيطانها من ذهب فتصغر عندها ملكها ورأت شيأ لا يشبه ملكها الذي كانت فيه وسليمان قاعد في مجلسه في اقصى الدار ومعه لبنة من ذهب تريد ان امرت بالجلوس ان تجلس عليها فضربت ببصرها فاذا على باب مجلس سليمان موضع لبنة من فرش الدار ليس فيه لبنة فكرهت حين رأت ذلك ان تمضي بما في يدها فيتهمونها باللبنة فرمت بلبنتها في ذلك الموضع وسليمان ينظر اليها. فلما دخلت عليه

سلمت

سلمت عليه وحيته بتحية الملوك ثم قامت بين يديه ساعة لا يأمرها بالجلوس ولا ينهاها عن القيام حتى اذا طال ذلك عليها رفع سليمان رأسه اليها فقال.. ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن شاء فليجلس ومن شاء فليقم قالت الآن علمت انك نبي .. قال لها ومن اين تعلمين ذلك — قالت علمت انه لا يجلس عند الملوك الا باذنهم واما القيام فعندهم يقام وما اقل من يجلس عندهم الا من كان من خاصتهم ولكنك قلت قول اهل العلم بالله وقد اتيتك وسألتك عن ثلاثة اشياء فان اخبرتني بهن دخلت في طاعتك وان لم تفعل رأيت رأيي فيما بيني وبينك .. قال سليمان فاسألي ولا قوة الا بالله العلي العظيم — قالت اخبرني عن ماء روى ليس من ارض ولا سماء وشبه الولد اذا اشبه اباه وامه من اين اتاه ذلك .. وعن لون الرب تبارك وتعالى فسألته عن ذلك وهي مقابلة له على الكرسي والانس والجن عن يمينه وشماله — قال سليمان للانس — هل عندكم في هذا شيء — قالوا نعم يا نبي الله مر لنا بخيل نركبها ونجريها حتى تعرق ثم نحللها(١) فانه ينصب عرقها فنحن نأتيها من ذلك بماء روى ليس من ارض ولا سماء — قال سليمان فأتوني بذلك فجاؤا به قالت هذا قد جئت به فالخصلتين اللتين سألتك عنهما — قال .. اما شبه الولد فان النطفة اذا سبقت من الرجل كان الشبه له وان سبقت من المرأة كان الشبه لها — قالت صدقت .. فالخصلة الثالثة — قال ليس لي علم بالغيب ولكني ارغب الى الله ربي فرغب سليمان في مجلسه ذلك الى ربه فاوحى الله اليه اني قد انسيتها ما سألتك فاسألها عنه فسألها فقالت ما ادرى ما سألتك عنه يا نبي الله — فعرض عليها

---

(١) كذا — وقد تقدمت القصة — وفيها ان الانس والجن اجابوه بعدم العلم — ح ☆

الاسلام فقالت انظر فى ذلك يومى هذا - قال فقالت الجن فيما بينها قد كنا
فى نصب من هذا الرجل القليل الغفلة فلا نقدر ان نفعل ما يريد فكيف
اذا اجتمعت هـذه فى رأيها وعلمها وعون الجن ونبوة سليمان الآن
حجب عنا كل خير ونزل بنا كل شر فتعالوا نزهده فيها فانه قد طمع فيها
ان اسلمت ان يتزوجها - فقال لهم عفريت من الجن يقال له زوبعة
انا اكفيكم سليمان - فاتاه فقال له يا نبى الله بلغني انك تريد تزوج هذه
المرأة وامها من الجن ولم تلد جنية من الانس قط ابنا الا كانت رجلاه
مثل حافر الحمار - قال سليمان وكيف لى ان انظر الى ذلك من غير
ان تعلم ما نريد بها - قال انا اكفيك ذلك - قال فصنع زوبعة لسليمان
مجلسا وجعل ارض المجلس لجة فيها ماء وسمك يعنى حيتانا ثم جعل
من فوق ذلك صرحا ممردا من قوارير رقيق ثم قال له - ارسل اليها
تدخل فانك ترى الذى تريد منها - فبعث اليها وهو على كرسيه ليس
فى البيت مجلس غيره فلما رأت ذلك الماء والسمك تجول فيه ضربت
ببصرها الى مكان تجلس فيه فلم تجده فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوض
فى الماء الى سليمان فلما رآها ونظر الى ساقيها اذ عليهما شعر اسود فى بياض
الساقين - فقال لها سليمان لا تكشفى عن شئ من ساقيك فانه صرح ممرد من
قوارير - فنظرت فاذا ملكها ليس بشئ مع ملك سليمان واذا بها قد ايقنت
انه نبي فعند ذلك قالت (رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين) فلما اسلمت وحسن اسلامها تزوجها سليمان ودخل
بها ثم اظهر لها الكراهة لما رأى من كثرة شعر ساقيها فقالت يا نبي الله ان الرمانة
لا يدرى ما طعمها حتى تذاق قال سليمان انه لا يحلو فى الفم ما لا يحلو فى العين

ثم انصرف فقال بعض الجن و كان يحب ما وافق سليمان يا نبي الله فهل كرهت منها غير الشعر ــ قال لا ــ قال فاني اعمل شيئا فتطليه فيترکها لك مثل الفضة البيضاء من غير عيب ــ فقال افعل فصنع الجني النورة والزرنيخ ثم بعث بها اليها واحدث سليمان لها الحمام فكانت اول نورة عملها مخلوق واول حمام عمل لاحد ــ واتخذ ذلك الشيطان لها مطاحن الماء و ضروب الصناعات واعجب بها سليمان عجبا شديدا و ولدت له داود بن سليمان وملك سليمان اربعين عاما و سرحها سليمان الى مملكتها وكان سليمان يأتيها في كل وقت(١) فيقيم عندها سبعة ايام ثم يسير في الارض واعانها بالشياطين يعملون لها فامة صناعات اليمن من قبل الشياطين ــ ثم هلك سليمان صلوات الله عليه وولى بعده رحبعم بن سليمان فاقام سنة بعد سليمان ثم مات واختلفت بعده بنو اسرائيل و ماتت بلقيس بعد سليمان بشهر رحمها الله تعالى ــ و بلغنا في حديث آخر ان بلقيس ملكت سبعين سنة والله اعلم اى ذلك كان *

قال معاوية ــ فهل قيل في ذلك شعر قال عبيد ــ نعم يا امير المؤمنين قال معاوية كيف الشعر لله ابوك ــ قال قول رجل من حمير يقال له الاعصم (٢) بن عمرو ابن سلمة بن زيد بن خيار بن المتناب بن زيد بن عملاق هذا الشعر الذي يقول فيه

ان يكن الدهر اتى عامدا ... لخير املاك الدهور الخوالى

معتمدا قهر انبي الهدى ... وخير خلق الله في كل حال

اعني ابن داود سليمان اذ ... علا على الناس بحسن الفعال

---

(١) قد تقدم في كل شهر ــ ح (٢) مضى في ص (١٧٢) الاعصم بن سام بن نوح ــ ولعل ماهنا اقرب للصواب ــ ح *

ومد في الملك شياعا لنا(١) بيوم يمن ليس يوم الشمال

فان فينا من بنى حمير فوارس الهيجاء يوم النزال

كنا شر الخير واعراقه ومرغم الملك جزيل النوال

قال معاوية يا عبيد لله ابوك اخبرنى عن بلقيس كيف اتاها الهدهد بالكتاب قال عبيد قول الله اصدق وقد اعلمتك لست بمحدث بشيء ليس فى القرآن ولست بواصف خبرا بلغني بعد ما قال الله تبارك وتعالى ولكن قد قال فى ذلك رجل من اهل اليمن من اهل بيت الملك شعرا يقال له النعمان بن الاسود ابن المعروف بن عمرو بن يعفر ـ قال معاوية وماقال يا عبيد اسمعني ذلك حتى اعلم ـ قال عبيد ـ هذا الشعر الذى يقول فيه

زال دهرى وقد ارانى سرورا دهر من كان بالحمام نذيرا

حمير الخير قد رأيتك قدما قبل دهر به سكنتم قبورا

حمير الخير قد نزلت عصارا من زمان الدهور ملكا هريرا(٢)

نما يا لها اناخت بشرق الارض وغرب البلاد بالخير زورا

وغزوت البلاد عودا وبدأ وعلى ملكنا السحاب المطيرا

صاح ان كان ملك حمير اودى بعد ان كان قبل صنعا حرورا

فهم اليوم جبأة وزمام وارى من بقى اليهم مجيرا

قرة العين من ذوي اهل عز وديار الزمان كفوا هصورا

وسما الملك للنبى سليمان مع البر واصطفاه قديرا

جاءنا بالكتاب منه رسول بعجيب لم يأت فيه غرورا

نظرت نعمة من الله حقا ببيان الهدى اتاه بشيرا

---

(١) كذا وفى ص (١٧٢) — فهد بالملك ذرى ملكنا — ح (٢) كذا وفى القصيدة مافيهامن التصحيف ـ ح☆

نظرت في الكتاب بلقيس عجبا　　فرأت منظرا مهيبا نضيرا
ارسلت في مقاول الملك اني　　ناظر في الغداة امرا منيرا
فاشيروا مشورة بصواب　　ان منكم لنا صحا ومشيرا
ان يزوروا بلادكم يفسدوها　　واتوا في البلاد امرا نكيرا
قال اهل النهاء والقول انا　　اول الناس نستذل الفجورا
فاليك الامر منا فامضى　　ما اردت الغداة منا سرورا
قالت اهدى وذاك عندى من الرأى　　وفينا بنو الكرام ظهورا
وبنا في القلوب من كل سوء　　يسير وامن عديد ذاك نظيرا
ارسلت بين عاتق وغلام　　كي يميز من النساء الذكورا
وعتاقا من الخيول جيادا　　ملبسات من الملاء حريرا
وزمردا في قعر حق عجيب　　ملحم ما يرون فيه فطورا
مع وفد اعزة ذي بهاء　　قصد خير الانام حتما وخيرا (١)

قال معاوية — ياعبيد دع عنك هذا واخبرني عن الملك كيف عاد الى حمير بعد نبي الله سليمان بن داود وبعد ابنه بعد ان خرج من ايديهم وفارقهم ومن اول من قام منهم — قال عبيد — اول من قام منهم يا امير المؤمنين

﴿ ناشر النعم ابن عمرو بن يعفر بن عمرو ﴾

ابن شرحبيل بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن اجتمعت عليه اليمن وبعث الجيوش الى كل من ناواه ووطىء البلاد التي كان آباؤه يطؤونها قبله واشتد سلطانه فسماه قومه ناشر النعم قال معاوية — ولم سماه قومه بهذا الاسم — قال عبيد — يا معاوية انعم عليهم فيما

---

(١) هذه الابيات فيها مواضع غير واضحة فتأملها — ح *

ارتجع من ملكهم وجمع الامر لهم ـ قال ثم سار بنفسه غازيا نحو المغرب فدوخها و وطئها حتى بلغ وادى الرمل لم يبلغ ذلك الوادى ولا تلك الارض من اهل بيته غيره ـ فلما اتى الى الوادى الذى يسيل رملا لم يجد مخرجا ولا مجازا حتى جاء يوم السبت فلا يجرى فلم يجده يسير وامر رجلا من اهل بيته يعبر الوادى وكان يقال له عمرو بن زيد(١) باصحابه فلم يرجع منهم احد ـ فلما رأى ذلك ناشر النعم كف عن العبور وامر عند ذلك بصنم من نحاس فنصب على صخرة ثم كتب على صدر ذلك الصنم بكتاب المسند وهو كتاب الحميرى ابياتا من شعر كتابا ابتدعته حمير لان لا يكتبه غيرهم يذكر فيه صفته وما بلغوا قال معاوية ـ وما الكتاب الذى كتبوا والشعر قال عبيد ـ كتب فيه (صنع هذا الصنم الملك الحميرى ناشر النعم اليعفرى ليس وراء هذا مذهب فلا يتكلف احد المضى فيعطب) فاما الشعر فابيات كتبها فى الصنم يقول فيها

انا الصنم الذى هيئا مكانى ... تبوءه المقاول والهبول
نصبت فلم ازل صنما مقيما ... لحمير للشباب وللكهول
فما احد يجاوزنى فيحيا ... الى الجبل المطل على السهول
ليعلم من اتانى من امامى ... فليس له ورائى من سبيل

قال معاوية ـ انك لتخبرنا عجبا ـ قال يا امير المؤمنين ان امر حمير كان اعجب من ذلك فى مسيرها البلاد واستخدامها العباد ـ قال معاوية وما ذلك يا عبيد لله ابوك *

قال عبيد يا امير المؤمنين كانوا فى رفاهية من العيش ونعم من ملك دنيا زينوها

(١) كذا ـ وقد تقدم فى غير ما موضع من التيجان ابن يعفر ـ ح *

فكانوا

فكانوا ينزعون الى دار ملكهم ويدعون ماقد احتووا عليه ـ فقال معاوية فهل قيل فى ناشر النعم شعر وفى الصنم والوادى الذى انتهى اليه ـ قال عبيد نعم يا امير المؤمنين قال علقمة بن زيد بن يعفر بن عمرو شعرا ـ قال معاوية ما قال يا عبيد ـ قال قال هذا الشعر

ابا ناشر الاملاك قد نلت خطة ... علت فوق املاك الملوك القماقم
ملكت غروب الارض غاز بجحفل ... بلاد الاعادى غير ارض الاشائم
تفض جموعا كالجبال لتنتهى ... الى مبلغ فى البعد غير التهائم
اتيت بنا وادحيث مسيره ... برمل تراه كالجبال الرواسم
يسيرا نهارا والليالى دائبا ... بامر اله ليس امر الا وادم
واوردته منا اولى الفضل والنهى ... لتعلم من اسبابه كل قادم
فهذ جناحى المسقر لجة ... فذاك ابن عمى وابن غر خضارم
فودعنى عمرو عليه تحيتى ... وافردنى عمرو ولهم مراغم
فلا مبلغ فى البعد ياتيه معشر ... فيمضى اليه بعد شخص مراغم
بتسطير خط من كتاب ابن حمير ... بان ليس بعدى من مضى لحازم
ولا مذهب من خلف ماقد اتيته ... بنى حمير خير الانام الاكارم

قال عبيد ـ وقد قال يا امير المؤمنين ابن عمه النعمان بن الاسود بن المعترف فيما كان من ميسره وما ذكر من رد الملك الى حمير وانعامه عليهم فى ذلك شعرا يقول فيه

فانت ابيت اللعن فى كل شارق ... وفزت بملك ذى بقاء الى الحشر (٢)

---

(١) نسبها — فى التيجان ص (٩٥) لذى القرنين وفيها اختلاف كثير — ح *

(٢) تقدم فى ص — (١٧١) حييت بروح الملك فى كل شارق *

لعمری لقد جللت حمير نعمة و افضيت من اكنافها الحي من بكر
فارجعتها الملك الذی كان قد وهی فانت ابيت اللعن ذو النعم الزهر
و لو لا سليمان الذی كان امره من الله تنزيلا ووحی علی قدر
لما كان انس يبتغی ان يرومها ولا الجن اذ نحن الا قاصم للظهر
ولكن قضاء كان تحويل ملكنا الی ابن نبي الله داود ذی النصر
فذاك سليمان الذی كان امره من الله تنزيلا عليه و عن امر
فنحن ملوك الناس قبل نبيه و قبل ابيه الحبر عصرا من الدهر
ونحن ملوك الناس والمقتدی بنا الی ان يصير الملك حينا الی فهر
يكون نبي امره غير واهن رحيم بذی القربی لطيف بذی الوتر
يكون له منا و احمد اسمه غطاريف صدق فی التعاون و النصر
و سوف يطا السودان ارض ابن حمير فتعمر عشرا او قريبا من العشر
فيبتزها الملك الذی كان قد وهی شديد مقام الشخص منشرح الصدر
فيسلبها الملك الذی كان قد وهی نبي كريم النفس منشرح الصدر
أ حمير سيری فی البلاد لعزكم فان المعالی لا تنال بلا قهر

قال عبيد — ثم انصرف من غزوته يا امير المؤمنين فلم يلبث حتى هلك قال معاوية لله ابوك فكم ملك و من ملك بعده قال عبيد — ملك ناشر النعم مائة سنة واحدی وثمانين سنة — ثم ملك من بعده ❊

شمر يرعش بن افريقيس بن ابرهة بن الرائش

قال معاوية — و لم سمی يرعش — قال لانه كان به ارتعاش و انه سار بعد ما ملك سنين نحو المشرق و سواحل البحر حتى دخل ارض العراق في جمع لا يسمع برجل منهم سار فی مثله من الخيل و الرجال و كثرة

المدد و العدة و القوة ثم توجه الى ارض الصين يريدها فكانت طريقه
على ارض فارس و سجستان حتى دخل خراسان ـ فكان يأمر اهل
مملكته ان لا يتنحوا عنه و يبعثوا اليه بالهدايا خوفا ويطلبون منه الامان
فيؤمنهم و يبعثون بالادلاء معه حتى انتهى الى نهر بلخ فبينما هو يسير
كذلك اذا قبل اليه ما لا يعلمه الا الله من تلك الامم من الاعاجم
و كان قد بلغهم مسيره فاجتمعت تلك القبائل من احياء الاعاجم ليصطلموا
ذلك الجند من العرب ـ فقاتلهم اياما ثم ظفر بهم فمزقهم كل ممزق وتبعهم
مسيرة ايام و كان للقوم مكان فيه سفنهم التى عليها يعبرون فانتهوا اليها
و العرب فى اثرهم حتى قاتلوهم على سفنهم التي عليها يعبرون فاخذوها
و عبر من سلم منهم الى بلادهم وركب شمر واصحابه السفن التى اخذوها منهم
فعبروا على اثرهم و هم على مهل فاتبعوا القوم الى بلادهم فرأوا ابلادا كثيرة
الخير و اسعة المنشر فحصروا المدائن وافتتحوا الحصون و حووا الاموال
حتى اتوا على جمع لهم عظيم بالسغد فقاتلوهم اياما ثم ان شمر واصحابه
ظفروا بهم فدخلوا مدينة السغد فقتلوا و سبوا وهدموا المدينة واسمها
يومئذ اسم اعجمي ثم سماها الاعاجم بشمر فيقال لها شمركند ـ قال معاوية
ومايعنون بشمركند ـ قال عبيد يا امير المؤمنين لان شمر هدمها فسميت به
قال معاوية ـ فما بالها اليوم تسمى سمرقند ـ قال عبيد ـ ان لغة العجم
غير لغة العرب *

قال معاويه صدقت فماذا صنع شمر ـ قال عبيد يا امير المؤمنين بلغنا
انه سار الى مدينة السغد فنزل بها و امر بصخرة فكتب فيها بكتاب حميرى
وهذا الذي يقال له المسند و هو هذا القول ـ هذا ملك عرب و عجم

شمر يرعش الملك الاشم من بلغ هذا المكان فهو مثلي و من جاوزه فهو
افضل مني لا اعلم الا ذلك فاما الحديث فقد اصبته و هو على ذلك
و انا ارجو ان يظهر الله امير المؤمنين بذلك الموضع من الارض
فيعلم اني قد اديت اليه من حديثي علما ـ قال معاوية ـ اللهم ارنا تصديق
قول بن شرية فانه يذكر عجبا وان شاء ربي فعل ذلك ـ فبلغني عن الشعبي
انه ذكر عن رجل من خيوان همدان يقال له عبد الله ـ قال بينما نحن
بالسغد مع قتيبة بن مسلم الباهلي و افتتح سمرقند اذ نظر الى حجر ملصق
على الباب فيه خطوط كانها بالعربية وليست بها قال ـ و الله اني لاظن
هذا الكتاب لبعض ملوك حمير اطلبوا الي منهم رجلا حديث العهد باليمن
يعرف كتابة حمير فقيل له هذا عثمان بن ابي سعيد الخيواني قال فجاء
الرسول و انا واياه في خيمة فانطلق به اليه فقرأه على مثل ما ذكره
عبيد لمعاوية و رواه عنه من رواه على مثل ذلك ـ قال معاوية فما قال
قتيبة ـ قال قال شرا ثم قال لو تقدمت (١) سرادق شيئ قال له الخيواني
ليس القليل بالذي عني ولكن من ملك ارضا غيرها يتقدم اليها ـ فاسكت
قتيبة و قدم سرادقه و راء ذلك فلم يزل هنالك مقيما حتى انصرف من
وجهه ذلك ـ ثم قال معاوية ـ هل سمعت في ذلك شعرا يا عبيد ـ قال
نعم قال الباني بن المنتاب شعرا ـ قال معاوية فكيف قال يا عبيد ـ قال
يا امير المومنين قال هذا الشعر ☆

تقول عرسي حين جد النوى (٢) حتى متى انت تريد الثوى

---

(١) كذا — و قد تقدمت القصة في ص (٢٣٧) من التيجان ببعض اختلاف — ح (٢) تقدم — جد النجا — تريد النوى — ح ☆

اليس

اليس فى عيش قد اوتيتم | مقام ذى الدهر قصى اودنا
فقلت اذ قالت فما ضرنا | اذ نحن لم نسمو لسفك الدما
تأمرنى ان اكون جليسا لها | واترك الاقدام يوم الوغا
وحمير تسمو بافعالها | فيها رئيس القوم يوم اللقا
وشمر الراعش قد قادها | يريد بالشرق اغتنام النسا
فقد وطئنا الارض عليا نهبا | شرقا وغربا كالليوث الضرا
فشمر الراعش اذ قادنا | بجحفل ارعن يغشى السها
فكان يوما معظما شأنه | اورد بالعليا وذاك الشفا
فسائلى عنا لكى تخبرى | فى مشرق الارض اذ الدهر فا
يخبرك العالم عن حمير | وجمعها بالسغد يوم الردى
انا اجتنا ارضها كلها | بقوم حرب كعديد الدبا
حتى ابدناهم بها عنوة | ثم علوناهم بذبح وحى
وجاءت الفرسال من سبيها | بكل بيضاء كعفر الضبا
وغودر الحصن بها عنوة | ومثل الخط بصخر الصفا
يكون للسابر ان رامه | امرا عجيبا من ملوك الثرى

ويقال ان سبب خروج شمر من اليمن الى المشرق ان ملكا من ملوك بابل يقال له كيقاؤش بن كتيكة تجبر وبنى صرحا للرقى فيه الى السماء كما فعل فرعون وهامان فمضى اليه شمر بجنوده فغزاه فظفر به شمر وقفل راجعا به الى اليمن اسيرا فحبسه فى بئر بمأرب — ثم ان سعدى بنت شمر سمعت كيقاؤس يجأر فى تلك البئر فرحمته فلم تزل تشفع الى ابيها حتى اطلقه من السجن وولاه على بلاده ورده اليها على خراج يؤديه فى كل سنة

وقيل في رواية اخرى ان شمر لما افتتح سمرقند هدمها ثم امر ببنائها ثم توجه الى الصين نخافه ملك الصين خوفا عظيما و علم انه لا طاقة له به فجمع ملك الصين وزراءه فاستشارهم وقال - قد اقبل هذا العربي ولا طاقة لنا به فماذا ترون فاتى كل واحد منهم برأى وبقى منهم واحد لم يتكلم - فقال له ما تقول - فقال ارى ان تظهر الغضب علي وتجدع انفي وتأخذ دوري وضياعي واموالي ودوابي وعبيدي حتى يعلم الناس بذلك فكره ذلك ملك الصين لعظم ذلك الوزير عنده فلم يعذره ذلك الوزير حتى ساعده وفعل به ما اشار عليه به - فخرج ذلك الوزير من الصين حتى انتهى الى شمر فاراه جدع انفه وشكا عليه ما فعل به ملك الصين و اظهر لشمر يرعش النصيحة فجعله شمر يرعش من خاصته ثم احتاج شمر الى دليل يدله على الطريق الى الصين في المفازة العظيمة التي دونه - فقال وزير ملك الصين لشمر - انا الدليل ولا تجد ايها الملك من يعرف هذه المفازة ويعرف الطريق فيها مثلي فنهض شمر يرعش بجنوده - وقيل انه ترك التفقل الذى له وجنوده في سمرقند و سلك خلف الوزير فسار بهم على غير طريق حتى بعدوا بعدا عظيما و اشرفوا على الهلاك و ايقنوا به ونفد ما معهم من الماء فقال شمر اين الماء فقال لا ماء هاهنا الا الموت - اردت ان تهلكنا و تهلك ملكنا وتقتل رجالنا وتسبى ذرارينا فوهبت نفسي لاهل بلادى فوقيتهم من الهلاك بنفسي و انت و من معك احق بالهلاك من ملكنا واهل بلاده فامر به شمر فضربت عنقه و ايقن شمر بالهلاك و قال لجنده - توجهوا اينما احببتم و فرش له درع من حديد فظلل عليه بدرقة من حديد فذكر عند ذلك قول قوم من المنجمين حكموا في ميلاده انه يموت في بيت

سقفه من حديد وفراشه من حديد وذهب جنده كل منهم لوجهه فهلك اكثرهم فى تلك المفازة و تناشر من جنده ثلاثون الفا فوقعوا في ارض فيها الشجر و الماء والنخيل وهى بلاد التبت فملكوها و توطنوها و بعدت عنهم ارض اليمن فسكنوا بها الى اليوم فزيهم زي العرب واخلاقهم اخلاق العرب ولهم ملك منهم قائم بنفسه وهم معترفون بانهم من عرب اليمن وهم يحبون العرب حبا شديدا ـ وسمعت يا معاوية فى رواية اخرى ان شمر قفل الى اليمن غانما سالما حتى دخل اليمن وقرب من رئام ثم هلك بين الحديد من فوقه الحديد ومن تحته الحديد من حر النهار على ماذكروا لما اصابه من المرض ثم هلك ـ والله اعلم اي ذلك كان قال معاوية ـ فكم ملك شمر يرعش ـ قال عبيد ملك مائة سنة وستين سنة ثم ملك بعده ابنه

تبع الاقرن و هو ذوالقرنين

المذكور فى القرآن الكريم وسمى الاقرن و ذا القرنين لشيب كان فيه وهو على قرنيه وكان ملكا عظيما عالما حكيما قد اطلع على علم الكتاب وسمع حكومات من ينظر فى القرانات ويقال انه القائل

انا الملك المتوج ذو العطايا   جلبت الخيل من اوطان سام

و يقال ان اباه شمر الذى قالها و يقال بل الحارث الرائش قائلها والله اعلم و غزا تبع الاقرن جميع اطراف الارض فعاد الى بلاد الروم و اوغل فيها حتى قطعها ووصف له ان بتلك الناحية واديا فيه اليا قوت وان بالقرب منه عينا يسمى ماؤها ماء الحياة الذى ظفر به الخضر دون ذى القرنين فلما بلغ الى هذه الناحية ادركه الشتاء هنالك فمات فدفن هنالك وكر

اصحابه راجعين خوف الهلاك فى ذلك الموضع وهو موضع الظلمات ولا يكون مظلما الا اذا بعدت الشمس عنه فى الشتاء اذا انتهت فى الجهة اليمانية وهو عند دخول الشمس رأس الجدى تصير تلك الايام ليلا لانهار فيها فهلك من قبل ان يدخل فى ذلك الوادى ـ فارادت حمير ان تحمله الى اليمن ثم بدا لهم فقبروه هنالك ـ قال معاوية ـ فكم كان ملكه يا عبيد وهل قيل فى ذلك شعر ـ قال عبيد يا امير المؤمنين ملك مائة سنة و ثلاثا وخمسين سنة فقال فيه الشاعر بن عمرو بن الغوث بن ذى الاذعار وهو بن عمه هذا الشعر ـ قال معاوية ـ فهات فانشأ عبيد يقول

ان تمس بالحد اباما لك يسفى عليك المور بالحاصب
بدار بعد من وطا مغرب بذى ظلام حندس حارب
بين تراب الارض فى مهمه قرب مجازو الى الكارب
فقد رزئنا وسطنا خيرنا الا قرن الميمون كالغاصب
يعطى جزيل المال لا ينثنى فلا لعمرى لهف من غائب
و يحمل الفرسان يوم الوغى الى نجاح الموت كالشاقب (١)
عليه ابكي ما اضا كوكب فى مطلع الآفاق والغارب
ومطلع الشمس اذا اشرقت تصبح فى خلق لها سارب
لخمير الاخيار لا تسأمى بفارس الاملاك و الغالب

قال معاوية ـ لله ابوك ياعبيد لتأتى بالعجب من حمير ولقد جئت من ذلك بشفاء واضح ودليل ناصح من اشعارهم فان الشعر ديوان العرب والحكم بينها ـ قال معاوية ـ فمن ملك بعد الاقرن ـ قال ملك ابنه تبع وقد قال ابنه تبع بعد انصرافه شعرا يتندم فيه على ان لايكون حمل اباه حين مات

(١) كذا ولعله ـ نجاح ـ ح ☆

مات الى اليمن قال معاوية ـ وما ذلك الشعر يا عبيد ـ قال قال تبع في ذلك
هذا الشعر الذي يقول فيه

قد كان من رأيي وعزم ارومتي ... حمـل الهمام الى محل يمانى
اعنى ابن شمر حين ودع حميرا ... و ابن الملوك و قاتل الفرسان
ذاك الغريب بدار بعد ليتني ... كنت المواسى حيث كان دهانى
ذهب الزمان به وخلف بعده ... احياء حمير في ردى وهوان
لو كان عدم يوم حمل عاديا ... يلقى عليه الكتب غير هوانى(١)
يالهف نفسي حين ولت حمير ... يوم الرحيل بترك خير زمانى
هلا اقمت لديه يوم احشه ... تحت التراب فكان ذاك مكانى

قال معاوية ـ يا عبيد هذا التندم منه ـ قال عبيد سمعت قبل الاسلام رجلا من حمير يقول انهم حملوه حتى دفنوه في اليمن ولو كان ذلك كذلك لم يقل فيه ابنه ماقال ـ قال لله ابوك ياعبيد ـ هذا التبع الذي كان يقال له ابو كرب قال ـ لا يا امير المؤمنين هذا جد ذلك ـ قال معاوية وهل كان فيهم تبع غير تبع واحد ـ قال نعم كانوا سبعة ولكن تبع اسعد ملك فاشتد سلطانه وطال ملكه فذهب باسم من كان قبله ونسب اليه من كان منهم بعدهم وسيأتيك علم ذلك يا امير المؤمنين في الحديث ان شاء الله تعالى ☆

قال معاوية خذ في حديثك ياعبيد ـ قال فمكث تبع الرائد بن تبع الاقرن بن شمر يرعش وهو تبع الاكبر غزوه وكان يقال له الرائد ثم اقام عشرين سنة لا يغزو فانتقضت عليه الترك والخزر ـ فلما بلغه ذلك ارسل اليهم فامتنعوا منه وحبسوا الهدايا وقتلوا الرسل ـ فسار اليهم في الوجه الذي كان الرائش يسلك اليهم فيه على جبل طيئ حتى خرج على الانبار ثم مضى اليهم قدما

---

(١) كذا بالاصل ـ ح ☆

فلقيهم على الحد من آذر بيجان والموصل وقد اجتمعوا ونظروا الى راياته
فاصطفوا للقتال فاقتتلوا اياما ثم انه هزم الترك فقتل المقاتلة وسبى الذرية
واقام يخرب بلدانهم ثم رجع الى بلاده بعد ان وطائهم واذلهم *
قال معاوية وما الترك وآذر بيجان ـ قال عبيد هما بلادهم يا امير المؤمنين
فنحوا مما يليهم ومما يتوجه عدوهم اليهم وهي وجه المحاربة لهم ـ قال معاوية
من اين علمت ذلك يا عبيد وانهم اقتتلوا هنالك ـ قال عبيد يا امير المؤمنين
اهمني ذلك فسألت عنه من وقع الينا من هذه الاعاجم وغزوت ايضا الى ذلك
الثغر فسألت وفي السؤال شفاء من العي وبيان من العمى واذا تقادم الشيء
فلم يحي ذكره ذهب اصله وبطلت حقيقة امره وماتت شواهده *
قال معاوية فهل قيل في ذلك شعر ـ قال عبيد نعم يا امير المؤمنين وقد قال
في ذلك تبع الاقرن في مسيره

منع البقاء تقلب الشمس	وطلوعها من حيث لا تمسى
وطلوعها بيضاء صافية	وغروبها صفراء كالورس
تجرى على كبد السماء كما	يجرى حمام الموت بالنفس
لم ادر ما يقضيه حكم غد	ومضى بفصل قضائه امس
وعلمت اني ان ظفرت بهمتي	الا لا غزو مطلع الشمس
حرب تواعدني حلفت لان	عمرت او بقيت لها نفسي
لاوجهن عمرا لمهلكهم	ذا الحزم لا بالخامل النكس
حتى يبقر من بطون نسائهم	ويذيقهم ماذاق ذو الرمس
اني اذا هاج الملوك لحربنا	هيجت ابطالا لذي دعس

قال فلما رجع الى اليمن اقام بهاد هرا طويلا وهابته الملوك من الاعاجم وغيرها

لما كان من وقعته بالترك واتته هدايا من قبل الهند من كتان وحرير ومتاع الصين ومسك وما يكون في بلاد الصين فقال للرسول الذي بلغ من بلاد الهند — ويحك أكل ما ارى في بلادكم — فقال ابيت اللعن ايها الملك نعم — قال فصف لي ما يكون في بلادكم وما يحول في بلاد الصين ففعل الرسول ورغب الملك في غزو الصين حتى آلى على غزو الصين قال فتجهز لغزوها وسار بجيوشه وقومه من اهل اليمن فسار مساحلا حتى خرج على طريق جده الرائش الذي كان اخذه نحو المشرق فلما انتهى الى خراسان سار عن يمين مسير جده حتى اتى الركائك واصحاب القلانس السود ودخل الصين فغنمها واكثر القتل والسبي والخراب فيها فكان مسيره ومقامه ورجوعه من غزوته تلك سبع سنين وعشرة اشهر ثم رجع وخلف بارض الصين رجلا من خيار اصحابه يقال له بارض بن النبت في اثنى عشر الف فارس من خيار اصحابه وفرسانه رابطة مقيمين معه في البلد ثم آلى تبع ان لا يدع ارضا مما كانت آباؤه قد حوته من ارض الاعاجم وغيرهم الا ودع فيها رابطة وعسكرا من رجاله — وذلك حين رجع من ارض الصين *

قول معاوية لله ابوك يا عبيد فهل يعرف من خلف بارض الصين — قال عبيد يا امير المؤمنين هم البينون ترك وارم اذا سئلوا اخبروا انهم من العرب اصلهم وان لهم بيتا يعبدون فيه ربهم ويطوفون حوله سبع مرات ويذبحون وذلك في شهر من السنة — قال فلما كثرت الاعداء بين بنيان ذلك البيت فكنا اذا فعلنا ذلك خرجنا اليه تعظيما له اعتزلنا دونه فلما رأى ذلك اولونا جعلوا في بلادهم وموضعهم الذي يسكنونه بيتا مثل ذلك البيت فنحن اليوم نعظمه ونطوف

حوله سبع مرات و نذبح له في شهر من السنة ويعظمه ثلاثة ايام من جاء من الناس

قال معاوية يا عبيد وما علمك بذلك ـ قال غزرت يا امير المؤمنين ارض الترك من هذه الناحية ـ قول من اي ـ قال من نحو الخزر فاذا ناس منهم علماء يدينون فسألتهم عن انفسهم ومن يليهم فكان هذا ماذكروا لى ـ قول معاوية لقد اخبرت بهذا الخبر عن ترك تبع ولا ادرى اي التبابعة هو ترك في الصين قوما من اليمن ـ قال هذا من تفسير ذلك الحديث

قال معاوية فهل قيل في ذلك شعر ـ قال نعم يا امير المومنين قال في ذلك تبع الاكبر

انا تبع الاملاك من نسل حمير ... ملكنا عباد الله في لز من الخالى

ملكناهم قبر او سارت خيولنا ... الى الهند والاسباب تردى بابطال

و كل بلاد الله قد وطئت لنا ... خيول لعمرى غير نكس واعزال

بجالت لدى شرق البلاد وغربها ... لهتك ستور نكثة ذات اهوال

و عطل منها كل حصن ممنع ... و نقل عنها ما حوت ثم من مال

وتلك شروق الارض فيها وطئتها ... الى الصين و الاتراك حالا على حال

فابنا جميعا بالسبايا و كلنا ... على كل محبوك من الخيل صهال

بكل فتاة لم تر الشمس وجهها ... اسيلة مجرى الدمع بيضاء مكسال

صموت البرى غرثى الوشاح كانها ... من الحسن بدر زل عن غيم هطال

اتينا بها فوق الجمال حواسرا ... بلا دملج باق عليها و خلخال

تركناهم عزلا تطيح نفوسهم ... بلا ساكن فيهم مقيم و لا وال

فما الناس الا نحن لا ناس غيرنا ... و ما الناس ان عد القوي بامثال

قال معاوية ـ فكم ملك ياعبيد ـ قال مائة سنة و ثلاث و ستين سنة

قال

قال معاوية ـ فمن ملك بعده ـ قال ملك بعده

ملكي كرب بن اسعد بن تبع الاكبر

بعد ابيه وكان رجلا ضعيفا لم يكن يغزو احدا حتى مات ولم يبعث جيشا فاما اهل اليمن فيزعمون انه كان يتحرج من الدماء واما اهل الرأى والمعرفة والبصر بالامور فانهم يقولون لم يكن ذلك منه الا عن قلة التجربة وقلة الانفة وصغر الهمة لانه لم يحدث دعوة فى ملكه ولم يعبر عن دين ولا طريقة احد ممن قبله قول معاوية – وما تعبير حال الملك ـ قال عبيد يا مير المؤمنين لم يكن يغير من شيء نفله اباؤه ولا ازال شيئا من جبروت الملك ولا احدث تواضعا ولا قربا من الناس ولا زال عن تجبره وعتوه واشد امره باليمن لا يجاوز ارض اليمن الى غيرها بلد عرب او عجم *

قال معاوية فكيف ملكهم يا عبيد وكيف استقام لهم امرهم على تلك الحال قال عبيد لانهم احبوا الدعة والسكون وكانوا قد ملوا الغزو والحروب وكثرة المسير فى البلدان ـ قال معاوية فكم ملكهم على هذا الحال يا عبيد قال ملكهم خمسا وثمانين سنة ـ قال معاوية فمن ملك بعده قول عبيد ـ ملك ابنه تبع اسعد بن ملكيكرب وهو *

اسعد ابو كرب الاوسط

ويزعمون يا امير المؤمنين انه لما ملك اكثر الغزو فى كل ناحية وكان رجلا مجربا منجما يعرف السعود من النحوس ولا يخرج بقومه مخرجا حتى ينظر طوالعها فيخرج بسعودها وكان يغزو سنة ويقيم سنة اذا قرب المسير عليهم غزا وبعث واذا طال المسير فى الغزو غزا بهم ثلاث سنين وقام سنتين وكان يكثر التوجيه لقواده فاذا سار بنفسه لم يسر الا فى كل عشر سنين

واذا خرج لمبترك طريقا الا سلكه ولا منهلا الا ورده ولا بلدا الا وطئه ماوطئه احد من ابائه واجداده من البلدان الا دخله وقصده ووطئه بنفسه او بعث اليه عسكره قال معاوية — فهل قال تبع شعرا فيما ظهر منه يا عبيد قال نعم يا امير المؤمنين — قال تبع هذا الشعر الذى يقول فيه

سيذكر قومى بعد موتى وقائعى ... وما فعلت قومى بقيس افاعلا

وما دوخت ارض اليمامة بالقنا ... وما صبحت فيها تميما ووائلا

فكم من ملوك قد قتلنا رجالهم ... وكم من نساء قد تركنا ثواكلا

وكم من اسير ظل فى القيد ساقه ... يبيت يراعى غله والسلاسلا

سيذكر قومى نجدتى ومكارمى ... ويدخل باب العز من كان جاهلا

بنيت لهم مجدا مع النجم سمكه ... وصيرته للعالمين معاقلا

لحمير سادات الملوك وخيرها ... وهم من قديم الدهر سادوا القبائلا

فاسكنت ارض الشام منهم قبائلا ... واتبعت غسان الملوك الافاضلا

وغسان حازوا بلدة الروم كلها ... وفى الصين صيرنا الملوك الاقاولا

ويوم لقينا العجم فى ارض فارس ... لقت ضيغما من نسل قحطان باسلا

فدوخت ارض الفرس حتى تركتها ... يبابا مجوبا علوها والاسافلا

ودوخت املاك العراق ولم ازل ... احل بهم فى كل عام زلازلا

يصبحهم فى اول العام جيشنا ... فيمكث فيهم قابلا ثم قابلا

حشوت ضخام الملك خيلى ورجلها ... واجريت من بعد البحار المناهلا

ونلت بلاد السند والهند كلها ... وفى الصين صيرنا نقيبا وعاملا

ونلت بلاد المشرقين كليهما ... ونلت بلاد المغربين وبابلا

ونحن اثرنا فى سمرقند ضحوة ... جحيما لظاها يلفح الدور شاعلا

و جادت لنا في اصبهان سحابة | بودق يزيغ المذ هلات الحواملا
بكل قضيب حادث العهد صقله | و سهم منير يفتق الدرع داخلا
و تسعين الفا تحمل البيض و القنا | دخلنا بهم قصرا درنجا(١) و كابلا
سيوف حداد يضجع الناس وقعها | و تحكم في عدنان حقا و باطلا
و مروا كتبنا المسندين بيانها | ليعرف عنا القيل من كان غافلا
و مثلي يلدن المحصنات مسودا | مغيرا الى الهيجاء للقرم قاتلا
و ممسك عرف الخيل في حومة الوغى | ترى البيض فيه والرماح لذوابلا
و بحرا عريضا للاجرائب و معقلا | وغيثا غزيرا ينبت الزرع عاجلا
ثلاثين بحرا قد غشينا بجيشنا | فارام سيفي ساعدي والانامل
فلما قضيت الغل من كل بلدة | توجهت ارضي اعمد الدار قافلا
فامسيت في غمدان في خير محتد | منيعا و صنعا من حذاها المناجلا
و ريدان قصري في ظفار و موالدي | بها اس جدي دور نا و المناهلا
على الجنة الخضراء من سهل يحصب | تجاورن نهرا تدفق الماء سائلا
مآثرنا في الارض تصديق قولنا | اذا ما طلبنا شاهدا و دلائلا
وعاهي علكي سوف يبلى جديده | و يرجع ملكا كاسف اللون ماحلا
و ملك جميع الناس يبلى وملكنا | على الناس باق ذكره ليس زائلا

قال عبيد - فلما فرغ تبع يا امير المؤمنين عن ارض فارس وما يليها توجه الى الشام و ذكر ما صنع بارض معد و غيرها من البلاد فقال في ذلك و انشأ يقول

رب قوم مؤرق بمعد قوم | غير ما باطل و لكن بجد
يا بني ما زن فوارس معد | سرني ما فعلتم في معد

(١) كذا - بالاصل بلانقط - ح ☆

اذ اثرتم مع العجاج عجاجا　　وانتضيتم لهم صفائح هند

اسر وانثلثم وثلثا ابادوا　　ومضى ثلثهم باتعس جد

منهم راعى المخاض ومنهم　　مالئ الحياض في كل ورد

وبعثنا الى اليمامة خيلا　　فاتينا هم بحزم وجد

وصرفنا الى كنانة جندا　　فتوافت الى كنانة جندى

وتركنا ثقيف تنضح للجند بقهر على هوان وكد

وجعلنا الخرج منزل قيس　　قد اقروا بالخرج من غير عهد

وجعلنا بني نزار هداة　　يرشدون الطريق في كل قصد

ووجدنا نصرا واحلاف نصر　　خولا بين خادم ومؤدى

وطحنا قرى اليمامة بالخيل زمانا نعيد فيهم ونبدى

وقسمنا بني خزيمة بالجند وكل عبد لنا وابن عبد

ثم احدثت بالمشقر ارضا　　وجنانا تحلها الناس بعدى

ثم انزلت في عمان رجالا　　يستمدون من فوارس ازد

ثم سرنا الى العراق بجمع　　ملأ الارض بين غور ونجد

فترى الناس وسطها وعليها　　اسد غابات من كهول ومرد

يترددون باليمانية البيض تراها تجر في كل غمد

وبايديهم مخاصر موف　　وعليهم مسرودة اي سرد

فثووا بالعراق حينا من الدهر يدوونها على غير عهد

ثم دوخت ارض فارس طرا　　وقباذا وارض هند وسند

ثم انزلت حميرا جبل الصين فذاق الذليل عز الاشد

وركضنا الجياد في عرض الرو　　م كفعل الكاشح المتعدى

فاذا

فاذا الحرب اوقدت اسعروها   بمساعير بما سناه اشد(١)

ثم انزلت حيث انزلت لخسيا   وجذا ما وهم جناحي ورفدي

ثم اقبلت اقرب الشام قصدا   برجال على ضوامر جرد

ثم وجهت نحو يثرب خيلا   لنبيط بها يحلون بعدي

فصد منا آطام يثرب بالخيـل العناجيج بالمقاول تردي

وتركنا بها من الاوس والخز   رج حسيا من آل باس ومجد

ثم اقفلت من بها من خيول   نحو ارضي ونحو قومي وولدي

واذا سرت رافقتني جبال   ورجال هم جناحي وجدي

فجبالي اذا احقت حديد   ورجالي اذا تأخرت عندي

نقهر الناس والشعاع بخيل   تحصد الناس في الوغى اي حصد

من سعى مثل سعي حمير سعيا   من قبيل فقد اتانا بأدي

قال معاوية — لله درك يا عبيد زد انشدني شعرا غير هذا فقد اعطى من العز والقوة والملك مالم يعط احد غيره — قال نعم يا امير المؤمنين — قال تبع هذا الشعر الذي يقول فيه

ان قحطان قد بنى لي بيتا   لا بطين بني ولا بعمود

ليس مثل الذي بنى الناس بالطيـن وكلس وآجر مسرود

جبل بناه عند السماك نجادا   رأسه مصعد ابراس السعود

ورسى اسه فلم يستطعه   احد رام نقبه بجديد

وكساه الجمال والعز والبهـجة منه وحفه بالجنود

حفه الخيل والرجال عليها   كل درع مسرد مسرود

جملتها امراة قحطان حصنا   ورثوا صنعهن من ذاؤد

---

(١) كذا — وهو كما ترى — ح ٭٭

جعلوه فداً وائداً الينا هم يعذبون الهياج للمستفيد
ان قومي هم الملوك بحق شهد الله وهو خير شهيد
انني قد ملكت شرقا وغربا من قراها وحرب آل عمود
واخذت العراق من آل مرو بسمرقند ثم قرى الا كرود
و جلبت الخيول للصين حتى غادرتها كمثل آل ثمود
و اقمنا بها ثلاثين عاما و هم بين مقمص و طريد
و اسير مصفد في وثاق قد برى ساقه بعض الحديد
و قعت خيلنا بارض قباذ و قعة تستبين في الجلمود
و تركنا ما دون ذاك الينا لم يعد و الد على مولود
و مضى حكمنا على كل حي ليس حكمي في الناس بالمردود
من اسرنا منهم تخير اسير اوقتلنا منهم نخير فقيد
او رأى جمعنا فذاك من الخو ف شديد كالنقنق لملرود
سرت بالخيل اقبل الناس جرا من اسير يسير سير البريد
وطوت خيلنا الاعادي طيا ببلاد اعيت بها بعد بيد
قد براها طول الاناخة والركض وحر الظهيرة الصيخود
تبع افضل الملوك حسان ليس يوم الهياج بالرعديد
ملك يبرم الامور معيد لجليل الناس رائس كميد
اخذ الحرب حين شب لظاها يوم هاجت نيرانها للوقود
لم يزل يورها على الزند حتى امكنت من ذرائها المحسود
اعن الناس طائر اولقاء حين تلقى بالجحفل المشهود
ليس بالطائش الخفيف ولا الا واهن عند اللقا ولا المحدود

حمير

حمير قومنا اقاموا بعزم حيث حلوا فى المجد غير الزهيد
لو جرى الناس للمكارم يوما فضلوا كل سائد ومسود
يترعون الجفان شحما ولحما وهم مفزع كمثل الاسود
لو يعد الاحياء الايام قومى لم يطيقوا الايام بالتعديد
هل اقرت لنا البلاد بخرج خبرونا فليس حين جحود
ام تقولون لا فزيدوا نزدكم فلنعم المزيد للمستزيد
ولدينا من الملوك ملوك كل ملك مملك صنديد
ولدتنى مملكات كبلقيس وشمس ومن لميس جدودى
ملكتهم بلقيس سبعين عاما آل عز وآل بأس شديد
وبها جنتان انشاهما الله ورزق من سدها المسدود
ما يبالى الا يرى سيل غيث جاءها الماء من مكان بعيد
عرشها شرجع ثمانون باعا كللته بلؤلؤ وفريد
وبدرقد قيد وه مع اليا قوت والجزع ايما تقييد
فلو ان الخلود كان الينا باحتيال وقوة وعديد
او علك لما ملكنا لكنا من جميع الانام اهل الخلود

وقال تبع ايضا حين نزل غمدان يذكر آباءه الذين ملكوا قبله وحصونهم التى كانوا ينزلون فيها باليمن ـ قال معاوية ـ انشدنى قوله ـ قال انشأ يقول

الا ان قومى هم حمير هم الاصل والعز والمفخر
هم شرفوا المجد حتى انتهى فما نال بنيانهم معشر
هم ابنهم فخروا ابرزوا لهم شامخ الفخر لا ينكر
ابى ملكى كرب الحميرى وحمير قومى فما حمير

لقد كنت فيما مضى لا هيا — ودينى من لهوى المنظر
ازور الغوانى ويزدرننى — واجتلب الكاعب المعصر
ادير بكفى رحى العالمين — ويوم الهياج انا المسعر
ثمانى ذوما ور ذو الندى — وخيل(١)فهو جانبى الايسر
وناشر جدى الذى قد بنى — مكارمه وابنه شمر
ويعسب خالى الذى قد بنى — وعلهان نهفان قد اذكر
فكان بها مر من بعدهم — له الحسب الضخم والمعشر
وشمر ما زال خير الملوك — اذا هو كور لا يكبر
وكان اذا السرح اليحصبى — اذا استحضروه فقد يحضر
وكان معافر عند اللقاء — يطول لعمرى ولا يقصر
وكان صدوقا ولا ينثنى — اذا جنه الدرع والمغفر
وكان به بعد ذو نائل — لمن طالب العرف لا يدبر
وقد كان يلهب نار الوقود — للضيف والحرب قد يسعر
وشمر يرعش رأس الملوك — اليه انتهى مجد من يفخر
وبار ان يبهر لما يكن — جبانا لدى الحرب بل يبهر
وذو المر على فلا تنسه — وآباؤه فهم المنشر
وفرعان من بيت ذى اصبح — وبلقيس كان لها منبر
بنو الانس والجن دانو الها — ودان لها البر والابحر
يذل الانام لدى ملكنا — وللجن والانس قد يقهر
ومن ذى الملاحى لنا مفخر — وشرف ذاك لنا يعفر
ومن ذى سحيم وذى فائش — لنا العدد الاول الاكبر

---

(١) كذا — ح ☆

ومن

ومن ذى كلاع ومن ذى رعين لى الصاب و الرأس و الابهر
ومن ذى رداع فقد كان لى لعمرك اصل به اظهر
و من ذى معاهر بيت العلا بآباء صدق اذا عمروا
وقد كان كالسيف في النا ئبات اذا هو ضل فلا يقهر
و قد كان ذا الامر لا يستقيم دعاء به الورد و المصدر
ظفر نابعز لنا من ظفار و ما زال ساكنها يظفر
فكر الى النقع يد عى له فهو بابو ابه ابصر
و ما هكر من ديار الملوك بدار هوان ولا الاهجر
و بينون مبهمة بالحديد و ابوابها الساج والمرعر
و شهران قصر بناه الذى بناه ببينون قد يشهر
و مأرب قد نطقت بالرخام وفي يدها الذهب الاحمر(١)
و غمدان حصن لنا مشرف مآجله حوله تنهر
و كان معسكرنا فى ازال لنا عسكر دونه عسكر
و غيمان محفوفة بالكروم لها بهجة و لها منظر
بها كان يقبر آباؤنا و اجداد نا و بها نقبر
اذا ما مقابرنا كشفت لخشو مقابرنا العنبر
فان يفن قومى منايا هم و ما توا جميعا فلا اخسر
فكل يموت كذاك العباد و لا بد من قدر يقدر
فلا الناس لوعمرو الخالدون و لا الموت من ربنا ينكر

قال معاوية — لله ابوك لقد حدثتنى عجبا فاخبرنى ما صنع تبع لما رجع

---

(١) روى الهمدانى فى كتاب الاكليل — وفى سقفها الذهب الاحمر — ك *

من طول غزوته هذه ورجعته من ظلم الارض ودوسه البلاد ــ قال عبيد يا امير المؤمنين ان تبعا لما رجع من غزوته تلك مر بالمدينة فخلف فيها ابنه خالدا وترك فى كل ارض رابطة من الاجناد ثم ان اهل المدينة قتلوا ابنه خالدا فلما بلغ ذلك تبعا قال فى ذلك شعرا ــ قال معاوية وما قال يا عبيد ــ قال قال هذا الشعر الذى يقول فيه

يا ذا امعاهر ما اراك ترود	أقذى بعينك عارضا ام عود
منع الرقاد فما اغمض ساعة	نبط بيثرب آمنون قعود
نبط اشاب الرأس منى فعلهم	لابد ان طريقهم مقصود
لا تسقنى بيديك ان لم نلقها	جرحا كأن اساسها مجرود
بسيوف حمير والاقاول وسطها	والخيل تبدو تارة وتعود
يا ذا الكلاع كأننى موروه	من امر حمير والدوى عتيد
مابال يثرب غلقت ابوابها	عنى ومثلى للمداة صيود
ما بال يثرب لا يجيبنى ربها	وسراة حمير بالسيوف ركود
فلاوقعن بآل يثرب وقعة	حتى تلاقى حمير ويهود
النازلين حريم خزرج عنوة	فلهم لدى سلاسل وقيود
اعددتها لهم فكلهم بها	لو نزلت لحماهم مقصود
ولا هلكنهم كما قد اهلكت	عاد بريح صرصر وثمود
قهرا كما دانت لنا آباؤهم	ماصاح فى طرق الصباح غريد
ولا تركن بلادهم وحماهم	ولهم بذلك فى البروز شهود
ولقد وليت على هوازن اشهرا	ايضا فيسبى الوالد المولود
ولقد حطمت حصون فارس حطمة	يوما اشاب لحربها الصنديد

ابناء فارس قد تركت عليهم ... حيم السباع صوادر وورود
وتركت سابور الجنود كأنه ... غبر الفلاة مشرد مطرود
ولقد ثغرت لقندهار ثغرة ... فوهى لذلك حصنها المعمود
وتركت ارض السغد ليس لجمها ... ملك يهاب ولا قنا معدود
وتركت بلخا والحصون وكابلا ... تمحى عليهم طيرهم وترود
ولا خضبن سبالهم بدمائهم ... وليصلين معاطس وخدود
والهند والسند اصطليت بنارها ... وبحرها من بعد ذاك جمود
والصين لما ان انخت بركبها ... تجبي لشمر ذى الندى وتعود
والروم قد شربت بكأس مرة ... مني وفرق جمعها المعدود
ولقد حويت الارض من اطرافها ... حتى انتهيت وربنا محمود
نحن الملوك بنو الكرام وعندنا ... تسعون الفا للطراد شهود
واسير في عرض البلاد معمما ... بالملك والشرف القديم اقود
حشو الحرير لباسنا في اهلنا ... ولباسنا يوم الهياج حديد
من نسج داؤد النبي ونسجنا ... نسج يشد قتيرها المسرود
نصلي الحروب بكل ابيض صارم ... ما فيهم عند اللقاء نكود
والضاربون الكبش في يوم الوغى ... ورماحنا يوم اللقاء بنود
وسيوفنا يقطعن كل خصية ... من صنع يرعش صنعهن حديد
نهب القيان مع الجياد سجية ... كرما وليس لفعلنا موعود
محفوفة اعنابنا نخيلنا ... للضيف اما يأتنا موجود
لو كان يرعش خالدا في ملكه ... خلدوا واسعد ذو الندى وسعيد
او كان حيا خالدا في ملكه ... وجذيمة الوضاح والمسعود

من ذا الذى ورث البلاد ولم يمت ... ام هل لحي فى الحياة خلود

انى لاعلم فى المواطن اننى ... يوما ساهلك و الحياة تبيد

ولقد علمت لئن هلكت واوحشت ... منى البلاد لا هلكن فقيد

و لتبكين على كل قرينة ... كانت تضن بد منها فتجود

يا عمرو و لا تعجل على منيتى ... للملك تأخذه و انت جؤود

فاذا ملكنا الملك فاعلم انه ... حرب فكيف اذا اصطليت تذود

انى و عمرا يوم اطلب نفسه ... غزوا لا حد ملكه تحميد (١)

فاعلم بانك ميت ومحاسب ... يوما فينجو متق و سعيد

اسمح لقومك بالكرامة انهم ... اهل لذلك و الكريم يسود

قحطان جدى لن يلاقى مثله ... ماعاش ذو روح واورق عود

قال — ثم ان تبعا سار الى المدينة ثائرا فى ابنه فلما قارب المدينة نزل على بئر فسميت بئر الملك حين نزل عليها فالتقاه مالك بن العجلان الخزرجى فقال له ايها الملك ان اليهود قد استولوا علينا وبيننا و بينهم حرب فانصرنا عليهم فانما نحن منك ولك — قال وكيف انصركم عليهم وانتم قتلتم ولدى وقد جئتكم اريد قتالكم و خراب قريتكم فاخبرنى كيف كان قتل ابنى خالد قال افسدت امه بينه وبين امرأته ثم احتالت له فقتلته — قال تبع ولعبت الحية بالسكبة اولعبت السكبة بالطبة(٢) فذهبت مثلا ثم انصرف مالك ابن العجلان الى اهله فقال لامه ان ابا كرب قد وعدنى بالنصرة فقالت امه ليت حظنا من ابى كرب ان يسد خيره خبله فذهبت مثلا ثم ان تبعا بعث الى ثلاث مائة من اليهود و ثلاثين رجلا فضرب اعناقهم وهم بخراب المدينة فقام اليه رجل من اليهود يقال له كعب بن عمرو وقد

(١) كذا — ح (٢) كذا — فراجعه ☆

اتى

اتى عليه من عمره مائتان وستون سنة — فقال له — ايها الملك لا تقبل على الغضب وامرك اعظم ان يطير بك النزق او يمسك فى قلبك الحاح و تنزع الى ما لا يحمل بك — وانك لا تستطيع ان تخرب هذه القرية — قال ولم ذلك قال لانها مهاجر نبي يخرج من هذه البنية يعنى مكة وهو من ولد اسمعيل ابن ابراهيم خليل الله — قال تبع ومتى يكون ذلك — قال بعد زمانك بدهر طويل فلما سمع كلامه سكن وكف عن خرابها *

قال معاوية لقد بلغني يا عبيد ان اليهود كانو ابها ما كان للخزرج معهم فيها امر حتى ان الرجل يتزوج الامرأة فما يصلها حتى يبدأ بها رجل من اليهود وكانوا غالبوهم على امرهم — قال معاذ الله يا مير المؤمنين لقد بلغك مالم يكن ولقد كانت اليهود بها اذلاء فكانت الاوس والخزرج امنع من ذلك واشد ولقد اخرجتهم الاوس والخزرج من المدينة حتى سكنوا خيبر وما كانت امرأة من الخزرج يقدرعليها رجل من اليهود ابدا — قال معاوية — فهل قيل فى ذلك شعر — قال عبيد نعم يا امير المؤمنين قد قال فيه السموأل بن عاديا الغسانى قال ان رجلا من اليهود عاب اليهود فى صنعتهم فانشأ وهو يقول فى ذلك

عبت اليهود ودينها لك نافع ايضا يفوز به الحساب المؤنق
دين ابن عمران ويوشع بعده موسى وهارون النبي الموثق

قال معاوية — دع هذا وخذ فى حديثك الاول — قال نعم يا امير المؤمنين لما قضى تبع لبانته من يثرب توجه الى مكة يريد خرابها فاتاه رجلان من احبار اليهود لهما علم وعندهما معرفة فاخبراه باشياء وعلامات فعجب لهما وادناهما وقربهما اليه وقد كان اتاه رجلان من هذيل فى نفر من قومهما فقالوا له

ايها الملك ان هذا البيت الذى تعظمه الناس وتزوره العرب فيه اموال
كثيرة وكنوز من الذهب والفضة واللؤلؤ والجوهر والدر واليا قوت
مالا يحصيه احد ولا يعده وكانت جرهم تجمعه وانت ايها الملك احق بها مع
انا نرى هدمه ونقل حجارته الى اليمن فيكون فى دار الملك وحيث الريف
والخصب فتعظمه لذلك العرب الى آخر الدهر يكون مكرمة لك
ولآبائك ولقومك ويكون لولدك الطول عليهم بوضعك اياه هنالك — فلما
سمع تبع مشورتهم وكلامهم هم بذلك فاخذته الحمى وكان لا يعرفها فكانت
لا تقره على الارض فلما احس تبع ذلك دعا الحبرين فقال لهما ما هذا الذى
ابى — قالا هذا شيء سلطه عليك رب هذا البيت — قال ففزع من ذلك
ثم مضى حتى نزل الرويثة ثم عاد فاصبح فى الوضع الذى ارتحل منه واصبح فيه
وجع اشد ما اصاب مخلوق — فلما احس ذلك دعا الحبرين فقال لهما ما الذى
تريان ان اصنع — قالا له ايها الملك انا قد سمعنا هذين الهذليين وما اشارا عليك
به فى هذا البيت وان الذى تجد فى جسدك من الالم حين هممت بقولهم
واجبتهم الى ما اشارا عليك به فان احببت العافية فكف عن هدم البيت
وانوله خيرا فانك لا تطيق مبارزة رب العالمين وحدث نفسك باكرامه
واعظامه — قال ثم سار حتى قرب الى الحرم فاصابتهم ريح كادت ان تهلكهم
جميعا ثم دعا بالحبرين فقال ما هذا — فقالا له سرت الى حرم الله تهم بهدم
بيت الله لتهلكن نفسك ثم لا يرجع ممن ترى معك عين تطرف وما اراد الهذليون
الا هلاكك وهلاك من معك — قال فامر تبع بالهذليين فضرب اعناقهما
فقال تبع للحبرين انى اريد ان ادخل البيت وما اصنع اذا دخلته — قالا له
ان اردت ان تدخله فاسلم لربه واحرم وانحر له فانه سيؤذن لك فى دخوله

فسار

فسار تبع حتى دخل مكة فاسلم و احرم و طاف بالبيت و حلق و وقف المواقف كلها و نحر البدن و اطعم الناس و كسا البيت الملاء المعصب والحبرات و اقام بمكة سبعة ايام ـ فلما اراد الانصراف الى اليمن اراد ان يحمل الحجر الاسود الى اليمن فنهاه الحبران عن ذلك فتركه وانصرف الى اليمن *

قال معاوية يا عبيد فهل قيل في ذلك شعر قال نعم يا امير المؤمنين قال فيه رجل من قريش ـ قال معاوية وما قال من الشعر ـ قال عبيد قال هذه الابيات

لعمرى لنعم المرء حل لديكم ... له المجد و الانام و العز تبع
اتانا كريم ماجد ذو حفيظة ... اغر كريم الوالدين سميدع
فلم نخش منه اذ اتى البيت زائرا ... و لكنه سمح الخليقة اروع
طلبنا اليه ان يقيم بارضنا ... لنا الركن اناحين يوخذ نجزع
فقال نعم نعمى و انتم و لانه ... وليس له عن حرها الدهر منزع
مضى رأيه في قومه غير واهن ... فنه جد و د مجدها ليس يدفع

قال معاوية فانشدني يا عبيد الشعر الذى قال تبع في قتل ابنه خالد قال نعم يا امير المؤمنين قال هذا الشعر

ما بال عينك لا تنام كأنما ... كحلت اماقيها بسم الاسود
ارقا لما فعل اليهود بيثرب ... فلبثت في غمدان كالمتبلد
و حلفت عهدا تبلغن نخيلهم ... زبر الحديد عشية او من غد
فحملت عرصة منزلى في روضة ... بين العقيق الى بقيع الغرقد
وهنا بيثرب روحنا وصدورنا ... تغلي جلا ثلها بحرب محصد

و لقد ندبت اليهم فاجابني من في الحصون لي مدينة احمد
غر كرام لم يدنس عرضهم نسب النبيط ولا العلوج الاعبد
و لقد تركنا لابها و سباخها كقراقر نبتت بقاع اصلد
ثم انصرفت اريد مكة عامدا لخرابها لا كالذى لم اعمد
لما اتانى من هذيل اعبد يتنصحون فرمت امرا لا عبد
قالوا بمكة كنز قوم داثر وجواهر من لؤلؤ وزبرجد
بيتنا يطاف به و ينحر حوله بدن لدى حجر و ركن اسود
فاردت امرا حال ربي دونه والله يدفع عن خراب المسجد
فرددت ما املت فيه عليهم وتركتهم مثلا لاهل المشهد
ما كنت احسب ان بيتا طيبا لله فى بطحاء مكة يعبد
حتى اتانى من قريظة عالم حبر تدين له اليهود وتقتدى
قالوا ازدجر عن قرية محجوبة لنبي مكة من قريش مهتدى
فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتها لعقاب يوم سرمد
اعفيتهم لله ارجو عفوه ولحفظ ما بيني وبين محمد
فكسوته الريط اليماني رغبة وطراز عصب المحكم المتجرد
وجعلت اقليدا لجانب بابه وجعلت بابيه صفيح العسجد
ارجو بذلك عند ربي زلفة وحذار حر من جحيم موقد
وتركت من قومي بمكة اسرة وبيثرب منهم كرام المحتد
قوم يكون النصر في اعقابهم وبقية ممن ينيب ويهتدى
فتركتهم اقيالها وملوكها وعطفت نحو المستراد وموادي
من بعد ما دخت البلاد وجبتها وعركتها عرك الاهاب الاجرد

و لقد

ولقد طحنت الارض ثم وطئتها ... يجدون قصة امرنا في المسند
قد كان ذو القرنين خالي مسلما ... طاف البلاد من المكان الابعد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي ... اسباب امر من حكيم مرشد
فرأى مغار الشمس عند غروبها ... في عين ذي خلب وثأط حرمد
وبنى على ياجوج حين اتاهم ... ردما بناه بالحديد المحفد
ردما بناه اذ بناه مخلدا ... انشاه دهر الزمان السرمد
ولقد بنت لي عمتي في مأرب ... عرشا على كرسي ملك متلد
فثوت به تسعين عاما قد حوت ... ارض الحجاز الى مفازة صيهد
يغدو عليها الف الف كلهم ... خدم لها يتعاقبون من الغد
عمرت به ازمانها في ملكها ... مقبوضة اذ حان امر الهدهد
فرأت سبيل الرشد حين تبصرت ... نبأ اتاها قبل يوم الموعد
نزلت عن الملك العظيم لربها ... قبل المذلة ان يقال لها ردى
نحن الملوك فما يرام لهضمنا ... تسمو مقاولنا بنصر مؤيد

قال معاوية لله ابوك يا عبيد فهل قال تبع في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعرا حين ذكر له الحبران امره قال نعم يا امير المؤمنين قال وهو يذكر خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الشعر الذي يقول فيه

شهدت على احمد انه ... رسول من الله باري النسم
له امة سميت في الزبور ... فامة احمد خير الامم
فلو مد دهري الى دهره ... لكنت وزيرا له وابن عم
وكنت ظهيرا على المشركين ... اسقيهم كأس حرب وهم
اذا ما صنادیدهم كذبوا ... اغشيهم كل صفر هضم

واجعل نفسي له جنة واقرج عن صدره كل غم
ومن نسل قومي له ناصر فيؤونه ثم لا يهتضم
فويح قريش اذا جاءهم وجاش بهم بحرهم ثم طم
نبيهم خير اسلافهم يوالي ذوي الدين دون الرحم
نبيهم خاتم الانبياء ولم يعط زرعا وحمر النعم
نبي وجدناه في كتبنا به يهتدى وبه يعتصم
يسود الانام ببرهانه وبالرغم يسبي ذراري العجم
ومنا قبائل يؤونه اذا احل في الحل بعد الحرم
ويمنعه حد اسيافنا ووقع الرماح كوقع الوهم
رجال يقومون من دونه ويوفون بالعهد له والذمم
ملكنا الانام فدانوا لنا اذل من النعل تحت القدم
ودانت لنا السند في ارضها ودانت لنا الهند بعد الوهم
سموا وسمونا لهم اذ سموا وفاضوا وفضنا عليهم بجم
بابناء قحطان من حمير بهاليل اسد طوال اللمم
ابحنا البلاد باسيافنا وبالسمهرية تلظى بسم
وكل جواد من الصافنات على ظهره بطل مستلم
فكم من قبيل سلبناهم فامست بها غنمهم تقتسم
من العسجدي وكنز اللجين وبز الحرير وبيض الحرم
وسوف اذا غشيتنا البلاد يلي الملك بعدي رجال قدم

قال معاوية — ياعبيد فهل قال تبع في الهذليين حيث كان منهما ما كان حين عاقبهم — قال نعم يا امير المؤمنين قال فيهم هذا الشعر الذي يقول فيه

قد اتتنى عصابة من هذيل آل لؤم و من قبيل لئام
زعموا ان بيت مكة بيت قد بنوه على كنوز عظام
فهممنا بقلعه فابى الله اذ هممنا بقلع بيت حرام
يأمن الناس ان سألت وفيه تأمن الطير في وكور الحمام
قال لي الحبر لا ترومن هذا ذاك مما يروم او لا دحام
ثم يأتيهم من الله طير فترض الرؤوس رض العظام
فرددت الذي اردت على القوم بقطع الاكف والاقدام
ثم صلبتهم بصعر نكالا مثبت قد زبرت في الاحكام
بحمد الله تبع اذ وقاه في ممر الشهور والاعوام
واراه السلم في كل وجه اذ عراه وردة بسلام
ثم اصفاه انه البس البيت الذي اسه الخليل المحامى
ذاك بيت مطهر لقريش اوتروا بالنبي خير الانام
بنبي يجيئ بعد زمان يمنع الناس خدمة الاصنام
قال ذاك الاحبار ان قريشا سوف تأتى بافضل الاسلام
تجدون اسم احمد في كتاب الله حقا محرما للحرام
ومحلا لما طيب الله تروكا للاصر والآثام
لو قضى الله ربنا ان اراه كنت منه بمنزل الابهام
ولظاهرته على كل من رام سفها هاله بكل مرام
ولذاك النبي منا حماة من يرامى عن دينه ويحامى
معشرا وتروا باحمد قدما بيلاد النخيل والآطام
ينصبون الحروب للناس نصبا برماح وكل عضب حسام

كلهم ناصر ومن نصر الحـــق اضاءت له فجاج الظلام

قال معاوية لله ابوك يا عبيد حدثتني عجبا فانشدني الشعر الذي قاله تبع في كسوة البيت ـ قال نعم يا امير المؤمنين قال هذا الشعر وانشأ يقول

جددي الحبل لا ربي الوليدا | وصليني ولا تخوني العهودا
ان تجدى وصلنا ام عمرو | ويكفى المتيم المعمودا
فصليني تواصلى اريحيا | اكرم الناس حين انسب (١) عودا
لست بالفاحش القطيع وليست | شيمتي ان اكون باغ حسودا
اصق الخدن ذا الصفاء بودى | وارى المدو حتى يقيدا
وسلى عن مسيرنا اذغزونا | كيقبا ذو الترك والاكرودا
يوم لا تعرف التجارة فينا | ولنا الملك ان نقود الجنودا
ورث الملك تبع وبنوه | ورثوه عن الجد ود جدودا
وسلى عن مسيرنا من ظفار | بجموع نؤم غورا بعيدا
بجيادٍ جنبتهـا بسمر قند | عرايا قبّ الا ياطل قودا
وعلينا سوابغ محكمات | قد ورثنا اما مها داودا
كل فضفاضة دلاص تثنى | ابهم القين قدرها المسرودا
وسيوف قواطع قد جلاها | صانع كان قبل ذاك مجيدا
وارتدينا بكل عضب حسام | احكم القين صنعه تجريدا
ومعى للقاء تسعون الفا | قوم حرب مسربلون الحديدا

وجعلنا للخيل خيلا وللرجـــل رجالا وللقرود قرودا

وجعلنا عـلى المجنبة اليمـــنى اخا الحرب ذا الكلاع يزيدا

---

(١) فى الاصل اشب ــ ح ☆

وجعلنا

و جعلنا على المجنبة اليسرى صبورا على اللقاء شديدا
حسن الدين و التحرف والحيلة لا طائشا و لا رعديدا

قد غشينا بخيلنا ارض مرو و قتلنا اليهود قتلا عنيدا
و زبرجا و قندهارا و ميا ركدت فيهم السيوف ركودا
و هزمنا جموع روم و ترك ومن السند قد عفرنا الخدودا
والى الصين سرت حولا جديدا اقتل الكهل ثم اسبى الوليدا
و استبحنا جميع ملك قباذ و جبيناه صاغرا مصفودا
و تركنا جبال كرمان مما دعستها الجياد سهلا صعيدا
و قتلنا رجال فارس طرا ثم كنا عند اللقاء اسودا
ثم بهران و الهرمزان قتلنا ثم و لى النصيب منا طريدا
ثم من حمير اترت و تيم ثم من يثرب قتلنا اليهودا
فسبينا نساءه و بنيه والذى قد حوى فامسى وحيدا
ثم اخربت بالمشقر ارضا و اتانى بها النبيط وفودا
و استبحنا البلاد من كل فج و ملكنا العباد ملكا حميدا
جبيت نحونا البلاد بصغر لم يكن غزونا البلاد وحيدا
و امرنا الملوك حتى استذلوا فترى حولنا الملوك هجودا
ثم دسنا بالخيل ارض معد وجعلنا لهنا معدا عتيدا
و تميم عليهم وهس الرمل وتهدى الى نجيوشى القيودا
و بنى تغلب جعلت وبكرا لبناء المنار طينا و شيدا
و هذيل جعلت للبرى و الريش وكانوا اقل حي عديدا
و ثقيف لنا الدبغ اسقية الجيش و صنع الحبال فلاقعودا

ثم ابنا نؤم قصدا سهيلا   ورفعنا لواءنا المعقودا
وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء معصبا وبرودا
ثم طفنا لديه عشرا وعشرا   وخررنا عند المقام سجودا
واقمنا به من الشهر سبعا   وجعلنا لبابه اقليدا
وامرنا باسرة الجرهميين وتواخرهم بحافتيه شهودا
وامرنا الى بريق مسا وكنا حين لوننا ولادما مفصودا(١)
ونحرنا بالشعب تسعين الفا   فترى الطير نحوهن ورودا
وصفا ملكنا لنا غير انى   لست ارجو مع الفناء خلودا
كل ملك يفنى سوى ملك ربى   فله ملكنا حميدا مجيدا
خالق الخلق فاجرا وتقيا   وشقيا بسعيه وسعيدا
قاهرا قادرا يميت ويحيى   خالق الخلق مبديا ومعيدا
حمير اكرم الانام وقدما   سادة الناس حقنا ان نسودا

قال معاوية يا عبيد انشد شعرا غيره - قال نعم يا امير المؤمنين انشأ تبع يمدح قومه ويقول

ايها الناس لست اعرف قوما   مثل قومى فى سالف الازمان
نحن كنا الى المآثر والمجد   ورثنا العلاء من قحطان
لم تزل حمير لها الفضل فى النا   س عطاء من واهب منان
فهم سادة الملوك وكل النا   س عبد لنا بسوق هوان
لم نزل نملك البلاد بقهر   وندوس البلاد بالفرسان
يوم قدنا الخيول نحو معد   من ظفار رجا نبى غيمان
واثرنا الجيوش من ساحل البحر فما دونه الى نجران

(١) كذا - ح ☆

فتوافت

فتوافت لنا بحقل ازال (١) كشبيه الجراد او دخان
مائتا الف فارس كل الف في لواء مشهر الالوان
معهم مثلهم رجال مصاليت ليوث يمشون في البلدان
ثم قدمتهم سوى الالف الفا كلهم ماهر بعطف عنان
يسمع السامعون للارض منهم هدة لا تزال في رجفان
يتركون الفضاء ضيقا بما فيه وما دونه من الغيطان
ساقهم من بلادهم لبلاد غيرها اسعد ابو حسان
ملك يبرم الامور بحزم غير زميلة ولا متوانى
لم يزل يقدم الجيوش بخيل وعليها عديدهم للطعان
كل قيل مملك حميري ليس بالمنثني ولا بالجبان
يشرع الرمح في نحور الاعادى ويروى القناة بعد السنان
ويشق الصفوف في حومة المو ت الى الموت والرماح دوانى
فوطئنا ما بين يثرب والشا م بكلاب والجمع من غسان
وسددنا ثغر الحجاز بازد الصقوا بالحجاز كل هوان
وورثنا عمان قدما بازد غير هذا فتلك ازد عمان
ثم وجهت ذا رعين بجيش من قرى دامغ وارض الهان
ثم سرحت ذا الكلاع بخيل ورجال كالليل من همدان
ثم قدمت ذا معاهر في الاسـرة من مذحج ومن خولان
ثم اردفتهم بيحصب طرا اوبذى فائش وذى بلجان
ثم تبعتهم وسار لوائى لست ابغى سوى بنى عدنان

---

(١) ازال — اسم قديم لمدينة صنعاء — ك *

فرموهم بجحفل ذى زهاء طحنوهم بكلكل وجران
تركوهم مع الضباع يلوذو ن من الخيل ثم بالكثبان
فقضيت الاوطار ممن يلينا من تميم والحي من عيلان
واقمنا على ربيعة يوما تذهل المرضعات عن ولدان
ثم سرنا الى اليمامة قدضا ق بنا كل غائط ومكان
فقتلنا بها جديسا وطسما وقصدنا بالمنبت الخيزران
فابرنا اهل المشقر قسرا ثم رمنا زرمحا مع ساسان
وعركنا العراق عركا شديدا فحل الاولى من كرمان(١)
ودخلنا بخيلنا جبل البا سخ الى نحو شاطئ الجوزجان
فقتلنا ملوكهم واضطمينا بعد ذا بالحديد في الهرمزان
ثم اخربت بعد ذاك سمرقند ثم من بعدها قرى اصبهان
ثم حدثت ان بالصين ملكا وكنوزا من خالص العقيان
وجبالا من اللجين عتيقا ثم درا وعسجد المرجان
فتوخيتها بعمرو اخى البأس صبور اللقاء غير جبان
فدعست البلاد بالخيل حينا ثم وجهتها الى خيزران
فالتقينا العبيد بالخرج والما ل فابعدتها بحي يمانى
وشفينا الصدور ثم قفلنا بعد اثرنا البلاد بعد زمان
فطحنا يهود خيبر حتى اصبحوا مثل دارس العلوان
ثم سرنا نؤم مكة بالخيل لنختار عالى البنيان
فابى الله فعل ذاك فطفنا بسبوع العتيق ذى الاركان

(١) كذا فى الاصل ☆

وكسوناه خير ما كان يكسى وحمينا له من الاوثان
وحبونا سكانه بعطاء وكتبنا لهم كتاب امان
وقضينا الذى اردنا وابنا وقصدنا نؤم نحو دلان(١)
وحمدنا الله الذى احيانا ووقانا فوادح الحدثان
لم تطب مهجتى ولم ارانى نمت حتى اتكأت فى غمدان
وفراشى على الارائك خز ودمقس يعلّ بالارجوان
وشربت الرحيق صرفا بمسك صافى اللون مترعا فى الدنان

قال معاوية — لله ابوك ياعبيد لقد حدثتنى عن حمير بالعجب ولقد كانوا فى رفاهة عيش من دنياهم واموال قد اوتوها — فاخبرنى ما صنع تبع بعد هذا قال عبيد — يا امير المؤمنين كان تبع اذا اراد ان يخرج فى الغزو او فى سفر دعا اهل النجوم واصحاب العلم والمعرفة فسألهم عن علمهم فيأخذ برأيهم فاذا امروه ان يسير سار — وكان هو ايضا يعرف النجوم — قال معاوية ياعبيد فانشدنى ما قال فى النجوم — قال يا امير المؤمنين قال هذه القصيدة

اضمحلى الطلول من دار نخفا فرسوم الديار مثل السطور
اقفرت بعدها مرو انيس من مهاة ومن غزال غرير
ناضر العيش فى عمارة ملك ونعيم وبهجة وسرور
طال ليلى لما تذكرت نخفا ودعانى الهوى نحو المسير
فتململت فى الفراش واجمعت مسيرا لمصلتين صقور
برجال اذا هم ركبوا الخيل وساروا فى الجحفل الجمهور

---

(١) بالاصل — دمان ودلان موضع باليمن ذكره ياقوت — ك *

تتهادى كالاسد غاب عليها كل درع مسرد مشهور
قات لليلة التى طال فيها ارق فى قرى ظفار انيرى
فكمشت الجموع كمشار حيبا وارتحلنا بصمة الاحمور
ثم سرنا مسير صدق نؤم الجدى فى سيرنا بيمن المسير
ثم بالدبران دارت رحانا بالصناديد كالرحا المستدير
ثم بالهقعة التقينا فكانت ليلة كرها لكل مغير
ثم بالهنعة ارتحلنا جميعا وقتلنا الوزير بعد الامير
ثم سرنا وبالذراع نزلنا وظللنا بنعمة وحبور
ثم بالنثر شط منى نوى البعد فاغنيت كل بائس وفقير
ثم بالطرف احتملنا وكنا آل ملك وثروة ونقير
ثم بالنطح لم نزل نطح النا س بقرن مذ لق مطرور
ثم بالدبران خربت ارضا من وعيدى وزجرتى ونقيرى
ثم بالصرفة ارتفعنا فكنا جبهة الرأس فوق عين النظير
ثم بالعوا اللاعادى نزلنا بقضاء الواحد الكبير القدير
ثم سرنا مع السماك علينا كل فضفاضة كماء الغدير
ثم بالغفر سرت بالخيل قدما بكماة وكل قرم جسور
ثم بالكوكب الزبانى معد ازمعت بالعواء بعد الهرير
ثم صبحنا بالاكليل كل عدو واجتلينا مخبيات الخدور
ثم بالقلب قلبت هام قوم بسيوف مذلقات ذكور
ثم سرنا وبالنعام نزلنا يوم رهج وصولة وهدير
ثم بالبلدة اعترضت الاعادى بجموع وكان ذلك سرورى

 وباسعد

و بسعد ذبحت ابناء سعد و وضعت المدى بها في النحور

و بسعد السعود اسعد جدي فاستوى الملك واستقام سريري

و بسعد اصطلمت كل عدو و وأدت الاحياء اهل القبور

و بسعد الاخباء اخبيت ارضا بعد نهب وقتل قوم كثير

ثم بالفرغ مقدم الدلو حولي كل قرم متوج محبور

ثم بالفرغ آخر الدلو صرنا بعد ايغا لنا بخير المصير

ثم بالحوت قد حويت الاعادي بالقنا جيج والسيوف الذكور

ثم بالسرطان صاحت سعد من جموعي الى العلي الكبير

و وطئنا بالبطن ارض معد بالقنا جيج نعتلي بالزعور

و رجعنا الى الثريا فسرنا يوم نقع و ظلمة دجور

اجعل الفرقدين و الجدي عيني حيث دارت بنات نعش تدور

لا ابالي النسرين حيث استقلا و سهيلا اذا اجد مسيري

ثم امت زهرة الردف قصدا لمقامي و نعمتي و حبوري

انما طيرة النجوم لغيري و لنا عنهما بلا تطيير

و فعلنا فعالنا اذ فعلنا و استبنا الامور بعد الامور

ثم نادوا الى اركبوا فركبنا كل شقراء زينة في الهجير

فاذا اليأس راح عنا فانا آل ملك و نعمة و حبور

و قيان يرقلن في محمل الخز و طورا مظهرات الحرير

فانظري في فعالنا ام عمرو ليس هذا والاعمى مثل البصير (١)

هل ثنيت البلاد من بعد طي و طويت البلاد طي الحرير

وانظري في البلاد هل مثل ملكي وسلي الناس عن فعالي وسيري

---

(١) كذا — ح ☆

خبري عن فعا لنا ام عمرو تجدي علم ذاك عند الخبير
تعلمي انا عصارة ملك خبذا طيب عودنا المعصور
تفرغ اللحم للضيوف و شحما في جفان سرية وقدور
ليس مثل الذي تعلل بالحنظل من جوعه و اكل الفطير
اصبحيني و علليني براح ام عمرو و فاست بالمجبور
ينزع الخلق ثم يرعد مني و اذا الغيث في البلاد المطير
قد كتبنا مساندا في ظفار و كتبنا ايامنا في الزبور
و ذكرت الذي يكون لحيني ان ملكي للباقي المنصور

قال معاوية ـ فهل قال تبع الاوسط في شعره شيئا يذكر فيه ما وطىء من البلدان ـ قال نعم يا امير المؤمنين ـ قال تبع ملكي كرب يذكر مسيره و ما وطئه من البلدان ـ و انشأ يقول

ام عمرو فعجلي لي بزاد قد بدا لي من الحوادث بادي
ايها الناس رأينا رأي حق و من الرأي سيرنا في البلاد
بالعوالي وبالعتاق جيج تمشي بالبطاريق مشية القواد
و بجيش عرمرم حميري جحفل يستجيب صوت المنادي
شهر البلق جانبيه و يزهو من ذراها الينا مثل السوادي (١)
الف الف كذلك و خلفي موكب فاعلمي شديد المقاد
واذا سرت سارت الشمس خلفي و معي في الجبل في كل وادي
و معي حمير و حمير قومي آل مجد ونجدة و جلاد
لا يرون العدو الا فسادا و كراما ليسوا باهل فساد
فطويت البلاد طية برد و ثنيت القفار ثني الوساد

(١) كذا ـ ح ☆

و ملكنا

وملكنا ما بين ابين والرس … وزادت به الجيوش مزاد

ليس للناس في المكارم حظ … غير انا اننا بنو الانجاد

ما تركنا للناس في الارض مالا … لم نصبه من طارف وتلاد

او رئيس يرى تقود الينا … خيله لم يبت لنا في صفاد

او رأينا نارا تشب علينا … لم تعد نارها الى اخماد

او حشدنا خيلا لاهلاك قوم … لم نسد عنها شد ايلا ايعاد

او اتانا من البلاد وعيد … لم نزل فوق ذاك في الميعاد

او رمانا العدو الا رمينا … ه بمشحوذة صلاب شداد

او سما للعلاء الا سمونا … نحو بيت لنا طويل العماد

او اراد الكبار الا كبرنا … من اراد الكبار يوم الحشاد

او دعا للنهاب الا دعونا … آل خطب يأتون كالوراد

قد شككنا الخيول ما بين نجرا … ن الى يحصب فارض مراد

علم الله قد صدقت واني … لمصيب في كثرة التعداد

ولقد سرت بالمساعدة الغر … بيض مأثورة وصعاد

ورجال من القبائل تردي … فوق جرد من الخيول جياد

جمع قحطان في السنوّ ريمدو … ومعدا جعلتها لوساد

حمير مشري وحيدان قومي … وهم سلوتي وجمع مراد

كندة الخير عن يمين مسيري … بالسكون السكاسك الانجاد

والبهاليل مذحج مستزادي … احلس الخيل في عراص البلاد

ومعي من بجيلة الغر قوم … يحسنون الطعان يوم الجلاد

واسود من خثعم غير ميل … لا ولا عزل ولا انكاد

فهـم اسرتى و عزز جالى | و هم مفخرى وذكر مقادى
و توافت الى همد ان تمشى | مستعدين مثل رجل الجراد
و تناهت الي طي مع الاز | د وعبس والحى حي اياد
وبنو الحارث الاسود اذاما | ركبوا الخيل كان يوم جلاد
وزبيد والاشعرون وخولا | نوعنز توافي جماعة الحساد (١)
واتت مذ حيج من الحزن والسهـــل اجنا بذ حيج كل وادى
فتهاب الليوث حين تراهم | خلقوا فى الكمال خلقة عاد
و اذا ما رأيت حمير خلفى | و امامى فذاك يوم الحصاد
ثم ايقن بان قومى كرام | آل بأس وهم سمام الاعادى
وجد يرون بالرياسة والمـــلك و قتل العداة يوم التمادى
ثم خل الطريق عنك وايقن | انه ليس ذاك يوم شهاد
فهم ينزلون للطعن والضر | ب اذا كان ذاك حين الوراد
قد بذ الى الغداة انعت خيلا | تتمادى بالصيد اي تمادى
فابيـد اللئـام آل معـد | اى واشفي غليل آل اياد
و عنيد في الدهر قد ما معد | ولنــا العز فى جميع البـلاد
و كذا كان من مضى من معد | من ابينا وسالف الاجداد
ثم سيرى اريك مناجلا ذا | ترعد الناس وقعة فى الاعادى
و اريك الليوث يا ام عمرو | المصاليت كل وارى الزناد
وارينك القنا فى الغبر فيها | من سيول الدما كصب المزاد
واريك النواعم البيض تمشى | بين قومى كمشى غير تهادى

(١) بالاصل - وحساد وعلى كل فهو غير مستقيم - ح ☆

ام

ام عمرو فلو شهدت انتقالى   كل حي من حاضرين و بادى
ام عمرو فلو شهدت جلادى   واحتزاز الاعناق فى كل وادى
لعرفت الكرام يا ام عمرو   و نسيت اللئام آل الفساد
و جعلنا النبيط لحما عبيطا   و طحنا الاعداء طحن الجراد
سائلى الترك والصقالب والزنـ   ـج واهل القريض كيف اجتنادى
وسلى عن ثمود فى ارض حجر   تستبيني امرا لكل العباد
و سلى آل حام السود عنا   ثم اولاد يافث والرفاد
و سلى عن اخى التجارب والبأ   س رؤوسا فسائليها تنادى
سلى النبط و القرايات عنا   قد حكمنا فى اهلها بالسداد
قومنا حمير المقاديم فى الحر   ب فزوع الايام يوم التنادى

قال معاوية ـ ما فيهم ابغى و لا اظلم من هذا فى قوله ـ قال عبيد يا امير المؤمنين كذلك كان فى عنف بغيه وجبروته فى زمانه وزاده ماوطىء من البلاد من آثار آبائه واجداده و ما انتهى من مسيرهم قوة فى نفسه وجبروته ـ قال معاوية لله ابوك زد انشدنى شعرا من شعره ـ قال نعم يا امير المؤمنين وانشأ هو يقول

انعم صباحا اسعد الكامل   يا ناقا بالثار و التابل
اثنى على الله بآلائه   الواحد المقتدر الفاضل
فى كل ما اولاك من نعمة   و كل ما اعطاك من آجل
فى العلم اعطاك الذي تبتغى   ثم يزيد الضعف فى قابل
سرنا الى الاعداء فى ارضنا   لم نك نرجو قفل القافل
فى جحفل كالليل من حمير   قد حضروا بالاسل الذابل

ومثلهم اعددت لي موكبا مستوسقا مثل الدبا السائل
ومثلهم يقدمنا في الوغى اذا دعا النازل بالنازل
كم فيهم من بطل معلم من كل ذي ترس وذي نابل
قد ضاقت الارض بسرعانها من فارس نهد ومن راجل
ما يفقد الغائب من جيشنا وعندنا الغائب كالآهل
يا ايها السائل عن خيلنا عيت عن المخبر والسائل
تسعون الفا عددا بلقها ودهمها كالعارض الوابل
والكمت والجرد تعادى بنا بكل قرم بطل صائل
الطاعن الطعنة يوم الوغى يقصم فيها مفصل الكاهل
حمير قومي وهم معشري اهل الندى والحسب الفاضل
هم معشري حقا وهم اسرتي اهل القرى المستحشد العاجل
ما فيهم عند اشتباك القنا في الروع من نكس ولا خاذل
بل قد يرومون لاعدائهم حتفهم في الموكب الهائل
سائل معدا عندها علمنا فليس من يعلم كالجاهل
ألم نكن يوم لقينا هم نقتلهم بالحق والباطل
حتى رفعنا السيف عن قتلهم وهم كنبت البلد الماحل
لم ندع في الارض من اقطارها من شائع الذكر ولا خامل
الا اذقناه بها حتفه حتف ثمود كان في العاجل
تراهم صرعى بمبسوطة من بين منكب ومن زائل
لم يجدوا من حتفهم مهربا اذ يتقى المقتول بالقاتل
كانوا اعنا ديد فمن هارب ومن قتيل مقعص مائل

ومن

و من صريع بين ارماحنا مجدل ذى فرس جائل
و من أسير مصمت قلبه ومن جريح ذى جوى داخل
مكت يا على خندف تركها وافرغت ذلا على وائل(١)
و استنزلت قيسا و احلافها حتى التقى العالى على السافل
ما برحت قيس لنا طعمة نأكلهم بالناب و الراول
حتى استجالت خيلنا والتوت تطلب ذحلا فى بنى باسل
فى جبل الديلم ثم اثنت بالجد و الحزم على كابل
و من سجستان فما دونها فساحة القفر الى بابل
ومن قرى الشام فما حولها فى ارض مصر فالى الساحل
و الروم قد ادت لنا خرجها من قبل ان يأتيهم عاملى
و الهند قد صبحهم جيشنا بكل نهد سابخ صاهل
و كانت السغد لنا موعدا و الخيل تعدى فى قرى كابل
بجمع قحطان و اتباعهم ما فيهم من عاجز خاذل
كم نكحوا من ذات بعل بلا مهر و من بكر ومن حامل
تزويج قهر غير ذى طاعة قول صدوق قائل فاعل
و من نكاح رشدة نلبنا(٢) للغازى المجتاز و القافل
و الذهب الاحمر يجبى لنا الى ظفار الملك و الماجل
والمسك والانجوج يهدى لنا والدر فى اصدافه الذابل
فكل اهل الارض عبدلنا لا شك من حاف ومن ناعل
ان الذى نالته ارماحنا زاد على وصفك للقائل

---

(١) كذا فى الاصل بلا نقط والله اعلم — ح (٢) كذا — ح ☆

ما تبع ان قلت ما تبع ... ان نصح المسئول للسائل
هو الذى ينكى اعداءه ... فكلهم فى نصب شاغل
ومن يقول الناس ان امحلوا ... عليكم بالملك الفاضل
النافع الضائر والمرتجى ... للخير والمنعم للواصل
نال الذى نال باعيانه ... فليس بالنكس ولا الجاهل

قال معاوية لله انت يا عبيد — فاين قول تبع الذى قال على الباء

ارقت وماذاك بى من طرب ... ولكن تذكر ما قد ذهب

قال عبيد — يا امير المؤمنين انك لتكلفنى اقوال اقوام قد ذهبوا كانوا ملوكا فاذا قالوا صغروا اغيرهم لقدرتهم وعظمتهم — قال معاوية — يا عبيد قد غاب ذلك عنا فقل فما جرانا(١) لذلك ان تكن حمير ملكت كما ذكرت فقد اورثنا الله ذلك من ملكهم فهولنا اليوم قد انتزعه الله بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو منا فنحن اسرته وخير الناس بعده ولولاه لم نكن شيئا وجعل حميرالنا والحمدلله الذى اكرمنا بنبيه واورثنا ارض اعدائه الجبابرة العتاة فقل غير متق شيئا ولا سائب احدا فانت فى ذمتى وجوارى والله لك على بذلك شاهد *

قال عبيد يا امير المؤمنين ثم اقبل تبع بن ملكى كرب فى جموع حمير من اليمن ومعهم عيالهم و اولادهم حتى وقفوا بارض العراق للذى بلغه من رفاهية عيشها و كثرة خيرها يريد الاعاجم وملكها قباذ وان تبعا سار حتى نزل موضع الحيرة اليوم فعسكر بجموعه بالحيرة الى الكوفة مما يلى شط الفرات قبل ان تكون الحيرة والكوفة قال معاوية — الحيرة قبل الكوفة *

---

(١) كذا — ح *

قال

قال عبيد و قبل البصرة بزمان و الكوفة قبل البصرة زمان طويل *
قال معاوية ـ خذ في حديثك عن تبع ـ قال عبيد بلغ الاعاجم جمع تبع فاجتمعوا الى ملكهم قباذ ببابل و لم يكن تبع يدرك تلك القبائل فاجمعوا على الحرب فبعث تبع ابن اخيه شمر ذا الجناح على مقدمة الجيوش و جرد معه الخيول و امره ان يجد في الطلب حتى يلقى قباذ و اصحابه وجموعه و رحل تبع في الاثر مجدا في الطلب فتحير في صحراء الحيرة ثم نظر تبع فاذا هو غير بعيد من مكانه الذي رحل منه ـ قال تبع ان لهذا المكان نبأ عظيما فخلف العيال و ذوي الزمانة و الضعفاء و الاثقال وخلف معهم عشرة آلاف فارس تحفظهم و سماها تبع الحيرة للذي كان من تحيره فيها و مضى تبع حتى واقع قباذ و جموعه ببابل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم قباذ وجنوده حتى اتى الري فاتبعه شمر ذا الجناح بالري و قد جمع بها من عسكره جموعا كثيرة ليقاتلهم بها فواقعه شمر ذو الجناح فقتل قباذ بالري و فض جموعه بها و اقبل تبع حتى نزل الحيرة بعد هزمه قباذ ببابل فخلف بها من احب ان يخلف مما جرى عليه من الاعاجم و سار على وجهه ذلك الى خراسان و في ذلك يقول الشعر الذي قال على البابه ـ قال معاوية فاسمعني قوله قال نعم يا امير المؤمنين ـ فانشد عبيد عند ذلك

ارقت وما ذلك بي من طرب ولكن تذكر ما قد ذهب
تذكر ما فات مما مضى وهل يطرب الثائر المغتصب
و امر هممت بامضائه اذا الهم خالطني والنصب
و اوتيت ملكا من الله هاج فطم على خلقه و النهب

حبانى بـه الله من عنـده   و لم به صـد عنا و الشعب

نعم البلاد و نغشى النجـاد   عزيزى المعادة و المنقلب

نهد الحصون و نملو الحزون   و نبكى العيون بكاء الحرب

فدان به النـاس طرالنـا   وقد خاب من جاءنى بالكذب

توارث ذلك آباؤ نـا   قديم الزمان ابا بعـد اب

لقد رمت امرا فامضيتـه   ومثلى اذا رام امرا صلب

أعالج امرا لا مضـائـه   و ذوالعز همى و ذاكم ارب

و خـبرت بالصين لى بغيـة   ثياب الحرير و كنزالذهب

فسرت اليهم بجيش لهـام   شديد الزهاء كثير اللجب

بابناء قحطان من حمـير   بها ليـل اسد صميم الحسب

بابطال قومى شم الانوف   كرام الجدود السراة النجب

غزوت الاعاجم في ارضها   فاعطوا القياد و خلوا السلب

و لما هبطنا بـلاد السواد   و فر قبـاذ سريع الهرب

فاتبعته شمـرا ذا الجنـاح   فسار حثيثـا سريع الطلب

فكان ببابـل يوم لهـم   طويل العناء شديد الكلب

فلما انتهوا عنـد غيبوبـة   من الشمس كفوا وقل الصخب

يسقون سما و يسقونـه   باسياف صدق كمثل الشهب

ففـر قبـاذ و اشياعـه   و كان العزيز بها من غلب

و اضحوا كأن لم يكونوا بها   كذلك الزمان اذا ما انقلب

وطاروا ومروا اقاصى البلاد   فزالت همومى وولت كرب

سبقنا البرية فى غزونا   بحمل المزاد ونوط القرب

و لبس

ولبس الدروع وقود الجياد   اذا ما قضينا قضاء وجب
فدانت معد لنا عنوة   وكلهم ما لهم من حسب
فمنهم رعاء لا موالنا   عليهم خراج لنا مغتصب
غير اجملت لحوك البرود   وحذو النعال ووضع اليلب
خزعة كان عليها الدباغ   وقد السيور وفتل السلب
تميما جعلت لبرى القداح   وشحذ النصال ورصف القصب
وقيسا وضعت بارض الحجاز   لنسج العباء وخرز القرب
هذيلا جعلت لنحت البرام   وكانت كنانة فيها القتب
جعلت الرباب لحفر البئار   ومتح الدلاء عليها الكرب
سليما جعلت لسقى الحجيج   كذاك اليمانى اذا ما غضب
جعلت ربيعة تهدى الطريق   منارا على القصد حيث الشعب
وازدا تركت بارض عمان   ليوث المغازى كرام الحسب
ارادة ان يسكنون بها   وان يقتلون بها من نصب
ومنهم جعلت بارض الحجاز   لمن شذ من اهلها او هرب
قضاعة منا اذا ينسبون   وفى غيرنا الدار والمغترب
وحيدان منا وهم معشرى   اذا ما غضبنا اجدوا الغضب
وخولان سحمانها والذراع   يشبون ايقادها باللهب
لعمرو وابيهم عقيد اللواء   اذا رام داهية لم يهب
يشدون بنيان من قد بنى   على شرف وهو فيهم ذنب
لهم صولة لا يرى مثلها   اذا ما نأت واذا تقترب
فمنا السكاسك ثم السكون   وهمدان منا وطيئ العصب

و منا بجيلة و الاشعرون | و منا المعافر اهل النجب
و جمع المشيرة في صفنا | و مذحج طرا عليها اليلب
و في صفنا الازد اخواننا | كرام الجدود طيال القضب
و منا الخيا صم ما ينثنون | جذام و لخم و فينا الخطب
كرام المغافر و الدارعين | ففيها العديد و فيها الندب
نعد من الازد اخواننا | كراما ليوثا كمثل الشهب
و في صفنا حمير كلها | عليهم جواشنهم و الزعب
و حمير ارباب اهل البلاد | و سائل بذلك تنبأ العجب
ومنا المقاول من حضرموت | كرام نعدبهم من غلب
ففي رأس قحطان من مامضى | وفي فرع حيدان لي منتخب
اولئك قوم سموا للعلى | وحمل السلاح وفضل الحسب
و ما منهم كان الا فتى | اذا رام داهية لم يهب
نعد بطوننا باسمائها | و نسمي قبائل كانت ذنب
لها كاهل مشرف رأسه | علي المرام رفيع الرتب
فمن ذا من الناس لم نبكه | واخطاه بالقتل يلقى الحرب(١)
قتلنا القبائل في ارضها | قتلنا فزارة شر العرب
و فارس و الروم تجبى لنا | وفي الصين جيش لنا ذو سلب
و ديلم و الترك تجبى لنا | و كلهم ذاعن مغتصب
وبربر والزنج والاحبشون | فكلهم عندنا في تعب
لنا الهند والسند والاريسون | واهل الشروق واهل الغرب
و خاقان الجمته كالحمار | و اقتبته صاغرا بالقتب

(١) كذا — ح ☆

فاذعن اذ ذاك تحت الوكاف   و سمح فى ذله بالجنب

فالبسته خشنات المسو   ح بعد الحرير و خز القصب

و ملجان كالبغل اسرجته   و غيبته عانيا باللبب

و نفيرا و ثقته بالحديد   و ادخلته صاغرا بالشرب

و رستم و سابور والهرمزان   بشر نكال و اقوى نصب

نعذب ارواحهم بالحريق   و نطليهم بدواء الجرب

و اضحوا جميعا بضر لدي   و كانوا مجوسا ورغلا سرب

جبوت المجوس و اجناسها   لخدمة قومى و اهل النصب

وقد كان للروم يوم عصيب   طويل العناء شديد التعب

وعذبت قنطورة بالسياط   و اسعطته السم فيه النصب

و ازرته بازار الصغار   و كلفته ثم حمل الحطب

و ذاق النجاشي من قومها   عذاب ثمود كذاك العقب

صنيع ابى كرب الحميرى   يقول بحق و ما ان كذب

فدع ذا و لكن لما يذكرو   ن من صنع جالوت فى المنتخب

فزلت بجالوت ثم النعال   و خلى بلاد و لاة الكتب

فدانوا ودنا لما يذكرون   قرأنا الكتاب و زدنا النسب

لطول الحصار غرسنا النخيل   و حتى اكلنا جناه الرطب

و اهل الواشي من بعدهم   سيعطون ملكا طويل الغلب

و يأتى على الناس من بعدهم   زمان عصيب كثير الشغب

يكونون فى غمرات العمى   فيأتيهم رجل منتخب

فيهديهم لسبيل الهدى   و يكسر اصنامهم و الصلب

فلو مد دهري الى دهره ... لكنت نسيبا له فى النسب
ويأتى على الناس من بعده ... ولاة يضيمون من لم يرب
وهم يملكون جميع البلاد ... لسفك دمائهم والحرب
وقد قيل املكهم راهب ... فانى لا عجب كل العجب
لامر يجيء على معشري ... يرى فى جمادين او فى رجب
ويملك من بعدهم ذو التقى ... واهل القضاء واهل الحسب
هم الراشدون واهل الهدى ... ابوهم اخو صالح المنتخب
ويأتى على الناس من بعدهم ... زمان كما قال اهل الكتب
تمنى العجوز لا ولا دها ... فراق الحياة وترك النصب
وبالشط اجبه من قومنا ... ويستغصب الملك منهم حقب
هو القرم فى الارض مستفتحا ... يكون له الملك بعد الارب
هو الخلف من بعدى المرتجى ... لفض الجموع وجمع العصب
علينا البلامق والسابغات ... سلبنا الملوك وما نستلب
لنا ملكنا اليوم نقضى به ... ونحكم فى ما لنا ما نحب
نجيز الامور بسلطاننا ... لنبلغ ملكا به مغتصب

قال معاوية ويحك يا عبيد من يعنى بهذا البيت الذى يغتصب الملك قال يعنى رجلا من ولد قحطان يسمى القحطانى اسمه على ثلاثة احرف تجمع له الارض يدعو الى الله وذلك عند انقضاء ملك قريش — قال معاوية فان ملكها ليغرب قبل انقضاء الساعة — قال نعم يا امير المؤمنين اذا اختلفت قريش بينها لم يكن شيء حتى يخرج بعدها عيسى بن مريم يطهر الحرمين فعند ذلك يخرج الرجل من ولد قحطان — قال معاوية *

خذ

خذ فى حديثك الاول عن تبع الاوسط ابى كرب وهو اسعد الكامل واسمعنى من بعض اشعاره ماحضرك ـ قال نعم يا امير المؤمنين ـ قال تبع هذا الشعر الذى يقول فيه

جلبنا الكتائب من منكث ... تجنبى ازال الى الواعره
كتائب كالليل من حمير ... بايديهم القضب الباتره
سرابيلهم كل فضفاضة ... دلاص مسامير هاظاهره
اتانى بان معدا تقول ... حمير شرذمة غادره
واسعد يثأر فى عصبة ... عوائر ليست لها ثائره
فلما اتانى كلام العبيد ... اثرت لهم عصبة ثائره
نصبت الحروب فقاسيتها ... ولم اور للخطة الخاسره
فسرت بجيش له ازمل ... يغط به البدو والحاضره
بابناء قحطان من حمير ... على كل سلهبة ضامره
فقرت تميم واشياعها ... ومن باليمامة من غاضره
وفرت نمير ومن نمرت ... وكانت قشير هى القاشره
وفارت بسعد قدورلنا ... بامثالهم لم تزل فائره
وعاجلت عجلا لدى دارها ... بصاعقة فيهم باثره
صبحنا حنيفة ململمة ... فامست جدودهم عاثره
وكرت هذيل الى ارضها ... وكانت لهم كرة خاسره
وفرت ثقيف واحلافها ... فلاقت ثقيف بنا الفاقره
وجاءت كنانة تبغى الامان ... هنالك عانية صاغره
تركت ديارهم كاهل ... يبابا معطلة دامره

و قائم من مضر تسعة — و في غير هم كانت العاشره
فما عطفتنى لهم رحمة — ولا اصرتنى لهم آصره
فكيف رأوا حمير اهل حمت — لما قالت الفئة الفاخره
حمت عز قحطان من ان يضام — وكانت لمن رامها قاهره
بخيل تكردس بالدارعين — وشبه الوعول على الظاهره

قال معاوية احسنت ياعبيد فهات انشدنى الشعر الذى قال فى الزهد قال نعم ياامير المؤمنين قد كان تبع حين نظر الى البيت الحرام وعرف فضله مع ماذكر له الحبران ان الله تعالى وتبارك نبيا من قريش وقع ذلك فى قلبه وترك عبادة الاصنام فكان فيما قال هذا الشعر الذى يقول فيه زهدا

انيبوا للذى وضع الكتابا — وسوى دونه سبعا صلابا
فسواهن سبعا مشرفات — عظاما حين تنظرها رعابا
وزين هذه الدنيا نجوما — تناثر عند مغربها انصبابا
مصابيحا يضئن بكل افق — هدى للناس تنسرب انسرابا
علوت فليس فوقك رب شىء — وما شىء يدانيك اقترابا
علمت الغيب والاسرار منا — وتعلم من اساء ومن اناب
نصبت بقدرة حرسا علينا — ليحصوا ما نجىء به كتابا
يرون بما نجىء ولا نراهم — ولا ذكرا نحس ولا خطابا
نموت ونترك الدنيا لقوم — ونصبح بعد جدتنا ترابا
فيبعثنا وقد كنا رميما — فيخلقنا وقد نخرت صلابا
وينشرها فيكسوها لحوما — ويبعثنا كما كنا شبابا
اعد الله للكفار نارا — احاط بهم سرادقها عذابا

اذا

اذا القوا مع القرناء عجوا ... وقد ذاقوا المذلة والتبابا
واعرض دونها حرس شداد ... بعيد رحمهم خلقوا غضابا
بايديهم مقامع من حديد ... كحر النار تضطرب اضطرابا
اذا قرنوا الشقي وصار فيها ... علوه بالمقامع ثم غابا
وصبوا فوق روسهم حميا ... واسقوهم وكان لهم شرابا
الم تعلم بان الله ينشي ... سحابا ثم يردفه سحابا

قال معاوية ـ لله درك يا عبيد انك لتحدثني عجبا ما شفاني عنهم وعن اخبارهم وما كان منهم احد غيرك فاخبرني عن قتل تبع اسعد الكامل كيف كان ولم قتله قومه ـ قال عبيد يا امير المؤمنين ان قوم تبع لما هموا بقتله وكان سبب ذلك ان حبرين من اليهود من اليمن دخلا عليه فاحب امرهما وماهما عليه ورأى ان الذي هما عليه افضل فآمن بالله وصدق بنبيه موسى ابن عمران عليه السلام وما انزل الله من التوراة ـ فامر الحبرين ان يدعوا الى دينهما في لطف ورفق ففعلا ما امرهما فلما رأت ذلك حمير خرجوا الى تبع فقالوا ـ اهلكتنا بالغزو فصبرنا لذلك فاما على ديننا وما كان عليه آباؤنا فلا نصبر لك فقد فرقتنا في البلدان فاتعبتنا فاقتل عنا هذين الحبرين ـ قال معاذ الله ان اقتلهما وهما مني في ذمة فعليكم بهما فكلموهما وحاكموهما الى من شئتم ـ فاجمع رأيهم ان يحاكموهما الى نار في اليمن يقال انها كانت بصنعاء فانطلقوا حتى اتوا النار فنحروا اعليها الجزر وقربوا القربان ثم تقرب الحبران فلم يزالا يقرآن كتاب الله من التوراة حتى خرجت لهما فضياقهما حتى جاوزاها ودعا تبع سادة اهل اليمن فاجتمعوا وارسلت النار نحوهم فاحرقتهم ونجا الحبران وامرا النار ان تطفأ فطفئت ـ قال فثارت عليه حمير

واراذوا قتله فقال لا تعجلوا علي حتى اوصيكم واوصى ابنى حسان فقالت طائفة منهم اقتلوه وقالت طائفة منهم مهلا مهلا فان فى هلاكه هلاككم ولكن اسمعوا منه يتم لكم عزكم فان عنده علما ـ قال تبع اما اذا كنتم قد اجمعتم على قتلى فادفنونى قائما ليتم لكم عزكم ولا يخرج منكم ملككم ثم دعا ابنه حسان فاوصاه ان يأتى جبلا باليمن اذا هو ملك ثم ينظر من يأتيه من ذلك الجبل فيأكل ما اطعم ويشرب ما سقى ويفعل ما امر ثم وثبوا على تبع فقتلوه فارادوا ان يدفنوه قائما فلم يستقر لهم ومكثوا يعالجون ذلك منه حتى ملوا وضجروا وقالوا ـ اشقيتنا حيا وميتا وندموا على قتله فدفنوه مضطجعا ثم ولوا امرهم حسان بن تبع وكان ملك تبع ثلاث مائة سنة وعشرين سنة فلما اراد حسان الخروج الى الجبل الذى امره ابوه تبع استخلف اخاه معد يكرب وانطلق حتى اتى الجبل والموضع فلقيته امرأة فرحبت به وقالت ـ اقعد فلما اراد القعود اذ هو بدود كثير على فراشه ووساده فابى ان يقعد ثم قدمت اليه رؤس الناس وقالت ـ كل من هذا فابى ان يأكل وقال اقعدتيني واطعمتيني رؤس الناس لا حاجة لى فى هذا قالت له ويحك ما ابعد حظك من حظ ابيك وما اقل ما تملك قومك اذا ما عصيتنى فاشرب ما فى هذا الاناء فاذا فيه دم فقال لا حاجة لى فى هذا قالت هذا الذى اوصلك به ابوك وان الامر الذى كان يعمل به ابوك من عندنا اصابه فاما اذا لم يكن لك نصيب مثل نصيب ابيك فاقتل من امرك بقتل ابيك وبقاؤك فى قومك قليل ثم رجع فسألته امه لما ذهب له فقال لها صنع لى هكذا وقيل لى هكذا ـ فقالت لو انك جلست على الدود لاستوطأت الملك ومد لك فى العمر ولو اكلت الرؤس دانت لك حمير وذلت لك العرب

العرب واهرقت دماء اهل الارض *

قال معاوية ـ لله ابوك يا عبيد ثم صنع حسان ماذا ـ قال يا امير المؤمنين اقام حسان بحمير زمانا لا يغزو بهم حتى طمع في ملكهم ناس من اهل اليمن وجرهم وكان باليمامة حيان يقال لهما طسم وجديس وهما ابنا لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وهما من العرب العادية وكان منزلهما باليمامة وكان اسمها يومئذ جو القرية بنفسها اول وكان طسم ظلوما غشوما لا ينهاه شيء عن هواه مع اضراره بجديس وتعديه عليهم وقهره اياهم واذلاله لهم فثبت في ذلك عصرا من دهره وقد غير عليهم النعمة وانتهك الحرمة وكانت بلادهم افضل البلاد واهناها واكثرها خيرا واقربها مسيرا ولهم اصناف الثمار من النخيل والاعناب في دار انيقة وقصور مصطفة فلم يزل ملكهم على ذلك حتى اتته امرأة من جديس وزوج لها قد كان فارقها فاراد قبض ولده منها فابت عليه حتى دار بينهما كلام فارتفعا الى الملك عمليق وكان اسم المرأة هزيلة واسم زوجها قاشرا فلما وقفا بين يدى الملك سألهما عن حجتها فقالت له هزيلة ايها الملك ان امرأة حملته تسعا وارضعته سبعا ولم ار منه نفعا حتى اذا تمت اوصاله واستوى وصاله اراد ان يأخذه كرها ويتركني ورهاء ـ قال زوجها اخذت المهر كاملا ولم اصب منها طائلا الا وليدا جاهلا فافعل ما كنت فاعلا ـ قال فامر الملك بالغلام ان يقبض منها وان يجعل في غلمانه وقال لهزيلة ابغيه ولدا ولا تنكحى احدا ـ قالت هزيلة اما النكاح فبالمهر واما السفاح بالقهر ومالى فيها من امر ـ فامر عمليق عند ذلك ان تباع هزيلة وزوجها ويرد على زوجها خمس ثمنها ويسترق ويرد على هزيلة عشر ثمن زوجها ويسترق فقالت هزيلة في ذلك

هذا الشعر وهى تقول

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا فابرم حكما في هزيلة ظالما

لعمري لقد حكمت لا متورعا ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما

ندمت ولم اندم و انى لغرة واصبح بعلى فى الحكومة نادما

فلما بلغ قيلها عمليقا امر ان لا تتزوج بكر من جديس حتى يبدأ بها فيفترعها قبل ان يتصل بها زوجها ـ قال فاصاب القوم من ذلك ذل ذليل فلم يزل ذلك الملك يفعل بهم حتى تزوجت امرأة منهم يقال لها عفيرة بنة عفار الجديسية اخت الاسود بن عفار فلما كانت الليلة التى يهدى بها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق ليبدأ بها قبل زوجها و معها القيان يغنين و هن يقلن *

ابدى بعملاق وقومى فاركبي وبادرى الصبح لامر معجب

فسوف تلقين الذى لم تطلبي وما لبكر عنده من مهرب

قال فدخلت العفيرة على عملاق فافترعها وخلى سبيلها وخرجت الى قومها شاقة ثيابها ودرعها عن دبرها وهى تقول فى ذلك

لا معشر اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس

لكل قرن اشوس عبوس عند متكم يا سقط النفوس

ثم قالت لقومها ويحكم ايرضى بهذا الحر من رجالكم وقد اعطى هذا المهر كاملا و الله لان يأخذه الموت اهون عليه من ان يفعل هكذا بعرسه و انشأت العفيرة بنة غفار تحرض قومها وتذكر مافعل بهم العملاق وهى تحثهم على الحرب

اتصبح تمشى فى الدماء فتاتكم صبيحة زفت فى النساء الى البعل

فان

فان انتم لم تغضبوا بعد هذه — فكونوا نساء لا تغبوا من الكحل
وهادونكم طيب العروس فانتم — خلقتم لاثواب العروس وللغسل
فلوا ننا كنا رجالا وانتم — نساء لما كنا نقر على الذل
فبعدا وسحقا للذى ليس ناكفا — ويختال يمشى بيننا مشية الفحل
فموتوا كراما اوا ميتوا عدوكم — بضرب تلظى كالظرام من الجزل
والا نخلوا بطنها وتحملوا — الى بلد قفر وهزل من الهزل
ولا تجزعوا يا قوم للحرب انما — يقوم رجال للمعالى على رجل
فيهلك فيها كل وغد موكل — ويسلم فيها ذوالنجادة والفضل

قال فلما سمعت جديس قولها استحمقوا غضبا وتلظوا كلبا فقام الاسود ابن العفار وكان فيهم سيدا مطاعا فقال ـ يامعشر جديس اطيعونى فيما امرتكم وادعوكم اليه فانه عز كم الدهر وذهاب الذل عنكم ـ قالوا وماذاك قال والله لتطيعونى اولا تكين على سيفى هذا حتى يخرج من صلبى ـ قالوا لك الطاعة علينا فماذلك ـ قال انى صانع للملك وقومه طعاما ثم ادعوه اليه فاذاهم اقبلوا يرفلون فى حللهم نهضنا اليهم باسيافنا ثم اخذ كل رجل منكم جليسه فضربه بسيفه ـ قالت الغفيرة لاتعذرن يااخى وباد القوم فى ديارهم تظفروا وتقدروا فابوا ان يطيعوها ـ فقالت الغفيرة فى ذلك شعرا تريدان تسمع قومها فانشأت تقول

لعمرك مافى الغدر اذ تركبونه — وفاء ولا عذر وما فيه من حصن
رأيت لواء الغدر فى كل مجمع — من الناس نصبا للمذلة واللعن
ولاخير فى الاقوام حتى يكاثروا — بناهضة الابطال قرنا الى قرن
فان صرام الغدر يا قوم فاعلموا — صغار بتقصير من الغدر فى الامن

و قالت العفيرة في ذلك ايضا

لا تغدرن فان الغدر منقصة ... وكل امر له غب وان ظفرا
انى اخاف عليكم مثل تلك غدا ... وفى الامور بنا عذر لمن نظرا
كروا عليهم كرارا في مصارخة ... فكلكم باسل نرجو له الظفرا
وباشروا القوم ضربا فى ديارهم ... ضربا (١) حتى تهدموا القصرا

فاجابها اخوها الاسود وهو يقول

انا لعمرك ماتبدى منا هزة ... تخاف منها صروف الحين ان ظهرا
ففى التحيل للاقوام مدركة ... وكل امر بها نرجو له الظفرا
كفى لديك فلا تبغى لعاقبة ... عن الذى قد رآه الرأى او خطرا
فليس يمنع رأيا ان ندبره ... زجر الزواجر حتى نركب الخطرا
انى زعيم لطسم حين تحضرنا ... عند الطعام وذاك الرأى ان قدرا
فان تلاقوا على بغى ومظلمة ... ضربا يبين اكف القوم والقصرا

قال ثم صنع الاسود طعاما ثم دعا الملك وقومه من طسم فاقبلوا يرفلون فى حللهم ثم دفنت جديس اسيافهم فى الرمل حيث وضعوا الطعام فلما اتتهم طسم وثبوا الى اسيافهم وشدوا على عملاق واصحابه فقتلوهم حتى افنوهم جميعا وانشأ الاسود يرتجز وهو يقول

لا احد اذل من جديس ... اهكذا يفعل بالعروس
جاءت تمشى في دم حميس ... كالريح فى مسهومة اليبيس
ياطسم مالاقيت من جديس ... من البلا والعيب والنحوس

و قال الاسود ايضا

ذوقى مجالة للحرب نافعة ... فقد اتيت لعمرى اعجب العجب

انا

(١) بياض بالاصل *

انا تقمنا فلم ننفك نقتلهم | والبغي هيج منا ـ ورة الغضب
فلم يعودوا لبغي بعدها ابدا | ولم يكونوا الذى انف ولا ذنب
فلو رعيتم لنا قربى مؤكدة | كالاقارب قد ترعى لذي النسب

وقال خزيمة بن المستنجم الجديسي فى ذلك شعرا *

لقد نهيت اخاطسم وقلت له | لا تذهبن بك الاهواء والمرح
واخش العقاب فان الظلم منقصة | وكل فرحة ظلم بعدها الترح
فقد اطاع لنا امرا فنعذره | وذو النصيحة عند الامر ينتصح
فلم يزل ذاك ينمى من فعالهم | حتى استقاد والامر الغي فافتضحوا
فبادوا ولهم من بعد آخرهم | ولم يكن عندهم رشد ولا فلحوا
فنحن بعدهم للحق نملكه | نسقى الغبوق كما يسقى ونصطبح
فتلك طسم على ما كان اذ فسدوا | كانوا بما فيه من بعدها اصلحوا
اذا الكنا لهم بحرا وممنعة | انا اذا وزنت احلام منا رجحوا

وقالت امرأة من طسم ترثى قومها وتنوحهم وهى تقول (١) *

هاهنا انقضت النسخ كلها وقد تم الكتاب والحمد لله تعالى وصلى الله على محمد نبي الرحمة وعلى آله الطاهرين وسلم *

تمام الحديث عن تاريخ الكامل لابن الاثير

ثم ان بقية طسم قصد واحسان بن تبع ملك اليمن فاستنصروه فسار الى اليمامة فلما كان منها على مسيرة ثلاث قال له بعضهم ان لى اختا متزوجة فى جديس يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاث وانى اخاف ان تنذر القوم بك فر اصحابك فليقطع كل رجل منهم شجرة فليجعلها امامه

(١) بياض بالاصل بقدر سبعة اسطر — ح ☆

فامر هم حسان بذلك فنظرت اليمامة فابصرتهم فقالت لجديس لقد سارت اليكم حمير ــ قالوا فما ترين ــ قالت ارى رجلا في شجرة معه كتف يتعرقها او نعل يخصفها وكان كذلك فكذبوها فصبحهم حسان فاباد هم واتى حسان باليمامة ففقأ عينها فاذا فيها عروق سود فقال ــ ما هذا ــ قالت حجر اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد وكانت اول من اكتحل به وبهذه اليمامة سميت اليمامة وقد اكثر الشعراء ذكرها في اشعارهم ولما هلكت جديس هرب الاسود قاتل عمليق الى جبلي طيئ فقام بهما وذلك قبل ان تنزلهما طيئ وكانت طيئ تنزل الجوف من اليمن وهو الآن لمراد وهمدان وكان يأتي الى طيئ بعير ازمان الخريف عظيم السمن ويعود عنهم ولم يعلموا من اين يأتي ــ ثم انهم اتبعوه يسيرون بسيره حتى هبط بهم على أجا وسلمى جبلي طيئ وهما بقرب فيد فرأوا فيه النخل والمراعي الكثيرة ورأوا الاسود بن عفار فقتلوه واقامت طيئ بالجبلين بعده فهم هناك الى الآن ــ وهذا اول مخرجهم اليهما *

وقد ورد في آخر نسخة ب وهي التي هي محفوظة في المتحف البريطاني بلندرة تحت رقم ٢٩٠١

تم الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه فلله الحمد على كل حال وكان الفراغ من تحصيل هذا الكتاب من نسخة سقيمة يوم الجمعة المباركة في غرة شهر شعبان الكريم سنة احدى وثلاثين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والتسليم بخط افقر عباد الله واحوجهم الى رحمته علي ابن سعيد بن محمد بن هاجر القملاني غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين ــ آمين يارب العالمين *

و قال كاتب نسخة الاصل

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب يوم السبت ٢٦ شهر رجب الخير سنة اربع و ثلاثين و الف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة و السلام ــ و كتب بالدار الحمراء التي هي السجن بقصر صنعاء اليمن ولنا فيها سبع سنين و خمسة اشهر نسأل الله ان يفك اسرنا و يفرج عنا وعن كل مسجون من امة محمد صلى عليه وعلى آله وسلم والحمد لله اولا وآخرا و ظاهرا و باطنا ــ بخط اسير الذنوب الراجي رحمة ربه علام الغيوب الفقير الى كرم الله تعالى مطهر بن عبد الرحمن بن المطهر بن الامام شرف الدين غفر الله له و لوالديه وليعذر الناظر فيه فان النسخة سقيمة

و ان تجد عيبا فسد الخللا　　　جل من لا عيب فيه و علا

تم الكتاب بحمد الله تعالى و حسن توفيقه فله الحمد على كل حال *

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة الطبع

الحمد لله الذى قهر ملكه و سطا سلطانه و غلبت قدرته و بهر برهانه و الصلوة و السلام على الرسول النبي الكريم الذى نور المشارق والمغارب نور هدايته ولمعانه وآله الابرار واصحابه الاخيار الذين سلكوا مسالكه الذى لا يخفى بيانه *

وبعد فغير خاف على الناظر البصير ان اوباب المجلس لا زالت شموس عنايتهم طالعة على رؤس التابعين لما رأوا نسخة قلمية من كتاب التيجان فى المكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن وارادوا طبعها من جهة ندرة تلك النسخة و رغبة الطالبين اليها فجعلوا يفتشون عن نسخ اخرى من الكتاب لتصحيحه وطبعه فوجدوا نسختين احداهما فى برلين والاخرى فى المتحف البريطانى بلندرة فارسلوا نسخة المكتبة الى مستر سالم كرنكو الالمانى مصحح دائرة المعارف المقيم بلندرة للمقابلة من تينك النسختين فقابلها الصاحب الموصوف بهما وكتب الاختلافات التى فيما بينها بحيث ما افاد فى صحة الكتاب الا ازدياد الاختلافات من جهة ان النسخة التى فى المتحف البريطانى هى منقولة عن نسخة الهند الموجودة فى المكتبة الآصفية كما سيظهر لك عن التنبيه المكتوب فى ذيل هذه العبارة و فى نسخة المكتبة اغلاط كثيرة جدا لم ينبه المستر الموصى اليه على تصحيحها من نسخة برلين و ذلك يدل على اتفاق النسختين فى تلك الاغلاط وهو برهان على قرب النسبة بينهما *

وبالجملة فان النسخة قديمة جداً و الكاتب غير مراع لصحة الالفاظ وغالبا

يترك

بترك الاعجام بالنقط مع غرابة كثير من الاسماء والاشعار والقصص التي في هذا الكتاب ففيها خبط كثير بحيث لا يخفى على البصير *
وبعد ما رجعت النسخة من لندرة بعد المقابلة فوضها المجلس الينا للطبع فاشتغلنا به و من جهة ضيق الوقت و عدم المواد التي كنا نحتاج اليها في تصحيحها من النسخ المكررة والكتب المتعلقه بها ما امكننا تصحيحها كما ينبغي ـ و مع ذلك فبذ لنا الجهد بقدر وسعة الوقت و المواد التصحيحية التي بايدينا ـ و على ذلك فالقصص و الاشعار التي ذكرت في هذا الكتاب اغلبها نادرة جداً وغريبة حق الغرابة بحيث لا يوجد اكثرها في غير هذا الكتاب و هذا من جملة المشكلات في التصحيح و ما وجد في غير هذا الكتاب كان بغاية التخالف والاضطراب و كثيرا ما كنا نجد الاسم الواحد اوالقصة قد اضطربت فيها الكتب على عدة وجوه بحيث لو اثبتنا الاختلافات بالهامش لصارت الحواشي اكثر من الاصل وعلى ذلك كله فقد قال في صبح الاعشى (وبالجملة فاخبار التبابعة غير مضبوطة و امورهم غير محققة) و لذا مابرئ الكتاب عن الخطاء والزلل كما ينبغي فالمرجو من الناظر البصير العفو و غض البصر عما بقي من الخطاء و اصلاحها وتصحيحها ان امكن ـ (و العذر عند كرام الناس مقبول)

السيد زين العابدين الموسوى
مصحح دائرة المعارف العثمانية

من مستر سالم كرنكو مصحح دائرة المعارف

الاصل ـ هو نسخة حيدرآباد المنقولة من اصل محفوظ فى صنعاء فى آواخر القرن الحادى عشر للهجرة *

ب ـ علامة عن نسخة محفوظة فى التحف البريطانى بلندرة تحت رقم ٢٩٠١ وهى منقولة من اصل النسخة الهندية بعينها قبلها بثلاث سنين ولكن فيها بعض النقصان وزيادات يسيرة *

ل ـ علامة عن نسخة محفوظة فى المكتبة العمومية فى برلين وهى اقدم من النسختين المتقدمتين مع اخلاف كثير فى الالفاظ و نقصان و زيادات و لكنها غير كامله فانه فقد آخرها منذ زمان *

ك ـ علامة عن مستر سالم كرنكو الالمانى *

ح ـ علامة عن مصححى دائرة المعارف *



الصفحة	الابواب
٣	احوال خلق العالم
٢٥	نسب ولد سام وحام ويافث
٥١	ملك حمير
٥٦	ملك وائل بن حمير
٥٧	ملك السكسك بن وائل
٥٨	ملك يعفر بن السكسك
٥٩	عامر ذورياش
٦٣	ملك المعافر بن يعفر
٦٥	ملك شداد بن عاد
ايضا	قصة المغارة التى فيها شداد بن عاد والصماليك الثلاثة حين دخلوها وماجرى عليهم
٦٩	ملك لقمان بن عاد
٧٨	ملك الهمال بن عاد
ايضاً	ملك الحارث بن الهمال
٨١	ملك الصعب ذى القرنين
٩٣	وصية الخضر عليه السلام
١٢٦	ملك ابرهة
١٣٢	ملك العبد بن ابرهة
١٣٣	ملك عمرو بن ابرهة

الصفحة	الابواب

جدول الخطأ و الصواب لكتاب التيجان فی ملوك حمير

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٨	٤	وعتی	وعتا
٩	٩	الذی	للذی
٩	٢٠	ثم جتباه	ثم اجتباه
١٣	١٣	لایشمرون	لاتشمرون
ایضاً	ایضاً	ایضاً	ایضاً
١٥	٢١	انباءآدم	ابناء آدم
١٧	٢٠	فی رجاء	فی رخاء
٢٨	٣	نبیه	بنیه
٣٧	١٠	هود	هودا
٣٨	٦	فیها	منه
٣٩	١٥	اصحبت	اصبحت
٤٠	١٠	رغمتم	رغبتم
٤٢	٢١	اموالهم	امو الهم
٤٣	١٥	فنفخت	فنفحت
٤٩	١	شحة	سنجة
٥٣	١٨	قدار بن حشرم	قدار بن سالف
٥٥	٢	هنیهة	هنیدة

جدول الخطأ و الصواب لكتاب التيجان فى ملوك حمير

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٦٣	١٤	ما يقته	ما بقته
ايضاً	١٧	قنطرة شيخة	قنطرة سنجة
ايضاً	٢٠	قيدار	قيذار
٧٩	١٠	عبدشمس بن سبا	عبدشمس سبا
٩٩	١٥	سبأ	سبا
١١٢	١٠	المماقر	المعافر
١٣٥	١٤	تثبت	فتشبث
١٣٧	١٦	لعمرو بن يعفر	لمالك بن عمرو بن يعفر
١٤٠	١٤	يبتلغ	يبتلع
١٤٢	١٨	صدرة	ضدره
ايضاً	ايضاً	قناه	قناة
٤٣	١٢	وسم العرب	وشم العرب
١٤٥	ايضاً	آياتى	اباتى
١٥٣	١٠	البشر بن لبلغ بن عمرو بن مضاض	البشر بن عمرو بن الحارث ابن مضاض
ايضاً	١٣	قيدار	قيذار
١٥٣	١٥	ايضا	ايضاً

جدول الخطأ والصواب لكتاب التيجان في ملوك حمير

صفحه	سطر	خطأ	صواب
١٧٩	١٠	قيدار	قيذار
ايضاً	١٣	ايضاً	ايضاً
ايضاً	١٩	ايضاً	ايضاً
١٨١	١	ايضاً	ايضاً
٢٠٠	١٢	وشريت البلاد	وسريت البلاد
		عفو ابعفو	قفرا القفر
٢١٢	١٤	فنحله	فسلحه
٢١٥	١٨	ووراد الخيل	وان خشينا من اخشن
		من الخيل	واراد الجبيل من الجبل
٢٢٢	١٥	الصمد	الصغد
٢٤٧	٢٠	الحارسة	الحماسة
٢٨٠	١٤	انعمى	ان علمى
٣٠٢	٢١	معجم البدان	معجم البلدان
٣٠٦	٢٢	فصره	قصره

تم بعونه تعالى و حسن توفيقه